

الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مجلة

الجامعة الإسلامية

مجلة عن عمية محكمة
تصدُر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

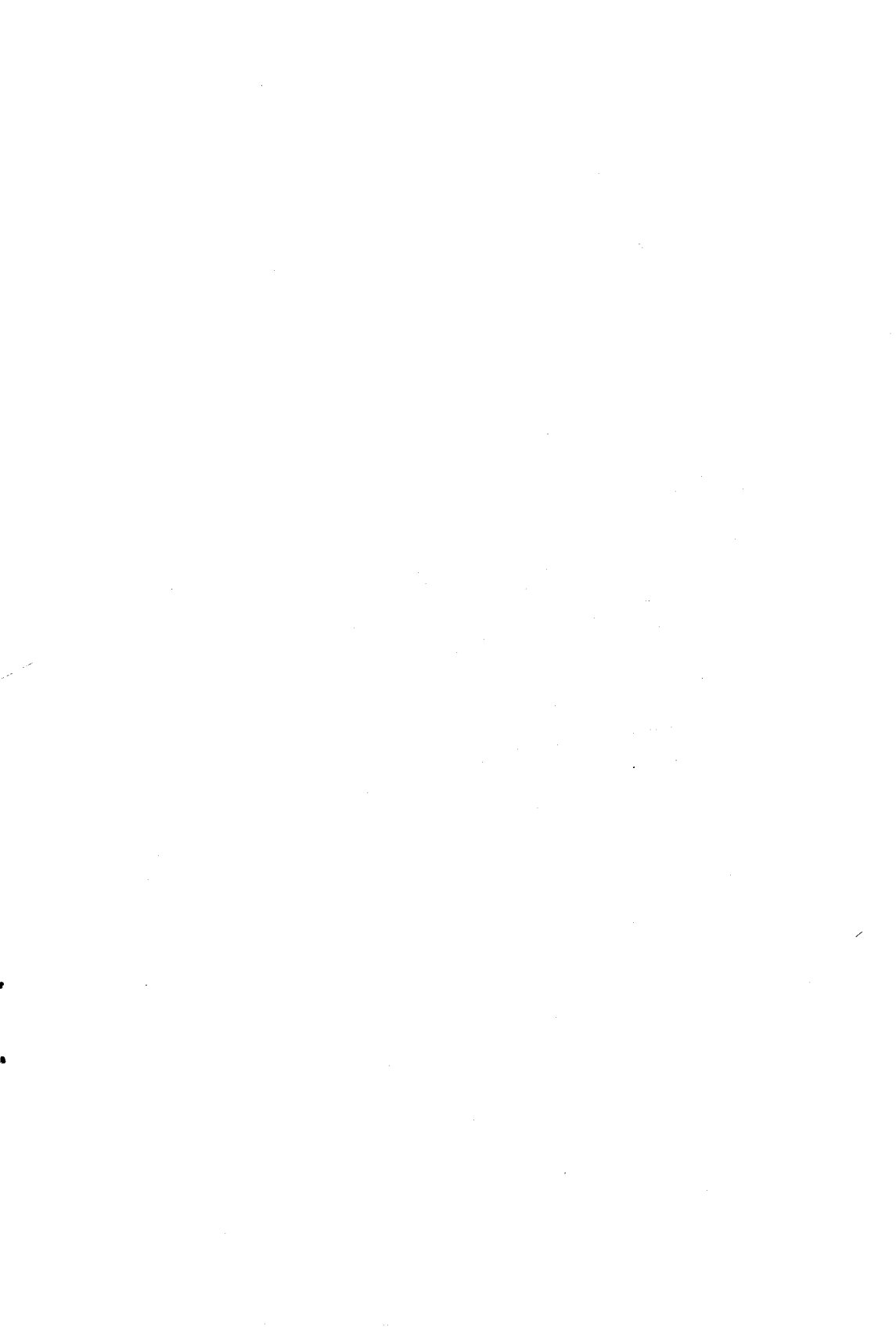
عدد خاص

صدر عن نسبة للدكتور محمد بن عبد الله بن محمد
علي بن الحسين المكي

العدد ١٠ - السنة ٢٢ - ٢٠١٤ هـ

رقم ايداع ١٤/٠٠٩٢
تاريخ ١٤١٤/١/٢٢ هـ



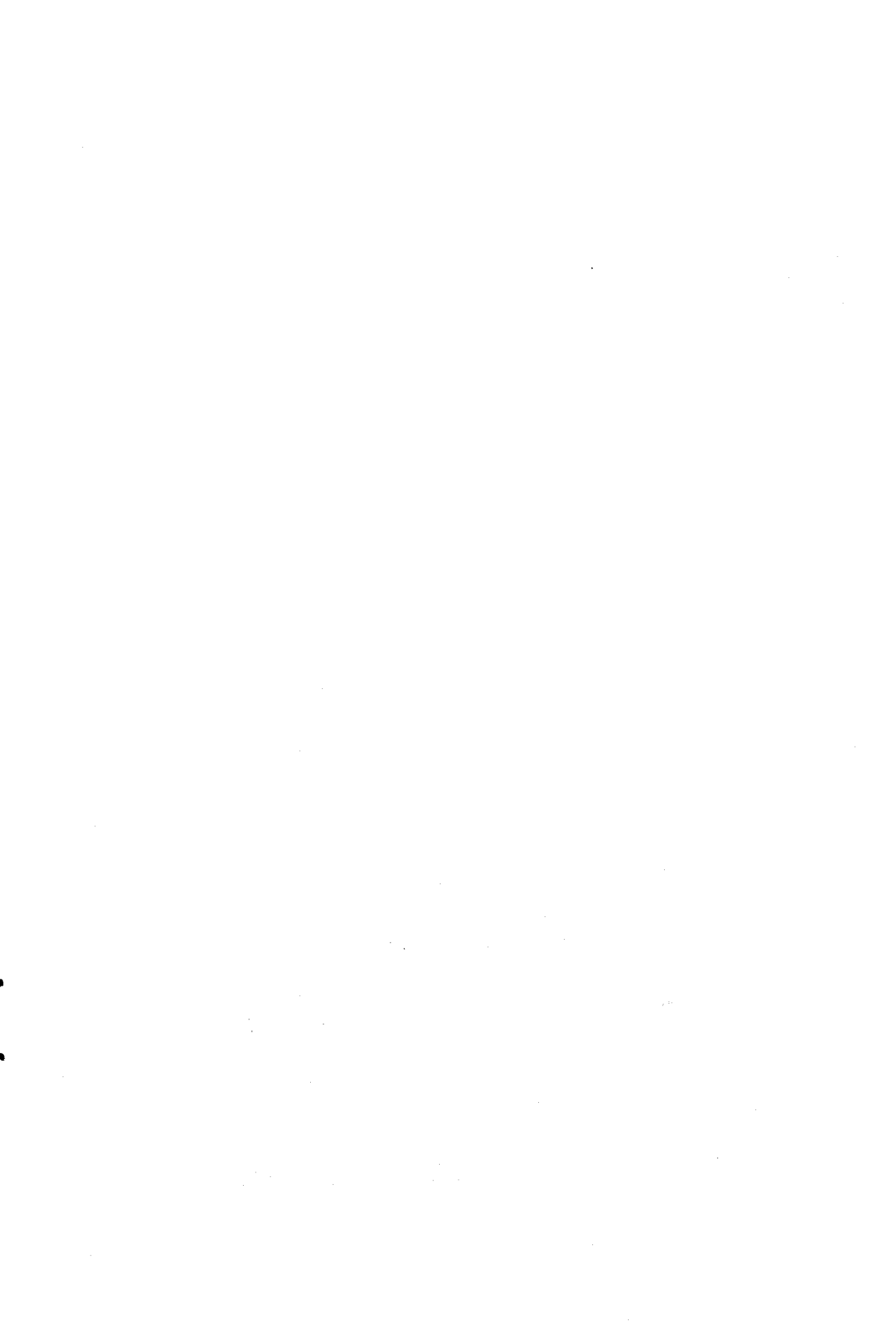


مَجَلَّةُ

الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

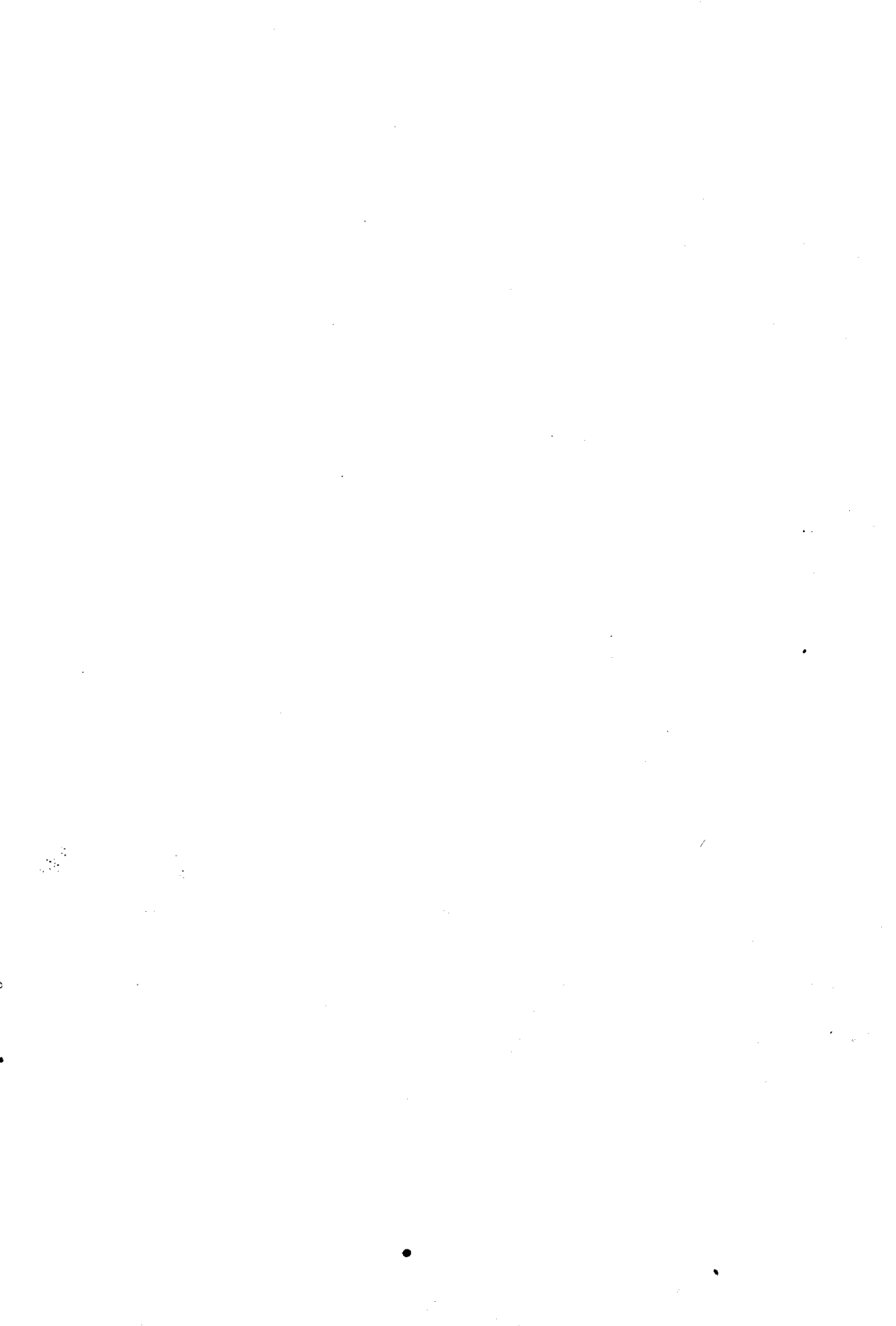
هَيْئَةُ التَّحْقِيقِ

رئيس التحرير : د. أحمد بن عطية الكفامدي
مدير التحرير : د. محمد بن يعقوب الكركستاني
الأعضاء : د. عيد بن سفر الحجيلي
د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف
د. محمد سيدي محمد الأمين
د. أحمد بن سعيد الكفامدي
سكرتير التحرير : عبد الرحمن بن خليل بن بلطريفي



محتويات العدد

الصفحة	الموضوع
	تقديم :
٩	هيئة التحرير دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية على ضوء قوله تعالى: "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلأى وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور"
١١	للدكتور حمد بن حمدي الصاعدي منهج الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة :
١٦٧	للدكتور غازي بن غزاي المطيري تقوية التوثيق) كتابة العدل في المملكة العربية السعودية:
٢٢٩	للدكتور عبد الله بن محمد الحجيلي الشيخ الإمام عبد الله بن عبد اللطيف وجهوده التعليمية في عهد الملك عبد العزيز :
٣٧٥	للدكتور عبد المحسن بن محمد المنيف الفكر التربوي في رسائل الملك عبدالعزيز وخطاباته :
٤٤٩	للدكتور طارق بن عبد الله حجار



تقديم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ؛ محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد ؛ فهذا هو العدد الثالث من (مجلّة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) الذي يصدر خلال سنة المناسبة الحالية المباركة؛ التي يحتفي فيها أبناء المملكة بمرور مائة عام على دخول الملك عبدالعزيز (رحمه الله) الرياض؛ في الخامس من شهر شوال من عام ١٣١٩هـ، وانطلاق تأسيس المملكة على العقيدة الصحيحة، وتطبيق أحكام الشريعة على الوجه الذي أراده الشارع الحكيم ؛ عبر جهود متصلة من الكفاح والبناء والتطوير؛ من عهد المؤسس (رحمه الله) إلى عهد خادم الحرمين الشريفين (يحفظه الله).

ويتضمن هذا العدد، مثل العديدين السابقين، بحثاً في هذه المناسبة تستحضر - في النفوس - شيئاً مما أفاء الله به على المملكة وأبنائها من نعم كثيرة لا تحصى ، وترصد شيئاً من جهود وإنجازات المؤسس (رحمه الله) وأبنائه من بعده ، والتذكير بأن هذه البلاد قامت على الدعوة والدولة معاً، وأنها ما تزال تسير على ذات المنهج القويم، وتحرص على المحافظة على مكتسباتها، وأن ذلك هو أساس التمكين في الأرض، وشرط العاقبة الحسنة، والتجاة، والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة (إن شاء الله).

والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(التحرير)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد :

فإنَّ الكتابة في موضوع دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية على ضوء قوله -تعالى- : ﴿ الَّذِينَ إِذْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤١] ذات شئون؛ لأنَّ الموضوع واسع جداً، والمادَّة غزيرة ومتشعبة، ولا يفيد في ذلك اختصار الموضوع مهما حاول الكاتب الاختصار. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، كما قيل.

ولذا فإني سوف أشير إلى أمور أجدها أولى بالإشارة؛ ومنها ما يلي :

١ - أن الكتابة في هذا الموضوع هي من باب التذكير بالنعم لتعرف فُتَشْكُرَ فِتْدُومٌ كما قال الله -تعالى- : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ [إبراهيم : ١٧] .

٢ - أن المقصود الأهم في هذا الموضوع ، هو التنبيه على أهمية العقيدة وتطبيق الشريعة في جميع شئون الحياة؛ لأنَّ التمسك بالعقيدة الصحيحة وتطبيق أحكام الشريعة على الوجه الذي أراده الشارع، هما أساس التمكين في الأرض، وشرط العاقبة الحسنة والنجاة والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه : ١٢٣] .

٣ - أن الالتفاف حول المنهج الشرعي، والاعتصام بالكتاب والسنة، والتكاتف والتآلف، وتحقيق الأخوة الإسلامية - كما أمر الله - مقصد شرعي ودعامة من دعائم التمكين والاستخلاف في الأرض - كما قال تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من

قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴿ [النور : ٥٥] .

٤ - أن عالمية المنهج وبقائه وتفردته على غيره بمميزات لا توجد في غيره، كل ذلك يتطلب الدعوة المستمرة إليه والحفاظة على بقائه ووقايته من كل ما يחדش نقاؤه وصفاءه أو الاعتداء عليه؛ لأن الحق لا يكفيه كونه حقاً وحسب، كما قال تعالى : ﴿ فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥١] .

٥ - أن المتبع لسير ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها وخلال مراحلها وأدوارها المتتابعة ، وخاصة في الدور الثالث الذي يبدأ بفتح الرياض على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣١٩هـ ، لا يمكنه إلا أن يقول : إن القاعدة التي يسير عليها أولئك الحكام ، والمنهج الذي يطبقونه في حياتهم وحياة رعيتهم هو تطبيق الدعائم الشرعية الواردة في الآية الكريمة موضوع البحث، وقد وعد الله بالنصر والتمكين لمن وفى بشروط التمكين . وأن المهم هو تحقق الشروط، لا حصول الشروط ؛ لأن حصوله قد أخبر الله به، وما أخبر الله به ورسوله ﷺ لا شك ولا ارتياب في تحققه .

وهذه الأمور التي سبقت - وإن كان البحث سوف يتكفل ببيانها وإيضاحها - الإشارة إليها في هذه المقدمة مما يدفع المطلع على الاستمرار في قراءة الموضوع ، وهذا أحد أهداف الكاتبين .

نسأل الله تعالى العون والتوفيق ، إنه سميع مجيب .

خطة البحث :

١ - المقدمة : وتشتمل على ما يلي :

أ - أهمية الموضوع، أسباب اختياره .

ب - تحديد الزمان الذي يتناوله البحث، وأسباب الحصر في

ذلك .

٢ - التمهيد : وهو في بيان ألفاظ عنوان البحث . ويتناول ما يلي :

أ - الدعائم .

ب - التمكين .

ج - المملكة العربية السعودية .

٣ - صُلب الموضوع ، وفيه عدّة فصول :

الفصل الأول : فيما يتعلّق بالآية الكريمة . وفيه مباحث :

الأول : في بيان حال العرب قبل مبعث الرسول ﷺ .

الثاني : في مناسبة الآيات لما قبلها .

الثالث : في سبب نزول الآية الكريمة .

الرابع : في أقوال المفسرين في الآيات .

الخامس : في بيان دلالات الآية الكريمة، وعلاقة ذلك بما كان عليه الحال

إبان قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله . وفيه مطالب :

الأول : الصورة الكريمة التي سيكون عليها الذين إن مكّنهم الله في

الأرض .

الثاني : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

الثالث : وظيفة الدولة المسلمة . وأنّ الحق لا يكفيه كونه حقاً فقط .

الرابع : أن تلك الصورة الكريمة لم تدم طويلاً . وإن كان التمسك

بالأصل لم ينزل موجوداً للوعد الإلهي بذلك .

الخامس : علاقة الآية الكريمة بما كان عليه الحال عند قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز عام ١٣١٩هـ .

الفصل الثاني : في ماهية الدعائم ، وبيان أهميتها . وفيه مباحث :

الأول : في الدعامة الأولى : إقام الصلاة . وفيه مطالب :

الأول : في ماهية الصلاة .

الثاني : في أهميتها .

الثالث : في المقصود بإقامة الصلاة على ضوء الآية الكريمة .

الثاني : في الدعامة الثانية : إيتاء الزكاة . وفيه مطالب :

الأول : في ماهية الزكاة .

الثاني : في أهمية الزكاة .

الثالث : في الحكمة من إيتاء الزكاة على ضوء الآية الكريمة .

الثالث : في الدعامة الثالثة والرابعة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفيه مطالب :

الأول : في ماهيتهما .

الثاني : في أهميتهما .

الثالث : في الحكمة منهما على ضوء الآية الكريمة .

الفصل الثالث : في اهتمام ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية بتلك الدعائم

والأسس، وتطبيقها على أنفسهم ورعيتهن . وفيه مباحث :

الأول : في اهتمام المؤسس الأول بتلك الدعائم . وفيه مطلبان :

الأول : تقريره للهدف العام من الدعامة الأولى ، وهو العقيدة السلفية .

الثاني : عنايته بالهدف الخاص من الدعامة الأولى : إقام الصلاة .

الثاني : في جهود أبنائه من بعده في ترسيخ وتطبيق تلك الدعائم .

الثالث : في ثمره تطبيق تلك الدعائم على الراعي والرعية .

١ - المقدمة : وتشتمل على ما يلي :

أ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ب - تحديد الزمان الذي يتناوله البحث وأسباب الحصر في ذلك .

أ - أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

إنَّ بيان أهمية موضوعٍ ما تنبع من أهمية الأمور التي يبحثها ، وما لها من مكانة وشأن عظيم .

وهذا الموضوع الذي نتحدث عن أهمية وأسباب اختياره يتناول الأمور

التالية :

١ - العقيدة الصافية المبنية على توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون

سواه، امثالاً لقوله -تعالى- : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

٢ - الشريعة والمنهج الكامل الذي رضيه الله لعباده وأتمَّ به النعمة عليهم

وفيه بيان صحة المعتقد وسلامة البناء^(١) .

٣ - التعاون والاعتصام حول المعتقد الصحيح المبني على النصوص

الشرعية من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح . كقوله -تعالى- :

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ [آل

عمران: ١٠٣] .

(١) المنهج القويم ص ٤٥

وكقول الرسول ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(١).

٤ - السلطة المسلمة التي تحمي ذلك كله ، وأتفه لا يكفني في الأمر أن يكون حقاً ، بل لا بد من مدافع عن الحق ودافع إليه ، في استقامة المنهج .

٥ - التذكير بالنعم وتجليتها ، لتعرف ، فتشكر ، فتدوم ، لأن دوام النعم والزيادة منها مرهون بشكرها ، كما قال -تعالى- : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ [إبراهيم: ٧] .

٦ - التحذير من كفران النعم ؛ لأن ذلك يعرضها للزوال والاضمحلال . هذه بعض الأمور التي حضرتني عند التفكير في كتابة هذا الموضوع **دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية** على ضوء قوله -تعالى- : ﴿ الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج ، الآية : ٤١] .

وإن كانت الأسباب ليست محصورة في تلك الأمور إلا أن ما ذُكر أهمها .

ب - تحديد الزمان الذي يتناوله البحث :

يتحدّد الكلام في هذا الموضوع بالمدة الزمانية - التي دخل فيها الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ ، إلى الوقت الحاضر - عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - أطال الله في عمره . والسبب في هذا التحديد أمور منها :

(١) رواد البخاري في كتاب الأدب ، باب ٣٦ رقم ٥٦٨٠ ، وفي كتاب المساجد بلب ٥٤ رقم ٤٦٧ وغيره . ومسلم في البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ... الخ رقم ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ .

- ١ - أن دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية المذكورة في عنوان البحث أشد وضوحاً، وأكثر جلاءً في هذا الدور .
- ٢ - أن المناسبة التي كُتِبَ الموضوع من أجلها حددت الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، فكان من المناسب أن لا يخرج الموضوع عن ذلك التحديد.
- ٣ - أن قصر الموضوع على هذه المدة المتميزة يعطيه مجالاً للاستيفاء بخلاف ما لو كان مشتملاً على أدوار المملكة العربية السعودية الثلاثة .

التمهيد :

ويتناول شرح ألفاظ عنوان الموضوع . وهي :

- أ - الدعائم .
- ب - التمكين .
- ج - المملكة العربية السعودية .

أ - الدعائم :

جمع لدعامة، وفعله (دَعَمَ) كَمَنَعَ، قال في مقاييس اللغة ^(١) : الدال والعين والميم أصل واحد .

وهو شيء يكون قياماً لشيءٍ آخر ومساكاً؛ تقول: دعمت الشيء أدعّمه دعماً، وهو مدعوم. والدّعامتان : خشبتا البكرة، ودعامة القوم سيدهم. ويقال: لا دعم لفلان أي: لا قوة له .

- وفي اللسان : دعم الشيء يدعّمه دعماً مأل فأقامه ^(٢) .

- وفي المعجم الوسيط ^(٣) : (دَعَمَهُ) دعماً : أسنده بشيءٍ يمنعه من السقوط . ويقال : دعم فلاناً أعانه وقوّاه .

ودَعَمَهُ : قوّاه وثبّته . ويقال : هو دعامة الضعيف أي معينه .

ويقال: هذا من دعائم الأمور، أي: ممّا تتماسك به الأمور .

- ومن هذه المعاني السابقة لمادّة (دَعَمَ) يتضح معنى الدعائم ، وأنها تدور على معنى التثبيت، والتقوية، والمنع من السقوط، والقوة، والإسناد، والإعانة ، والدعم. ولا نقصد بدعائم التمكين إلاّ هذه الأمور التي ثبّتت وقوّت ودعّمت وأسندت ومنعت من السقوط، وأعانت على استمرار الولاية الراشدة التي قامت على تلك الدعائم . وبذلك يلتقي المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي، وهذا ما قصدناه من البحث اللغوي .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٨٢ ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، ط٢ مطبعة الباني الخليلي بمصر .

(٢) لسان العرب المحيط ٢/٩٨٥ أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة، يوسف خياط ، دار الجبل .

(٣) المعجم الوسيط ١/٢٨٦ ، مجموعة من المؤلفين ، ط ٢ .

ب - التمكين :

تفعيل مصدر للفعل الرباعي (أمكن أو مَكَّنَ) يقال : (أمكنه) من الشيء جعل له عليه سلطاناً وقدرة .

والأمر : فلاناً سهل عليه وتيسر له . ويقال : فلان لا يمكنه النهوض لا يقدر عليه ^(١) .

و (مَكَّنَ له في الشيء) : جعل له عليه سلطاناً . وفي القرآن الكريم: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ [سورة الكهف، الآية : ٨٤] .

وقد يأتي هذا الفعل لازماً - كما يقال : (مَكَّنَ) فلاناً عند الناس مكانةً ، عظم عندهم ، فهو مكين ^(٢) . ويجمع على مكناء . وفي القرآن الكريم: ﴿ قَالَ إِنَّا الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [سورة يوسف : الآية : ٥٤] .

وبعد أن عرفنا معنى الدعائم والتمكين - يتضح أن إضافة الدعائم إلى التمكين من باب شجر الأراك ؛ لأنها سلبت المعنى وأصبح معنى الكلمتين واحداً هو الثبيت والإمساك والمنع من السقوط ... الخ المعاني التي سبقت .

ج - المملكة العربية السعودية :

دولة إسلامية عربية ذات سيادة ، وهي معروفة بما تتميز به وتحويه من الحرمين الشريفين ، حيث قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها في صلاتهم خمس مرات في اليوم والليلة ومهاجر نبهم ﷺ ، ومحاوله تعريف المعرف قد يزيد غموضاً . ولكن نقول : إن المملكة العربية السعودية تشغل الجزء الأكبر من جزيرة العرب وتقع في الجزء الغربي من قارة آسيا بين خطي طول ٣٥ - ٥٦ شرقاً ، وعرض ١٦ - ٣٢ شمالاً .

(١) المعجم الوسيط ٨٨١/٢ ، مختار الصحاح ٢٢٠٥/٦

(٢) لسان العرب ، مادة (مكن) ٥١٦/٥ - ٥١٧

ويجدها شمالاً : الكويت ، العراق ، والأردن .
وجنوباً : الجمهورية اليمنية .
وشرقاً : عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وقطر ، والخليج العربي .
وغرباً : البحر الأحمر .
وعاصمتها : الرياض .
ومن أهم مدنها : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة .
وجدة على البحر الأحمر ، والدمام على الخليج العربي .
وقد أطلق عليها هذا الاسم (المملكة العربية السعودية) بعد توحيدها
تحت راية التوحيد عام ١٣٥١هـ الموافق ٢١ جمادى الأولى ، أول برج الميزان
١٣١٠ شمسية الموافق الموافق ٢٣/٩/١٩٣٢ م .
ووصفت بالسعودية : نسبة إلى مؤسسها الأول محمد بن سعود الذي عاش
في المدة من ١١٣٩-١١٧٩هـ حيث التقى بالداعية السلفي المجدد الشيخ
محمد بن عبد الوهاب، وتعاهد معه على نصره الإسلام، ونشر الدعوة السلفية
عام ١١٥٧هـ، وعلى تطبيق الشريعة الغراء ، وذلك في مدينة الدرعية^(١) .

(١) تاريخ المملكة ، سيد محمد إبراهيم ص ١٥٣

الفصل الأول

فيما يتعلق بالآيات الكريمة

وفيه مباحث :

الأول : في حالة العرب قبل مبعث الرسول ﷺ .

الثاني : في مناسبة الآيات لما قبلها .

الثالث : في سبب نزول الآيات .

الرابع : في بيان أقوال المفسرين في الآيات الكريمة .

الخامس : في دلالات الآية الكريمة وعلاقة ذلك بما كان عليه الحال في

زمان قيام الدولة السعودية الثالثة: وفيه مطالب :

الأول : الصورة الكريمة التي سيكون عليها الحال بعد التمكين في

الأرض .

الثاني : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

الثالث : بيان وظيفة الدولة المسلمة على ضوء الآية الكريمة .

المبحث الأول : في حالة العرب قبل مبعث الرسول ﷺ :

كانت العرب، والناس جميعاً - إلا القليل - عند مبعث الرسول ﷺ في جاهليّة جهلاء، وضلالة عمياء، انتشرت فيهم عبادة الأوثان، وعكفوا على القبور، ودعوا غير الله تعالى. فاضطربت أحوالهم السياسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، وكثرت الحروب، وثارَت لأتفه الأسباب، وتفكّكت الأسر، وعمّت الرذيلة، وقلّت الفضيلة.

ولم يكن هناك نظام يحكم بين الناس إلا النظام القبلي القائم على التعصب للقبيلة. فبعث الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بالدين الحقّ، والتوحيد الخالص، مبشراً من أطاعه بالجنة، ومُحذراً من عصاه بالنار. فاستجاب لدعوته الرجل، والرجلان، وبعض النساء، والصبيان، ممن كتب الله لهم الفوز والفلاح^(١). وعارض دعوته كثيرٌ ممن كُتبت عليه الشقاوة، فوقف في طريق الدعوة التي جاء بها الرسول ﷺ من عند ربه، وأخذ يثير حولها الشكوك والأوهام، ويؤذي الذين دخلوا في دين الله بشتى أنواع العذاب، فقتل بعض من آمن، ظلماً وعدواناً، وضيق على بعضهم الآخر، حتى اضطروا إلى ترك أهلهم وأموالهم وبلداتهم، وفرّوا بدينهم الذي هو أغلى شيء يملكونه. وكانت الحكمة تقضي بالألّا يعرض هؤلاء النفر أنفسهم للهلاك، فلم يؤمروا بالجهاد في بادئ الأمر، وإنما أمروا بالصبر والتحمل حتى قوي أمر المسلمين، وكانت لهم شوكة ودولة تحميهم، وتصد العدو عنهم^(٢). وحينئذ شرع الجهاد لإعلاء كلمة الله -تعالى-، والدفع عن المستضعفين^(٣).

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣٥/١ - ٥١، وظلال القرآن ١٧/١٧٠٠ - ٦٠١.

(٢) البحر المحيط ١/٣٧٣.

(٣) التيسير في أحاديث التفسير ٤/١٧٧.

المبحث الثاني : مناسبة الآيات لما قبلها :

الآية الكريمة التي يدور البحث على ضوئها مرتبطة بثلاث آيات قبلها، والآيات الثلاث ليست بمنفصلة عما تقدمها من آيات السورة الكريمة .
 فالله - سبحانه وتعالى - لَمَّا ذَكَرَ جَمَلَةً مِمَّا يُفْعَلُ فِي الْحَجِّ ، وَمَا فِيهِ مِنْ مَنَافِعَ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ - وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ صَدُّوا الرَّسُولَ ﷺ عَامَ الْحَدِيثِ وَمَنَعُوهُ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ ، وَأَذَوْا مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ مُبَشِّرَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِدَفْعِهِ عَنْهُمْ ، وَمَشِيرَةً إِلَى نَصْرِهِمْ وَإِذْنِهِ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ (١) . وَمَعْلَنَةً مَا بِهِ يَزُولُ الصَّدُّ وَالْمَنَعُ ، وَمَا بِهِ يَصِيرُ الْمُسْلِمُونَ أَعْزَةَ أَحْرَارًا أَقْوِيَاءَ (٢) . وَوَعْدَ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِالتَّمَكِينِ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ، وَرُدِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَفَتْحَ مَكَّةَ لَهُمْ (٣) . وَأَنَّ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى .

ولم يذكر - سبحانه وتعالى - ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم (٤) . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ لَكُنَّا عَيْنَ آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ فِيهِنَّ لَكُنَّا عَيْنَ آلِ لُوطَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ إِنَّ اللَّهَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿

[سورة الحج - الآيات : ٣٨-٤١] .

- (١) البحر المحیط ٣٧٣/١
 (٢) التفسير الواضح ٧١/٢ ، والتيسير في أحاديث التفسير ١٧٧/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ، ١٢٩٦-١٢٩٩
 (٣) البحر المحیط ٣٧٣/١
 (٤) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ١٢٩٦-١٢٩٩ .

المبحث الثالث : في سبب نزول الآيات الكريمة :

١ - رُوِيَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا كَثُرُوا بِمَكَّةَ أَذَاهُمُ الْكُفَّارَ، وَهَاجَرَ مَنْ هَلَجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحِشَّةِ، أَرَادَ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتَلَ مَنْ أَمَكْنَهُ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَغْتَالَ وَيَغْدِرَ، فَتَلَّتِ الْآيَاتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج : ٣٩] .
فَوَعَدَ اللَّهُ فِيهَا بِالْمَدَافِعَةِ ، وَهِيَ عَنِ الْخِيَانَةِ ، وَخَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالِدْفَعِ عَنْهُمْ وَالنَّصْرَةِ لَهُمْ ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَا يُحِبُّ أَعْدَاءَهُمُ الْخَائِنِينَ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﷺ الْكَافِرِينَ نَعْمَهُ (١) .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَمَّا أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ (٣) ﷺ : أَخْرَجُوا نَبِيَهُمْ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، لِيَهْلِكَ الْقَوْمُ ، فَتَلَّتِ ﴿أُذِّنُ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ الْآيَةَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَهِيَ أَوْلَى آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ .

(١) البحر المحيط ٣٧٣/١ .

(٢) ابن عباس هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم الرسول ﷺ ، وُلِدَ قَبْلَ الْمُهْجَرَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفَهْمِ فَكَانَ يُسَمَّى الْبَحْرَ وَالْحَبْرَ ؛ لِسَعَةِ عِلْمِهِ . وَقَالَ عُمَرُ : لَوْ أَدْرَكَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَسْنَانًا مَا عَشْرَهُ مِنَّا أَحْسَدٌ . مَاتَ سَنَةَ ثَمَانَ وَسِتِينَ بِالطَّائِفِ . وَهُوَ مِنَ الْمَكْتَرِينَ مِنَ الْحَدِيثِ . تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ ص ١٧٨-١٧٩ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣/٣٣١ ، فَمَا بَعْدَهَا .

(٣) أبو بكر : هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي ، أَبُو بَكْرٍ بِنَ أَبِي قِحَافَةَ الصَّدِيقِ ، خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ١٣ هـ وَعُمُرُهُ ثَلَاثَ وَسِتُونَ سَنَةً .

تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ ص ١٨١ ، الْاِسْتِيعَابَ ٢/٢٤٣ ، الْإِصَابَةَ ٢/٣٤١

قال الترمذي^(١) : حديث حسن . وقد رواه غير واحد عن الثوري^(٢) .
وروى نحوه عن جماعة من التابعين^(٣) .

(١) الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک السلمي الترمذي ، أبو عيسى ، صاحب كتاب الجامع . أحد الأئمة ، ثقة حافظ ، مات سنة ٢٧٩هـ .
تقريب التهذيب ص ٣١٤ ، شذرات الذهب ١٧٤/٢-١٧٥ .

(٢) الثوري هو : سفیان بن سعید بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ، مناقبه كثيرة ، أفردھا ابن الجوزي في مجلد . من تأليفه : كتاب التفسير ، والجامع الكبير . توفي سنة ١٦١هـ .

تقريب التهذيب ص ١٢٨ ، وتاريخ بغداد ١٥١/٩ ، وطبقات ابن سعد ٣٧١/٦
(٣) فتح القدير ٤٥٧/٣ ، وكتاب توفيق الرحمن في دروس القرآن للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ص ١٠٧ ، وانظر سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن حديث (٣١٧١) .

المبحث الرابع : في أقوال المفسرين في معنى الآيات :

١ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج : ٣٨] .

المعنى : إن الله يدفع عن المؤمنين الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه ، غوائل المشركين وشر الأشرار وكيد الفجار .

وقيل : يعلي حجتهم . وقيل : يوفقهم . والمعنى متقارب .

والجملة مستأنفة لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين وأئسه المتولي للمدافعة عنهم^(١) .

وفي الآية إشارة إلى أن المؤمنين مُعَرَّضُونَ للابتلاء من أعداء الله ، ولكنَّ الله - سبحانه وتعالى - يدافع عنهم . فيربط على قلوبهم ويثبت أقدامهم على طريق الهدى ، ويمدهم بالصبر على احتمال المكروه ، وهذا الوعد أشبه بالدروع التي تتكسر عليها ضربات الباطل والكفر . ثمَّ ينتهي الأمر بانحسار الضلال وأهله ، وغلبة الإيمان وانتصار أهله ؛ كما قال -تعالى- : ﴿ كَيْبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة : ٢١] . وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج : ٣٨] . أي أن الله لا يحب من اتَّصَفَ بهذه الصفة ، وهي الخيانة في العهود والمواثيق ، لا يفي بما قال .

والكفر : الجحود للنعم لا يعترف بها^(٢) .

والجملة مقررة لمضمون الجملة الأولى ؛ فَإِنَّ مدافعة الله للكافرين عن عباده المؤمنين مشعرة أتم إشعار بأنهم مبغضون إلى الله غير محبوبين له .

(١) فتح القدير للشوكاني ٤٥٦/٣ ، وابن جرير ١٧١/٧

(٢) ابن كثير ٢٢٤/٣

وإيراد صيغتي المبالغة للدلالة على أنهم كذلك في الواقع لا لإخراج مَنْ خان دون خيانتهم ، أو كفر دون كفرهم^(١) .

وهكذا تَضَمَّت الآية وعداً من الله بنصر المؤمنين، ووعيداً بخذلان الكافرين الخائنين، والخيانة - هنا - تصدق بالأصالة على الخيانة الكبرى . وهي خيانة الأمانة الإلهية التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان . مما يجب على الإنسان الوفاء به من حقوق الله تعالى ، وحقوق العباد في كُلِّ آن .

وتصدق بالتبع على بقية صنوف الخيانات مما يتفرَّع عنها ويظهر أثره في مختلف التصرفات^(٢) .

٢ - ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ [الحج : ٣٩] .

الآية على تقدير محذوف : أي أذن لهم في القتال بسبب أنهم ظلموا . قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : هذه أول آية نزلت في الجهاد^(٣) .

وقال أكثر المفسرين : هم أصحاب رسول الله ﷺ . كان مشركو مكة يؤذوهم أذى كثيراً ، وكانوا يأتون إليه بين مضروب ومشجوج ، ويتظلمون إليه ، فيقول لهم : اصبروا فإنِّي لم أؤمر بقتالهم ، حتى هاجروا ، فَأُنزِلت هذه الآية^(٤) .

وقال في أحكام القرآن : إنَّ الله - سبحانه وتعالى - لَمَّا بعث محمداً ﷺ بالحجَّة ، دعا قومه إلى الله دعاءً دائماً عشرة أعوام لإقامة حجة الله ، ووفاءً بوعده الذي امتن به بفضله في قوله - تعالى - : ﴿ وما كنا مُعَدِّينَ حَتَّى بَعَثَ رَسُولاً... ﴾ [الإسراء : ١٥] .

(١) فتح القدير ٤٥٦/٣

(٢) التيسير في أحاديث التفسير ١٧٨/٤

(٣) صفوة التفاسير ٢٩١/٢

(٤) صفوة التفاسير ٢٩١/٢ ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٢٥/٣ .

واستمرَّ الناس في الطغيان ، وما استدلوا بواضح البرهان ، وحين أعذر الله بذلك إلى الخلق وأبوا عن الصدق ، أمرَ رسوله ﷺ بالقتال يستخرج الإقرار بالحق منهم بالسيف ^(١) .

وقرئ (يُقَاتِلُونَ) بفتح التاء وكسرها . وقوى صاحب الأحكام ^(٢) قراءة الكسر ؛ لأنَّ النبي ﷺ بعد وقوع العفو والصفح عمَّا فعلوا ، أذنَّ الله له بالقتال عند استقراره بالمدينة ، فأخرج البعوث ، ثمَّ خرج بنفسه حتى أظهره الله يوم بدر . وذلك في قوله -تعالى- : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ^(٣) . وفي هذا التذييل للآية وعد من الله تعالى بنصر المؤمنين نصراً مؤزراً متى خاضوا المعركة لإعلاء كلمة الله ونصر دينه .

وقد جاء هذا الوعد في صيغة تحفز على الاستماتة في سبيل الله ، كلها توكيد وتأيد .

ومنَّ كانت قدرة الله توجهه وترافق خطواته وحركاته ، لن يستطيع عائق كيفما كان أن يقف في طريقه أو يفت من عزيمته ^(٤) .

٣ - ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

(١) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ص ١٢٩٦-١٢٩٧ ، وابن جرير ١٧/١٧١-١٧٢

(٢) هو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأندلسي الأشبيلي ، ولد في شعبان سنة ٤٦٨ هـ ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحفاظها ، وله عدَّة مؤلفات منها : أحكام القرآن ، وكتاب المسالك في شرح موطأ مالك ، والعواصم من القواصم ، والحصول في أصول الفقه ، وغيرها . وتوفي سنة ٥٤٣ هـ . طبقات المفسرين للسدادي ١٦٧/٢-١٧٠ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٤ ، وفيات الأعيان ٣/٤٢٣

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ص ١٢٩٧

(٤) التيسير في أحاديث التفسير ٤/١٧٨

(الذين أخرجوا من ديارهم) : وصفٌ للذين أذن لهم بالقتال، فهو بدل منصوب على المدح، أو مرفوع على أنه مبتدأ. والمراد بالديار: مكة المكرمة^(١). قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق، وهم محمد ﷺ وأصحابه^(٢).

(إلا أن يقولوا ربنا الله) : أي ما كان لهم إلى قومهم إساءة، ولا كان لهم ذنب إلا أنهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له .

- وهل في هذا عدوان على أحد؟ أو ضرر يعود على أحد؟! ولكن أهل الضلال والبغي ينظرون بعيون مريضة، ويحكمون على الأمور بعقول فاسدة. فيرون النور ظلمة، والخير شرًا، والإحسان إساءة!!^(٣).

فتكون هذه الآية الكريمة مثل قوله - تعالى - : ﴿ وما تنقمون منا إلا أن آمنا

بالله ﴾ [المائدة : ٥٩] .

وقول النابغة^(٤) :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بمن فلول من قراع الكتائب^(٥)

وقوله - تعالى - : ﴿ وكولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع

وصلوات ومساجد يُذكر فيها اسمُ الله كثيراً ولينصُرَنَّ الله من ينصُرُهُ إنَّ الله لقويُّ عزيزٌ

[الحج : ٤٠] .

(١) فتح القدير ٤٥٧/٣

(٢) صفوة التفاسير ٢٩٢/٢

(٣) ابن كثير ٢٢٥/٣، التفسير القرآني للقرآن - الكتاب التاسع ص ١٠٤٤

(٤) هو زياد بن معاوية بن ضباب الديلمي الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر

جاهلي، من الطبقة الأولى. كانت تضرب له قبة في سوق عكاظ فتقصده

الشعراء وتعرض عليه أشعارها.

طبقات ابن سلام ص ٥١، الأعلام ٥٤/٣-٥٥، الشعر والشعراء ص ٨٧ وما بعدها.

(٥) ديوان النابغة ص ٣٩. وفتح القدير ٢٢٥/٣

معنى : (لَهْدَمْتُ) : لَخْرَبْتُ باستيلاء أهل الشرك على أهل الملل .
والصوامع : صوامع الرهبان . وقيل : صوامع الصابئين .
والبيع : جمع بيعة ، وهي كنيسة النصارى .
والصلوات : هي كنائس اليهود .
والمساجد : هي مساجد المسلمين .
والمعنى : لولا ما شرعه الله للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى
أهل الشرك ، وذهبت مواضع العبادة من الأرض (١) .
قال ابن كثير (٢) - رحمه الله - : (أي لولا أنه يدفع بقومٍ عن قوم ،
ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب ، لفسدت
الأرض ، ولأهلك القويُّ الضعيف) (٣) .
وقيل : لولا هذا الدفع لَهْدَمْتُ في زمن موسى - عليه السلام - الكنائسُ .
وفي زمن عيسى - عليه السلام - الصوامعُ والبيعُ . وفي زمن محمد ﷺ المساجدُ .
وقيل : لولا دفع الله ظلمَ الظلمة بعدل الولاة (٤) .
وجمل الآية على العموم أولى ؛ لأنَّ التخصيص لم يقم عليه دليل .
- والآية فيها تحريض على القتال المأذون فيه قبل ، وأنه تعالى أجرى العادة
بذلك في الأمم الماضية بأن ينتظم به الأمر ، وتقوم الشرائع ، وتصان المتعبدات
من الهدم ، وأهلها من القتل والشتات .

(١) فتح القدير ٤٥٧/٣

(٢) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع . الحافظ، عماد الدين
أبو الفداء ، ولد سنة ٧٠١هـ ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ ، له عدة مؤلفات منها : التفسير
الجامع ، والبداية والنهاية ، والأحكام على أبواب الفقه ، وغيرها . طبقات المفسرين للداودي
١١١١-١١١٣ ، الدرر الكامنة ٣٩٩/١ .

(٣) ابن كثير ٢٢٦/٣

(٤) ابن كثير ٢٢٦/٣

- وكأئهِ لما قال : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ ﴾ قيل : فليقاتل المؤمنون ، فلولاً القتال لتغلب على أهل الحق في كل أمة ^(١) .
 وقوله -تعالى- : ﴿ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ .
 الضمير ﴿ فيها ﴾ يعود على المساجد ؛ لأنها أقرب مذكور . وقيل : يعود على الجميع ، باعتبار ما كان عليه الأمر قبل أن ينحرف أهلها عن دين الحق ، وتنسخ بما جاء في القرآن . وأخّرت المساجد لتأخرها في الوجود .
 وقيل : إنّ هذه المواضع ذكّرت مرتبة على الأشرف فالأشرف . فأخّرت المساجد لشرفها ^(٢) ؛ ولأنّها أماكن العبادة الحقّة ^(٣) .
 ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾
 اللام واقعة في جواب القسم . والمعنى : والله لينصرن من ينصره .
 - المراد بمن ينصر الله : من ينصر دينه وأولياءه ^(٤) .
 - ونصر الله تعالى لهم : أن يظفر أولياءه بأعدائهم جراداً وجداً ، وفي ذلك حصن على القتال .
 - ثمّ أخبر تعالى : أنّه قوي على نصرهم ، عزيز ، لا يغالب ^(٥) .
 فوصف الله نفسه بالقوة والعزّة ، فبقوته خلق كل شيء ، فقدّره تقديراً .
 وبعزّته لا يقهره قاهر ، ولا يغلبه غالب . بل كل شيء ذليل لديه ، فقير إليه .
 ومن كان القاهر الذي لا يغالب ناصرهُ ، فهو المنصور ، وعدوّهُ المقهور .
 قال -تعالى- : ﴿ وَتَقَدَّسَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ

(١) البحر المحيط ٦/٣٧٤-٣٧٥

(٢) ابن كثير ٣/٢٢٦

(٣) صفوة التفاسير ٢/٢٩٢

(٤) فتح القدير ٣/٤٥٧

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ص ١٢٩٧

جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ ﴿ [الصفات : ١٧١-١٧٣] . وقد أنجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والأنصار على صناديد الكفر من العرب ، وعلى أكاسرة العجم ، وقيصرة الروم ، وأورثهم أرضهم وديارهم ^(١) .
ولن يخلف الله وعده لمن جاء بما شرطه في هذه الآية وغيرها ممن تحقق فيه هذا الوعد .

٤ - ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٤١] .

(الذين) : منصوب بدل (ممن ينصره) أو وصف المأذون لهم في القتال .
فيجوز فيه من الإعراب ما جاز في قوله : ﴿ الذين أخرجوا ﴾ كما سبق .
- والتمكين : السلطنة ونفاذ الأمر على الخلق .

- وفي الآية إخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم إن مكَّن لهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا ، وكيف يقومون بأمر الدين ^(٢) .

وعن عثمان بن عفان ^(٣) - هذا والله - ثناء قبل بلاء : يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا . وقالوا : فيه دليل على صحة

(١) البحر المحيط ٣٧٦/٦ ، تفسير النووي لمراح لبيد ٥٦/٢

(٢) البحر المحيط ٣٧٦/٦ ، تفسير النووي لمراح لبيد ٥٦/٢ ، التفسير القرآني للقرآن ، الكتاب التاسع ص ١٠٤٦-١٠٤٧

(٣) هو : عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمير المؤمنين ، ذو النورين ، أحد السابقين الأولين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، استشهد في ذي الحجة سنة ٣٥هـ ، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة ، وعمره ثمانون سنة .

تقريب التهذيب ص ٢٣٥ ، الإصابة ٤٥٥/٢ ، الاستيعاب مع الإصابة ٦٩/٣

أمر الخلفاء الراشدين ؛ لأنَّ الله تعالى لم يجعل التمكّن ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة لغيرهم من المهاجرين . فلا حظَّ فيها للأَنْصار والطلقاء ^(١) .

- وفي الآية أخذ العهد على مَنْ مَكَّنَه الله أن يفعل ما رتب على التمكّن في الآية ^(٢) .

- وقيل : نزلت في أصحاب محمد ﷺ ^(٣) .

- وعن الحسن ^(٤) ، وأبي العالية ^(٥) : هم أمته عليه السلام .

وقيل : هم أهل الصلوات الخمس ، وهو قريب ممَّا قبله ^(٦) .

وقال ابن أبي نجيح ^(٧) : هم الولاة .

(١) انظر : البحر المحيط ٣٧٦/٦ ، والطقاء : جمع طليق وهو الأسير الذي خلى سبيله . ترتيب القاموس ، مادة طلق . ومختار الصحاح ص : ٣٩٦ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٣٧٦/٦

(٣) انظر : البحر المحيط ٣٧٦/٦

(٤) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ولد بالمدينة لستين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ثم نشأ بوادي القرى ، وقرأ القرآن على حطان الرقاشي ، وروى عن خلف ، من التابعين ، له ترجمة مطولة في سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ رقم الترجمة ٢٢٣ ، وشذرات الذهب ١٣٦/١ ، وطبقات المفسرين للداودي ١٥٠/١ . ومن مؤلفاته : التفسير ، وكتابه إلى عبد الملك بن مروان في الرد على القدريّة . توفي سنة ١١٠هـ .

(٥) هو : رفيع - بالتصغير - بن مهران ، أبو العالية الرياحي - بكسر الراء والتحتانية - ثقة كثير الإرسال ، من الثانية ، مات سنة ٩٠هـ . له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري .

تقريب التهذيب ص ١٥٤ ، طبقات المفسرين للداودي ١٧٨/١-١٧٩

(٦) البحر المحيط ٣٧٦/٦

(٧) هو : عبد الله بن أبي نجيح ، الإمام الثقة المفسر . أبو يسار الثقفي المكي ، واسم أبيه يسار ، مولى الأخنس بن شريف الصحابي ، وهو من أخص الناس بمجاهد ، توفي سنة ١٣١هـ .

تقريب التهذيب ص ١٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٦-١٢٦ ، شذرات الذهب

١٨٢/١ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٥٨/٢ ، تقريب التهذيب ص ١٩١

- وقال الضحاك^(١) : هو شرطٌ شرطه الله من أتاه الملك .
- قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : المهاجرون والأنصار والتابعون .
- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ ﴾ . والآية بعدها . أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا بغيرِ حَقٍّ^(٢) إِلَّا أَنْ قُلْنَا : رَبَّنَا اللَّهُ ، ثُمَّ مَكَّنَا فِي الْأَرْضِ فَأَقَمْنَا الصَّلَاةَ ، وَآتَيْنَا الزَّكَاةَ ، وَأَمَرْنَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهَيْنَا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ، فَهِيَ لِي وَالْأَصْحَابِي^(٣) .
- وقال الصباح بن سواده الكندي^(٤) : سمعت عمر بن عبد العزيز^(٥) : يخطب ويقول : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ الآية . ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الْوَالِي وَحْدَهُ . وَلَكِنَّهَا عَلَى الْوَالِي وَالْمَوْلَى عَلَيْهِ . أَلَا أُنبئُكُمْ بِمَا لَكُمْ عَلَى الْوَالِي مِنْ ذَلِكَ . وَمَا لِلْوَالِي عَلَيْكُمْ مِنْهُ ؟ :
- ١ - إِنَّ لَكُمْ عَلَى الْوَالِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُوَاطِّئَكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .
 - ٢ - وَأَنْ يَأْخُذَ لِبَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ .
 - ٣ - وَأَنْ يَهْدِيَكُمْ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ مَا اسْتَطَاعَ .

(١) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم الخرساني المفسر ، يروي تفسيره عنه عبيد بن سليمان ، وهو صدوق كثير الإرسال ، مات بعد المائة .

انظر : طبقات المفسرين للدودي ١/٢٢٢ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١/١٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨-٥٩٩

(٢) فتح القدير ٣/٣٥٨

(٣) المرجع السابق ٣/٣٥٨

(٤) لم أعثر على ترجمته .

(٥) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي أمية ، أمير المؤمنين ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي إمرة المدينة وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، فعُدَّ من الخلفاء الراشدين ، وروى له الجماعة ، كان عادلاً في رعيته وأعادها إلى عهد الخلفاء الراشدين ، فلذا عُدَّ الخليفة الخامس ، مات رحمه الله سنة مائة وواحد ١٠١هـ .

تقريب التهذيب ص ٢٥٥ ، شذرات الذهب ١/١١٩ .

- وإنَّ عليكم من ذلك الطاعة غير المبرورة ^(١) ، ولا المستكثَر بها . ولا المخالِف سرُّها علانيتها .

وقال عطية العوفي ^(٢) : هذه الآية كقوله -تعالى- : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ﴾ ، وقوله : ﴿ والله عاقبة الأمور ﴾ كقوله : ﴿ والعاقبة للمتقوى ﴾ [طه : ١٣٢] .

وعن زيد بن أسلم ^(٣) : في قوله -تعالى- : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ : قال : أرض المدينة . ﴿ أقاموا الصلاة ﴾ : قال : المكتوبة . ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ : قال : المفروضة . ﴿ وأمروا بالمعروف ﴾ : قال : بلا إله إلا الله . ﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ : قال : الشرك بالله . ﴿ والله عاقبة الأمور ﴾ : قال : وعند الله ثواب ما صنعوا ^(٤) . ويقول ابن جرير ^(٥) - رحمه الله تعالى - في تأويل قوله -تعالى- : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾

(١) المبرورة : من بزَّ قرينه ، بزاً ، وبزّة ، غلبه . والشئ نزع وأخذ بجفاء وقهر .
انظر : تفسير ابن كثير ٣/٢٢٦ ، توفيق الرحمن في دروس القرآن ٣/١٠٧ ، المعجم الوسيط ٥٤/١

(٢) هو : عطية بن سعيد بن جنادة الجدلي العوفي الكوفي ، أبو الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً ، مدلساً من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة .

تقريب التهذيب ص ٢٤٠ ، شذرات الذهب ١/١٤٤

(٣) هو : زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبد الله ، أو أبو أسامة المدني ، ثقة عالم . وكان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ١٣٦ هـ . كانت له حلقة للفتوى والعلم بالمدينة ، له تفسير القرآن يرويه عنه ابنه عبد الرحمن .

تقريب التهذيب ص ١١١-١١٢ ، شذرات الذهب ١/١٩٤ ، سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥

(٤) فتح القدير ٣/٤٥٨ ، ابن كثير ٣/٢٢٦ ، زاد المسير ٥/٤٣٧

(٥) هو : محمد بن جرير الطبري ، الإمام الحبر ، صاحب التفسير المشهور والتاريخ والمصنفات الكثيرة ، سمع إسحاق بن إسرائيل ومحمد بن حميد الرازي وطبقتهما ، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً ، أثنى العلماء على تفسيره وعدوه من أفضل التفاسير . كانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بأمل طبرستان ، ووفاته في بغداد سنة ٣١٠ هـ . شذرات الذهب

ولله عاقبة الأمور ﴿ [الحج : ٤١] : يقول تعالى ذكره : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا — الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة — والذين ههنا رد على الذين يقاتلون .

ويعني قوله : ﴿ إن مكناهم في الأرض ﴾ : إن وطنا لهم في البلاد فقهروا المشركين وغلّبوهم عليها ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، يقول : إن نصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة ، أطاعوا الله فأقاموا الصلاة بمحدودها .
﴿ وآتوا الزكاة ﴾ : يقول : وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له .
﴿ وأمروا بالمعروف ﴾ : يقول : ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله ^(١) .

﴿ وهوا عن المنكر ﴾ : يقول : وهوا عن الشرك بالله والعمل بمعاصيه الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله .

﴿ والله عاقبة الأمور ﴾ : يقول : والله آخر أمور الخلق ، يعني أن إليه مصيرها في الثواب عليها ، والعقاب في الدار الآخرة ^(٢) .

وعن أبي العالية : كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له . ونهيه عن المنكر أنهم نهوا عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان .
ثم قال : فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف ، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر ^(٣) .

(١) تفسير ابن جرير ١٧/١٧٩ ، صفوة التفاسير ٢/٢٩٢

(٢) ابن جرير ١٧/١٧٩

(٣) المرجع السابق ١٧/١٧٩

المبحث الخامس :

في دلالات الآية الكريمة، وعلاقة ذلك بما كان عليه حال الجزيرة العربية عند قيام الدولة السعودية الثالثة عام ١٣١٩هـ، وفيه مطالب:

الأول: الصورة الكريمة التي سيكون عليها ﴿الذين إن مكَّاهم في الأرض﴾ .

الثاني : أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

الثالث: وظيفة الدولة المسلمة . وأنَّ الحق لا يكفيه كونه حقاً فقط .

الرابع : أنَّ تلك الصورة الكريمة لم تدم طويلاً ، وإن كان التمسك بالأصل

موجوداً للوعد الإلهي بذلك .

الخامس : علاقة ما تدل عليه الآية الكريمة بما كان عليه الحال عند قيام

الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز .

المطلب الأول : في الصورة الكريمة التي سيكون عليها المؤمنون بعد التمكين في الأرض :

لقد جاءت الآية الكريمة ذات الرقم (٤١) من سورة الحج ، تحمل دلالات عامة وشاملة لا يحدها زمان ولا مكان - كما ظهر ذلك من أقوال المفسرين - ، وسواء أريد بـ ﴿الذين إن مكَّناهم في الأرض﴾ طائفة مخصوصة - كالمهاجرين ، أو أصحاب الرسول ﷺ ، أو أهل الصلوات الخمس ، أو الولاة - أو كان المراد عموم أمة الرسول ﷺ ، كما يدل عليه ظاهر نظم الآية - التي سيقت في قوالب شاملة عامة - كالذين ، والأرض ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر - فإن الآية تعرض الصورة الكريمة التي سيكون عليها هؤلاء المؤمنون الذين أُخْرِجُوا من ديارهم بغير حق ، وذلك حين ينصرهم الله ، ويمكِّن لهم في الأرض ، وتكون لهم القوة والغلبة ^(١) . إنَّهم مع ذلك لن يكونوا على شاكلة مشركي مكَّة الذين كان إليهم وبأيديهم القوة والسلطان ، فتسلَّطوا على عباد الله ، ورهقوهم ، وأخذوهم بالبأساء والضراء ، وأخرجوهم من ديارهم بغير حق ^(٢) .

إنَّ هؤلاء المؤمنين حين يمكن لهم في الأرض - سيكونون مصايح هدى وينابيع رحمة - للإنسانية كلها بما يقيمون فيها من موازين الحق والعدل ، وما يغرسون في آفاقها من مغارس الخير والإحسان .

إنَّهم يقيمون الصلاة ليستمدوا منها العون من الله .

ويؤتون الزكاة فيكشفون الضر عن عباد الله .

(١) التفسير القرآني للقرآن ، الكتاب التاسع (٩/١٠٤٧-١٠٤٨) .

(٢) المرجع السابق .

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فيصلحون بهذا من سلوك الناس ،
ويقيمون لهم الطرق المستقيمة ، فلا تتصادم منازلهم ، ولا تفسد مشاربهم .
وقد صدق الله وعده ، ومكَّن سبحانه وتعالى للمؤمنين في الأرض ، بعد أن
هاجروا من مكة إلى المدينة .

فكانوا أعلام هدى ، وآيات رحمة ، وموازين عدل وإحسان بين الناس ،
وكانوا كما وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠]^(١) .

(١) المرجع السابق ص ١٠٤٨

المطلب الثاني : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب :

وبيان ذلك أن سبب نزول الآية - كما سبق - هو إيذاء كفار قريش لأصحاب الرسول ﷺ ، وهجرتهم إلى المدينة . ولكن نَظْم الآية والقوالب التي صيغت بها معانيها ، جاءت عامّة كليةً تشمل جميع من توفرت فيه شروط التمكين في الأرض ، وقد مرَّ مَنْ قال بذلك من المفسرين (١) .

والقاعدة عند العلماء والأصوليين والمفسرين : أن الآية إذا كان لها سبب نزول خاص ، وكذا الحديث ، إذا كان وارداً على سبب خاص . فإنَّ الحكم لا يكون مقصوراً على السبب . وإن كان دخول صورة السبب في الحكم لها الأولوية ؛ لأنَّ العبرة بعموم اللفظ عند استنباط الحكم لا بخصوص السبب ، كما هو الراجح لدى كثير من العلماء . وعلى ذلك يكون الحكم الذي دلَّت عليه الآية الكريمة عامّاً لجميع مَنْ تحققت فيه شروط التمكين في الآية (٢) . وهذا أحد الأسباب التي توضح العلاقة بين دلالة الآية وموضوع البحث .

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٦/٦ ، وانظر ص ٢٩ من البحث .

(٢) البحر المحيط ٣٧٦/٦

المطلب الثالث : وظيفة الدولة المسلمة. وأن الحق لا يكفيه
كونه حقاً فقط :

ذكر كثير من المفسرين أن الآية الكريمة - وهي قوله - تعالى - :
﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ... ﴾ الآية [الحج : ٤١] . قد تَضَمَّت الغاية الكبرى
من وجود الدولة المسلمة الصالحة . وبيان الأسس والدعائم التي تقوم عليها
تلك الدولة (١) .

- وأن القيام بالمبادئ المذكورة والتقييد بمضمونها - هو الشرط الذي
شرطه الله لمن يستحق النصر في قوله - تعالى - : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] . وتلك الأسس والدعائم - كما ذُكِرَتْ في الآية - أربع :
الأولى : إقام الصلاة .
الثانية : إيتاء الزكاة .
الثالثة : الأمر بالمعروف .
الرابعة : النهي عن المنكر .
والكلام على أهمية هذه الأسس وما قامت به الدولة السعودية في شأنها -
سيأتي - إن شاء الله - .

لكن نشير إلى ناحية أخرى تعرّضت لها الآيات - كما سبق - وهي أن
الحق لا يكفيه كونه حقاً ، بل لابد من منافع عنه ، ودافع إليه . ومن ثم لم
يشأ الله أن يترك الإيمان والخير عزلاً ، تكافح قوى الطغيان والشر - اعتماداً
على قوة الإيمان في النفوس ، وتغلغل الحق في الفطر ، وعمق الخير في القلوب ،
إلاّ ريثما يستعدون للمقاومة ، ويتهيأون للدفاع . ويتمكنون من وسائل الجهاد .

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/٢٤٢ ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٠٥ -
٢٠٦ ، التيسير في أحاديث التفسير ٤/١٨١-١٨٢ ، التفسير الواضح ٢/٧١-٧٢ ،
أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ٣/١٦٤ ، المنهج القويم ص ٤٠

وعندئذٍ أذن لهم في القتال لرد العدوان ؛ لأن الإيمان والخير والحق لا بد لها من قوة تحميها من البطش ، وتقيها من الفتن ، وتحرسها من كل من يريد الاعتداء عليها (١).

وراء ذلك كله تلك القاعدة العامة ، وهي حاجة العقيدة إلى الدفع عنها ، وأن الحق مهما كان نوعه لا بد له من نصره ودفاع ، وهذه الحقيقة عبر عنها القرآن الكريم بمنتهى الدقة والوضوح في قوله -تعالى- : ﴿ وَكَوَلَّأْنَا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّفَسَادِ الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢١٥] وإليها يشير في هذه الآيات بقوله -تعالى- : ﴿ وَكَوَلَّأْنَا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّهَدْمِ الصَّوَامِعِ وَبَيْعِ صَلَوَاتِ وَمَسَاجِدٍ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ فهذه المواضع - على قداستها وتخصيصها لعبادة الله - معرضة للهدم والخراب ، ولا يشفع لها في نظر الباطل ، كونها يُذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولا يحميها إلا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرمتها ويعتدون على أهلها ، فكان من حكمة الجهاد في الإسلام ، حماية العقيدة ، وحرية العبادة ، وتمكين المؤمنين العابدين العاملين من تحقيق منهاج الحياة القائم على العقيدة ، المتصل بالله ، الكفيل بتحقيق الخير للبشرية في الدنيا والآخرة (٢).

الرابع : أن تلك الصورة الكريمة والسيرة الحسنة لم تدم طويلاً :
سبق أن الصورة الكريمة التي سيكون عليها المؤمنون الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق - بعد التمكين لهم في الأرض - قد تحققت في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام - رضوان الله عليهم ، وذلك بعد أن هاجروا إلى المدينة

(١) في ظلال القرآن ١٧/٦٠٢ ، التيسير في أحاديث التفسير ٤/١٧٩-١٨٠ ،

التفسير الحديث ٧/١٠٦-١٠٧ ، التفسير الواضح ٢/٧١ ، التفسير القرآني للقرآن

١٧/١٠٤٢-١٠٤٤

(٢) المراجع السابقة .

النبوية ، وتوفّرت فيهم شروط التمكين ، حيث قامت أول دولة إسلامية تحت راية لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله .

وكان أولئك المؤمنون القائمون على أمرها، مصابيح هدى ، وينابيع رحمة للإنسانية كلها ، بما يقيمون فيها من موازين الحق والعدل ، وما يغرسون في آفاقها من مغارس الخير والإحسان .

فكانت سيرتهم في الحكم والرعية شعيرة إسلامية يجب الاهتداء بها ، كما قال الرسول ﷺ : (عليكم بسنّي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنّ كلّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار)^(١) .

كما أصبحت سيرتهم في الرعية وما كانوا عليه من العدل أمنية إنسانية يود كل قائم ومسئول عن أمر المسلمين أن يسيرها ويهتدي بها أو بما يشابهها .

لكن تلك الصورة الكريمة والسيرة الطيبة التي كان عليها الرسول ﷺ وخلفاؤه من بعده - لم تدُم طويلاً ، لحكمة يعلمها الله ، وأسباب قدرها ، ومنها الابتعاد عن شروط التمكين في الأرض ، والإخلال بما أمر الله به .. نعم ! ما برحت عوامل الضعف الذاتية ، ونقم الكيد الخارجية تنهش في جسم الأمة الإسلامية بما يوهن أو يمرض عافيتها^(٢) .

إلا أنّ الله - تعالى - بمقتضى اسمه اللطيف ، واسمه الرحيم ، وقى هذه الأمة من الاستئصال^(٣) . وقضى بقدره الحكيم بحفظ الدين إلى يوم التناد ، كما قال - تعالى - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

(١) رواه أبو داود ، كتاب السنّة ، حديث رقم (٤٠٦٧) . والترمذي في كتاب العلم ، باب (١٦) حديث رقم (٢٦٧٦) . والإمام أحمد (١٢٦/٤ - ١٢٧) . وابن ماجه في المقدمة ٦ : باب اتباع سنّة الخلفاء الراشدين المهديين ، حديث (٤٣، ٤٢) .

(٢) المنهج القويم ص ٢٥

(٣) لقوله - تعالى - : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ﴾ (الأنفال: ٣٣) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ : (لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحق لا يضرهم منْ خذلهم - أو منْ خالفهم - حتى يأتي أمرُ الله) (١).

وإنَّ المستقري لتاريخ هذه الأمة في حقبة المتابعة والمتفاوتة ، قوةً وضعفاً ، يعلم أنّ : دولة الإسلام لم ينقطع موكبها ، ولم تقف سفينتها منذ أن أقام الرسول ﷺ دولة الإسلام العظمى في المدينة النبوية .

فقد شهد التاريخ الإسلامي - بعد عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة - عدّة دول (٢) . تعنى بأمر العقيدة والشريعة ، وتحمي الحوزة ، وتدافع عن حصن الإسلام ، وإن كان ذلك لا يقاس بمعيار الخلافة الراشدة ، لكن الأمر الذي لا يجوز نكرانه ، هو أنّ تلك الدول قد قامت بمسئوليات كبيرة ، منها :

١ - اتخاذ الكتاب والسنة مصدراً للتشريع والحكم ، وإن حصل تقصير في إنفاذ مقتضاهما دون الاستخفاف بالأصل أو ردّ للأمر أو جحود للأحكام .

٢ - الحفاظ على كيان الأمة والاستمسك بمبدأ وحدتها ، ولو على ضعف في بعض الأحيان .

٣ - استمرار الدعوة والفتح الإسلامي .

٤ - اتصال النشاط العلمي والحضاري ونشر الثقافة الإسلامية . ولو في مستوى أقل مما هو مطلوب (٣) .

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/٧٨، ٢٨٣، ٢٨٤)، وأبو داود، حديث رقم (٤٢٥٢) وابن ماجه برقم (٣٩٥٢)، وابن حبان في صحيحه . انظر موارد الظمآن ص ٤٥٨ ، ومناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسامرائي ص ٢٥٥

(٢) مثل : الخلافة الأموية من ٤٢-١٣٢ ، والخلافة العباسية ، والدولة العثمانية ، والدولة السعودية قبل الملك عبد العزيز . المنهج القويم ص ٢٦

(٣) المنهج القويم ص ٢٦

وفي ذلك كله تصديق لمعنى جليل من معاني الحديث العظيم الذي مرّ، كما أنّ فيه دليلاً على صدق ما وعد الله به من أنّه يخرج لهذه الأمة من يجدد لها دينها. كما في الحديث النبوي: (إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (١).

فلم يزل المصلحون يتتبعون على هذه الأمة المحمدية، كلّما بعد العهد بواحد خلفه آخر، وفاءً من الله جلّ وعلا بهذا الوعد الحكيم:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ [آل عمران: ٩].

حتى وصل الأمر بالأمة الإسلامية إلى العقد الأول والثاني من القرن الرابع عشر من هجرة المصطفى ﷺ، فكان المجدد فيه هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فقد نشأ في زمن ضعفت فيه الآثار المحمدية. وضعفت المعالم الإسلامية، فلا راية إلا لأهل الشرك والبدع. لهم الصولة والجولة، والعامّة تبع لهم. والخاصة دعاة لهم، قد ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، لم يسلم من شباكهم إلا نذر يسير. وأصبحت البدعة عندهم سنّة إذا غيرت قيل: غيرت السنّة.

فلما رأى الشيخ حالهم، وعرف ضلالتهم، دعاهم إلى توحيد الله بالعبادة، وإفراده بها.

ولم يزل صابراً على ما يلقيه من أذى، داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، يسانده في ذلك - بعد عون الله تعالى - الإمام محمد بن سعود - رحمه الله -، إلى أن أتت هذه الدعوة المباركة ثمارها، وغرست غرساً

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم ٤٢٤/٢ وقال عنه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - حفظه الله: " هذا حديث إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات. وقد صحّحه الحاكم، والحافظ العراقي، والعلامة السنخاوي، وآخرون ". وصحّحه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٩٩.

وانظر: الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦

طيباً ما زال الناس يعيشون في ظله ، فأثمرت تلامذة يدعون إلى الحق ، وكتبياً
تهدى إليه ، فسار الطلاب بهذه الدعوة إلى كل مكان ، وسارت مؤلفات الحق
مسار النهار ، فانشرحت صدور الموقنين لهذه الدعوة وقبلوها ، ودعوا إليها ،
والتقت قلوبهم عليها ، وإن تباعدت أقطارهم . واتضح دين الحق ، وظهر أمر
الله : ﴿ واللَّهُ مَتَّ نوره ولو كره الكافرون ﴾ [الصف : ٨] .

لكن هذه الدعوة المباركة لم تسلم من حروب شرسة ، شنَّها أعداؤها ،
أعداء الدين الذين شرَّقوا بدعوة الحق وكرهوها ، وسعوا في الإطاحة بها ،
والقضاء عليها ، وعملوا بكل ما أوتوا من الوسائل إلى إخماد نور هذه الدعوة
الإصلاحية ، ولكن وسائلهم باءت بالفشل ، ولم تحقق تقدماً ولم تقض لهم وطراً ؛
لأن نور الله باق ودينه منصور .

فحقق الله لعباده المؤمنين وعده بالنصر والتمكين في الأرض ^(١) على يد
الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، حيث رفع راية
التوحيد خفاقة ، فأعزَّ الله به أهل هذه الدعوة بعد أن كانوا أدلة ، وأغناهم جلَّ
وعلا به بعدما كانوا عالة ^(٢) .

(١) قال - تعالى - : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً
يعبدوني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (النور : ٥٥) .

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (١٥/١-١٧) ، المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٢١ -

٢٧ ، الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦-٧

المطلب الخامس : في بيان العلاقة والموازنة بين دلالة الآية الكريمة وما كان عليه الحال إبان قيام المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز :

إنَّ بيان العلاقة وعقد المقارنة بين دلالة الآيات الكريمة ، وما صاحب نزولها من الظروف المتعلقة بحال العرب من الناحية الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية عند مبعث الرسول ﷺ ، وحال جزيرة العرب إبان قيام الدولة السعودية على يدي الملك عبد العزيز - رحمه الله - لا يتطلب كبير عناء ؛ إذ المشابهة والموازنة بينهما جداً واضحة ، فالجاهلية الجاهلاء بالأمور الدينية ، وكثرة البدع وعبادة القبور من دون الله قد كانت موجودة .

- والفوضى السياسية ، واستتساد الحكم القبلي العشائري ، هو الذي يتحكم في كثير من المناطق .

- والفاقة والعوز وقلة الموارد الاقتصادية هي الحالة الظاهرة .

- والتفكك الاجتماعي والأسري والتناحر بين الأخ وأخيه هو المسيطر في

غالب الأحيان .

- والإخراج بدون ذنب إلا أن يقول المؤمن ربنا الله ، قد حصل .

- والهجرة إلى البلاد الآمنة من أجل إقامة الحق قد وقع .

- والتمكين في الأرض للمؤمنين وعودتهم إلى ديارهم منصورين قد تحقق .

- وتطبيق الشرع ومعرفة الغاية الكبرى من وجود الدولة المسلمة

الصالحة، وفقه الأسس التي تقوم عليها تلك الدولة قد وجد .

- والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله قد كان .

- فما الذي حدث ، حتى عادت الحال إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين - رضوان الله عليهم - أو قريباً من ذلك؟! إنَّ الذي حدث فعلاً ، هو العودة إلى الصورة الكريمة التي بشرت بها الآية ، والاقتراب من شروط التمكين في الأرض التي دلَّت عليها الآيات ، واستحقاق النصر الذي وعد الله به المؤمنين . كل هذه الأمور وغيرها ممَّا يؤهل للاستخلاف في الأرض كما وعد الله قد حصل . والله لا يخلف الميعاد ، وينصر مَنْ نصر دينه ، ويُعَلِّي مَنْ أَعَزَّ عَقِيدَتَهُ ، وما ذلك على الله بعزيز (١) .

(١) انظر ما سبق ص ٤٢ من هذا البحث . والمقصود: أن معنى الآية الكريمة قد تحققت في صحابة رسول الله ﷺ ، ورضي الله عنهم.

الفصل الثاني في ماهية الدعائم ، وبيان أهميتها

وفيه مباحث :

- الأول : في الدعامة الأولى : (إقام الصلاة) .
- الثاني : في الدعامة الثانية : (إيتاء الزكاة) .
- الثالث : في الدعامين الثالثة والرابعة : (الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) .

المبحث الأول : في الدعامة الأولى (إقام الصلاة) :

وفيه مطالب :

الأول : ماهية الصلاة

الثاني : أهميتها .

الثالث : في المقصود بإقامة الصلاة على ضوء الآية الكريمة .

المطلب الأول : ماهية الصلاة :

أولاً : الصلاة في اللغة :

اختلف علماء اللغة في أصل الصلاة :

فقليل : الصلاة الركوع والسجود .

وقيل : أصل الصلاة الدعاء مأخوذة من (صَلَّى) يُصَلِّي إذا دعا . ومنه

قوله ﷺ : (إذا دُعِيَ أحدكم فليُجب ، فإن كان صائماً فليُصَلِّ ، وإن كان مفطراً فليُطعم)^(١) . فقوله : (فليُصَلِّ) يعني فليدع لأرباب الطعام بالبركة والخير^(٢) .

ومنه قوله الأعشى :^(٣)

(١) رواه مسلم ١٠٤٥/٢ كتاب النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة .

(٢) لسان العرب لابن منظور ٤٦٥/١٤

(٣) ديوان الأعشى ص ١٠٦

والأعشى هو : ميمون بن قيس البكري ، جاهلي قديم ، وأحد أصحاب المعلقة .
ويلقب بصناجة العرب ؛ لأنه كان يتغنى بشعره . رحل إلى النبي ﷺ ليسلم فصدته قريش عنه .

انظر : طبقات الشعراء ٦٥/١ ، الشعراء ٢٥٧/١ ، الأعلام ٣٤١/٧ الشعر والشعراء ص ١٥٩

عليك مثل الذي صَلَّى فَاغْتَمَضِي نوماً فإن جنب المرء مضطجعاً

أي : عليك مثل دعائك (١) .

وقيل : أصلها التعظيم وسُمِّيَت الصلاة المخصوصة صلاةً لما فيها من تعظيم

الرب تعالى (٢) .

وقيل : الأصل في الصلاة اللزوم ، يقال : قد صَلَّى واصطلى إذا لزم ،

ومن هذا مَنْ يُصَلِّي في النار أي يلزم النار (٣) .

هذه أشهر الأقوال التي قيلت في أصل الصلاة لغةً (٤) .

ثانياً : الصلاة شرعاً :

عرّفها العلماء بأنها : أقوال وأفعال مخصوصة مفتوحة بالتكبير مختمة

بالتسليم (٥) .

وأرادوا بالأقوال : القراءة ، والتكبير ، والتسبيح ، والدعاء ، ونحوه .

وبالأفعال : القيام ، والركوع ، والسجود ، والجلوس ، ونحوه (٦) .

وإذا نظرنا إلى معنى الصلاة لغةً وشرعاً ، وجدنا الصلة بينهما وثيقة؛

فالدعاء ، واللزوم ، والتعظيم . كلها معان موجودة في الصلاة بمعناها الشرعي،

وأُطْلِقَت على الصلاة ، كلها من باب تسمية الشيء ببعض أجزائه . وإن كانت

(١) لسان العرب ٤٦٦/١٤

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ٤٦٥/١٤

(٤) الصلاة في القرآن مفهومها وفقهها ص ٩ ، والصلاة للطيار ص ١١

وقيل : إنَّها من الصَّلَوَيْن ، وهما : مكتنفا العصص .

(لسان العرب ٤٦٥/١٤) .

(٥) الروض المربع مع حاشية العنقري ١١٨/١

(٦) الصلاة في القرآن ص ٩ ، والصلاة للطيار ص ١١

مأخوذة من " الصَّلَوَيْن " فهما موضعان في الإنسان يقوم عليهما الركوع والسجود ، فلا ركوع ولا سجود بلا تحريك لهما ، فأخذ اسم الصلاة منهما ، كما أخذ اسم البيع من " الباعين " اللذين يدهما البائع والمشتري (١) .

ثالثاً : الصلاة في القرآن :

لم يقصر القرآن الكريم إطلاق لفظ " الصلاة " على الصلوات الخمس المفروضة ؛ بل أطلقه عليها وعلى غيرها ، كما لم يقصر التعبير عن الصلاة المفروضة على لفظ " الصلاة " وحدها ؛ بل عبّر عن الصلاة المفروضة بألفاظ أخرى غير لفظ " الصلاة " :

ففي المجال الأول : جاء لفظ " الصلاة " في القرآن مراداً به عِدَّة معان :

الأول : الصلاة بمعنى الدعاء (٢) ، - قال تعالى - : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ١٠٣] أي ادع لهم .

الثاني : بمعنى الاستغفار (٣) ، قال - تعالى - : ﴿ وَصَلَّاتِ الرَّسُولِ ﴾ [التوبة : ٩٩] أي استغفاره لهم .

الثالث : بمعنى بيوت الصلاة أو الكنائس (٤) ، قال - تعالى - : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج : ٤٠] .

(١) الصلاة في القرآن ص ١٠ ، والصلاة للطيار ص ١٢

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٤٣٧/٣ ، ومنتخب قرة العيون النواظر ص ١٦١

(٣) منتخب قرة العيون ٤٣٨/٣ ، إصلاح الوجوه والنظائر للدماغاني ص ٢٨٤ ، وكشف السرائر لابن العماد ص ١٠٦

(٤) المراجع السابقة ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ٣٩٥

الرابع : بمعنى الإسلام ، قال -تعالى- : ﴿ فَلَاصِدَّقْ وَلَا صَلِّ ﴾ [القيامة : ٣١] أي : ولا أسلم^(١).

الخامس : بمعنى الدين^(٢) ، قال -تعالى- : ﴿ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود : ٨٧].

السادس : بمعنى القراءة^(٣) ، قال -تعالى- : ﴿ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ ﴾ [الإسراء : ١١٠] أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن^(٤).

السابع : بمعنى الصلاة الشرعية^(٥) أو الصلوات الخمس ، قال -تعالى- : ﴿ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة : ٢] . قال ابن الجوزي -رحمه الله- تعالى : وكذلك كل صلاة قُرِئَتْ بذكر الزكاة^(٦).

الثامن : الصلاة بمعنى صلاة الأمم الماضية^(٧) ، قال -تعالى- : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ [مريم : ٣١].

وهذا بالنسبة لإطلاق لفظ الصلاة في القرآن على معانٍ متعددة ومنها المعنى الشرعي .

كما عبّر القرآن عن الصلاة بألفاظ أخرى غير لفظ (الصلاة) ومنها :
الأول : عبّر عن صلاة الجمعة بلفظ الذكر^(٨) ، قال -تعالى- : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة : ٩] ، وكذلك صلاة العصر على لسان سليمان عليه

(١) بصائر ذوي التمييز ٤٣٧/٣ ، فتح القدير ٣٤١/٥ ، وابن كثير ٣٠٧/٨ .

(٢) منتخب قرّة العيون ، ابن الجوزي ص ١٦١ ، وكشف السرائر ص ١٠٥ .

(٣) المعجم الجامع ، عبد العزيز السيروان ص ٢٤٤ ، وانظر : منتخب قرّة العيون ص ١٦١ .

(٤) صحيح البخاري في كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، باب ١٤ ج ٢٢٩/٥ .

(٥) بصائر ذوي التمييز ٤٣٨/٣ ، وكشف السرائر ص ١٠٦ .

(٦) منتخب قرّة العيون النواظر ص ١٠٦ .

(٧) بصائر ذوي التمييز ٤٣٨/٣ .

(٨) منتخب قرّة العيون ص ١٢١ ، وتحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي ص ٥٢ .

السلام: ﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾ [ص: ٣٢] ، وعبر عن الصلوات الخمس بالذكر أيضاً ، قال -تعالى- : ﴿فإذا أمنتم فأذكروا الله﴾ [البقرة: ٢٣٩] أي: صلوا الصلاة كاملة بدون نقص^(١).

الثاني: التعبير عن الصلاة بلفظ الاستغفار. قال -تعالى- : ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ [الذاريات: ١٨] أي: يصلون؛ لأنَّ في الصلاة سؤال المغفرة^(٢).
الثالث: التعبير عن الصلاة بلفظ الركوع^(٣) ، قال -تعالى- : ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ [البقرة: ٤٣] أي: صلوا^(٤).

الرابع: التعبير عن الصلاة بلفظ الإيمان^(٥) ، قال -تعالى- : ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ [البقرة: ١٤٣] .

الخامس: التعبير عن الصلاة بلفظ الحسنات^(٦) ، قال -تعالى- : ﴿إنَّ الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤] أي الصلوات^(٧) .

تلك بعض المعاني التي يشملها لفظ الصلاة في القرآن ، وهذه بعض الألفاظ التي عبر بها القرآن الكريم عن الصلاة .

وحين نتأمل في هذا التعبير القرآني ندرك اهتمام القرآن بالصلاة وتفخيمه لشأنها لفظاً ومعنى .

(١) الصلاة في القرآن ص ١٥

(٢) تحصيل نظائر القرآن ص ١١٨ ، وابن كثير ٣٩٥/٧ ، ونسبه إلى مجاهد وغيره . والنكت للماوردي ٣٦٦/٥ .

(٣) إصلاح الوجوه للدماغاني ص ٢١٠

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المرسلات ٧٧/٦ ، والصلاة في القرآن ص ١٥

(٥) كشف السرائر ص ١٠٥ ، بصائر ذوي التمييز ١٠٥/٢

(٦) المرجعان السابقان .

(٧) الصلاة في القرآن مفهومها وفقهاها ص ١٧ ، وجامع البيان لابن جرير ٤٠٩/١٥ ، والنكت والعيون للماوردي ٥٠٩/٢ .

فإذا قيل : علة اهتمام القرآن بأجزاء الصلاة وإطلاقها على كل الصلاة ظاهرة لا تخفى ، فما علة اهتمامه باسم (الصلاة) وإطلاقها على غيرها ؟
فالجواب : إن التأمل في المعاني التي أطلق عليها لفظ الصلاة يجدها لا تعدو أربع حالات :

الأولى : استعمال كلمة (الصلاة) في معناها الأصلي (الدعاء) ، ومنه الاستغفار .

الثانية : إطلاق الكل على البعض ، مثل إطلاق الصلاة على صلاة الخوف
الثالثة : إطلاق الصلاة على بيوت الصلاة .

الرابعة : إطلاق لفظ الصلاة على غيرها ؛ لإظهار الصلة الوثيقة بين المعنيين وجعل اللفظ (الصلاة) بمثابة الرباط القوي بينهما ، الذي يجعلهما - كالشيء الواحد الذي لا ينفصل بعضه عن بعض - كإطلاق لفظ الصلاة على الدين في: ﴿ أصلاتك تأمرك ﴾ ^(١) أو على الإسلام في: ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ ^(٢) أي : ولا أسلم . وفي هذا بلا شك كشف للتلازم بين الصلاة والدين ، أو الصلاة والإسلام ، أو إطلاقها على المغفرة في قوله - تعالى - : ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ ^(٣) ، أو على الرحمة في قوله - تعالى - : ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ﴾ ^(٤) .

وفي هذا إشارة هامة إلى أثرين من آثار الصلاة على العباد ، وكأن المغفرة والرحمة لازمتان من لوازم الصلاة المقبولة لا ينفكان عنها . ولذلك ورد في الحديث : (الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن) ^(٥) .

(١) هود : ٨٧

(٢) القيامة : ٣١

(٣) الأحزاب : ٤٣

(٤) البقرة : ١٥٧

(٥) صحيح مسلم ٢٠٩/١

ولو لم يكن في استعمالات القرآن كلها للفظ الصلاة إلا إطلاقه لها على الدين والإسلام لكفى بهما بياناً لمفهوم الصلاة في القرآن الكريم ، حيث جعلهما كالشيء الواحد الذي لا ينفصل بعضه عن بعض .

وهذا المعنى ظاهر في حديث رسول الله ﷺ : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)^(١) .

وحديث: (إنَّ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)^(٢) .
فأي تلازم بين الصلاة والإسلام أكثر من هذا؟! وكفى بهذا المفهوم للصلاة في القرآن بياناً^(٣) .

والذي يهمننا في هذا أن الصلاة أُطْلِقَتْ في القرآن الكريم على الدين وعلى الإسلام ، وعلى الإيمان .

وقد جاء في الآية التي هي موضوع البحث ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾ الآية .

وسبقها الآية الكريمة : ﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ وهذا معنى الإيمان .

فلو حُمِلَت الصلاة في الآية التي هي موضوع البحث على الإيمان ، أو الدين ، أو الإسلام ، لم يكن في ذلك بُعْد ؛ لوجود التلازم بين هذه الأمور في الاصطلاح الشرعي .

ولو قيل : إن الصلاة في الشرع من الأمور التي إذا اجتمعت افتترقت وإذا افتترقت اجتمعت ، كالإسلام والإيمان . لم أر في ذلك بُعداً أيضاً . وهذا الأمر هو الذي دعاني لذكر المعاني التي جاء القرآن بها للفظ الصلاة . أو التعبير عن الصلاة بما هو من لوازمها أو ثمراتها .

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، حديث ١٣٤ ج ١/٨٨

(٢) رواه النسائي في كتاب الصلاة ، باب الحكم في تارك الصلاة ٢٣١/١-٢٣٢

(٣) الصلاة في القرآن ص ١٨

فيكون معنى الآية الكريمة : الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الإسلام ،
أو أقاموا الدين ، أو أقاموا الإيمان . وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم ،
وكذلك السلف الصالح من بعدهم ؛ لأن من لوازم إقامة الصلاة الشرعية العمل
بالإسلام .

ولأن الإيمان قولٌ وعمل ، فالقول وُجدَ من المهاجرين في مكة ؛ ولذا قال
-تعالى- : ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ . وأما العمل الكامل بالإسلام فلَمَّا مَكَّنَهُم
اللهُ في الأرض ، أمرهم في مقابل هذا التمكين أن يأتوا بحق الإيمان ، وحق
الإسلام ، وحق الدين ، كاملاً ، وحق الأخوة الإسلامية كاملاً ؛ لعدم العذر .

المطلب الثاني : أهمية الصلاة :

١ - للصلاة منزلة في الإسلام ، لا تصل إليها أية عبادة أخرى ، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلاّ به ، كما جاء في الحديث : (... ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ...)^(١) .

٢ - وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، بما يفرق بين المسلم والكافر ، فهي مظهر للإسلام ، وعلامة للإيمان ، وقرّة عين وراحة ضمير .
وتأتي منزلتها بعد الشهادتين ، لتكون دليلاً على صحة الاعتقاد وسلامته ، وبرهاناً على صدق ما وقر في القلب ، وتصديقاً له . قال رسول الله ﷺ : (بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت)^(٢) . كما أنّ الصلاة تتقدم على جميع أركان الإسلام بعد الشهادتين ؛ لمكانتها وعظيم شأنها ، فهي أول عبادة فرضها الله على عباده في مكّة ، وأول عبادة تكتمل بالمدينة . كما جاء في الحديث : (فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر وزيد في الحضر)^(٣) .

٣ - وممّا يدل على مكانة الصلاة في الإسلام : طريقة فرضيتها ؛ إذ أنّ كلّ العبادات تُفرض على الأمة بطريق الوحي بواسطة جبريل عليه السلام . أمّا

(١) رواه الترمذي ١١/٥-١٢ ح ٢٦١٦ ، والمزي : تحفة الأشراف ٨/٣٩٩ ح ١١٣٧ وقال

عنه أبو عيسى : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخاري ٨/١ كتاب الإيمان ، ومسلم ٤٥/١ ح ٣١

(٣) رواه البخاري ٩٣/١ كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة .

الصلاة ففُرِضَتْ بدون واسطة ، بل بالإسراء بالرسول ﷺ نفسه إلى السموات العلا حين لقي ربه في أسمى منزلة وأعظم لقاء ، حيث تلقى الرسول الكريم ﷺ من ربه هذا التكليف العظيم .

٤ - ومِمَّا يدل على مكانة الصلاة ومزلتها العظمى : اشتراك الشرائع السماوية فيها . فقد جاءت آيات كثيرة ، وفي مواضع متعددة ، تدل على أنَّ الصلاة مِمَّا تشترك فيه الشرائع السماوية ، ومِمَّا كان يوصي به الله أنبياءه ويوصي به الأنبياءُ أهليهم وأقوامهم . قال الله - تعالى - في شأن إبراهيم عليه السلام : ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ﴾ ^(١) . ووصف الله إسماعيل عليه السلام بقوله : ﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾ ^(٢) . وأمر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام بقوله : ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ ^(٣) . ووصف الله - سبحانه وتعالى - عبده زكريا بقوله : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ ^(٤) . ولقمان عليه السلام يوصي ابنه وصيته الخالدة وفيها : ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾ ^(٥) . بل المساجد الثلاثة تشهد بذلك ، فالمسجد الحرام في مكة بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . والمسجد الأقصى بناه نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام بأمر من الله عزَّ وجلَّ ^(٦) . وبني نبينا محمد ﷺ مسجده في المدينة بعد الهجرة . والمساجد إنَّما تبنى للصلاة .

(١) إبراهيم : ٤٠

(٢) مريم : ٥٥

(٣) طه : ١٤

(٤) آل عمران : ٣٩

(٥) لقمان : ١٧

(٦) الصلاة في القرآن ص ٢٢-٢٣ ، والصلاة للطيار ص ١٨

إذاً فالصلاة هي القاعدة التي يقوم عليها الدين الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام . ألا وهو الدين الإسلامي بمعناه العام .

٥ - ومما يدل على مكانة الصلاة - أيضاً - أنها لا تسقط بحال ، وإنما تخفف أركانها وعدد ركعاتها على العبد^(*) ، وكذلك النداء لها بنداء خاص أصبح شعيرة من شعائر الإسلام ، وعلامة مميزة للمسلمين . وهو الأذان .

٦ - وكذلك الطهارة للصلاة والأمر ببناء المساجد لها ، مما يدل على مكانة الصلاة وعظم شأنها ، فدوام الصلاة واطرادها على اختلاف الأحوال والأزمنة صفة تميزها عن غيرها من التكاليف العملية . فعامة التكاليف غير التعبدية - كالصلاة والصوم والحج^(*) - منوطة بمصالح معينة تدور معها ، فثبت برجاء المصلحة ، وترتفع بانتفائها أو نفاذها .

وأما أركان الإسلام المتقدمة فهي واجبات عينية ، وحقوق لله لا تتخلف؛ ولكن الصلاة من بين تلك الأركان تتميز بصفة الدوام؛ لأن الصوم لا يجب إلا على المستطيع . والحج لا يلزم إلا على من وجد إليه سبيلاً . والزكاة لا يخرجها إلا من ملك النصاب . أما الصلاة فلا تسقطها أضرار الطاقة ، وإنما تخفف أركانها لرفع الحرج ، ويفى أصلها لثلاث تخلف معانيها الجليلة^(١) .

٧ - والصلاة تكاد أن تكون جاعاً لأركان الإسلام ؛ وذلك لاشتمالها على الشهادتين في التشهد الأول والأخير . والصلاة زكاة يومية ، فالمصلي يبذل من وقته لأداء الصلاة ، في حين يحتاج إلى هذا الوقت لأداء عمل يستفيد منه في تحصيل المال الذي سيزكي عنه . فعندما يصلي ينفق من وقته الذي هو أصل المال . فكما أن الزكاة طهرة للمال ، فكذا الصلاة طهرة للأوقات ، وطهرة

(*) أي في حال الرخصة تخفف أركانها وعدد ركعاتها فقط بخلاف غيرها كالصوم.

(١) الصلاة للطيار ص ١٩-٢٠ ، والصلاة عماد الدين ص: ٥٤

(*) أي أن غير الأمور التعبدية في الشرع. تدور مع مصلحتها في الغالب، المرجع السابق

ص: ٢٠.

للإنسان مما يرتكبه من معاصي في أوقاته: (أرأيتم لو أن هراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يبقى من درنه؟). قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً (قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا)^(١).

بل تتعدى الصلاة هذا المعنى لتكون تمهيداً للنفس وإعداداً لها لتتخلص من البخل والأنانية، فالصلاة^(٢) وما فيها من إقرار الله بالربوبية*، وما تشتمل عليه من خضوع لله، وقيام وركوع وسجود. هي ترويض للنفس، وإذلال كبرياتها، وجعلها طيبة لقبول الأوامر الإلهية والعمل بها.

ومن هنا نلمح اقتراح ذكر الصلاة بالزكاة في أكثر الآيات التي أمرت بالزكاة. ويأتي الأمر بالزكاة بعد الأمر بالصلاة، قال الله -تعالى-: ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾^(٣)، ﴿ وأقام الصلاة وآتى الزكاة ﴾^(٤)، ﴿ وأقم الصلاة وآتين الزكاة ﴾^(٥).

والصلاة بعد ذلك أقوال وأفعال مخصوصة، تصوم فيها نفس الإنسان وجوارحه عن جميع المخالفات التي تفسد تمامها وكماها.

ويتوجه المصلي في صلاته شطر المسجد الحرام، قال -تعالى-: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾^(٦). وهو في أداء هذا الركن من الصلاة بتوجهه إلى البيت، يشترك مع ركن الإسلام الحج من طرف.

(١) رواه البخاري ١٣٤/١ كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة.

(٢) الصلاة عماد الدين، د. حسن الترابي ص ٥٤

(٣) وردت عدّة مرات، منها سورة البقرة الآيات: ٤٣، ٨٣، ١١٠، وغيرها.

(٤) البقرة: ٢٧٧

(٥) الأحزاب: ٣٣

(*) إنما خص الإقرار بالربوبية دون الألوهية لظهور الألوهية فيها.

(٦) البقرة: ١٤٤

٨ - والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فهي تعالج النفس البشرية من نوازع الشر حتى تصفو من الرذائل ، ويتعد صاحبها عن كل منكر . قال - تعالى :- ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾^(١).

٩ - وللصلاة آثارٌ تربوية ، فهي تربي النفس على طاعة الخالق ، وتعلم العبد آداب العبودية ، وواجبات الربوبية ، بما تغرسه في قلب صاحبها من قدرة الله وعظمته ، وبطشه وشدته ، ورحمته ومغفرته .. كما تحليه وتجمله بمكارم الأخلاق لسموها بنفسه عن صفات الخسة والدناءة ، فإذا فَتَشَتْ عن آثار الصلاة فيه وجدته صادقاً أميناً متواضعاً عدلاً . ينأى عن الكذب والحيانة والطمع والغدر والكبر والظلم^(٢) .

وعندما يتجه المصلون في أنحاء الدنيا إلى القبلة ، يشعر المسلم بالتآلف والوحدة ، ونبذ الفرقة . فكل المسلمين عبيدٌ لله ، إلههم واحد ، وقبلتهم واحدة ، ودينهم واحد . لا فرق بين غني وفقير ، وعظيم وحقير . يتوخى المسلم الاستقامة في استقبال بيت الله ، فلا يجحد ولا يميل ، وبذلك يترى على العدل في جميع أمور حياته ، والحكمة بوضع كل شيء موضعه .

يعيش آلام إخوانه المسلمين جماعة المسجد وآمالهم ، فيصبح عنصراً فعالاً في جماعته ومجتمعه ، تعودده الصلاة على الدقة في الموعد ، والحرص على الوقت . تنظم له أوقاته فيتعود على النظام في جميع أموره ، ويتبع الإمام ، فيتدرب على الطاعة والالتزام^(٣) .

١٠ - والصلاة أهم ركن في الإسلام بعد الشهادتين ، وأول ما يحاسب عليه العبد . ولهذا نجد القرآن الكريم يصور حال أهل النار عندما يُسألون عن

(١) العنكبوت : ٤٥

(٢) الصلاة للطيار ص ٢٤ ، والصلاة في القرآن ص ٤٦

(٣) المرجع السابق .

سبب ما هم فيه من عذاب فيقولون : لم نكن من المصلين . قال -تعالى- : ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ قالوا لم نك من المصلين ^(١) .

فالصلاة أول عمل كفر به أولئك المكذبون . وأول ما يندمون على تضييعه يوم القيامة . قال رسول الله ﷺ : (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت صلح له سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله) ^(٢) .

ولما للصلاة من الفضل العظيم بعد الشهادتين ، كانت آخر وصية أوصى بها رسول الله ﷺ أمته ، فعن أم سلمة رضي الله عنها ^(٣) قالت : كان من آخر وصية رسول الله ﷺ : (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم) ^(٤) .

والصلاة آخر ما يفقد من الدين ؛ فإذا ضاعت ضاع الدين كله . قال رسول الله ﷺ : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) ^(٥) .

لهذا ينبغي أن يفقه المسلم مكانة الصلاة في الإسلام ، وأن يحرص على أدائها في أوقاتها . كاملة أركانها وشروطها ، وأن يقيمها كما أمر الله بها . وما دُكر من الأدلة على مكانة الصلاة ، إنما هو بعض الأدلة ، وإلا فمكانة الصلاة في الإسلام لا يمكن الإحاطة بأدلتها ومواضع الاهتمام بها ، وبيان آثارها ومزاياها . لأنها تشترك مع أصول الدين الإسلامي من حيث تبادل الأسماء ، فتارة تطلق الصلاة على الدين ، وتارة يطلق الدين على الصلاة ، مما يؤكد التلاحم بينهما كأنهما شيء واحد .

(١) المدثر : ٤٢ - ٤٣

(٢) مجمع الزوائد : الهيثمي ٢٩١/١ - ٢٩٢

(٣) أم سلمة هي : هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومية ، أم المؤمنين . تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع ، وقيل : ثلاث . تقريب التهذيب ص ٤٨٣

(٤) رواه أحمد ٢٩٠/١ ، الإرواء ٢٣٨/٧

(٥) رواه مسلم ٨٨/١ ح ٨٢ ، والصلاة للطيار ص ٢٦ - ٢٧

المطلب الثالث : في المقصود بإقام الصلاة على ضوء الآية الكريمة :

قال الراغب الأصفهاني^(١) في مفرداته : (وإقامة الشيء توفيته حقه) ثم قال : (ولم يأمر الله تعالى بالصلاة حينما أمر ، ولا مدح بها حينما مدح ، إلا بلفظ الإقامة تنبيهاً أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئتها)^(٢) .

ومن هنا ندرك أن إقامة الصلاة في القرآن أمر زائد على مجرد فعل الصلاة . فالصلاة هي حركة الأجساد الخاصة من قيام وقعود وركوع وسجود ودعاء وتسيح وتكبير وتحميد ونحو ذلك . وبها يعتد في أحكام الدنيا .

أما تمامها الذي يحصل به الثواب فهو إقامتها بحضور القلب فيها . ومن هنا يحصل التفاوت بين المصلين مع أن الحركات الظاهرة واحدة شكلاً وزمناً ، لكنها تختلف وتباين في حضور القلب والخشوع . فليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها وحضر قلبه فيها .

وهذا ما يؤكد أن حضور القلب في الصلاة هو روحها ولبها ، وبقدر حضور القلب فيها تكون إقامتها . فإذا تجردت من حضور القلب لم تقترن في القرآن الكريم بلفظ الإقامة .

وقد سبق أن مما يدل على مكانة الصلاة كونها تأتي بعد الشهادتين . فهي الركن الثاني من أركان الإسلام - كما في الحديث : (بني الإسلام على خمس :

(١) هو : الحسين بن محمد بن الفضل - أو المفضل - من أهالي أصبهان ، أديب لغوي ، مفسر ، توفي سنة ٥٠٢ هـ .

الأعلام ٢/٢٧٩ ، معجم المؤلفين ٩/٤ ، البلغة في علوم اللغة ص ١٥٣ ، مقدمة المفردات ص ٣

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٤٢٩ ، الصلاة في القرآن ص ٥٤

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلاً^(١) .
والحكمة من ذلك كونها دليلاً على صحة الاعتقاد وسلامته ، وبرهاناً على صدق ما وقر في القلب ، وتصديقاً له .

وسبق أيضاً أن الصلاة تأتي بمعنى الإيمان ، وخاصةً في الآية التي هي موضوع البحث ، وأنها تشتمل على الشهادتين في التشهد الأول والأخير ، وتطلق على الإسلام ، والدين - كما سبق - وأنها الفارق بين الإيمان والكفر . وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتشتمل على جميع أركان الإسلام الخمسة بطريق التلازم . فإقامتها تعني توفية حقوق هذه المعاني - كما تعني - أداءها كاملة بأقوالها وأفعالها ، في أوقاتها المعينة لها شرعاً . فلو نقص المصلي شيئاً من ذلك لم يكن مقيماً لصلاته وإن أتى بهيئاتها الظاهرة .

ومِمَّا يدل على ذلك وأنها تستلزم الإيمان والزكاة والدين كله :
أن الإيمان في الشرع قولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالجنان ، وعملٌ بالأركان . وكذلك الصلاة أقوال واعتقاد وعمل بالأركان .
وأما استلزامها للزكاة فقد سبق بيانه ، وأن أداء الصلاة كاملة بحقوقها يستلزم أداء الزكاة ودفعها لمستحقيها .

وأما كونها تستلزم الدين كله ، فلأمور منها :
أولاً : أنها الفارق بين الكفر والشرك والإيمان : (بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة)^(٢) .

(١) سبق تخريجه ص ٥٩

(٢) سبق تخريجه ص ٥٦

ثانياً : مشروعيتهما في جميع الشرائع — كما سبق — وهذا مما اتفقت عليه جميع الأديان ، فهي بمعنى التوحيد ، أو تتضمن معناه . فإقامتها تستلزم إقامة الدين كله ، والنقص فيها نقص في الدين .

ولمّا كان من لوازم إقامتها حضور القلب ، والخشوع فيها ، وهذا يتطلب أموراً يجب الإتيان بها ، فإنّ من تلك الأمور ما يأتي :

الأمر الأول : تحقيق معنى التوحيد الذي دلّت عليه الصلاة ، وهو الهدف العام الذي سبقت الإشارة إليه في هذه الدعامة .

الأمر الثاني : معرفة ما تتوقف عليه صحتها . وفيه النقاط التالية :

- ١ - تأديتها كاملة بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها .
- ٢ - إقامة الصلاة بالنهي عن تركها أو التساهل فيها .
- ٣ - إقامة الصلاة بتعيين الأئمة العالمين بما تصح به إقامتها .
- ٤ - إقامتها ببناء مواضعها والمحافظة عليها وتوفير كل ما يلزم لذلك من فرش وتنظيف وقهوبة وإنارة وغير ذلك .

المبحث الثاني : في الدعامة الثانية (إيتاء الزكاة) :

وفيه مطالب :

الأول : في ماهية الزكاة .

الثاني : في أهمية الزكاة .

الثالث : في الحكمة من تشريع الزكاة على ضوء الآية الكريمة .

المطلب الأول : في ماهية الزكاة :

أ - الزكاة في اللغة :

الزكاة في اللغة مشتركة بين الطهارة والنماء والبركة والمدح .
قال -تعالى- : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيها بها .. ﴾ [التوبة :
١٠٣] ، وقال تعالى : ﴿ قد أفلح من زكّاه ﴾ [الشمس : ٩] ، أي طهرها من الآثام .
وفي معنى النماء والبركة جاء قوله -تعالى- : ﴿ وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال
الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴾
[الروم : ٣٩] .

ويقال : زكا الزرع يزكو زكاةً إذا نما . وكل شيء ازداد فقد زكا وزكت
النفقة إذا بورك فيها ، وفلانٌ زاك أي كثير الخير ^(١) .
وبمعنى المدح جاء قوله -تعالى- : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ... ﴾ [النجم : ٣٢]
أي فلا تمدحوها على سبيل الفخر والإعجاب .

(١) الزكاة وتطبيقاتها للدكتور عبد الله بن محمد الطيار ص ١٢ ، لسان العرب ٢/٢٣٦

والزكاة - أيضاً - الصلاح ، ومنه قوله -تعالى- : ﴿ فأردنا أن يبدلها ربها خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ﴾ [الكهف : ٨١] .

وتطلق الزكاة على معانٍ أخرى منها : النفقة ، والعفو ، والحق . وهذه المعاني تدور حول الزكاة بمعناها العام .

وأما إطلاقها بمعناها الخاص ، فهي تأتي بمعنى إعطاء الصدقة . وتطلق على الصدقة نفسها واجبة أو مندوبة ^(١) .

ب - وفي الشرع :

حق واجب في مال مخصوص في وقت مخصوص لتحقيق رضى الرب تعالى . وتزكية النفس والمال والمجتمع ^(٢) . وهذا التعريف - كما سيأتي - يتضمن أهم أهداف الزكاة .

ج - وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي للزكاة ، والمعنى الشرعي لها ، وجدنا المناسبة بينهما قوية الصلة موجودة ، ذلك أن معاني الزكاة في اللغة وهي : الطهارة ، والنماء ، والمدح ، والصلاح ، كلها موجودة في المعنى الشرعي ، لأنها تطهر مؤديها من الذنوب ، ومن صفة البخل ، والمال يانفاق بعضه وتنميته بالخلف ، ومدح بها الفاعل ويثنى عليه بالجميل . قال -تعالى- : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ [سأ : ٣٩] ، وقال تعالى : ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ [المؤمنون : ٤] .

(١) ينظر : لسان العرب ٣٦/٢ ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣٤١/٤ ، المعجم الوسيط

٣٩٦/١

(٢) الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة ص ١٢ ، شرح منهاج الطالبين لجلال الدين المحلى ٣٦٨/٢ ،

المعنى لابن قدامة ٥٧٢/٢

المطلب الثاني : في أهمية الزكاة :

سبق أن بيّن الصلاة والزكاة تلازماً وثيقاً، حيث قرنت الزكاة بالصلاة في كثير من النصوص الشرعية ، مما يدل على اتفاقهما وشدة اتحادهما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، حتى أصبحا كالشيء الواحد الذي لا ينفك بعضه عن بعض ، وذلك لاتحاد هذين الركنين العظيمين من أركان الإسلام ، في الأهداف والغايات السامية التي جمعت بينهما .

وقبل أن نبين أهمية الزكاة ومكانتها في الإسلام ، لابد أن نشير إلى أن الإنسان قد عرف الفقر والحرمات منذ زمن بعيد^(١) . وذلك لحكمة يعلمها الله تعالى ، حيث لم يسوّ بين خلقه في الرزق ، فهناك الغني والفقير، ولم يفلح الداعون لعلاج هذه المشكلة في مختلف العصور لانتشال الفقراء من وضعهم ، كما لم يفلحوا في كسب عطف الأغنياء وبذلهم على الفقراء بدون من أو فضل . وبالرجوع إلى القرآن وحديثه عن الشرائع السابقة على الإسلام ، نجد أنّها دعت إلى البر بالفقراء ، والعطف على الضعفاء ، والإحسان إليهم والأخذ بأيديهم^(٢) . قال تعالى في شأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام : ﴿وجعلناهم أمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء : ٧٣] .

وقال عن إسماعيل عليه السلام : ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً* وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً﴾ [مریم : ٥٤-٥٥] .

(١) الزكاة للطيار ص ١٢

(٢) الزكاة وتطبيقها المعاصرة للطيار ص ١٤

وقال عن ميثاق بني إسرائيل : ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴾ [البقرة : ٨٣] .
وقال في شأن أهل الكتاب عامّة^(١) : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ [البينة : ٥] .

وبالنظر في هذه الآيات التي تتحدث عن عناية الشرائع السابقة في علاجها لمشكلة الفقر ، ومكانة الزكاة في تلك الشرائع - كوسيلة من وسائل العلاج الناجع - يظهر لنا عدة أمور :

الأمر الأول : أن الآيات السابقة لا تعدو أن تكون ترغيباً في الإحسان والعطف ، وترهيباً من الأنانية والبخل ، ودعوة صريحة إلى التصديق عن طواعية واختيار ، وليس فيها إلزام بحيث يشعر التارك للزكاة بأنه محاسب ومعاقب في الدنيا والآخرة .

الأمر الثاني : لم تحدد النصوص الأموال التي تجب فيها الزكاة ، ولا شروط الزكاة ، ولا من تُدفع إليه الزكاة ، بل أهتمت ذلك كله مما يتعدّر معه جباية الزكاة وتوزيعها .

الأمر الثالث : وكلت النصوص السابقة موضوع الزكاة إلى الأفراد ، ولم تلزم الدولة بجبايتها وتوزيعها على مستحقيها .

الأمر الرابع : لا يفهم من النصوص السابقة حل مشكلة الفقر حلاً جذرياً والقضاء عليه والأخذ بيد الضعفاء والمحتاجين إلى حد الاكتفاء ، بحيث لا يمدون يد الحاجة إلى الأغنياء ، بل يفهم منها التخفيف من ويلات الفقراء والتقليل من بؤسهم مع بقاء المشكلة .

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥٣٧، ٥٣٨.

وهذا يعني بقاء الضعفاء والمحتاجين تحت رحمة الأغنياء ومبتهم - إذا حرّكهم حب الله والآخرة أو الثناء الدنيوي جادوا بشيء ولو قليلاً - على ذوي الحاجة والفقر ، فهم أصحاب الفضل والمثّة . وإذا غلب عليهم الشح وحب المال - ضاع الفقراء وافتربتهم الفاقة - ولم يجدوا من يدافع عنهم أو يطلب لهم حقاً . إذ لم يكن لهم حق معلوم ، وهذا هو خطر الإحسان الموكول إلى الأفراد^(١) .*

فلما جاءت الرسالة الخاتمة ، والرحمة العامّة ، والهداية التامة ، على يد محمد ﷺ ، اعتنت بعلاج مشكلة الفقر ، ورعاية الفقراء والمحتاجين ، ولم تكف بسد عوزهم وانتشالهم من فقرهم ، بل قرنت ذلك تماماً بالتربية والتوجيه والتأكيد على أن ما يدفعه الغني حق واجب عليه ، وما يأخذه الفقير ملك له ليس عليه فيه غضاضة . وهذه المبادئ السامية ، قضى الإسلام على مشكلة الفقر ، وأراح الفقراء وأخذ بأيديهم لما فيه خيرهم في عاجلهم وآجل أمرهم . وهذا ما سوف يتضح إن شاء الله تعالى من الأهداف التي شرّعت من أجلها الزكاة في الإسلام .

أهداف الزكاة :

للزكاة أهداف إنسانية جليلة ، ومثل أخلاقية رفيعة ، وقيم روحية عالية . وكلها قصد الإسلام إلى تحقيقها وتشبيتها حين فرض الزكاة ، قال -تعالى- : ﴿ خذْ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

(١) فقه الزكاة ٥٢/١ ، الزكاة للطيار ص ١٦-١٧ . * ولا يفهم مما سبق أن ذلك حال المسلمين في الشريعة المحمدية . بل ذلك مفروض في الشرائع التي ترك أمر إخراج الزكاة فيها إلى صاحب المال : لأن الفقر والغنى في الإسلام كله بمشيئة الله تعالى وله فيه حكم لا يمكن الإحاطة بما .

و حين طَبَّق المسلمون فريضة الزكاة - في عصورهم الزاهية - كما شرعها الله ، تحققت أهدافها الجليلة ، وبرزت آثارها العظيمة في حياة الفرد والمجتمع ، ومن أبرز تلك الأهداف ما يلي :

١ - الزكاة عبادة مالية :

لأنَّ أداءها استجابة لأمر الله ووفاءً بعهدده ، يرفع فاعلها حسن الجزاء في الآخرة وثناء المال والبركة فيه في الدنيا .

٢ - في الزكاة طهارة من البخل والشح والطمع :

والإسلام يقدر غريزة حب المال ، ويقرر أنَّ الشح حاضر في النفس الإنسانية ، فيعالج ذلك كله علاجاً نفسياً بالترغيب والترهيب ، حتى يتم له ما يريد ، فيطلب من هذه النفس الشحيحة أن تجود بما هو حبيب إليها ، عزيز عليها . ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢] .

٣ - في الزكاة إعانة للضعفاء وكفاية لأصحاب الحاجة : (١)

والمسلم عندما يدفع زكاة ماله يشعر بمسئوليته عن مجتمعه وعن تكافله مع المحتاجين فيه ، فتغمره السعادة عندما يؤدي الأمانة ويأخذ بيد أخيه المعدم ، ويرتفع به من ويلات حَلَّتْ به فأفقرته وهو في هذا كله يستشعر قوله -تعالى- : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج : ٢٤-٢٥] .

٤ - الزكاة تنمي الروح الاجتماعية بين أفراد المجتمع :

لأنَّ المسلم حين يدفع الزكاة يشعر بعضويته الكاملة في الجماعة ، فهو يشترك في واجباتها وينهض بأعبائها ، فيتحول المجتمع إلى أسرة واحدة يسودها

(١) الزكاة للطيار ص ٢٤

التعاون والتكامل والتواد ، ويتحقق فيها قول الرسول ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (١) .

والزكاة تعبير عملي عن أخوة الإسلام، وتطبيق واقعي لأخلاق المسلم من جانب المزكي ، وهي - أيضاً - تجعل الفقير يعيش في المجتمع المسلم خالية نفسه من أي حقد أو حسد ، ذلك لأنَّ حقه محفوظ في مال الغني ، فيجده يحبه ويدعو له بالبركة وكثرة المال ، يقول الرسول ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) (٢) .

٥ - الزكاة امتحان للعبد من الله :

لأنَّ أداءها فيه امتحان لإيمان العبد بربه ، وذلك لأنَّ المال محبوب لكل الناس ، ودليل الإيمان الصادق مفارقة المحبوب والجود به (وشرط تمام الوفاء بالتوحيد أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد الصمد ، فإنَّ المحبة لا تقبل الشركة ، والتوحيد باللسان قليل الجدوى ، وإنَّ ممَّا يمتحن به درجة الحب مفارقة المحبوب ، والأموال محبوبة عند الناس؛ لأنها آلة تمتعهم بالدنيا، وبسببها يأنسون بهذا العالم، وينفرون عن الموت مع أنَّ فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب، واستنزلوا عن المال الذي هو مرغوبهم) (٣) .

٦ - الزكاة تكفر الذنوب وتدفع البلاء :

وتقع فداء عن المزكي وجالبة له الرحمة من الله تعالى ، قال -تعالى- : ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ..﴾ [الأعراف: ١٥٦] .

(١) رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري ١١/٨ ، صحيح مسلم ٢٠/٨ .

(٢) المصدر السابق ، الجزء والصفحة .

(٣) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، لجمال الدين القاسمي ٤٧/١

هذه بعض أهداف الزكاة مختصرة، ولها أهداف كثيرة ماثلة للعيان في كل مجتمع تؤدّي فيه فريضة الزكاة، وينعم فيه الفقير بأخذ حقه من مال الغني . وهي أهداف روحية وخلقية ومعنوية للفرد والجماعة . وفيها أهداف اجتماعية واقتصادية كثيرة للمجتمع المسلم بأسره (١) .

(١) فقه الزكاة للقرضاوي ١٥١/٢ ، الزكاة لمحي الدين مستو ص ٤٧ ، الزكاة للطيار ص ٢٣-٢٧

المطلب الثالث : في الحكمة من تشريع الزكاة على ضوء الآية الكريمة:

سبق بعض أهداف الزكاة في الإسلام ، وهي سر من أسرار تشريعها ، وغاية سامية مقصودة من فرضيتها . فالله جلّ وعلا فرض الزكاة ؛ لأنها تطهر المزكي من الشح والبخل وأرجاس الذنوب والخطايا ، وتدرّب المسلم على البذل والإنفاق في سبيل الله .

ولأنّ في أدائها شكراً لله على ما أسبغ من نعمه الظاهرة والباطنة ، ولأنّها تنمي شخصية الغني ، وذلك باستشعاره أنّه تغلب على شحه وهواه، كما أنّها تكوّن بين الغني والفقير حقيقة الحبة والأخوة الإسلامية ، وترتبط بين أفراد المجتمع بوشائج الصلة والقربى والتكامل^(١) .

وبهذا يتضح أنّ هناك أسراراً عظيمة يرمي إليها الإسلام من وراء تشريعه للزكاة ، ولعلّ من أبلغ وأسمى الأهداف التي تتحقق من أداء الزكاة أنّ المسلم لا يقتصر نفعه على نفسه وحسب ، بل إنّّه مطالب بحكم الشرع أن يمد يد العون إلى أخيه المسلم ؛ لأنّ إيمانه لا يكمل وعقيدته لا تتم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه : (لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه)^(٢) .

ولأنّّه قد سبق أنّ الحقّ لا يكفيه كونه حقّاً فقط ، بل لا بدّ له من دافع ومدافع تحقيقاً لقوله -تعالى- : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ﴾ [الحج : ٤٠] ،

(١) الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة ص ٢٩

(٢) متفق عليه . رواه البخاري ومسلم (كتاب الإيمان) . ورواه الإمام أحمد في مواضع منها

وقوله - تعالى - : ﴿ والعصر * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر : ١ - ٣] .

ومن يتتبع آيات القرآن الكريم يجد أن الزكاة قرئت بالصلاة في ثمانية وعشرين موضعاً^(١) ، وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما . ثم إن ذكر الصلاة في كثير من الآيات يجيء مقروناً بالإيمان أولاً ، وبالزكاة ثانياً ، وقد يقرن الثلاثة بالعمل الصالح . وهو ترتيب منطقي ، فالإيمان أساس وهو عمل القلب * ، والعمل الصالح من حيث الجملة دليل صدق الإيمان ، وهو عمل الحس ، وأول عمل يطالب به المؤمن الصلاة ، وهي عبادة بدنية ، ثم الزكاة وهي عبادة مالية .

ومِمَّا يدل على تلازم الزكاة والصلاة أنه لما توفي رسول الله ﷺ ، وكفر من كفر من العرب بمنع الزكاة ، استشار أبو بكر^(٢) ﷺ الصحابة رضي الله عنهم ، في قتالهم . فقال عمر^(٣) ﷺ : كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله ﷺ : (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ) ؟! فقال أبو بكر ﷺ : والله

(١) الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة ص ٣٤ ، تيسير فقه فريضة الزكاة للميداني ص ٧ .

(٢) هو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة التيمي ، أبو بكر بن قحافة (الصديق) ، خليفة رسول الله ﷺ ، مناقبه كثيرة ، مات في جمادى الأولى سنة ١٣ هـ وعمره ثلاث وستون سنة ، ومدة خلافته سنتان وشهر . تقريب التهذيب ص ١٨١ ، شذرات الذهب ١/٢٤

(*) ليس المراد تعريف الإيمان عند السلف . وإنما المراد ترتيب الأهم فالمهم فإن الإيمان قد يوجد بدون العمل ، ويعتد به ، ولا يعتد بالعمل دون الإيمان .

(٣) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي . لُقِّبَ بالفاروق ، وبأُمِّير المؤمنين . وهو ثاني الخلفاء الراشدين . ومناقبه جمّة مشهورة ، استشهد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ ، ومدة خلافته عشر سنوات ونصف .

تقريب التهذيب ص ٥٣ ، شذرات الذهب ١/٣٣ ، الإصابة ٢/٥٨٨

لأقاتلن مَنْ فَرَّقَ بين الصلاة والزكاة ، فإنَّ الزكاة حق المال . والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ، فعرفت أنه الحق ^(١) .

فهذه النصوص وغيرها كثير تدل دلالة قاطعة على أن الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام ، الذي لا يتم إسلام إلا بأدائها .

فإن أداها عن طوعية واختيار فيها ، وإلاَّ وجب على ولي الأمر أخذها منه وإيصالها إلى مستحقيها ، وتأديب مانعها بما يراه مناسباً ^(٢) .

وهذا مما تفارق به مشروعية الزكاة في الإسلام غيرها من الشرائع ، إذ سبق أنه لا إلزام في الشرائع السابقة على أداء الزكاة ، ولذلك لم تحل مشكلة الفقراء ، أمّا في الرسالة التي اختارها الله خاتمةً للشرائع ، فإنَّ الزكاة حين طبقت في العصور الإسلامية السالفة ^(٣) لم يبق فقير تصرف إليه الزكاة . وكان الساعي يدور بها فلم يجد من يأخذها ، فحلَّت مشكلة الفقراء ، وقام التكافل الاجتماعي ، ونزع من القلوب حقد الفقراء على الأغنياء ، وقلَّت الجرائم ؛ فلا سرقة ، ولا غضب ، ولا اختلاس ، ولا نهب ؛ بل أمن واستقرار ومحبة وإخاء ، ومجتمع يسود فيه مبدأ التعاون والتعاطف ، فهل يعي المسلمون ذلك ويسارعون إلى تطبيق شرع الله في كل شؤونهم ؟ ومن ذلك شريعة الزكاة لينعموا بالحياة الآمنة والثواب الجزيل من رب العالمين . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ﴾ ^(٤) [الحج : ٤١] .

(١) رواه البخاري ٩١/٢

(٢) الزكاة للطيار ص ٣٦

(٣) ملامح الانقلاب الإسلامي في سيرة عمر بن عبد العزيز ، للدكتور عماد الدين خليل

ص ١٤٠ ، الزكاة للطيار ص ٥١

(٤) المرجعان السابقان .

وقد سبق أن إقامة الصلاة وهي الدعامة الأولى ، تعني فيما تعنيه توفية الإسلام ، أو الإيمان ، أو الدين ، حقه كاملاً . وعطف عليها في الآية الأمر بإيتاء الزكاة ، وهو داخل فيما سبق ، فهل ذلك تكرر ، أو لأن الأمر بإيتاء الزكاة يعني شيئاً آخر لم يسبق التعرض لحكمه ؟

إن الذي يبدو من الآية وهي ترسم الإطار العام أن يدل العطف فيها على معنى جديد ، وهو أن مَنْ مَكَّنَهُ اللهُ في الأرض يجب عليه أن لا يقتصر نفعه على نفسه وحسب . بل يجب عليه أن يجب لأخيه ما يجب لنفسه ؛ لأنَّ إيمانه لا يتم ولا يكمل إلاً بذلك . وقد سبق أن الحق لا يكفيه كونه حقاً فقط ^(١) ، بل لابد له من دافع ومدافع ، كما قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ﴾ [الحج : ٤٠] .

وهذا لا يعني أن الآية لا يجوز حملها على المعنى الخاص ، وهو دفع الزكاة الخاصة إلى مستحقيها - كما سبق - إلاً أن الهدف العام الذي ترمي إليه الآية الكريمة ، وهو تكاتف المجتمع المسلم ، وتواصي أفرادها على فعل الخيرات ، والاعتصام بمجبل الله ، وعدم التفرق ، والالتفاف حول المنهج ، وتنفيذ أحكامه ، يجعل حمل الآية على المعنى الأول أولى ، والله تعالى أعلم .

والسبب في ذلك أن الآية الكريمة تركز على أهداف وأسس سامية منها :

١ - وجوب تطبيق المنهج (الذي تُعبّرُ عنه الدعامة الأولى) (إقام الصلاة) (توفية الإسلام ، أو الإيمان ، أو الدين ، حقه كاملاً) على من مكنه الله في الأرض ، وحصلت له الولاية على الخلق .

(١) انظر ص ٤٥ من البحث .

٢ - وجوب الالتفاف حول ذلك النهج والتكاتف على تطبيقه ، لا على النفس فقط ، بل على جميع أفراد المجتمع المسلم التعاون على ذلك وتطبيقه في أنفسهم وعلى غيرهم ؛ لأنَّ الله - تعالى - تفضَّلَ به عليهم فأصبحوا بسببه كالجسد الواحد ، قال - تعالى - : ﴿ وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

وتحقيقاً لقول الرسول ﷺ : (الدين النصيحة - قالها ثلاثاً -

قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولأئمة المسلمين

وعامتهم^(١) .

ولقوله ﷺ : (ثلاث لا يغفلن عليهن قلب امرئ مسلم ...) *

الأمر الثالث : الذي تركز عليه الآية - كما سيأتي - عالية النهج

ووجوب المحافظة عليه بما يجعله سالماً معافى ، والدعوة إلى نشره ، والدخول تحت

لوائه ومظلته - بحسب الاستطاعة - (بلغوا عني ولو آية)^(٢) .

و (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ

يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)^(٣) .

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ٢٣ ، باب بيان أن الدين النصيحة ، حديث (٥٥) ، وأبو

داود ، أدب ، حديث (٤٩٤٤) ، وأحمد (١٠٢/٤-١٠٣) .

(*) رواه الإمام أحمد من حديث جبير بن مطعم عن أبيه ٤ ، ٨٠ ، ٨٣ ، والترمذي كتاب العلم

باب ما جاء في تبليغ العلم حديث رقم ٢٦٥٦ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الأنبياء (٥٠) ، وأحمد ٣/١٥٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، والترمذي

كتاب العلم ١٣ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله

ﷺ قال : (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان

(١/٦٩ رقم ٤٦) ، وأبو داود ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رقم

(٤٣٤٠) .

المبحث الثالث : في الدعامة الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر) :

وفيه مطالب :

الأول : في ماهيتهما .

الثاني : في أهميتهما .

الثالث : في الحكمة من مشرعتيهما على ضوء الآية الكريمة .

المطلب الأول : في ماهية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أ - تعريف المعروف في اللغة والاصطلاح :

١ - المعنى اللغوي : يدور معنى المعروف في اللغة غالباً على ما تعارف
عليه الناس وعلموه ولم ينكروه^(١) .

وقال ابن فارس : العين والراء والفاء أصل صحيح يدل على معان منها :
السكون ، والطمأنينة إلى الشيء ، يقال : هذا أمر معروف ، أي أن النفس
تألفه وتسكن إليه^(٢) .

وجاء في المعجم الوسيط : العرف ، المعروف وهو خلاف المنكر . وما
تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم^(٣) .

(١) القول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨ والقاموس
المحيط ٢٥٢-٢٥١/٣

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٨١/٤

(٣) المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وآخرين ٦٠١/٢

٢ - وفي الاصطلاح : المعروف هو كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويثني على أهله ، ويدخل في ذلك : جميع الطاعات ، وفي مقدمتها توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان به ^(١) .

ب - معنى المنكر لغةً واصطلاحاً :

١ - تدور مادة المنكر في اللغة غالباً على ما جهله الناس واستنكروه وجحدوه ^(٢) .

جاء في القاموس المحيط وغيره : النكر بالضم ، وبضمين المنكر - النكراء ، والأمر الشديد ، والنكرة خلاف المعرفة ، وتناكر تجاهل ، والقوم تعادوا ، ونكر فلان الأمر وتناكره ، نكراً ونكوراً جهله ، والمنكر ضد المعروف ، ويقال : نكر الشيء وأنكره : لم يقبله ولم يعترف به لسانه ^(٣) .

٢ - والمنكر في الاصطلاح : هو كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم أهله . ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع ، وفي مقدمتها : الشرك بالله عزَّ وجلَّ ، وإنكار وحدانيته ، أو ربوبيته ، أو أسمائه ، أو صفاته ^(٤) .
والمنكر هو كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه ، أو تتوقف في استباحته واستحسانه العقول ، فتحكم الشريعة بقبحه ^(٥) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي ، فالأمر الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر) ^(٦) .

(١) القول البين الأظهر ص ١٠ ، والتعريفات ص ٢٧٥

(٢) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٢/٢٠٨ ، معجم مقاييس اللغة ٤/٢٨١

(٤) القول البين الأظهر ص ١٠ ، التعريفات للجرجاني ص ٢٩٠ ، من فقه الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر لمحمد عبد الله الخطيب ص ١٣ ، حقيقة الأمر بالمعروف ص ١٢

(٥) المفردات للراغب ص ٥٠٥

(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ٢٨/٦٥ ، ٢٨/١٢٢ ،

وتفسير ابن سعدي ٢/٧٧

وقال أيضاً : (وتحريم الخبائث مما يندرج في معنى النهي عن المنكر ، كما أن إحلال الطيبات يندرج في الأمر بالمعروف ؛ لأنَّ تحريم الطيبات مما نهى الله عنه) (١)

وإذا أطلق الأمر بالمعروف يدخل فيه النهي عن المنكر ، وذلك لأنَّ ترك النهيات من المعروف ، ولأنَّه لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر . قال -تعالى- : ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاح بين الناس ﴾ [النساء: ١١٤] . وكذلك إذا أطلق النهي عن المنكر يدخل فيه الأمر بالمعروف ؛ لأنَّ ترك المعروف من المنكر ، ولأنَّه لا يتم ترك الشر إلا بفعل الخير . -قال تعالى- : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ [الأعراف : ١٦٥] . فإنَّ فهمهم عن السوء يتضمَّن أمرهم بالخير .

وأما عند اقتران كل منهما بالآخر ، فيفسر المعروف بفعل الأوامر ، ويفسر المنكر بترك النواهي . وأمثلة ذلك كثيرة منها ، قوله -تعالى- : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنَّ الله عزيز حكيم ﴾ [التوبة : ٧١] . ولعموم موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن القول : (أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدخل تحتها الدين كله ؛ فكل ما أوجبت الشريعة عمله أو حبت للناس فعله من صلاة وصيام ، وحج ، وتوحيد ، وغير ذلك ، فهو معروف ، وكل ما خالف الشريعة من أفعال وعقائد فهو منكر ، فيدخل تحته النهي عن التثليث ، والقول بصلب المسيح وقتله عليه السلام ، ويدخل أيضاً فيه النهي عن الترهُّب وعن شرب الخمر وعن أكل لحم الخنزير ، وغير ذلك مما تخالف فيه الشريعة الشرائع السابقة) (٢)

(١) المرجعان السابقان .

(٢) انظر: التشريع الجنائي في الإسلام ١/٤٩٧ ، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ص ٤٦

المطلب الثاني : أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله ، أصل عظيم من أكد الأصول الإسلامية وأوجبها وألزمها . حتى أحققه بعض العلماء بالأركان التي لا يقوم بناء الإسلام إلاّ عليها .
 وإنما أرسلت الرسل وأنزلت الكتب للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد ، وللنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك والعمل لغير الله . وشرع الجهاد لأجل ذلك ، وإن كان الجهاد قدراً زائداً على مجرد الأمر والنهي .
 إذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله ، يتوقف قيام الدين ، فلولا ما قام الإسلام ، ولا ظهر دين الله ، ولا علت كلمته .
 ويتوقف - أيضاً - قيام الدولة الإسلامية واستقامتها وصلاحها على القيام به . كما أنّ صلاح العباد متوقف على القيام به ^(١) .
 وبيان ذلك : أنّ جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي ، والأمر الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف . والنهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو النهي عن المنكر .

وبهذا نعت الله تعالى النبيّ والمؤمنين فقال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴾ [التوبة : ٧١] .
 وجميع الولايات الإسلامية ، كولاية الحكم ، وولاية الحرب ، وولاية المال ، وولاية الحسبة ، وغيرها ، إنّما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ^(٢) .

(١) القول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٢-١٣

(٢) المرجع السابق ص ١٣

وولي الأمر إنما نُصَّبَ ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهذا هو مقصود الولاية .

بل إنَّ صلاح العباد جميعهم يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ إذ أنَّ صلاح العباد في معاشهم ومعادهم في طاعة الله ورسوله ، ولا يتم ذلك إلاَّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وبه صارت هذه الأمة خير أمةٍ أُخرجت للناس ، كما قال -تعالى- : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : 110] .

ومما يدل على عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تقديمه على الإيمان الذي هو أصل العقيدة ولا يتقدمه شيء ، لكن في هذه الآية قُدِّمَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان . ولا نعلم السر في هذا التقديم إلاَّ عَظَمَ شأن هذا الواجب ، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة ، ولعلَّ التلازم بين الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي سوغ هذا التقديم (١) .

فالأمر والنهي لا يكونان إلاَّ حيث يكون الإيمان ، وليس الإيمان إلاَّ عقيدةً وسلوكاً في بضع وسبعين شعبة من أخلاق الإسلام ، كلها تعمل في سبيل إرساء قواعد أمة الإسلام على أسس من الأصالة والثبات والحياة السعيدة ؛ لأنَّ هذه الشعب الإيمانية تشمل كل النشاطات الإنسانية من جهة العقيدة ، ومن جهة الذات ، ومن جهة ارتباط الإنسان بالإنسان ، والتزامه بغيره .

والأمة التي تسودها شعب الإيمان تهب إلى الأمر بها ، والنهي عمَّا يضرها ، حرصاً على مميزات أخلاق الإيمان وأثرها في سعادة الإنسان ، وفي قوة الأمة

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص ٦

كلها . ومن هنا لا يوجد إيمان إلاً كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازماً له ، وخاصةً من خواصه لا ينفك عنه ^(١) .

وقد اتفقت الأمة الإسلامية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يخالف في ذلك إلاً من شَدَّ ^(٢) .

كما اعتبره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرطاً رئيساً في الانتماء إلى صفوف هذه الأمة ، فقد قرأ قول الله -تعالى- : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٣) .
ثم قال : (أيها الناس ! مَنْ سرّه أن يكون من تلك الأمة فليؤدّ شرط الله فيها) ^(٤) .

- وقد أكّد الله فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه العزيز ، وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم في أخبار متواترة ، وأجمع سلف الأمة وفقهاء الأمصار - رحمهم الله - على وجوبه ^(٥) .

وقال الغزالي ^(٦) : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين) ^(٧) .

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال ص ٤٢ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، تحقيق د . محمد نصر ، و د . عبد الرحمن عميرة .

(٣) آل عمران : ١١٠

(٤) فتح القدير للشوكاني، تحقيق د . عبدالرحمن عميرة ٤٥٣/١ ، جامع البيان للطبري ٤٣/٤

(٥) أحكام القرآن للخصاص ٤٨٦/٢ ، مناهج العلماء في الأمر بالمعروف ص ٥٤

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، أصولي، فقيه، فيلسوف، متصوف، وُلِدَ عام ٤٥٠هـ ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ .

طبقات السبكي ١٩١/٦ ، تبين كذب المفتري ص ٢٩١

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للغزالي ، تحقيق سيد إبراهيم ص ٥

وقال النووي^(١) : (قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهو أيضاً من النصيحة التي هي من الدين)^(٢) .

وقال الشوكاني^(٣) : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الشريعة المطهرة ، وأصل عظيم من أصولها ، وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها)^(٤) .

وهذا غيض من فيض من الأمور التي تدل على أهمية هذه الدعامة من دعائم الإسلام ومبانيه العظام^(٥) .

وسياتي بعض حكمه وأسواره في المطلب الثالث إن شاء الله تعالى .

(١) هو الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مَرِّي النووي الدمشقي ، عالم مشهور ، اعتنى بالحديث والفقهاء ، شَرَحَ صحيح مسلم . وُلِدَ عام ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ . المنهج السوي للسيوطي ص ٢٥-٢٦ ، البداية والنهاية ١٣/٢٩٤ ، طبقات الشافعية ٣٩٥/٨-٣٩٧

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢/٢

(٣) هو : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الخولاني ، ثَمَّ الصنعائي ، عالم بالحديث والتفسير والأصول . وُلِدَ ونشأ في صنعاء ، وبها توفي سنة ١٢٥٠ هـ . من مؤلفاته : فتح القدير في التفسير ، وإرشاد الفحول في الأصول وغيرهما .

أبجد العلوم ٢٠١/٣ ، الأعلام ٦/٢٩٨ ، معجم المؤلفين ١١/٥٣

(٤) فتح القدير للشوكاني ، تحقيق د . عبد الرحمن عميرة ١/٤٥٠ .

(٥) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته ص ٤٠ .

المطلب الثالث : في الحكمة من مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الآية الكريمة :

سبق في الكلام على الدعامة الأولى (إقام الصلاة) أن معنى الآية والهدف العام منها هو توفية الإسلام أو الإيمان أو الدين حقه من الأقوال والاعتقادات والأعمال على مَنْ مَكَّنَهُ اللهُ في الأرض . وهذه هي القاعدة الأولى في حياة الأمة، وهي تقوى الله ، والالتزام بشريعته ومنهجه الذي رضي به ، وما رضي به الله لها ديناً فلن يسخط عليه .

كما مرَّ في الدعامة الثانية (إيتاء الزكاة) أن الهدف العام منها هو أن لا يقتصر نفع المؤمن على نفسه ، بل إنَّه مطالب أن يمد يد العون إلى أخيه المسلم ؛ لأنَّ إيمانه لا يكمل إلاً بذلك ، وأنَّ التفاف الأمة حول المنهج والتعاون على الخير وتحقيق معنى الأخوة الإسلامية والاعتصام بالكتاب والسنة وعدم التفرق - حتى يصبح المجتمع المسلم كالجسد الواحد ، وكالبيان يشد بعضه بعضاً ، وتنعدم فيه الأنانية والبغضاء - هو من أهداف القاعدة الثانية أيضاً .

ثم تأتي القاعدة الثالثة والرابعة [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] وهي صمام الأمان لسلامة الأمة المسلمة واستمرار صلاحها .

فالحكمة من مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الآية الكريمة حينئذٍ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الحارس الأمين الدائم الذي يراقب المجتمع المسلم . فيسد نوافذ الشر والبدع - حتى لا تصل إلى ذلك التجمع الذي مكنه الله في الأرض وأسبغ عليه نعمه وأنقذه من هوة الشرك إلى نور الإسلام . ومن الاضطراب والفرقة إلى التماسك والوئام والمحبة في الله ومن أجل الله .

ولك أن تتصور - أخي الكريم - مجتمعاً - توافرت فيه هذه الأسس :
القيام بتوفية الدين حقه من الأقوال والأعمال والاعتقادات ، وتواصي أهله
بإيصال كل حق إلى مَنْ يستحقه . ولم يقتصر نفع أفراده على أنفسهم وحسب ،
بل أحب كل فرد فيه لأخيه ما يحبه لنفسه ، وتلاشت بينهم الفروق التي تُسبب
العداوة والافتراق ، وحلّت بدلها الألفة والوئام ، وأخوة الإسلام .
ثمّ جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كالسيّاح الواقي من الأشرار ،
والدرع الحامي من الأخطار ، والمعلم الدائم الاستمرار ، الحاث على خير
الأعمال ، الناهي عن قبح القول والأعمال ، فهل ترى أخي القارئ لذلك
المجتمع من مثال ؟ أو تتوقع أين يوجد ما هو أفضل منه ممّن يستحق الوعد
بالنصر والتمكين على الأعداء ؟! كلا . لقول الله - تعالى - : ﴿ الذين إن مكّناهم
في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ﴾ .
وقوله جلّ وعلا : ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . ولو لا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً .
ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز ﴾ .

الفصل الثالث

في

اهتمام ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية بدعائم التمكين
والأسس وتطبيقها على أنفسهم ورعايتهم

وفيه مباحث :

- الأول : في اهتمام المؤسس الأول الملك عبد العزيز بتلك الدعائم.
- الثاني : في جهود أبنائه من بعده في ترسيخ وتطبيق تلك الدعائم .
- الثالث: في ثمرات تطبيق تلك الدعائم .

المبحث الأول : في اهتمام المؤسس الأول الملك عبد العزيز بتلك
الدعائم:

وفيه تمهيد وأربعة مطالب :

التمهيد : في ترجمة الملك عبد العزيز ونشأته وأهم صفاته .

المطلب الأول : في تقرير الملك عبد العزيز للهدف العام من الدعامة الأولى
وهو العقيدة .

المطلب الثاني : عناية الملك عبد العزيز بالهدف الخاص وهو (إقامة
الصلاة) .

المطلب الثالث : اهتمام الملك عبد العزيز بالدعامة الثانية (إيتاء الزكاة)
وفيه مسألتان :

الأولى : اهتمامه بالهدف العام لهذه الدعامة وهو (تحقيق الأخوة
الإسلامية) .

الثانية : اهتمامه بالهدف الخاص وهو (إيتاء الزكاة لمستحقيها) .

المطلب الرابع : اهتمام الملك عبد العزيز بالدعامتين الثالثة والرابعة :
(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

تمهيد :

وُلِدَ الملك الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود - رحمه الله تعالى - في قصر الإمارة في مدينة الرياض في اليوم التاسع عشر من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ ، وقيل : سنة ١٢٩٧هـ ، ونشأ في أسرة آل سعود التي عُرِفَتْ منذ نشأتها بالتمسك بالإيمان العميق ، والتحلي بالتوحيد الخالص ، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وقد اهتم الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بتربية ابنه عبدالعزيز تربية دينية مشتملة على دراسة القرآن الكريم والعلوم الشرعية إلى جانب تطبيق هذه التعاليم تطبيقاً عملياً .

وقد عوَّده أبوه أن يستيقظ قبل الفجر ، وبدأ يصوم وهو في العاشرة من عمره (١) .

وكان يحفظ أجزاءً من القرآن ، ويحفظ الرحبية في الفرائض ، وتعلَّم زاد المستقنع في الفقه ، ويحفظ من كتب الأحاديث (الأربعين النووية) ، و (بلوغ المرام) . وكان يحب قراءة (البداية والنهاية) لابن كثير ، و (تاريخ الرسل والملوك) للطبري ، و (السيرة) لابن هشام ، و (المغني والشرح الكبير) لابن قدامة ، و (الإنصاف) للمرداوي ، وتفسير ابن كثير ، والبغوي .

وكان يجب من الشعر ما تميز منه بالطابع الإسلامي والنصائح (٢) . وكان له وِرْدٌ خاص يقرأه يومياً عن ظهر قلب (٣) معظمه من الآيات القرآنية

(١) الدكتور سعود بن سعد الدريب ، الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في

المملكة ص ٩

(٢) فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ص ٣٠ ، مطبعة دار المطبوعات الحديثة ، ط ١ سنة

١٤٠٨ هـ ، والمرجع السابق ص ٩

(٣) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ص: ٥٦ / ١

والأحاديث الصحيحة ، وقد طُبِعَ أكثر من مرة ، ويشتمل على (١١٦ صفحة) (١) .

وقد أجاد استعمال السيف والبندقية وركوب الخيل في سن مبكرة ، وكان حاد الطبع دائم الحركة ، لا يستقر في مكان واحد فترة طويلة (٢) .
وقد حباه الله ببنية قوية ، وقامة مديدة ، فكان يفوق أقرانه ويتفوق عليهم . واجتمع له مع قوة الجسم سلامة الرأي ، فكان يشارك في الصلح بين القبائل وهو في الثالثة عشرة من عمره (٣) .

وقد كان للنشأة الدينية القويمة التي عاشها الملك عبد العزيز رحمه الله أثر واضح ، ونتائج ملموسة ، فنراه يتمسك بالعقيدة ، ويحض على التمسك بها في كل مناسبة ، ويحافظ على أداء الفرائض قبل أن يحث غيره على التمسك بها ، ويقرأ القرآن الكريم ، ويستشهد بآياته ، وأحاديث الرسول ﷺ وأقوال السلف الصالح ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويرغب في فضائل الأعمال ومكارم الأخلاق ، ويلزم بما نفسه قبل أن يطالب بما غيره ليكون قدوة لغيره ، ولذا وفقه الله ، وآزره فيما سعى إليه (٤) .

وقد كان لمعايشته بعض الظروف التي مرت بأسرته وسقوط دولة آبائه آثار على نفسه منذ صغره حيث شحذت همته على استيعابها والاستفادة منها .
جاء في معرض خطبته عام ١٣٥٨هـ وهو يتحدث عن أسباب سقوط الدولة السعودية الثانية ، قوله :

(١) المرجع السابق ص ٥٦ مع الحاشية .

(٢) الملك الراشد ص ٣٢٢ ، لعبد المنعم الغلامي ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ،
والزركلي : شبه الجزيرة ٥٧/١

(٣) د . سعود الدريب ، مصدر سابق ص ١٠

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ص ٦٠/١ ، والزركلي في مقدمة كتابه شبه الجزيرة

(كل أمة تريد أن تنهض لابد لكل فرد فيها من أن يقوم بواجبات

ثلاثة :

أولها : واجباته نحو الله والدين .

وثانيها : واجباته في حفظ أمجاد أجداده وبلاده .

وثالثها : واجباته نحو شرفه الشخصي (١) .

فقد وعى هذا المدرس جيداً ، وعمل على تلافي أسبابه ودواعيه .

كما كان لسكناه في البادية مع آل مرة والعجمان آثار إيجابية أكسبته

صلابة العود مبكراً ، واستوعب فنون القتال والفروسية ، وأجاد الكر والغزو

والمواهب القتالية ، وكان يقول : (أنا ترعرعت في البادية فلا أعرف التلاعب

بالكلام وتزويقه ، ولكني أعرف الحقيقة عارية عن كل تزويق) .

كما كان لإقامته في الكويت على مقربة من موقع المسؤولية وصنع القرار

الإداري والسياسي أثر كذلك ، إذ أتاح له المقام بالكويت الاطلاع على كيفية

إدارة شئون الدولة ، وأكسبته الخبرة والحكمة السياسية . وراقب بعين بصيرة

صراعات الدول الكبرى ومناوراتها على المستوى المحلي والعالمي .

وعرف كيف يتعامل بمهارة مع تلك السياسات عندما أصبح في موقع

المسؤولية إبان تأسيس الدولة السعودية الثالثة ، فحظي باحترام زعماء العالم

المعاصرين له (٢) .

كما كان لصفاته الشخصية وسجاياه الجليلة من قوة التدين والإيمان

الخالص ، والكرم والشجاعة والفراسة والحكمة والأناة في معالجة الأمور ،

والتواضع وحسن الخلق ، والقدرة على كتمان السر ، آثار إيجابية وطأت له

(١) تاريخ نجد ص ١١٠ ، والزركلي : شبه الجزيرة ٧٩٢/٢

(٢) الزركلي : شبه الجزيرة ٧٩٤/٢ ، عبد العزيز والشخصية الإسلامية ، لعبد العزيز شرف

ومحمد إبراهيم شعبان ص ١٧٠ ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/ ٦٢

أسباب التمكين في الأرض وحب الناس له . وكان بروحه المؤمنة الصادقة قد أتاح للجزيرة عهداً سعيداً عامراً بالأمن ، والرخاء ، ورغد العيش .

فكان عهده مذكراً لجميع المسلمين بعهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، إذ حاول قدر جهده أن يسير على دربهم ، ويحتذي حذوهم ، فصدق فيه قوله -تعالى- : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ﴾ ^(١) ، وقوله -تعالى- : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ ^(٢) .

وقد بنى الملك عبد العزيز دولته وأقام نظامه في الجزيرة التي بُعث فيها الرسول ﷺ ونزل عليه الوحي فيها ، وجاهد فيها ، وأقام دولته فيها . وهو المكان الذي شهد الدولة الإسلامية للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً .

وإن كان المؤرخون يقسمون تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاثة عهود ، فإن وجه الشبه بين هذه العهود هو حرص الحكام والعلماء في العهود الثلاثة على الأسس والمبادئ الإسلامية ، وتقديم التضحيات في سبيل نشر الدعوة السلفية ، واتخاذ الشريعة الغراء منهجاً للبلاد .

حيث كانت أحكام الشريعة غير مطبقة تطبيقاً سليماً أو غير مطبقة بالمرة ، واستبدل بها أحكام جرت مجرى العرف ، وكان التمسك بها شديداً ؛ لأنها من وضع سلفهم ، ولأن الخلف وجدوا آباءهم معتزين بها ، ومطابقين لها ، وهذا مما يجعل تغير هذه الأوضاع البعيدة عن الإسلام من الصعوبة بمكان .

(١) القصص : ٥ - ٦

(٢) محمد : ٧

وعندما شرع الملك عبد العزيز في تأسيس دولته على الدين الخفيف ، كانت صورة الحكم الإسلامي مهتزة في أذهان بعض الناس ؛ لأنهم نظروا إلى الإسلام من خلال واقع المسلمين وأعمالهم ، وما ارتكبوه من أخطاء . أمّا الملك عبد العزيز فلم يصغ إلى ذلك الوهم ؛ لأنه يؤمن بالإسلام عقيدة وشرعية ونظاماً للحياة . وأنّ التمسك بالإسلام يعصم من الضلال ، فسارع في إنفاذ الشريعة وتطبيق أحكامها ، " ولم يتعلل بعدم وجود فقه تفصيلي ، ولم يخف من نتائج تطبيق الشريعة ؛ لأنه لا يخاف من هذه النتائج إلا من نوى الظلم والفساد في الأرض .

والملك عبد العزيز قد عرف من سيرته بأنّه محب للعدل ، مقيم له ، كاره للفساد مقاومٌ له " (١) .

فلم يبتدع نظاماً ، ولم يشرع قانوناً ، بل ما عمله في هذا السبيل هو أنّه أحيا سنّة القرآن الكريم ، وأيقظ في النفوس وازع الإيمان ، ففجر فيها القوة في التضحية والانضباط في التزام ما شرعه الله لعباده (٢) .

وقد أطلنا في هذا التمهيد الذي يتقدم جهود الملك عبد العزيز - رحمه الله - في تقرير العقيدة الإسلامية ، وهو الهدف العام من الدعامة الأولى من دعائم التمكين (إقام الصلاة) كما سبق . لكن المقام يتطلّب هذه الإشارات للربط بين أجزاء الموضوع .

(١) المنهج القومي في الفكر والعمل ص ٤٢

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١٩٧/١

المطلب الأول : تقرير الملك عبد العزيز للهدف العام من الدعامة الأولى للتمكين ، وهو (العقيدة) :

سلك الملك عبد العزيز - رحمه الله - منهجاً قويمًا في ترسيخ العقيدة الصحيحة في البلاد مكنه هذا المنهج من إحلال الأمن والاستقرار وتحقيق الرخاء في البلاد .

يقوم هذا المنهج على ثلاث دعائم :

١ - توحيد الله تعالى وعبادته .

٢ - تطبيق الشريعة الإسلامية .

٣ - السعي إلى وحدة الأمة .

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وامتداداً لجهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والإمام محمد بن سعود رحمهما الله .

قام الملك عبد العزيز بجهودٍ عظيمة في تقرير العقيدة الصحيحة ونشرها والذب عن حياضها .

ومن تتبع الأسباب التي حملت الشيخ محمد بن عبد الوهاب على القيام بدعوته ، ثم تناول الكتب والرسائل التي كتبها الشيخ ، أو كتبها أولاده وأحفاده وتلاميذهم ، يلاحظ أن دعوته ركزت على ناحيتين :

الأولى : دعوة الناس إلى تجريد العبادة لله وحده ؛ بحيث لا يعبد مخلوق مخلوقاً مثله من دون الله أو مع الله ، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ بحيث لا يقدم قولاً أو رأياً على قول رسول الله ﷺ .

الثانية : دعوة الناس ، وخصوصاً الحكام إلى تحكيم شريعة الله وحدها ، وهذا يعني أن دعوة الشيخ كانت تحارب جاهليتين شركيتين :

الأولى : جاهلية عبادة المخلوق لمخلوق مثله ، بدعوى حب الصالحين ، أو التوسل بهم ، والذي يشبه قول المشركين : ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ [الزمر : ٣١] .

والثانية : جاهلية الحكم بغير ما أنزل الله .
وبناءً على هذه الأسس للدعوة السلفية قام الملك عبد العزيز رحمه الله ،
بجهود عديدة في تقرير العقيدة الصحيحة منها :

أ - تمسكه بالعقيدة الصحيحة في خاصة نفسه .

ب - جهوده في تقرير العقيدة الصحيحة في داخل المملكة .

ج - جهوده في تقرير العقيدة الصحيحة في خارج المملكة .

أ - تمسك الملك عبد العزيز - رحمه الله - بعقيدة التوحيد :

كان الملك عبد العزيز يتمسك بعقيدة التوحيد ، وبنى على هذا الأساس كل قراراته وتصرفاته .

فالصفة الأكثر أهمية ووزناً وعمقاً في شخصية الملك عبد العزيز أنه رجل عقيدة قبل كل شيء ، ومؤدى ذلك أن الخصائص الأخرى تستمد من العقيدة قوتها وأثرها وظهورها ^(١) .

وقد علم من سيرة الرسول ﷺ ، وسيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ،
والحكام الصالحين أن أصل الأصول في الدولة الإسلامية هو : عقيدة التوحيد .
والملك عبد العزيز - رحمه الله - رجل موحد خالص التوحيد في خاصة
نفسه ، ملتزم بمنهج السلف الصالح في توحيد الألوهية والربوبية والأسماء
والصفات ، لا يدعو غير الله ، ولا يشرع ما لم يأذن به الله ^(٢) .

(١) جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة ص ٢ لعبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ .

(٢) المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٤٤

والأدلة على هذا كثيرة من أقواله وأفعاله رحمه الله . فمن أقواله في هذا الشأن ما يلي :

١ - عبارته المشهورة : (كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله إني والله ، وبالله ، وتالله ، أقدمّ دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداءً لهذه الكلمة لا أضن بها) (١) .

٢ - وقال - رحمه الله - : (أمّا العبادة فلا تصرف إلاّ الله وحده لا لملكٍ مقرب ، ولا لني مرسل ، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] . ومعنى يعبدون : يوحّدون ، فالتوحيد خاص بالله تعالى ، والعبادة لا تصرف إلاّ إليه ، والرجاء والخوف والأمل كله بالله والله ، وما بعث محمد ولا أرسل الرسل ولا جاهد المجاهدون إلاّ لتوحيد الله تعالى) (٢) .

٣ - وقال - رحمه الله - : (إني أفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض أعبد الله وحده ، على أن أكون ملكاً على سائر الدنيا وهي على حالتها من الكفر والضلال . اللهم إنك تعلم أي أحب من تحب وأبغض من تبغض . إنّنا لا يهمننا الأسماء ولا الألقاب ، وإنما يهمننا القيام بحق واجب كلمة التوحيد) (٣) .

(١) محمد حامد الفقي : أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب

وغيرها ص ١١٠-١١١ ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/١٣٨ ، ٢٦٢

(٢) من خطبة الملك عبد العزيز رحمه الله في المأدبة الكبرى لضيوف الرحمن والمنشورة بجريدة

أم القرى بعددها (٩٨٩) الصادر في ٦ من ذي الحجة ١٣٦٣هـ ، والدعوة في عهد

الملك عبد العزيز ١/٢٦٥

(٣) د . عبد الله بن عبد المحسن التركي : منهج الملك عبدالعزيز في السياسة الدولية وأثره في

العلاقات السعودية المصرية ص ٣٨

٤ - وقال - رحمه الله - : (أنا داعية أدعو إلى عقيدة السلف الصالح، وهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاء عن الخلفاء الراشدين)^(١).

٥ - وأوصى رحمه الله وليّ عهده فقال : (تعقد نيتك على ثلاثة أمور : أولاً : نية صالحة ، وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد .

ثانياً : عليك أن تجهد في النظر في شئون الدين سيوليك الله أمرهم بالنصح سرّاً وعلانية، والعدل في الحب والمبغض، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً .

ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامّة)^(٢) .

ومن أفعاله ما يلي :

١ - اختيار الشهادتين شعاراً لرايته وعلماً لمملكته وشارةً لبلاده .

٢ - اعتباره التوحيد القاعدة الرئيسة في حياة المسلمين - راعٍ ورعية ، إمام ومأمومين - وإذ يقيم الملك عبدالعزيز قلبه على توحيد الله فإنه في اللحظة ذاتها يُلزم من يلي أمرهم بتوحيد الله جلّ شأنه^(٣) .

٣ - من فرط إحساسه بمعاني التوحيد أنه كان يقظاً لكل لفظ يجرح هذا

التوحيد .

التقى يوماً بزعيم عربي، وفي أثناء الحديث أراد الزعيم تأكيد مسألة معينة فقال - مخاطباً الملك عبدالعزيز - : وحياتك رأسك . فرمقه الملك عبدالعزيز بنظرة موحدة وقال له : قل : والله * .

(١) أم القرى ، العدد (٤٣٤) سنة ١٣٥١هـ ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٤

(٢) الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٥٩

(٣) المنهج القويم للتركي ص ٤٤-٤٧ .

(*) المرجع السابق ٤٤ .

وسمع شاعراً ذات يوم يلقي قصيدة أمامه بعد أن استأذن في إلقائها :

أنت أملنا وفيك الرجاء
.....

فصاح الملك عبد العزيز قائلاً : تخساً . تخساً . ولح في المجلس أحد طلبة العلم فقال : علمه التوحيد ^(١) .

فهو يدرك أن هذه الألفاظ من معاني توحيد الألوهية لا يجوز صرف شيء منها لغير الله ^(٢) .

فالملك عبد العزيز كان داعية للتوحيد بقوله وفعله ، وقد اقتدى به عدد كبير من دعاة التوحيد في العالم العربي والإسلامي ، ومما يدل على ذلك أن دعاة التوحيد في العالم الإسلامي كانوا يأتون ويجلسون إليه ويأخذون من أقواله ونصائحه ما يعزز نشاطهم ويحسن أساليبهم في الدعوة إلى التوحيد ^(٣) .

ولم يقتصر الأمر على مجرد النصائح ، بل تعداه إلى الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء الدعاة بغرض نصره عقيدة التوحيد ^(٤) .

وهكذا نجد الملك عبد العزيز يقرر عقيدة السلف الصالح بأقواله وأفعاله ، ويُلزِم مَنْ يلي أمرهم بذلك . وهي طريقة في الانتصار للعقيدة لا يستخدمها إلا داعية موحد لا يقايض على التوحيد بشيء . ولا غرابة في ذلك فقد عرف عن

(١) الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص ٢٣

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٣

(٣) المهندس / سليمان علي الشائع : الملك عبد العزيز وأثره في التاريخ المعاصر ص ٣٦

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٣ ومن هؤلاء الدعاة : الشيخ محمد رشيد رضا - مؤسس مجلة المنار - التي نشرت مقالات التوحيد ومحاربة الشراكيات . والشيخ محمد حامد الفقي ، والشيخ محمود الأوسي ، وغيرهم كثير .

الملك عبد العزيز - رحمه الله - بأنه داعية عقيدة ومنفَذ شريعة^(١) - حتى وُصِفَ بأنه : (الإسلامي الداعية إلى الحل الإسلامي)^(٢) .

ب - جهود الملك عبد العزيز في تقرير العقيدة الصحيحة داخل المملكة

عندما بدأ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بفتح الرياض عام ١٣١٩هـ ، وبدأ تأسيس الدولة السعودية الثالثة ، لم تكن العقيدة الصحيحة التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود ، وأبناؤهما وأحفادهما من بعدهما ، على ما كانت عليه من الصفاء والنقاء الذي وصلت إليه على يد الأمير سعود الكبير حفيد الإمام محمد بن سعود رحمهما الله ، بل كثرت الدعاية السيئة ضد الدعوة السلفية في البلاد الإسلامية . وأخذ أعداء الدعوة يذيعون أن أنصار الدعوة السلفية لا يحبون أهل البيت ولا يحفظون للأولياء حقاً ولا حرمة . كما وصفوا الدعوة السلفية بأنها مذهب خامس ، وألقت الكتب التي ترمي أنصار الدعوة بكبيرات الأمور .

ولم يقف الأمر على مجرد الدعاية ، بل أرسلوا الجيوش لمحاربة هذه الدعوة وإضعافها^(٣) .

فعادت مظاهر الشرك من جديد وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار ، والبناء على القبور ، والتبرك بها ، والنذر لها . وغير ذلك من مظاهر الشرك الأصغر والأكبر^(٤) .

(١) الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص ١٧

(٢) وصفه بهذه العبارة محمد جلال كشك في كتابه (السعوديون والحل الإسلامي) ص ٣٢ ،

والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٧

(٣) عبد الله القصيمي : الثورة الوهابية ص ٢٨

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٧٠

فلماً حمل الملك عبد العزيز راية الدعوة أدرك أنّ هذه الشركات قد تغلغت جذورها في النفوس وترسّخت مفاصد وأدران الوثنية بسبب الجهل ، فشرع يخطط لإصلاح هذه النفوس وتطهيرها . وجعل التوحيد قضيته المنهجية الأولى . ونجح في إزالة مظاهر الشرك والقضاء على ما ينافي عقيدة التوحيد أو يوهن من كمالها .

والأدلة على جهود الملك عبد العزيز في نشر العقيدة داخل المملكة حاضرة وبادية عديدة ، اكتفي منها بما يلي :

١ - يقول الملك عبد العزيز رحمه الله : (إنَّ سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص ، والخروج من أسر البدع والضلالات والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله ﷺ ^(١) .

٢ - يقول الدكتور عبد الله التركي : (لما ظهر الملك عبد العزيز بدعوة التوحيد ودين الحق ، استطاع بعون الله ثمَّ بوسيلة الشوكة والسلطان أن يحمي التوحيد من كل ما يخالفه ويزاحمه من عقائد وعادات وأعراف ومظاهر وأساليب) ^(٢) .

٣ - جمع علماء مكة بعلماء نجد ليتباحثوا في مسائل الشرع ، فاجتمعوا في جمادى الأولى عام ١٣٤٣هـ ، وأصدروا بياناً جاء فيه : (قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية منها :

أ - أن مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضرر فهو كافر حلال الدم والمال .

ب - أن البناء على القبور واتخاذ السرج عليها وإقامة الصلاة فيها بدعة محرمة في الشريعة الإسلامية .

(١) أم القرى ، العدد (٣٣٣) الصادر في ذي الحجة ١٣٤٩هـ .

(٢) المنهج القويم ص ٦٦

ج - مَنْ سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب محرماً .

واتفق العلماء على نشر هذا البيان الذي من خلاله اتضحت وحدة العقيدة في أنحاء المملكة^(١) .

٤ - تطبيقاً لقوله -تعالى- : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾^(٢) . حرص الملك عبد العزيز على إلغاء جميع القوانين التي كانت موجودة من بقايا الدول السابقة ، وكان يُعمل بها في بعض مناطق المملكة ، وحث العلماء على إصدار فتوى بذلك ، وقد أصدرت فتوى بتاريخ ٨ شعبان ١٣٤٥هـ وممّا جاء فيها : (وأما القوانين فإن كان موجوداً منها شيء فيزال فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر)^(٣) .

٥ - حماية المملكة من أن يتسلل إليها شيء من عقائد الكفار من نصارى وشيوعيين وغيرهم ، وتحريم دخول المنصرين إلى المملكة ، أو وجود صلبان أو غير ذلك من شعارات الكفار .

٦ - أبطل التحاكم إلى العوائد والسلوم^(٤) المخالفة للشريعة ، وأن لا يتحاكم إلا إلى أحكام الشريعة فقط .

ج - جهود الملك عبد العزيز في نشر الدعوة للعقيدة خارج المملكة:

التوحيد عقيدة عالمية، قال -تعالى- : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ٢١] فالخطاب موجه إلى الناس

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٧٥/١

(٢) المائة : ٤٤

(٣) الدرر السنية ٣١٩/٥

(٤) يراد بها الأعراف التي كانت سائدة في الجزيرة العربية التي تخالف الشرع. مثل نار الملحس التي يزعمون أنها تدل على السارق. وقانون أبي نعي وحماية الدخيل ولو كان مجرمًا تعسيم القرية وجعلها في الوجه عن الخاطب.

كافةً - النداء للناس كافة ، والأمر للبشر جميعاً - إنَّه نداء إلى الناس كلهم بلأن يوحّدوا الله بالعبادة دون سواه .

ومعلوم أنّ المدعوين للدعوة مسلمون وغير مسلمين ، فالدعوة تشملهما . ولما تولّى الملك عبد العزيز شئون البلاد ، وانطلاقاً من أن من وظائف الحكومة الإسلامية نشر الدعوة الإسلامية بالحوار والحسنى ، كما قال الله -تعالى- : ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ [الحج: ٤١] .

وانطلاقاً من ذلك سعى الملك عبد العزيز يدعو إلى العقيدة الصحيحة عالمياً عن طريق استغلال مواسم الحج في الدعوة ، أو إيصال العقيدة النقية إلى البلدان المختلفة عن طريق نشر الكتب وتوزيعها في البلاد المختلفة مجاناً .

فمن سعة أفق الملك عبد العزيز أنّه كان يستغل مواسم الحج في الدعوة إلى تصحيح العقيدة وكانت له - رحمه الله - مأدبة كبرى يلتقي فيها بعلماء الدول والحجاج يدعوهم فيها إلى الله وإخلاص العبودية له .

خطب - رحمه الله - في جمع غفير من ضيوف الرحمن فقال : (المسلم لا يكون مسلماً صحيحاً إلا إذا أخلص العبادة لله وحده . يجب أن يتدبر المسلمون معنى (لا إله إلا الله) . يجب على الإنسان أن لا يشرك مع الله في عبادته نبياً مرسلًا ولا ملكاً مقرباً . يجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل أمّا القول الجرد فلا يفيد . ما فائدة رجل يقول : (لا إله إلا الله) ولكن يشرك ما دون الله في عبادته ؟؟

﴿ إنَّ الله لا يعفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء: ٤٨] . إنَّ الإِشْرَاقَ مع عبادة الله كفر ، وليس بعد الكفر ذنب . إنَّ دين الله ظاهر كالشمس ، لا لبس فيه ولا تعقيد .

ثم أضاف - رحمه الله - : (إنَّ من أعظم الأوامر توحيد الله جلَّ وعلا توحيداً مئزهاً عن الشرك) (١).

وخطب - رحمه الله - في حُجَّاج الهند فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: " إنَّ أول ما يلزمننا من الإسلام هو كلمة الشهادتين ، ومعنى الشهادة (لا إله إلاَّ الله) أنَّها تفيد إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى .

لا يوجد إنسان غير مذنب ؛ لأنَّ العصمة لله وحده ، لكن الذنوب على درجات ، منها ما لا يمكن معه صفح أو غفران ، وهو الشرك بالله (٢) .

ويقول - رحمه الله - : (الإسلام عزيز عليّ ، ورهبتة في قلوب أعدائه كبيرة ، فواجب المسلم أن يقوم بالدعوة إلى عبادة الله خالصة) (٣) .

ويقول - رحمه الله - : (إنَّ الذي يجمع شملنا ويوحد بيننا هو : الالتفاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله به ورسوله) (٤) .

ومن المجالات التي نشط الملك عبد العزيز في تقرير ونشر العقيدة الصحيحة عن طريقها عالمياً: اخراج المؤلفات القيمة التي قتم بنشر العقيدة السلفية الصحيحة ، وتطهير العقيدة من أدران الشرك ، لا سيما كتب الشيخ بن تيمية وابن قيم الجوزية ، وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، حيث طبعت كتب هؤلاء العلماء السلفيين ، ووصلت إلى أيدي الناس في مختلف البلدان ووزعت مجاناً .

فقرأها الناس وانتفعوا بها ، وأيقظت في نفوسهم الفطرة الأصيلة لتوحيد الله عزَّ وجلَّ ، وخدمت هذه الكتب العقيدة السلفية أفضل خدمة . فجزى الله الملك عبد العزيز خيراً على هذه الجهود القيمة في تقريره ونشره لعقيدة السلف الصالح .

(١) نشر هذا الخطاب بجزيرة أم القرى ، عدد (٨٥٧) في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ .

(٢) نشر هذا الخطاب بجزيرة أم القرى ، الصادر في يوم الاثنين في ١١ ذي الحجة سنة

١٣٥٥هـ .

(٣) نشر هذا الخطاب بجزيرة أم القرى ، عدد (٤٣٤) في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ .

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٨٢/١

المطلب الثاني : عناية الملك عبد العزيز بالهدف الخاص للدعامة الأولى (إقام الصلاة) :

سبق أن الهدف الخاص للدعامة الأولى من دعائم التمكين في الأرض هو أداء الصلاة المعروفة كاملة بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها ، وأن (إقام الصلاة) قدر زائد على الإتيان بهيئتها الظاهرة ، وإن كان ذلك تسقط به أحكام الدنيا .

لكن إقامة الشيء - كما سبق - هو : (توفيته حقه كاملاً) وأن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بالصلاة حينما أمر ولا مدح حينما مدح إلا بلفظ " الإقامة " تنبيهاً أن المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئتها (١) . وأنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل ، وحضر قلبه فيها ، وأن لب الصلاة وروحها الخشوع فيها لله تعالى .

ومن هنا سيكون الحديث إن شاء الله تعالى في هذا المطلب عن الأمور التالية :

الأمر الأول : اهتمام الملك عبد العزيز بأداء الصلاة .

الأمر الثاني : عنايته بإقامة الصلاة ، وفيه النقاط التالية :

١ - إقامة الصلاة بالنهي عن تركها . وهذا سيأتي في الدعامة الثالثة .

٢ - إقامة الصلاة بتعيين الأئمة العالمين بأحكامها وما تصح به .

٣ - إقامة الصلاة بالاعتناء بمواضع الصلاة .

٤ - إقامة الصلاة بتهيئة كل ما يؤدي إلى الخشوع فيها ، من فرش

المساجد ، وقهويتها ، وتكليفها ، وتنظيفها ، وغير ذلك .

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٤٢٩

الأمر الأول : اهتمام الملك عبد العزيز بأداء الصلاة :

كان الملك عبد العزيز منذ صباه ملتزماً بالتعاليم والآداب الشرعية ، متمسكاً بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، محكماً كتاب الله في كل أموره . فلم يعرف عنه في شبابه رغم أنه عاش في أول شبابه في بلاد كان فيها نوع من التساهل . وفي الحديث : (إن الله ليعجب من الشاب ليس له صوة)^(١) .
 أمّا صلته بالله عزّ وجلّ فنحسب أنّها لم تكن مقرونة برغبة دنيوية ، ففقيده خالصة ، لذلك نجد التوفيق حليفه في أعماله . وكان من أهم المزايا التي يتصف بها قوة الإيمان بالله تعالى ، فمنذ نشأته لم يضعف إيمانه بالله أو يشك في ثقته بنصره^(٢) .

وقد وضع لحياته نظاماً دقيقاً ، أعطى الجانب الديني منه نصيباً وافراً ، على الرغم من كثرة مشاغله ومسئوليّاته . فهو غالباً لا ينام أكثر من ست ساعات في اليوم ، على ثلاث فترات ، منها أربع ساعات في الليل ، يصحو قبيل الفجر فيتوضأ ويصلي ركعتين ، ويقرأ بعضاً من القرآن إلى أن يحين الفجر ، فيصلّي ثمّ ينام ساعة ، ثمّ يقوم بعدها ليرعى مصالح الدولة . وساعة أخرى بعد الغداء ، ثمّ المجلس الديني عقب صلاة المغرب^(٣) .

وبهذا استطاع أن يجمع بين ما نشأ عليه من تعاليم دينية وبين إدارته لأُمور الدولة عندما أصبح في موقع المسئولية^(٤) .

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ١٥١/٤ عن عقبة بن عامر .

قال في مجمع الزوائد ٢٧٠/١٠ : إسناده حسن .

(٢) الأحيدب : من حياة الملك عبد العزيز ص ٣٧-٤٣

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٢٥ ، المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٣١ ،

الملك الراشد ص ٣٢٢

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٥٧/١

ومن أهم ثمرات تدين الملك عبد العزيز - رحمه الله - أخذه بمبدأ الشورى، فلا يعرف الاستقلال بالرأي، ولكن كانت المشورة الدائمة والاسترشاد بآراء العلماء دأبه ومنهجه (١).

الأمر الثاني : عناية الملك عبد العزيز بإقام الصلاة :

سبق أن (إقام الصلاة) قدر زائد على الإتيان بهيئتها الظاهرة ، وأن من (إقام الصلاة) وتوفية حقها النهي عن التساهل فيها ، أو تركها، وهذا سيأتي في الكلام عن الدعامتين الثالثة والرابعة .

كما أن من (إقام الصلاة) العناية بمواضعها التي أمر الله أن تقام فيها . وأن من (إقام الصلاة) تعيين الأئمة الذين يعلمون ما تصح به الصلاة ، كما أن من إقامتها كل ما يدعو إلى الاطمئنان والخشوع فيها الذي هو لب الصلاة وروحها . كتهوية المساجد ، وفرشها ، وتنظيفها ، وغير ذلك مما يساعد على الخشوع وحضور القلب .

وهذا يدعوننا إلى بيان جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في هذه الأمور مرتبةً ، فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : جهوده في بناء المساجد :

المساجد جمع مسجد - بفتح الجيم وكسرها - فالمسجد - بالفتح - الجهة من الوجه ، حيث تكون ندب السجود . والمساجد من بدن الإنسان الأعضاء التي يسجد عليها ، وهي : الجبهة ، والأنف ، والبدن ، والركبتان والقدمان . والمسجد : بالكسر ، كل موضع يتعبد فيه المسلمون بالصلاة (٢) . يشهد لذلك قول الرسول ﷺ : (جُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً) (٣)

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٦٥/١

(٢) لسان العرب / مادة (سجد) ٢٠٤/٣

(٣) رواه البخاري، كتاب التيمم ٤٣٦/١، مع فتح الباري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وقد عظم الله تعالى مكانة المسجد ، ورفع من شأنه في آيات كثيرة منها قوله -تعالى- : ﴿ في بيوتِ أذنَ اللهُ أن تُرفعَ ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ . [النور آية: ٣٦] .

ولمَّا كان نور الإيمان والقرآن أكثر وقوع أسبابه في المساجد ، ذكرها منوهاً بها فقال : ﴿ في بيوتِ أذنَ اللهُ ﴾ : أي يتعبد لله ﴿ في بيوت ﴾ : عظيمة فاضلة هي أحب البقاع إليه وهي المساجد . ﴿ أذنَ اللهُ ﴾ : أي أمر ووصى ﴿ أن تُرفعَ ويُذكر فيها اسمه ﴾ : يدخل في ذلك الصلاة كلها، فرضها ونفلها، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتحميد ، وغير ذلك من أنواع الذكر وتعلم العلم وتعليمه والمذاكرة فيها والاعتكاف وغير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد ، ثم مدح الله عمَّارها فقلل : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ (*) : فهؤلاء الرجال - وإن اتجروا وباعوا واشتروا فإنَّ ذلك لا محذور فيه، لا تلهيهم تلك بأن يقدموها ويؤثروها على ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم ونهاية مقصدهم ، فما حال بينهم وبينها رفضوه .

وسبق أن من الأمور الدالة على مكانة الصلاة في الإسلام المواضع التي تقام فيها لما لها من آثار اجتماعية كثيرة منها إيجاد التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، فالمسجد وسيلة التعارف اليومي ، ثم يتحول التعارف مع مرور الأيام إلى تآلف ومنه تنشأ أواصر الأخوة الإسلامية في الله . والغاية من ذلك كله هو وجود مجتمع مترابط منسجم كالأسرة الواحدة (١) .

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٥٤-٣٥٥ (*) وأول الآية قوله تعالى: ﴿ في بيوتِ أذنَ اللهُ أن تُرفعَ ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ .

وقد عني المسلمون في عصورهم المتتابعة بالمساجد لما لها من دور هام في الإسلام ، وكونها الجامعات الأولى في التعليم العام .
ولما وصل الدور إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ونظراً لاستقرار دواعي الأمن في ربوع البلاد على يد الملك عبد العزيز والعناية والاهتمام براحة الحجاج ، فقد زاد عدد الوافدين لأداء فريضة الحج من البلاد العربية والإسلامية . وكانت الزيادة في اطراد مستمر عاماً بعد آخر - حتى ضاق المسجد الحرام عن استيعابهم ، وصار تراجمهم يمثل مشكلة كبيرة - فوجه الملك عبد العزيز بدراسة مشروع لتوسعة المسجد الحرام على أكبر مساحة ممكنة (١) .

وكانت مساحة المسجد في ذلك الوقت حوالي (٣٠٠٠٠٠) متراً مربعاً ، فعملت الدراسة وبُديء في تنفيذ هذا المشروع في ٢٣/٨/١٣٧٥ هـ في عهد الملك سعود - يرحمه الله - وكان يعتبر في وقته أكبر مشروع عمل لتوسعة المسجد الحرام ، حيث تمت توسعته بأكثر من ضعف مساحته التي كان عليها في السابق ، وعملت حوله ساحات وميادين واسعة وشوارع فسيحة ، وخدمات متعددة ، كتنظيم مياه زمزم ، وتوافر دورات مياه ، وغير ذلك .

(١) أعلن الملك عبد العزيز عام ١٣٦٨ هـ على العالم الإسلامي اعترافه بتوسعة المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، وبدأت الدراسة في مشروع توسعة المسجد الحرام ، وبُديء في التنفيذ بعد وفاته - يرحمه الله - .

عن كتاب إعلامي بعنوان (المملكة العربية السعودية) صدر عن وزارة المالية بمناسبة صدور ميزانية الدولة للعام المالي ١٣٨٢/١٣٨٣ هـ وقال إن تكاليف توسعة المسجد الحرام بلغت (٧٠٠) مليون ريال سعودي .

وانظر : التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عام ١٣٥١ - ١٤٠٨ هـ للدكتور / ظامي بن هديف معيض البقمي .

كما تم تنظيم المشاعر والمناسك الأخرى ، لتستوعب أكبر عدد ممكن من الحجاج وضيوف الرحمن .

وبالنسبة للمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، فقد أجريت في عام ١٣٧٥هـ أول توسعة كبيرة ، وكانت المساحة الإجمالية للمسجد قبل التوسعة (١٠٣٠٣) متراً مربعاً ، فأصبحت بعد التوسعة (١٦٥٠٠) متراً مربعاً .

ونظراً لأهمية المساجد ودورها الهام في الإسلام ، فقد اهتمت المملكة بإنشاء المساجد وتعميرها في مختلف مناطق المملكة منذ زمن بعيد ، وزاد هذا الاهتمام في العصر الحاضر نظراً لما أفاء الله به على هذه البلاد من خير وفير ، وجّه قسط كبير منه لخدمة الإسلام بصفة عامّة ، وبمشاريع وأساليب متنوعة . وكان لإنشاء المساجد وتعميرها نصيب وافر من ذلك الاهتمام حتى بلغ عدد المساجد التي قامت وزارة الحج والأوقاف بإنشائها أو تعميرها (٣٠٢٠٤) مسجداً في عام ١٤١٠هـ^(١)

ثانياً: عناية الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بتعيين الأئمة العالمين بأمر

الصلاة:

من أهمية المسجد تنبثق أهمية الإمامة فيه ، فهي مسئولية كبرى أولاهها الإسلام عناية فائقة دلّ على ذلك الشروط التي أفاض الفقهاء في شرحها وذهبوا إلى وجوب توافرها في الإمام .

ولا شك أن وجود الإمام الصالح الحافظ لكتاب الله ، الفاهم للإسلام والشريعة وقضاياها فهماً صحيحاً يسهم في خدمة الدعوة إلى الله .

ونظراً لأهمية الإمامة ، فإنّ الدولة السعودية ومنذ نشأتها كانت حريصة على تدعيم هذا المرفق الهام ، فقد اهتمت بتعيين الأئمة والخطباء فكانوا رجالها في مجال نشر الدعوة السلفية وتثبيت أركانها في المجتمع .

(١) المرجع السابق.

ومع إشراقه الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز - يرحمه الله - كان أغلب المساجد بدون أئمة لقلة الدعاة ، وازدادت حِدَّة المشكلة مع توالي الفتوح وتوحيد البلاد ، واتسعت رقعة الدولة ، وازداد عدد المساجد بالإضافة إلى مساجد الهجر الجديدة ، فكان على الملك عبد العزيز أن يواجه هذه المشكلة . وقد انتهج في هذا المجال عدة تدابير منها :

١ - شغل المساجد الكبرى بأئمة وخطباء غير متفرغين ممن كانوا يشغلون مناصب القضاء والتدريس وغير ذلك لما كان يتمتع به شاغلو هذه المناصب من درجة كبيرة في العلم .

٢ - إنشاء المؤسسات التعليمية التي تكون نواة لتخريج أئمة مؤهلين مثل : إنشاء دار التوحيد في الطائف سنة (١٣٦٤هـ) .

٣ - أسند إلى رئاسة القضاء الشرعي المهام المتعلقة بالمدرسين في المساجد حيث نص نظام تركيز مسئوليات القضاء الشرعي على ما يلي :
(جميع المدرسين الرسميين في المساجد يكون تعيينهم وفصلهم وتنقلاتهم وغير ذلك من اختصاص رئاسة القضاء)^(١) .

٤ - توجيه الاهتمام بالأئمة . ونظراً لتطور الظروف المعيشية ، وجب أن يمنح القائمون بوظيفة الإمامة والخطابة والدعوة إلى الله الحقوق المادية التي تؤهلهم للتفرغ الكامل لوظائفهم وتضمن لهم المعيشة الكريمة الهادئة فلا يشغلون بمعاشهم ومعاش أسرهم عن التفرغ لمهامهم^(٢) .

(١) أبو راس الديب : الملك عبد العزيز والتعليم ص ٢٠٤ ، وبيان إحصائية بالجوامع والمساجد بالمملكة والرفق بخطاب سعادة وكيل وزارة الحج والأوقاف لشئون المساجد رقم ٢٧٢ وتاريخ ١٩/١٠/١٤١٠ هـ ، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة ص ٢٣٣ مع الحاشية .

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٨١ ، ٢/٦٠١ ، ٦٣٩

والتأمل في سيرة العلماء الذين جعلهم الملك عبد العزيز أئمة في المساجد يجد أن معظمهم قضوا حياتهم في نفع العباد ونشر العلم لوجه الله منهم : الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، فقد عينه الملك عبد العزيز إماماً في مسجد والده الإمام عبد الرحمن آل فيصل فاستمر إماماً وواعظاً ومدرساً في هذا المسجد ، وقام بذلك خير قيام ^(١) .

ثم جعله إماماً وخطيباً في المسجد الحرام سنة ١٣٤٤هـ ، كما أسند إليه تعيين الأئمة في المساجد واختيارهم .

وعين الملك عبد العزيز الشيخ سعد بن عتيق إماماً في المسجد الكبير في الرياض ، وفي هذا المسجد الواسع عقد له حلقتين ^(٢) للتدريس إحداها بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار ، والثانية بعد صلاة الظهر .

وكان حريصاً على ما يليق من الدروس شديد الثبوت لمعنى ما يقرأ عليه فلا يلقى درسه ولا يسمعه* من الطالب حتى يراجع فيه شروحه وحواشيه ، وما قاله العلماء فيه ، وضبطه لغةً ونحواً و صرفاً حتى يجرر الدرس تحريراً بالغاً ، لذا أقبل عليه الطلاب ، واستفادوا منه فوائد جليلة .

وهذا يدل على العناية باختيار أئمة المساجد من الملك عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية وظيفة الإمام في الإسلام .

ولمّا كان من الأمور التي تسهل على الإمام مهمته في كل الصلوات وفي الحر والبرد ، وجود دار يسكنه بجوار المسجد ، واقتداءً بالرسول ﷺ حيث كانت حجرات نسائه ملاصقة للمسجد ، وأبوابها مشرعة إليه ، فقد تنبه الملك

(١) المرجع السابق ٣٧٩/١

(٢) المراد مجلسين للتدريس.

(*) أي لا يقبل من الطالب قراءة الدرس حتى يحضره. لأن بعض المعلمين يطلبون من الدارس قراءة الدرس قبل الشرح وتسميعه أولاً.

لهذا الأمر . فلماً ازدادت موارد الدولة بعد تدفق البترول شرع يخصص راتب للأئمة ويشترى لهم البيوت . وتوجد مخطوطة في دارة الملك عبد العزيز تحت رقم (٧١٩) تتضمن خطاباً من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ حمد بن عبد المحسن التويجري يكلفه بشراء بيوت للأئمة والمؤذنين (١) .

ومن اهتمام الملك عبد العزيز بالأئمة وتعينهم بصفة دائمة ما ورد في أحد كتبه : (من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل . إلى عبد الله بن ناصر . توكل على الله وانحر (٢) * . إخوانك ابن ضنمة وجماعته وأقم عندهم تصلي بهم وتعلمهم أمر دينهم) .

وقد كان الملك عبد العزيز - رحمه الله - يختار لكل عمل أفضل من يراه لذلك العمل ، فإن لم يجد الأفضل انتقل إلى من هو دونه .

وبناءً على ذلك فقد اختار للإمامة في المسجد الحرام ، والمسجد النبوي أفضل من كان معروفاً بالعلم بأحكام الصلاة ، ومن كان مشهوراً بالتدريس . ففي عام ١٣٤٤هـ قدم مكة في صحبة الشيخ محمد رشيد رضا كل من الشيخين :

(١) عبد الظاهر أبي السمح .

(٢) والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة .

فرشحهما السيد رضا لدى الملك عبد العزيز للإمامة والخطابة في الحرمين الشريفين فاختار الملك عبد العزيز - الشيخ عبد الظاهر أبا السمح لإمامة الحرم المكي وخطابته ، واختار الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة لخطابة المسجد النبوي

(١) المخطوطة في دارة الملك عبد العزيز برقم (٧١٩) ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣٨٢/١

(٢) كان تاريخ هذا الخطاب في ١٣٤٢/١/٢٨ وهو من وثائق الملك عبد العزيز ص ٩ (* ومعنى: (وانحر اخوانك)، توجه إليهم، وهي لغة دارجة في الجزيرة.

وإمامته ، ومراقبة الدروس بالمسجد النبوي بالإضافة إلى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بالمدينة^(١) .

وهكذا كان للملك عبد العزيز يد طولى في تنظيم تنصيب الأئمة والخطباء للوعظ والإرشاد وإمامة الناس في الصلاة . وقد أصبحت الإمامة وظيفة ثابتة لها مخصصات وعليها واجبات ، مما مكّن من تحقيق أهداف المسجد وأهمها الدعوة إلى الله تعالى بالعبادة والتوجيه في عصرٍ أصبح لا يكفي فيه الاعتماد على الأعمال التطوعية^(٢) .

والمهم هو عبادة الله على الوجه الذي شرعه الله حتى تتحقّق الغاية التي من أجلها شرّعت ، ولن يكون ذلك إلا ممّن علم ما تصح به ، وما هو روحها ولبها^(٣) .

ولا شكّ أنّ هذه الأمور التي قام بها الملك عبد العزيز ، مما يساعد على حضور قلوب المصلين وخشوعهم في صلاتهم ، وقد قال الله -تعالى- : ﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ [المؤمنون : ١-٢] .

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٧٩٥/٢-٧٩٦

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣٨٥/١ ، ٦٥٠-٦٣٥/٢

(٣) خشوع في الصلاة لابن رجب الحنبلي ص ١٠-١١ ، و ٣٠

المطلب الثالث : اهتمامه بالدعامة الثانية (إيتاء الزكاة) :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : اهتمامه بالهدف العام لهذه الدعامة ، وهو تحقيق الأخوة الإسلامية :

من الأمور التي يتميز بها الملك عبد العزيز - رحمه الله - أنه يسير على منهج واضح مبني على أصول ثابتة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما فهمه السلف الصالح منهما .

وقد وصف الملك عبد العزيز بأنه داعية عقيدة ومنفذ شريعة .

وقد سبق أن من أهداف الدعامة الثانية للتمكين في الأرض وهي (إيتاء الزكاة) الاعتصام والالتفاف حول المنهج أو حول الإسلام الذي تضمنته الدعامة الأولى (إقام الصلاة) وأن لا يكون نفع المؤمن مقصوراً على نفسه وحسب .

وكل مؤرخ منصف أمين راسخ في العلم في التاريخ الحديث والمعاصر لا يستطيع أن يصف الملك عبد العزيز إلا أنه من أعظم دعاة الوحدة التي دعا إليها الإسلام . ومن أعظم محققها في العصر الحديث . وكما أنه استمد منهج العقيدة والشريعة من الإسلام ، فكذلك استمد منهج الوحدة من الإسلام .

إذ كان يسترشد ويستضيء - وهو يرسى دعائم وبناء الوحدة الإسلامية - بالآيات القرآنية الداعية إلى الاعتصام بمجبل الله .

قال -تعالى- : ﴿ إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] ، وقال -تعالى- : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وقال -تعالى- : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ [آل عمران : ١٠٣] .

وكان الملك عبد العزيز ينظر إلى العقيدة والشريعة نظرة منهجية متكاملة .
فالعقيدة عنده هي توحيد الله ، ثم اجتماع المؤمنين في ذات الله ^(١) .
والشريعة عنده هي النظام الذي يأتلف المسلمون على طاعته وموالاته ،
ويتحد صفهم تحت لوائه .

ومن العقيدة الموحدة والشريعة المنظمة تنبثق الوحدة ، فما ينبغي لاجتماع
اتحد في العقيدة والشريعة أن يتفرق اجتماعياً أو سياسياً أو جغرافياً .
وبين الملك عبد العزيز منهجه في الوحدة فيقول : (نحن دعاة إلى العروة
الوثقى التي لا انفصام لها) .

وسبق أنه قال في العقيدة : (نحن دعاة إلى العقيدة السلفية) ^(٢) .
وصيغ التعبير تكاد أن تكون متطابقة في المجالين ، مما يدل على وضوح
المنهج وترابطه لدى الملك عبد العزيز .

ويقول في الوحدة أيضاً : (إني أعتبر كبيركم بمتزلة الوالد ، وأوسطكم
أخاً ، وصغيركم ابناً ، فكونوا يداً واحدة ، وألقوا بين قلوبكم لتساعدوني على
المهمة الملقاة على عاتقنا) ^(٣) .

ويقول : (يجب أن تحرصوا على العمل ، والعمل لا يكون إلا بالتساند
والتعاقد) ^(٤) .

(١) المراد من أجل الله . وانظر المنهج القومي في الفكر والعمل للدكتور التركي ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٥١ .

(٣) من شيم الملك عبد العزيز ١٣٠/٣

(٤) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٢٠٧ .

ويقول : (أنا مسلم وأحب جمع الكلمة ، وتوحيد الصف ، وليس هناك ما هو أحب إليّ من تحقيق الوحدة) (١) .

وما قاله الملك عبد العزيز في المنهج طَبَّقه بالفعل والإنجاز وما فُكِّر فيه من الوحدة حَقَّقه في الواقع ، كأعظم ما يكون من تحقيق الوحدة ، إنَّ المملكة العربية شبه قارة .

لكن عزيمة الملك عبد العزيز كانت أقوى من المثبطات والصعوبات التي كانت تقف في سبيل التوحيد ، حيث مضى يوحد البلاد ، ويرصها صفًا واحدًا ، تحت راية واحدة ، وخلف قيادة واحدة ، في وطنٍ واحدٍ كبيرٍ ، في ضوء منهجٍ جامعٍ قويمٍ .

لأنَّه يعلم ويؤمن أنَّ أُمَّةً تعتنق عقيدة التوحيد وتلتزم شريعة الإسلام لا يحل لها - بحال من الأحوال - أن تتفرَّق وتتشتت ؛ لأنَّ ذلك مخالفة جسيمة للعقيدة والشريعة .

ومن هنا يعلم أنَّ العزم على رد الأمة إلى العقيدة والشريعة هو عزم - في الوقت نفسه - إلى ردها إلى الوحدة . كما سبق في الآيات الكريمة التي تلونها ، وكما مرَّ في تقرير الملك عبد العزيز رحمه الله للعقيدة عالمياً .

المسألة الثانية : اهتمامه بالهدف الخاص للدعامة الثانية :

وهو (إيتاء الزكاة) بمعناها المعروف ، أي دفعها إلى مستحقيها كما أمر الله بذلك ورسوله ﷺ .

والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ، وقد سبق الكلام على أهميتها في الإسلام . والمنافع التي تعود على الزكوي والمجتمع والآخذ للزكاة كثيرة ، وفيها معنى التعبُّد - كما قال - تعالى - : ﴿ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١] .

(١) المصدر السابق ص ٢١٦ ، المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٥١

وليس على المسلم في ماله حق سواها . قال رسول الله ﷺ : (ليس في المال حق سوى الزكاة)^(١) .

وقد حدّد الرسول ﷺ الأموال التي تجب فيها الزكاة ، ومقدار الواجب فيها ، والشروط التي يجب توفرها ...
وكان الرسول ﷺ مثلاً رائعاً لكل المسلمين في زهده، وعفته، وكرمه، فأقبل الناس على إخراج زكاة أموالهم، ممّا أشاع المساواة والعدالة في جوانب الجزيرة القاحلة التي كانت قبل الإسلام تتسم بمظاهر الفوارق والأنانية والسلب والنهب ..

لقد اهتم الرسول ﷺ بفريضة الزكاة ، فبعث السعاة لجمعها وتوزيعها على مستحقيها ، وكان هديه ﷺ انتقاء هؤلاء السعاة وإصدار التعليمات إليهم في معاملة أصحاب الأموال معاملة فيها رفق وتيسير ، مع عدم التهاون في حق الله، وكان يحذر هؤلاء السعاة من الغلول ويحاسبهم على التقصير .

وكذلك سار على هديه خلفاؤه من بعده رضي الله عنهم . لكن العلماء اختلفوا في الزكاة التي يليها الأئمة ما هي :

قال الماوردي^(٢) في الباب الحادي عشر من كتابه (الأحكام السلطانية) :
" والأموال المزكاة ضربان : ظاهرة ، وباطنة :

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الزكاة ، حديث رقم (١٧٨٩) من حديث فاطمة بنت قيس أنّها سمعت الرسول ﷺ يقول : (ليس في المال حق سوى الزكاة) .
وضعه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، وأورد عن فاطمة رضي الله عنها: (إنّ في المال لحق سوى الزكاة). مشكاة المصابيح، حديث رقم (١٩١٤). ويجمع بينهما بلأن المنفي الوجوب ، والمثبت الندب .

وانظر كتاب الماوردي الباب الحادي عشر. وقارن بالتطبيق المعاصر للزكاة ص١٣ .
(٢) الماوردي : هو علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، فقيه شافعي، وكنيته أبو الحسن . ولد بالبصرة سنة (٣٦٤هـ) . من شيوخه: الحسن بن علي الخنيلي، ومحمد بن عدي المقرئ ، وأبو حامد الاسفراييني .
ومن تلاميذه : أبو بكر الخطيب ، وأبو العينين كادش .
ومن مؤلفات: الحاوي في الفقه، ودلائل النبوة في الحديث، والأحكام السلطانية في السياسة.

الفتح المبين ١/٢٤٠، شذرات الذهب ٣/٢٨٦، طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٠٣

فالظاهرة ما لا يمكن إخفاؤه — كالزرع والثمار والمواشي .
والباطنة ما يمكن إخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجارة .
وليس لولي الصدقات نظر في زكاة المال الباطن ، وأربابه أحق بإخراج
زكاته منه ، إلا أن يبذلها أرباب الأموال طوعاً يتقبلها منهم ويكون في تفريقها
عوناً لهم .
ونظرة مختص بزكاة الأموال الظاهرة يؤمر أرباب الأموال بدفعها إليه وفي
هذا الأمر إذا كان عادلاً قولان :
أحدهما : أنه محمول على الإيجاب ، وليس لهم التفرد بإخراجها ولا تجزئهم
إن أخرجوها .

والقول الثاني : أنه محمول على الاستحباب إظهاراً للطاعة ، وإن تفردوا
بإخراجها أجرأهم . وله على القولين معاً أن يقاتلهم عليها إذا امتنعوا من دفعها
— كما قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة — لأنهم يصيرون بالامتناع من
طاعة ولاة الأمر بغاة " (١) .

وهذا ما ذهب إليه واختاره أبو عبيد (٢) في كتاب الأموال . وقال عنه :
هو قول أهل السنة والعلم من أهل الحجاز والعراق وغيرهم — في الصامت — ؛
لأن المسلمين مؤتمنون عليه كما أتمنوا على الصلاة .
وأما المواشي والحب والثمار فلا يليها إلا الأئمة ، وليس لربها أن يغيبها
عنهم ، وإن هو فرقها ووضعها مواضعها فليست كافية عنه ، وعليه إعادتها
إليهم . فرقت بين ذلك السنة والأثر . (*)

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ، طبعة نهضة الوطن بمصر ، سنة ١٢٩٨ هـ — ص ١٠٨ ،
وانظر التطبيق المعاصر للزكاة ص ١٢ للدكتور شوقي اسماعيل .

(٢) أبو عبيد : القاسم بن سلام . البغدادي ، الفقيه الأديب صاحب المصنفات الكثيرة في
القرآن والفقه والشعر . توفي سنة ٢٤٤ هـ .

مقدمة كتاب الأموال بتحقيق محمد خليل هراس ص ٥ .

(*) المراد بالسنة: سنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، والأثر: آثار الصحابة والتابعين .
انظر التطبيق المعاصر للزكاة ص ١٢ .

ويقول : (ألا ترى أن أبا بكر الصديق إنما قاتل أهل الردة في المهاجرين والأنصار على منع صدقة المواشي ، ولم يفعل ذلك في الذهب والفضة)^(١) .
 والملك عبد العزيز - يرحمه الله - كما سبق - هو داعية عقيدة ومنفذ شريعة ، ومتبع لسنة السلف الصالح . فجهوده - بلا شك - ستكون على هذا النحو الذي هو عمل الرسول ﷺ وعمل خلفائه من بعده . ثم السلف الصالح .
 حيث كان يبعث السعاة كل عام لجلب الزكاة من الأموال التي تجب فيها الزكاة وصرفها على مصارفها الشرعية . وكان يحث على أداء الزكاة في المناسبات ، ويأمر رجال هيئة الأمر بالمعروف والأئمة والخطباء بتوضيح أحكام الزكاة وبيان مصارفها .

ولما توسعت الدولة وكثرت الوزارات والهيئات الحكومية والإدارات والمصالح خصصت للزكاة مصلحة خاصة تقوم على شئونها وتنظيمها وجمعها ثم تفريقها على مستحقيها ، حتى وصل الأمر في الأيام الأخيرة إلى تشجيع أهل الأموال على أداء زكاة أموالهم وذلك بإعطائهم بروات^(٢) تسهل لهم الحصول على الإعانات الحكومية التي تدفعها الحكومة للمواشي والمزارع وغيرها . مما جعل صاحب المال هو الذي يبيح عن الساعي بعد أن كان الساعي هو الذي يأتي إليه . وقد أدى ذلك إلى الاجتهاد في إحصاء الأموال الزكوية ودفع زكاتها بنفس رضية ، فجزى الله ولاة الأمر عن ذلك خير الجزاء ؛ لأن فيه تعاوناً على البر والتقوى - فضلاً - على أنه واجب من واجبات المسلم فرداً كان أو والياً من ولاة الأمر .

(١) الأموال لأبي عبيد ص ٥٦٧ ، طبعة المكتبة التجارية ، سنة ١٣٥٥هـ .

(٢) البروات: وثائق تدل على دفع الزكاة.

المطلب الرابع : في جهود الملك عبد العزيز واهتمامه بالدعامتين الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) :

سبق أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعناها العام يتناولان الإسلام كله ؛ لأنه إما أمر بمعروف أو نهي عن منكر .

أما بالمعنى الخاص لهما على ضوء الآية الكريمة موضوع البحث ، فهما بمعنى السياج الواقفي والدرع الحامي والمعلم المستمر الذي يتعاهد شجرة الإيمان بالسقيا ويذود عنها عوادي الأيام من البدع وغيرها . وهما سفينة النجاة التي تسير بهذا الشرع إلى أنحاء المعمورة في صورته العملية النقية وتطبيقاته الجليلة .

والكلام عن جهود الملك عبد العزيز - رحمه الله - في هذه الدوائر الواسعة من الصعوبة بمكان . ولكن سوف نقتصر على إشارات تضيء ، وتبسه المطلع إلى ما لم يذكر مما هو في المعنى كالمذكور فنقول :

سبق أن كثيراً من المفسرين جعلوا الآية - موضوع البحث - وهي قوله -تعالى- : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ [الحج : ٤١] .

أقول : جعلوها متضمنة للغاية الكبرى من وجود الدولة المسلمة ، وأن وظيفة الدولة المسلمة تدور حول هذه الدعائم الأربع ومدى تطبيقها على الوالي والرعية .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ^(١) : (صلاح أمر السلطان بتجريد المتابعة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وحمل الناس على ذلك . فالله سبحانه وتعالى جعل صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء :

١ - إقام الصلاة . ٢ - وإيتاء الزكاة .

٣ - والأمر بالمعروف . ٤ - والنهي عن المنكر .

فإذا أقام الصلاة في موافقتها جماعة هو وحاشيته وأهل طاعته ، وأمر بذلك جميع الرعية ، وعاقب من تماون في ذلك العقوبة التي شرعها الله ، فقد تمَّ هذا الأصل .

ثم كل نفع وخير يوصله إلى الخلق هو من جنس الزكاة ، فمن أعظم العبادات : سد الفاقات ، وقضاء الحاجات ، ونصرة المظلوم ، وإغاثة الملهوف . والأمر بالمعروف : هو الأمر بما أمر الله به ورسوله من العدل والإحسان ، وأمر نواب البلاد وولاة الأمر باتباع حكم الكتاب والسنة واجتناب حرمات الله . والنهي عن المنكر : هو النهي عما نهى الله عنه .

وإذا تقدّم السلطان بذاك في عامّة بلاد الإسلام كان فيه من صلاح الدنيا والآخرة ، وله وللمسلمين ما لا يعلمه إلا الله ، والله يوفقه لما يحبه ويرضاه ^(٢) .
والملك عبد العزيز نحسبه من هؤلاء الذين عناهم شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا الكلام .

(١) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ناصر السنة وقامع البدعة ، وُلِدَ سنة ٦٦١هـ ، مجتهد في جميع الفنون ، وقد بذل نفسه وماله من أجل نصرة الإسلام . آثاره كثيرة ، من أعظمها مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض النقل والعقل . توفي سنة ٧٢٨هـ .

شذرات الذهب ٤٣/١ ، الأعلام ٥٥/١ ، طبقات الأصوليين ١٣٩/٢

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/٢٤٢ ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٠٥/١ - ٢٠٦

ومن الأدلة على جهوده في هذا الباب ما بذله في ولاية الحسبة وهي ولاية شرعية اهتم بها الملك عبد العزيز اهتماماً ملحوظاً وأولاهها عناية خاصة وإن كانت أخص من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكنها باب من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واسع ومهم .

وقد عني بهذا المسلمون في مختلف العصور لأهميتها . وكان الملك عبدالعزيز أول من أسس هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة بعد فتح الحجاز سنة (١٣٤٤هـ)^(١) تتولى أمر الاحتساب في المملكة العربية السعودية، وكان تسميتها بـ (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تسمية طبيعية حيث تسعى هذه الهيئة إلى إقامة صرح هذه الولاية الدينية المهمة (ولاية الحسبة). وقد جاء في قرار إنشائها أن أهدافها هي الأهداف الخمسة الآتية :

- ١ - تتبع المعاملات والعادات ، فما وافق الشرع منها تقره ، وما خالفه تزيله .
- ٢ - منع البذاءة اللسانية التي تعودها السوق .
- ٣ - حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة .
- ٤ - مراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم ، وحضور الناس بها ، وغير ذلك من دواعي الإصلاح .
- ٥ - أن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإذا أعيها أمر من الأمور رفعت مذكرة إلى ولي الأمر لإجراء اللازم " (٢) .

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣١٥/١

(٢) لمحات من الإصلاحات الدينية والاجتماعية في عهد صقر الجزيرة ، بحث ودراسة تاريخية من إعداد إبراهيم محمد سرسيق ١٤٠٧هـ ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز

ثم تطورت مهام الهيئة وإجراءاتها فيما بعد . واتسعت دائرة المهام الموكلة إليها .

" ومع أنه لا يمكن إغفال الأثر الذي ترتب على تأسيس هذه الهيئة ، إلا أنه لا ينكر - أيضاً - الجهد الذي قام به الملك عبد العزيز شخصياً في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والمتمثل في رسائله ومناصحته للأمراء وعامة الناس بوجوب التزام الطاعات والانتهاز عن المنكرات ، حيث عرف عن الملك عبد العزيز - رحمه الله - أنه أمر بالمعروف ، ناه عن المنكر ، متمسك بأحكام الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً في كافة المجالات ، عاملٌ بما يحقق المصلحة لبلاده وشعبه ، محباً للعلماء ، كثير التوجيه والنصح والإرشاد لهم إيماناً بأن محبة الخير لإخوانه كمحبته لنفسه " (١) .

قال الملك عبد العزيز - رحمه الله - في اجتماع له بموظفي الدولة : (نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، فبلاغاتها ومقرراتها تشمل الجميع على السواء ، وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس باتباع أوامرها واجتناب منهياتها ، فإنكم أنتم المكلفون بتنفيذها ، فإذا كنتم لا تبادون بأنفسكم وتكونون قدوة صالحة للناس يصعب تطبيقها وتنفيذها) .

وقد أمر - رحمه الله - بعض منسوبي الاحتساب (٢) بأمر :
أولها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا - كما يقول الملك عبد العزيز - هو رأس المال .

ثانيها : سعة الصدر مع الناس بحيث يعطي كل ذي حق حقه بالشرع ، ولا يتعدى أمر الشرع (٣) .

(١) جريدة أم القرى ، عدد (١٤٢) الصادر في يوم الجمعة ٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ .

(٢) هما : محمد بن طرمان ، ومحمد بن مرضي . الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٣٢

(٣) الرسالة مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز تحت رقم (١٩٧٩) .

والمحلل لعبارات الملك عبد العزيز السابقة يجد فيها من حرص الملك

عبد العزيز إيمانه بضرورة الحسبة وأهميتها ، حيث يلاحظ ما يلي :

أ - تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمور التي وصى بها .

ب - وصفه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنه (رأس المال) أي أنه

أساس لا بد من المحافظة عليه ^(١) .

٢ - وفي عام ١٣٥٥هـ عقد اجتماعاً عاماً من الرؤساء وأهل الحل

والعقد ، وكان مِمَّا قاله في هذا الاجتماع ما يلي : (يجب أن ننظر في مسألة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذاً لأمر الله وحفظاً له ، ويجب أن ننظف

أنفسنا من الأدران ونظهرها من كل الأمور المخالفة ، وندنو إلى ما يرضي الله

ونخاف عقوبته ، إذ ليست هناك عقوبة أشد من عقوبة الله جلّ وعلا .

وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من

أعمالها ، ونحن نطلب المساعدة في هذا الشأن منكم ومن الأهلين ، ونريد أن

تكونوا عوناً للحكومة في هذا الأمر ؛ لأنه إذا كان الجميع اتفقوا على درء

المفاسد ، سهل العمل . أمّا إذا كانت إجبارية صعب حلّها وطال أمرها ، وإنّ

المساعدة التي نطلبها هي :

أولاً : مساعدة الأهالي .

ثانياً : ترتيب طريقة لدرء المفاسد ، والحيلولة دون الفساد ، لنتمكن من

إقامة الشرع الشريف ، فإذا عملنا هذا قمنا باللازم ، وهذا أهم ما يجب العناية

به ؛ لأنّ الدنيا إذا كثرت خيراتها وأهمّل الدين فلا فائدة ترجى منها .

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣٣٣/١

أما إذا عمّر الدين وتقدّت أوامره واجتنبت محارمه ، صلّحت الدنيا ، فأنا أرجو أن تفكروا في طاعة الله ومحافته ، واتباع سنة رسوله ﷺ ، وأرجو أن تهتموا بالأمر اهتماماً شديداً ، فيإصلاح هذه المسألة يصلح كل شيء^(١) .

وجهود الملك عبد العزيز في هذا المجال جليلة وعظيمة ، وأقواله وأفعاله في هذا الباب تدل على أنه منفذ شريعة حقاً ، وهي كثيرة ، وما ذُكِرَ إنما هو نماذج منها فقط للتدليل على جهود الملك عبد العزيز في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢) .

(١) الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص ٢٥-٢٦
(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٩٩-٣٠١ . وفي هذه الصفحات خطبة مفيدة وطويلة ، ولولا أن المقام لا يحتمل التطويل لنقلتها .

المبحث الثاني : في جهود أبناء الملك عبد العزيز - رحمه الله - في ترسيخ تلك الدعائم والأسس :

لقد كان للمنهج القويم الذي سار عليه الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، آثار وثمار طيبة آتت أكلها ياذن ربها .

فالملك عبد العزيز ارتفق منهجاً واضحاً أساسه العقيدة الصافية ، ولحمته الشريعة الكاملة المنظمة لجميع شئون الحياة في الدنيا والآخرة . وهدفه وغايته تحقيق الأخوة الإسلامية كما أرادها الله تعالى ، ثم رضى الرب سبحانه وتعالى الذي وعد بالنصر والتمكين لمن ينصره ، قال -تعالى- : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ [الحج : ٤٠] ، وقال -تعالى- : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٤١] .

وقد سبقت جهود الملك عبد العزيز في تحقيق وتطبيق هذه الأسس والدعائم . فكان من ثمار تلك الجهود المباركة أن أسس الملك عبد العزيز الدولة وأقام الوحدة ، وأكسب بلاده احتراماً ووزناً بين الدول ، إلى غير ذلك من الأعماد التي لا يتسع المقام لحصرها .

فلماً توفاه الله إلى جواره - قام أبناؤه من بعده - وهم من ثمار منهجه وخريجي سياسته الحكيمة - بالمحافظة على تلك الأسس والدعائم - بكل أمانة وعزم وهمة وشموخ (١) .

وهذا وفاء كريم لوالد كثير العطاء متتابع الإنجاز موفور الأعماد . إن الكيان الذي بناه الملك عبد العزيز قد ازداد - في عهد أبنائه - عمقاً وتنوعاً وازدهاراً مع المحافظة على الأساس والغاية والهدف الذي كان الملك

(١) المنهج القويم في الفكر والعمل ص ١١٤

عبد العزيز - رحمه الله - يسعى إليه ؛ لأن المنهج الذي كان الملك عبد العزيز يسير عليه في جميع شئونه ليس منهجاً (اجتهادياً) من حيث الأصول والأسس ، يطرأ عليه من التبديل والتغيير والتعديل أو التحوير والنقص ما يطرأ على كل المناهج الأخرى التي ليست لها قداسة المصدر ، ولا معجزة حفظ النص ، ولا خصيصة الخلود ، ولا ميزة الشمول والتنوع .

نعم إنَّ المنهج القويم الذي جاهد الملك عبد العزيز زمناً طويلاً في سبيله باقٍ مستمر ياذن الله وتوفيقه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لأنه عقيدة الأمة وشريعته ، وقوام وحدتها .

ولأنَّ تطبيقه آية إيمانها الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .
ولأنَّها تعرف مصدره ونصوصه ولغته .

ولأنَّها تتعامل معه في حياتها اليومية ، في الصلاة ، وقراءة القرآن ، وفي الحلال والحرام ، في المطعومات والمشروبات ، وفي الزواج والطلاق ، وتسمية الأولاد ، وفي بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وغير ذلك مما يعتبر - وحده - منهجاً متكاملًا للحياة منبثقاً من المنهج العام^(١) .

ولأنَّه منهج تفرَّعت عنه سائر الأنظمة التي تنظم حياة المجتمع وشؤون الدولة^(٢) .

إنَّ الذين وسعوا وعمَّقوا وأضافوا - مع المحافظة على عدم المساس بالأصل ، هم خريجو مدرسة الملك عبد العزيز ، هم أبناؤه الأوفياء الأمناء الأقوياء ، الذين تولوا قيادة سفينة النجاة من بعده ، وهم الملك سعود ، والملك فيصل ، والملك خالد - رحم الله الجميع - حتى وصلت القيادة إلى يد خادَم

(١) المرجع السابق ص ١١٠

(٢) الملك عبد العزيز والمنهج القويم في الفكر والعمل ص ١٠٩ ، ١١٥ مع بعض التصرف .

الحرمين الشريفين - حفظه الله تعالى - وأطال في عمره؛ فكانوا خير خلف لخير سلف . وقبل أن نذكر الشواهد والدلائل على تقرير أبناء الملك عبد العزيز وترسيخهم لدعائم التمكين نستمع أولاً إلى ما يقوله خادم الحرمين الشريفين في بيان السياسة الشرعية التي اتبعها آل سعود ، حيث يقول : " لقد قامت السياسة الشرعية التي انتهجها آل سعود على الأسس الآتية :

أولاً : عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ، ويعيشون أعزّة مكرمين .

ثانياً : شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع ، وتصون الأمن العام .

ثالثاً : حمل الدعوة الإسلامية ونشرها حيث إنّ الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها .

رابعاً : إيجاد بيئة عامّة صالحة مجردة من المنكرات والانحرافات تعين على الاستقامة والصلاح ، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

خامساً : تحقيق الوحدة الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية .

سادساً : الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه .

سابعاً : تحقيق الشورى التي أمر الإسلام بها ومدح من يأخذ بها ، إذ جعلها من صفات المؤمنين .

ثامناً : الدفاع عن الدين ، والمقدسات ، والوطن ، والمواطنين ، والدولة .

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها الدولة السعودية (١) .

(١) كلمة لخادم الحرمين الشريفين ألقاها بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم في الدولة السعودية . انظر نص الخطاب في جريدة الجزيرة ، عدد (٧٠٩٥) في يوم الاثنين ١١٣/٨/٢٨ هـ . والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١١٣/١ هـ .

ومن يتأمل هذه الأسس التي جاءت في كلمة خادم الحرمين الشريفين التي ألقاها بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم في الدولة السعودية ، يجدها قد تضمنت أسس ودعائم التمكين التي ذُكرت في الآية موضوع البحث ، وقررت ذلك أيما تقرير مما يدل دلالة واضحة أن أسرة آل سعود تسير في جميع عهودها على ضوء تلك الدعائم الأربع المذكورة في الآية .

يقول الدكتور صالح بن عبد الله العبود - مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية - : " لما توفي الملك عبد العزيز - رحمه الله - تولى بعده الملك سعود - رحمه الله - وفي عهده تم فتح الجامعة الإسلامية ، وتوسعة الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف - كما سبق - وكان في المناسبات يشكر الله على ما حبا به الشعب السعودي من نعمة التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في السمع والطاعة ولزوم طريق أهل السنة والجماعة .

ويذكر أن أول ما يهم الجميع هو الاعتصام بمجل الله المتين ، واتخاذ الوسائل التي تمكن روح التوحيد الخالص في قلوب أفراد الشعب كافة حتى يخلص الجميع العبادة لله وحده ، والسير في ذلك بهدي الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل مجال ، وعلى الأخص في المدارس . ومراقبة ذلك وحث الناس على كل ما يأمر به الشرع الإسلامي ومنعهم من كل ما ينهى عنه ؛ لأن في ذلك خير الدنيا والآخرة . ولأنه ليس شيء من الخير إلا أمر به الإسلام ، وليس شيء من الشر إلا ينهى عنه الإسلام^(١) .

وهكذا نرى أن المنهج الذي يترسمه ويهتدي بضوئه أبناء الملك عبد العزيز هو نفس المنهج الذي تنبأه وجاهد من أجله المؤسس الأول . وهو تحقيق

(١) انظر : تاريخ الدولة السعودية ، عهد سعود بن عبد العزيز . تأليف أمين سعد ١٧/٣-١٨ ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم

وترسيخ عقيدة السلف الصالح وتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع شئون الحياة على كافة أفراد الشعب يستوي في ذلك الراعي والرعية .

وهذا مثال على جهود أبناء الملك عبد العزيز في ترسيخ وتقرير الدعامة الأولى من دعائم التمكين ، وهو تحقيق العقيدة وتنفيذ الشريعة .

أما الدعامة الثانية للتمكين فنذكر لها مثالا في الهدف العام منها وهو تحقيق الأخوة الإسلامية والوحدة الإيمانية .

جهود الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - رائد التضامن الإسلامي ، ذي الجهد الصادق المشكور ، الذي بذل كل ما في وسعه من أجل جمع كلمة المسلمين وتضامنهم تحت راية التوحيد ، عملاً بقوله -تعالى- : ﴿ واعصموا وجبيل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . وقوله -تعالى- : ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وحيث إن العالم يتعرض لهجمات سياسية وفكرية من أعدائهم ، فكل ذلك يحتم على المسلمين أن يتضامنوا ويتحدوا تحت عقيدة واحدة وراية واحدة ، كما أمرهم ربهم ، ولا سيما في مقابل تضامن أعدائهم عليهم .

إنَّ جَمْعَ أكثر من ستمائة مليون مسلم على الشعور بالرابطة الإسلامية وتوحيدهم بذلك كفيل بالوقوف أمام أعدائهم أن يستيحووا ببيضتهم ويتسلطوا على ديارهم ومقدساتهم في فلسطين وغيرها .

ولهذا تبى الملك فيصل - رحمه الله - الدعوة إلى مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط بالمغرب ، عام ١٣٨٩هـ ، ثم تلتها مؤتمرات أخرى .

وكان مِمَّا قاله في خطاب له ألقاه في موسم الحج يدعو فيه إلى تضامن المسلمين : " أيها الأخوة .. إن الإسلام هو دين المحبة ، دين الأخوة ، دين السلام ، دين القوة ، دين العلم ، دين البناء ، دين التقدم ، دين الفضيلة ... لم يبق فضيلة ولا مكرمة إلا دعا إليها ، ولم يبق رذيلة إلا حذر منها ، فحينما نقوم

بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى اتباع ما جاء به في كتابه وسنة نبيه .. فإنَّما تؤدون^(١) واجباً مفروضاً عليكم تجاه ربكم ودينكم وتجاه أنفسكم .. وإنَّ واجب المسلمين أن يتكاتفوا ويشتوا لما يصيبهم من مكاره وما يعترض سيئهم من صعاب ، وعليهم أن يسعوا إلى ما يؤلف قلوبهم ويقرب بينهم ، ويبذرو بذور المحبة والأخوة والتعاون فيما يصلح دينهم ودنياهم^(٢) . وقال وهو يتحدث عن تحرير المسجد الأقصى : " أيها الأخوة المسلمون . نريدها غصبة وفهضة إسلامية ، لا تدخلها قومية ولا عنصرية ولا حزبية ، إنَّما دعوة إسلامية ، دعوة إلى الجهاد في سبيل الله ، في سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعاً عن مقدساتنا وحرماننا ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أنه إذا كتب لي الموت أن يكتب لي الموت شهيداً في سبيل الله " . ونرجو أن يكون قد نال الشهادة التي تمنَّاها^(٣) .

ومن كلمات الملك فيصل رحمه الله :

" إنَّ غيرنا من الحكام مقلدون وليسوا مبتكرين ، ونحن لسنا في حاجة إلى استيراد تقاليدنا من الخارج ، وقد كان لنا تاريخ مجيد ، وقدنا العالم ، نحن لنا أجداد وأجداد وتاريخ وتراث . فلماذا نتصل من هذا ونتلفت يميناً وشمالاً نتلمس الطريق ، ونتلمس المبادئ !؟

تراثنا أشرف تراث ، وتاريخنا أشرف تاريخ ، وأمتنا خير أمة أخرجت للناس . ونحن لا نقبل أبداً أن يقال عن ديننا وعن شريعتنا إنَّه دين التآخر والجمود . نحن نريد لأمتنا أن تكون قائدة لا مقودة ، وأن تكون في المقدمة لا في

(١) التفات من التكلم إلى الخطاب . لأنه كان يتكلم بضمير المخاطب نقول ، ثم بضمير الخطاب تؤدون .

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط ، ط ١ عام ١٣٩٤هـ - ص ٢٩١

(٣) عالم جهبذ وملك فذ ، بقلم عبد المحسن العباد ص ٢٦-٢٧

المؤخرة، وبإمكاننا أن نتقدم ونمسك الأمر إذا اتبعنا كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ
" (١)

ومن كلمة له ارتجلها في الحفل الذي أقامته الجامعة الإسلامية بمناسبة زيارته لها : " أيها الأخوة .. إنَّ المسئولية الملقاة على عواتقكم وعواتق الجميع مسئولية عظيمة ، فاسعوا إلى التفقه في دينكم ومعرفة كل ما يمكن معرفته لتكونوا مسلحين بسلاح العلم وسلاح الفقه وبسلاح المعرفة حتى تكونوا مستعدين لما يجابهكم من صعاب ومن دعوات مضللة ومن مجهودات يرغب ويأمل أصحابها أن يأخذوا من هذا الدين وأن يحطوا من قدره وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة .

وإنِّي لأرجو الله مخلصاً أن يهبكم الصبر والشجاعة والقوة لتكافحوا في سبيل هذا الدين ولتبصروا الناس بما يحتويه هذا الدين ، وما تحتويه هذه الدعوة والشريعة من مزايا ومن مكارم ومن أسس هي أصلح ما يكون للبناء الذي يهدف إلى صالح البشر وإلى خير الأُمَّة ، ولا يهدف إلى التزوير وإلى البدع والمضلات وإلى هدم الكيانات البشرية وإلى هدم الأخلاق وكل ما هو كريم في بني الإنسان " (٢)

ومن هذا نعلم عظم الجهود التي بذلها الملك فيصل رحمه الله في ترسيخ عقيدة السلف الصالح وتوطيد وحدة الأُمَّة والعمل على تضامن المسلمين ، حيث قام برحلات عديدة إلى الأقطار الأفريقية والآسيوية وبعض الدول الأوروبية لشرح وجهة نظر المملكة من منطلق إسلامي تجاه الخطر الصهيوني على العرب والمسلمين .

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط ص ٢٨٩-٢٩٠

(٢) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٦١٨

وقبل أن ينتقل الحديث عن هذا الموضوع ، أحب أن أشير إلى أن الملك فيصل - رحمه الله - خلال زيارته للجامعة الإسلامية زار كلية الشريعة ودخل على فضيلة الشيخ محمد الأمين - صاحب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن - رحمه الله - وكان مِمَّا شرحه الشيخ أمام الملك فيصل - رحمه الله - الآية الكريمة موضوع البحث «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» فأعجب بما قاله الشيخ محمد الأمين في تفسيرها وشكره على ذلك .

وأما جهود أبناء الملك عبد العزيز - رحمه الله - في ترسيخ وتطبيق الدعامتين الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

فقد تقدّم أنّ المبدأ والأساس لم يتغير ، وإنما حدث توسيع في الوسائل وتطور في التنظيم ، لما توفرت المادة التي ساعدت على ذلك ، والآلة التي سهلت توصيل الدعوة إلى الناس .

وقد مرَّ أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بقدر الاستطاعة (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان)^(١) .

ومرَّ أيضاً أنّ من وظائف الدولة المسلمة التي دلّت عليها الآية موضوع البحث وغيرها من أدلة الشرع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . وأنّ ذلك يشمل الدين كله ؛ لأنّه إمّا أمر أو نهي^(٢) .

ولأهمية هذا الأمر - كما سبق - كان الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبناؤه من بعده يحرصون على تنفيذ هذا المبدأ ويقومون بالأمر بالمعروف والنهي

(١) سبق تخريجه ص ٨٣

(٢) انظر مبحث أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨٧

عن المنكر بأنفسهم ، ويحثون من يلون أمرهم بذلك ، كما أسندت مهمته إلى هيئة خاصة هي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو ما يعرف بـ (ولاية الحسبة) في الإسلام . وهي من باب الدعوة إلى الله تعالى ، وإن كانت أخص من الدعوة .

وحيث إنَّ المقام لا يتسع لذكر ما يتعلَّق بهاتين الدعامتين (الأمر بالمعروف والنهي بالمنكر) وكذلك الدعوة إلى الله في عهد أبناء الملك عبد العزيز -رحمه الله- ، فسأقتصر على الوسائل التي تقوم بهذه المهمة :

١ - وسائل أصلية بمعنى أنها كانت معروفة من زمن الرسول ﷺ وعبر العصور المتتالية في تبليغ الدعوة إلى الله .

٢ - وسائل إعلامية حديثة - أي : لم تعرف إلا حديثاً - كالصحافة والإذاعة .

فمن النوع الأول ما يلي :

(١) هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد سبق الكلام عليها وبيان وظائفها .

(٢) تعيين القضاة والمفتين ، فإنَّ ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٣) التعليم في المساجد .

(٤) تعيين الأئمة والخطباء في المساجد للدعوة .

(٥) إرسال العلماء والدعاة إلى البادية والهجر . وكان ذلك في عهد الملك

عبد العزيز ، أمَّا اليوم فقد تجاوز إرسال الدعاة إلى خارج المملكة ، وهناك وزارة خاصة بالأوقاف والدعوة والإرشاد ، بلغ عدد دعاة خارج المملكة أكثر من (٢٠٠٠) داعية .

(٦) رسائل العلماء ومكاتبتهم .

(٧) استقبال الوفود . وقد سبق أن الملك عبد العزيز - رحمه الله - قد استغل هذه الوسيلة في نشر الدعوة السلفية خارج المملكة .

(٨) إنشاء المدارس .

(٩) إقامة الجهاد .

كل هذه وسائل تستخدمها الدولة المسلمة في تبليغ الدعوة إلى الله ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وحيث إن المملكة العربية السعودية قد التزمت بتطبيق الشريعة الإسلامية ، فقد انعكس أثر ذلك على الأجهزة والقطاعات والمرافق التي أنشئت لتصريف دفة الحكم والقيام بمسيرة الحياة العملية لكيان الدولة .

وذلك بأن تتوافق في نشأتها وحركتها مع مبادئ وتعاليم الإسلام . وإنه مهما توسعت تلك القطاعات أو تفرعت ؛ فإنها تلتزم بالسير وفق تلك المبادئ الإسلامية . وبالتالي فإن جهودها تلتقي في النهاية لخدمة الإسلام والمسلمين .

وإن كان بعض الأجهزة يظهر فيها ذلك بشكل أوضح ، فإنما يعود لكونها أجهزة تقوم بدور أساس في هذا الجانب بينما غيرها يقوم بدور مساعد ، لكنها في النهاية تخدم دولة التزمت بتطبيق الشريعة وخدمة الإسلام ، فانسحب ذلك الدور على كافة الأجهزة^(١) .

وما ذكر إنما هو للتمثيل وبيان للأجهزة الحكومية التي تقوم بدور أساس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الدعوة إلى الله بالوسائل الأصلية .

أما القسم الثاني الوسائل الإعلامية الحديثة فمنها :

١ - الصحافة بأنواعها .

٢ - الإذاعة والتلفاز .

٣ - طباعة الكتب الإسلامية ونشرها .

(١) التطبيقات العملية للحسبة ص ٢٠١

والمقام لا يتسع لإعطاء فكرة أولية عن أهمية هذه الوسائل وما تقوم به في سبيل الدعوة ، فضلاً عن تفصيل الأعمال المشكورة التي قامت بها أو تقوم بها هذه الوسائل في سبيل نشر العقيدة السلفية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لكن نشير هنا إلى أهم الجهود التي حدثت في عهد أبناء الملك عبد العزيز رحمه الله في أهم هذه الجوانب ، ونحيل على ما سبق الكلام عليه ، ومن ذلك ما يلي :

٢ - جهود أبناء الملك عبد العزيز في بناء المساجد وعمارتها :

نظراً لما للمسجد من مكانة في قلوب المسلمين ، وما له من دور في نشر الدعوة إلى الله ، فقد اهتم به المسلمون عبر العصور ، وسبق ما بذله الملك عبدالعزيز من الأمر بتوسعة الحرمين الشريفين لَمَّا ضاقا عن اتساع الوافدين للحج أو العمرة .

ولكن أكبر توسعة شهدها الحرم الشريفان هي التوسعة التي تمت على يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - أطال الله في عمره - فقد وجه حفظه الله بإجراء توسعة للحرم المكي الشريف ، وذلك بإضافة جزء جديد إلى مبنى الحرم ، وتبلغ مساحته (٧٦ر٠٠٠ متراً مربعاً) تستوعب (٦٥ر٠٠٠) مصل . وبهذه التوسعة تصل مساحة الحرم الإجمالية (٣٠٩ر٠٠٠ متراً مربعاً) تتسع لـ (٦٩٥ر٠٠٠) مصل .

وفي صفر عام ١٤٠٥هـ تم وضع حجر الأساس لتوسعة المسجد النبوي الشريف ، وقد تضمن المشروع إضافة مبنى جديد إلى مبنى المسجد الحالي بمساحته الحالية ، وعلى أن يتصل به من الشمال ، والشرق ، والغرب ، لتصبح المساحة الإجمالية بالدور الأرضي للمسجد (٩٨ر٥٠٠ متراً مربعاً) وعلى أن يستفاد من سطح التوسعة ، وهي مساحة (٦٧ر٠٠٠) متراً تستوعب (٩٠) ألف مصل ، وبذلك يتسع المسجد النبوي بعد التوسعة لأكثر من (٢٥٧) ألف

مصل^(١) ، عدا الساحات المحيطة به ، وقد واكبت هذه التوسعة العملاقة التي كانت محل إعجاب جميع المسلمين أعمال أخرى مشكورة ، ومنها :

١ - إقامة محطة للتبريد والتهوية على مسافة سبعة كيلومترات من

المسجد.

٢ - تزويد المسجد بكل ما يحتاجه من كهرباء وماء وفرش فاخر وماء بارد

وغير ذلك مما يهيئ الجو المناسب ويساعد على إقامة الصلاة في هذه الأماكن وخشوع القلوب لمرتابيها .

٣ - مشروع خادام الحرمين لطباعة مصحف المدينة النبوية وتزويد المساجد

داخل المملكة وخارجها بما تحتاجه من هذه المصاحف التي طُبعت على أعلى المستويات ، وتمت مراجعتها على أيدي علماء أجلاء متمكنين في هذا المجال ، وذلك لأول مرة في تاريخ طباعة المصحف الشريف .

٤ - ولم تقتصر عناية خادام الحرمين الشريفين - حفظه الله تعالى - على

بناء المساجد وعمارتها وتوسيعها في داخل المملكة العربية السعودية؛ بل امتدت

جهوده الطيبة إلى جميع أقطار العالم ، فوصلت إلى كل مكان يوجد فيه مسلمون

أو أقليات إسلامية ، حيث أمر ببناء المراكز الإسلامية والثقافية ، وتشيد

المساجد فيها نظراً لأهمية المسجد وما له من مكانة عالية في الإسلام .. وما

مسجد خادام الحرمين الشريفين في جبل طارق عنا ببعيد ، حيث افتتح في العام

الماضي .. وإنك أيها القارئ الكريم أينما ذهبت في هذه المعمورة في قاراتها

وعواصم دولها ، لتجد هذه المراكز منتشرة فيها لتقوم بدور الدعوة إلى الله تعالى

(١) انظر كتيب (الحَرَمَان الشَّرِيفَان) إعداد وزارة الإعلام . الأهلية للأوفست بالرياض ،

وملف موجود بمكتب المؤسسة التي قامت بتنفيذ المشروع وهي مؤسسة بن لادن ،

وبلغت هذه التكلفة حوالي ٦ بليون ريال . وانظر: التطبيقات العملية للحسبة ص ٢٣٢

ونشر العقيدة السلفية الصالحة ، فجزى الله خادم الحرمين الشريفين عن هذه الجهود وجعلها في موازين حسناته .

٢ - طباعة الكتب الإسلامية ونشرها :

نظراً لأهمية الكتب والمخطوطات في نشر الدعوة إلى الله تعالى ، فقد اتجه الملك عبد العزيز رحمه الله إلى طبع نفائس من كتب التراث المخطوطة ، ومن كتب العلم المهمة ، مما يتصل بالدعوة ، وكذلك الكتب الأدبية ، وغيرهما مما يجد في نشرها خدمة للدعوة السلفية ، أو تشجيع المؤلفين والناشرين ، وكانت سياسته في طبع الكتب والمخطوطات أنه يأخذ بما يشير به العلماء^(١) .

ولذلك كانت الكتب التي أسهم في طبعتها تضم :

- ١ - كتب الدعوة المعتمدة .
- ٢ - كتب التفاسير المعتمدة .
- ٣ - كتب في الحديث والفقهاء الإسلامي في موسوعاته الكبرى .
- ٤ - كتب تاريخية عظيمة الفائدة .
- ٥ - كتب في الأدب ودواوين بعض الشعراء^(٢) .

ولم يقتصر على طبع الكتب باللغة العربية ، بل هناك كتب نشرها الملك عبد العزيز باللغة الجاوية ، والهندية ، لتعميم الفائدة ، ونشر الدعوة في الأقطار الإسلامية .

وما هو جدير بالذكر أن جهود الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده في مجال الكتب اتخذت ثلاثة مسارات :

أ - تمويل طباعة الكتب الإسلامية .

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٥٠٣

(٢) المرجع السابق ١/٥٠٥

ب - دعم ناشري الكتب قبل الطبع وبعده .

ج - شراء كميات من الكتب بقصد التوزيع والتشجيع^(١) .

ومن أهم الكتب التي طُبعت على نفقة الملك عبد العزيز أو أحد أبنائه ما

يلي :

- ١ - تفسير ابن كثير ، والبغوي .
 - ٢ - البداية والنهاية لابن كثير .
 - ٣ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لجماعة من علماء نجد .
 - ٤ - المغني والشرح الكبير لابن قدامة المقدسي في الفقه .
 - ٥ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه .
 - ٦ - جامع الأصول لابن الأثير في الحديث ، ومعالم السنن للخطابي .
 - ٧ - الآداب الشرعية لابن مفلح في الأدب .
 - ٨ - شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية ، لأبي العز الحنفي .
 - ٩ - مختصر الصواعق المرسله لابن القيم في العقيدة .
 - ١٠ - درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية .
 - ١١ - الفتاوى لابن تيمية .
 - ١٢ - مختار الصحاح للجوهري .
 - ١٣ - مسند الإمام أحمد .
- وغير ذلك كثير .

ومن عرض هذه الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز أو أحد أبنائه ، يتأكد لنا أنها تخدم العقيدة الإسلامية ، ومن ثم كان لها الأثر الكبير في نشر الدعوة السلفية في مختلف البلدان ، وبخاصة أن هذه المطبوعات تضمنت العديد من الكتب التي تذب عن الدعوة الإسلامية والعقيدة السلفية النقية^(٢) ، فجزى الله كل من أسهم في ذلك خير الجزاء .

(١) المرجع السابق ص ٥٠٥

(٢) المرجع السابق ١ / ١٧٧

المبحث الثالث : في ثمرات تطبيق تلك الدعائم :

يجب على كل مسلم آمن بالله رباً ، وبرسوله محمد - ﷺ - رسولاً مبلغاً أميناً ، وبالإسلام ديناً كاملاً صالحاً لكل زمان ومكان ، أن لا يعتريه شك في حصول الثمار المرتبة على تطبيق دعائم التمكين في الأرض التي تضمنتها الآية الكريمة التي هي موضوع البحث ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي أخبر بذلك ووعد بالنصر والعاقبة الحميدة لمن عمل بتلك الدعائم وخبر الله ووعد لا يتخلف متى ما توفرت فيه الشروط ، وانتفت الموانع .

والمسلمون عامة - والعرب منهم خاصة - مرهون عزهم ومكانتهم بمدى تطبيقهم للإسلام ، كما قال - تعالى - في شأن الرسول - ﷺ - وقومه : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

وكما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (نحن أمة أعزها الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة من غيره أذلنا الله) (١) .

ولك أن تتخيل - أيها القارئ الكريم - أمة قد قامت بشرع الله وطبقته على نفسها ، ولم تكتف بهيئات التطبيق الظاهري ، وإنما أوفته حقه كاملاً - كما أمر الله بذلك .

ثم توحدت قلوب أفرادها حول هذا الدين الكامل ، فأصبحوا أخوة متحابين في الله ، ومن أجل الله ، وتواصوا بالحق وبالصبر عليه . ولم يقتصر نفعهم على أنفسهم وحسب . بل تعدى ذلك إلى غيرهم ممن هو بمثلة النفس في تشريعات الإسلام .

(١) ينظر تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ١٧٤ ، وتاريخ الدعوة د. جمعة على الخولي ١٠٩/٢ ، دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

وبعد ذلك كله قد أقامت هذه الأمة المؤمنة المتحابة المطبقة لتعاليم الإسلام -على نفسها - رقيباً منها يتعهد أفرادها وجماعاتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث لا يدع مجالاً يدخل منه ما يفسد البنيان الواحد الذي يشد بعضه بعضاً ، ويتألم لآلام بعضه الآخر ، ويراقب بعضه أعمال بعض ، فيثبت ما فيها من خير ، ويعمل على تقويته وزيادته ، ويدفع عنها الشر ويعمل على منعه ويسد منافذه .

إنَّ أُمَّةً تكون بهذه الصورة لا شكَّ أنَّها تستحقُّ النصر والتمكين في الأرض ، ويتحقَّق فيها ما وعد الله عليه بالنصر والعاقبة الحميدة وهي أقرب ما تكون إلى مَنْ قال اللهُ -تعالى- فيهم : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ﴾ [التحریم : ٦] ، وقوله -تعالى- : ﴿ بل عبادٌ مكرمون ﴾ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ [الأنبياء : ٢٦-٢٧] .

وقد سبق أنَّ تطبيق دعائم التمكين قد تحققت في عهد الرسول - ﷺ - وخلفائه من بعده ، وهي ثمار ونتائج لم تتحدد بزمان أو مكان ، وإنما علققت بوجود شروطها ، فمتى توافرت الشروط ترتبت عليها الثمار ، وتحقق الوعد بالتمكين في الأرض . ومن خلال دراسة هذا الموضوع وبيان جهود الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبنائه من بعده في تقرير وتطبيق دعائم التمكين في الأرض على أنفسهم ورعيّتهم ، نحسب أنَّ أولئك الحكَّام المسلمين الذين ميَّكَّن اللهُ لهم في الأرض يدخلون فيمن عناهم اللهُ -تعالى- بقوله : ﴿ الذين إن مكَّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٤١] . ذلك أنَّ أسرة آل سعود منذ وجودها قد ارتفعت منهجاً إسلامياً يقوم على تطبيق دعائم التمكين التي جاءت في الآية الكريمة موضوع البحث ، فكان من ثمار ذلك - وخاصةً في عهد الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده - ما يلي :

١ - قيام دولة إسلامية كبرى ، هي المملكة العربية السعودية^(١) . مملكة العقيدة المنجية ، ومملكة الشريعة المنظمة ، ومملكة الوحدة الراسخة ، ومملكة الأمن المكين الواعد ، ومملكة البناء والعمران ، مملكة القوة والسلام ، ومملكة الوزن الدولي المؤثر والموقر .

هذا أثر واحد من تطبيق تلك الدعائم .

وهناك آثار أخرى وهي آثار طبيعية لما سبق ، ومنها :

٢ - أن الملك عبد العزيز قد أقام مؤسسات دولته على ضوء تلك الدعائم وجعلها محكومة بها وخادمة لها ، فكان من ثمار ذلك ما يلي : - وهو مثال للتطبيق لا للتفصيل والحصص -

فقد وضع الملك عبد العزيز نواة التعليم المنظم ، فإذا هو اليوم ثمان جامعات عملاقة ، ورئاسة عامة وكبيرة للبنات ، وعشرات الكليات والمعاهد ، وألوف المدارس ، وملايين من الطلاب والطالبات .

ووضع نواة الزراعة ، فإذا الزراعة اليوم اكتفاء ذاتي من القمح والخضروات ، بل تصدير للفائض من ذلك كله^(٢) .

ووضع أسس الأمن ، فإذا الأمن اليوم أجهزة متطورة ، وطاقمة بشرية متعلمة ومدربة وكثيفة قادرة على توطيد الأمن على الرغم من التعقيد الذي حصل في الحياة . وعلى الرغم من الانفتاح والتدفق البشري الغادي والرائح .

ووضع قواعد سياسة جيش قوي ، فإذا بالقوات المسلحة السعودية اليوم قوة ضاربة تحرس السلم وتردع العدوان .

ووضع قواعد بناء الحرس الوطني ؛ فإذا بالحرس الوطني اليوم من أكبر المؤسسات العسكرية والحضارية التي تسهم في بناء المجتمع وحمايته .

(١) المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٢٩

(٢) المرجع السابق ص ١١٥

ووضع مبادئ السياسة الخارجية ، فإذا الوزن الخارجي للمملكة اليوم ملء
السمع والبصر، وموضع التقدير والثقة والمهابة في الوطن العربي، والعالم
الإسلامي ، واخيط الدولي .

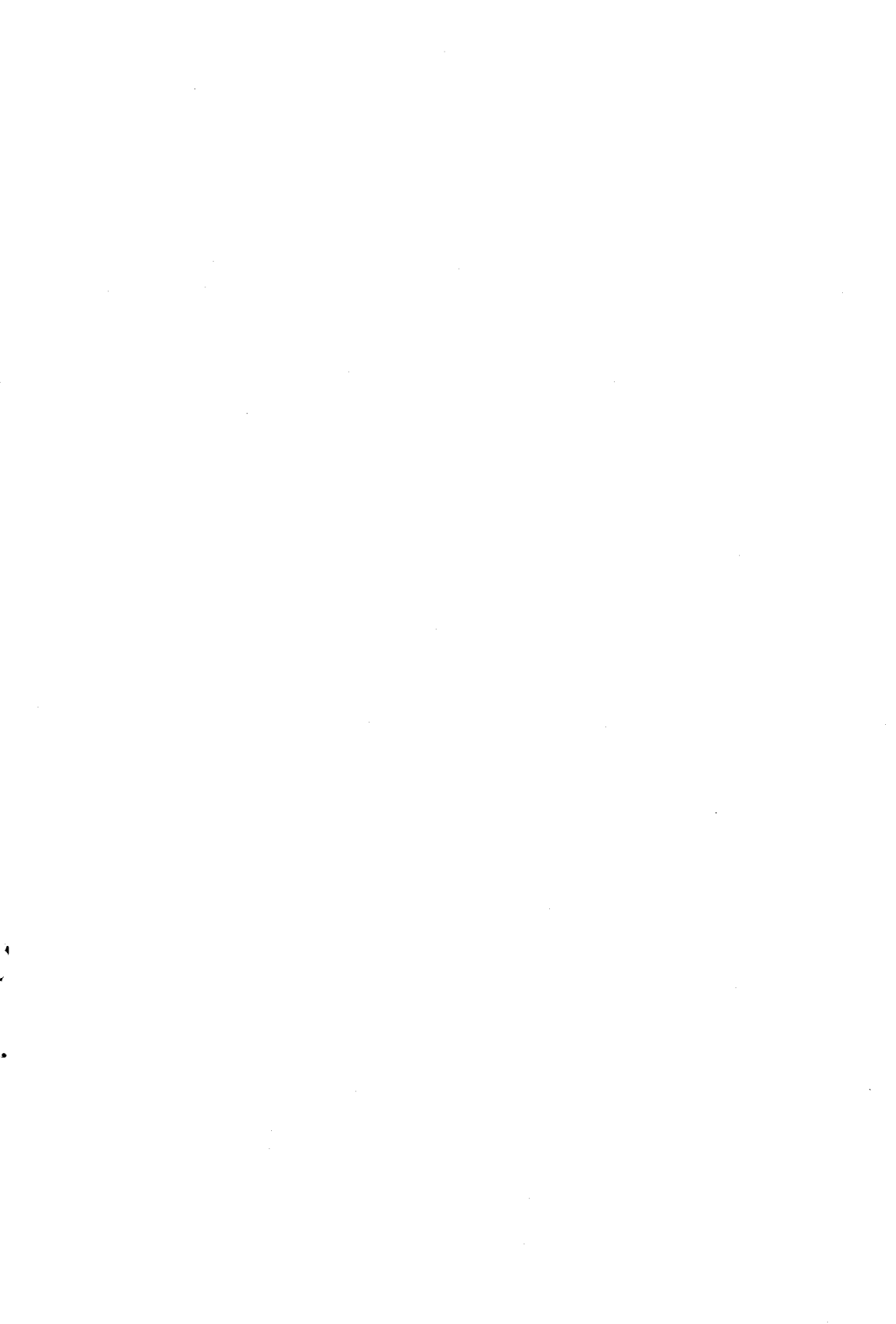
واعنى بالحرمين الشريفين - توسعهً وصيانةً - فإذا التوسعة التي قام بها
اليوم خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - تفوق التوسعات التي حدثت في
التاريخ الإسلامي كله (١) .

وكان الملك عبد العزيز يتمنى أن تُعَبَّد الطرق وتختصر المسافات بين جده
والمدينة، فإذا الطرق السريعة التي تربط بين أجزاء المملكة تحقق الأمنية في زمنٍ
وجيزٍ (٢) .

وهذا - كما سبقت الإشارة - إنما هو على سبيل التمثيل لما تحقق من
تطبيق لدعائم التمكين ، وأما تفصيل ثمار التطبيق فمن الصعوبة بمكان الإحاطة
به .

(١) المرجع السابق ص ١١٥

(٢) المرجع السابق ص ١١٥



الفهارس

فهرس المراجع .

فهرس المحتويات .

فهرس المراجع

أولاً : القرآن وعلومه :

- ١ - أحكام القرآن : للخصاص ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٢ - أحكام القرآن : لابن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه
- ٣ - إصلاح الوجوه والنظائر : للدماغاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠ م .
- ٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر جابر الجزائري ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ هـ .
- ٥ - بصائر ذوي التمييز : للفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ .
- ٦ - تحصيل نظائر القرآن : للترمذي ، تحقيق حسني نصر زيدان ، مطبعة السعادة بمصر .
- ٧ - تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨ هـ ، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٨ - التفسير الحديث : لمحمد عزة دروزة ، طبعة ١٣٨٣ هـ ، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه .
- ٩ - تفسير ابن سعدي : مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، ١٣٩٨ هـ .
- ١٠ - التفسير القرآني للقرآن : لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي .
- ١١ - تفسير ابن كثير : مكتبة النهضة الحديثة بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ .
- ١٢ - تفسير النووي : لمراح لبيد ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

- ١٣- التفسير الواضح : للدكتور محمد محمود حجازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١٤- توفيق الرحمن في دروس القرآن : للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، الطبعة الأولى ، المكتبة الأهلية ، بالرياض .
- ١٥- التيسير في أحاديث التفسير : للشيخ محمد المكي الناصري . ط. أولى . دار الغرب - بيروت
- ١٦- زاد المسير في علم التفسير : لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .
- ١٧- صفوة التفاسير : للصابوني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٨- فتح القدير : للشوكاني ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ١٩- في ظلال القرآن : لسيد قطب ، الطبعة السابعة ، ١٣٩١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- ٢٠- كشف السرائر : لابن العماد ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .
- ٢١- منتخب قرة العيون الناظر في الوجوه والنظائر في القرآن : لابن الجوزي ، تحقيق محمد الطنطاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .
- ٢٢- نزهة الأعين النواظر : لابن الجوزي ، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

ثانياً : الحديث وعلومه :

- ١ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- ٢ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : للمزي ، جمع محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
- ٣ - سنن الترمذي : تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- ٤ - سنن أبي داود : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .
- ٥ - سنن ابن ماجه : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية .
- ٦ - صحيح البخاري : دار الدعوة .
- ٧ - صحيح ابن حبان (الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان) ، ط . دار الفكر .
- ٨ - صحيح مسلم : دار الدعوة .
- ٩ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي بيروت .
- ١٠ - مجمع الزوائد : للهيثمي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل : المكتب الإسلامي ، دار صادر ، بيروت .
- ١٢ - مشكاة المصابيح : للتبريزي ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ١٣ - موارد الظمان لدروس الزمان : لعبد العزيز أحمد سلمان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ .

ثالثاً : الفقه والدعوة والأمر بالمعروف والسياسة السلطانية :

- ١ - أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : للغزالي ، تحقيق سيد إبراهيم
- ٢ - أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب وغيرها : محمد حامد الفقي .
- ٣ - الأحكام السلطانية : للماوردي ، مطبعة النهضة الوطنية ، بمصر ، سنة ١٢٩٨هـ .
- ٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لأبي بكر الخلال ، تحقيق عبد القادر عطار ، دار الاعتصام ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٥هـ .
- ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لخالد بن عثمان السبت ، المنتدى الإسلامي ، لندن ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٥هـ .

- ٦ - الأموال : لأبي عبيد القاسم بن سلام ، المجلد الأول ، المكتبة التجارية ، سنة ١٣٥٥هـ .
- ٧ - البحر المحيط في أصول الفقه : للزركشي ، قام بتحليله . عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٩هـ ، دار الصفاة للطباعة والنشر والتوزيع بالغرذقة .
- ٨ - التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية : د . طامي بن هديف البقمي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، مطابع الفرزدق التجارية .
- ٩ - التطبيق المعاصر للزكاة : للدكتور شوقي إسماعيل شحاتة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ ، دار الشروق جده .
- ١٠ - الثورة الوهابية لعبد الله القصيمي : المطبعة الرحمانية بمصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥٤هـ .
- ١١ - جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة : لعبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود ، عام ١٤٠٦هـ .
- ١٢ - حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته : للدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، مركز الدراسات والإعلام ، دار اشبيلية ، الرياض .
- ١٣ - الخشوع في الصلاة : لابن رجب الحنبلي ، تحقيق عادل أبو المعاطي الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، دار المشرق العربي ، القاهرة .
- ١٤ - الدرر السننية في الأجوبة النجدية : جمع عبد الرحمن القحطاني النجدي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، الدار العربية للطباعة والنشر ، بيروت .
- ١٥ - الدعوة في عهد الملك عبد العزيز : لمحمد بن ناصر الشثري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .
- ١٦ - الروض المربع : لمنصور بن يوسف البهوتي ، مع حاشية العنقري ، مكتبة الرياض الحديثة الرياض ، ١٣٩٠هـ .
- ١٧ - الزكاة : لمحي الدين مستو ، الطبعة الرابعة .

- ١٨ - الزكاة وتطبيقها المعاصرة : أ . د . عبد الله بن محمد الطيار ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ ، مكتبة التوبة ، الرياض .
- ١٩ - شرح منهاج الطالبين : لجلال الدين المحلى .
- ٢٠ - الصلاة : أ . د . عبد الله بن محمد الطيار ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ ، دار الوطن ، الرياض .
- ٢١ - الصلاة عماد الدين : للدكتور حسن الترابي .
- ٢٢ - الصلاة في القرآن مفهومها وفقهها : د . فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٩ هـ .
- ٢٣ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها على العالم الإسلامي : للدكتور صالح بن عبد الله العبود ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث الإسلامي .
- ٢٤ - الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم ، تحقيق د . محمد نصير ، والدكتور عبد الرحمن عميرة .
- ٢٥ - فقه الزكاة : للشيخ يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة .
- ٢٦ - الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الصفات) : للشيخ حمد بن ناصر آل معمر ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦ هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت .
- ٢٧ - القول بين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، مكتبة دار السلام .
- ٢٨ - لمحات من الإصلاحات الدينية والاجتماعية في عهد صقر الجزيرة : إعداد إبراهيم محمد سرسيق ، أمين بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية ، ١٤٠٧ هـ ، الزقازيق ، مصر .
- ٢٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية : جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، مطابع الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١ هـ .

- ٣٠ - مجمل اعتقاد أئمة السلف : للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٣١ - المغربي : لابن قدامة ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ود . عبدالفتاح محمد الخلو ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- ٣٢ - ملامح الانقلاب الإسلامي في سيرة عمر بن عبد العزيز : للدكتور عماد الدين خليل .
- ٣٣ - الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة : للدكتور سعود بن سعد الدريب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، دار المطبوعات الحديثة .
- ٣٤ - الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية المنهج القومي في الفكر والعمل : للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ ، الزهراء للإعلام العربي .
- ٣٥ - من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لمحمد عبد الله الخطيب
- ٣٦ - مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لفاروق عبد المجيد حمود السامرائي ، مكتبة دار الوفاء ، جده .
- ٣٧ - منهج الملك عبد العزيز في السياسة الدولية وأثره على العلاقات السعودية المصرية : للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بحث مقدم في ندوة العلاقات المصرية السعودية بجامعة الرقازيق بمصر ، سنة ١٤٠٧ هـ .
- ٣٨ - موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين : لجمال الدين القاسمي .
- ٣٩ - وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
- ٤٠ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز : لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ .

رابعاً : كتب التراجم والتاريخ :

- ١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
- ٢ - الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه : للأستاذ عبد القادر عودة .
- ٣ - الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، طبعة دار فحضة مصر ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ .
- ٤ - الأعلام : لخير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
- ٥ - البداية والنهاية : لابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .
- ٦ - البلاد العربية : لفؤاد حمزة ، دار المطبوعات الحديثة .
- ٧ - تاريخ الدولة السعودية : لأمين سعد .
- ٨ - تاريخ المملكة : لسيد محمد إبراهيم .
- ٩ - تاريخ المملكة العربية السعودية : للصف الثالث المتوسط ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٤ هـ .
- ١٠ - تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية : تعريب عمر الديراوي، نشر المكتبة الأهلية ، بيروت .
- ١١ - تبين كذب المفتري : لابن عبد البر الدمشقي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٣٩٩ هـ .
- ١٢ - التعريفات : للجرجاني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٣ - تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣ هـ دار نشر الكتب الإسلامية ، باكستان .
- ١٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٢ هـ .

- ١٥- سير أعلام النبلاء : للإمام شمس الدين الذهبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ — ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- ١٦- شبه جزيرة العرب : للزركلي ، الطبعة الثالثة ، دار الملايين ، بيروت .
- ١٧- شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٨- طبقات السبكي : الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- ١٩- طبقات ابن سعد : دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، من مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- ٢٠- طبقات ابن سلام الجمحي : شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ٢١- طبقات المفسرين : للداودي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٢- طبقات المفسرين : للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ٢٣- عالم جهنم وملك فذ : للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد .
- ٢٤- عبد العزيز والشخصية الإسلامية : لعبد العزيز شرف ، ومحمد إبراهيم شعبان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، القاهرة .
- ٢٥- الفتح المبين في طبقات الأصوليين : للمراغي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ — ، الناشر محمد أمين دمج وشركاه ، بيروت ، لبنان .
- ٢٦- معجم المؤلفين : لرضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٢٧- الملك الراشد : لعبد المنعم الغلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ ، دار اللواء ، الرياض .
- ٢٨- الملك عبد العزيز وأثره في التاريخ المعاصر : للمهندس سليمان الشائع ، بحث ماجستير مقدم لكلية القيادة والأركان بوزارة الدفاع السعودية ، ١٤٠٥هـ .
- ٢٩- الملك عبد العزيز والتعليم : تأليف بدر الدين أبو رأس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض .

- ٣٠- من حياة الملك عبد العزيز : للأحيدب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ الرياض .
٣١- من شيم الملك عبد العزيز : لفهد المارك ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ ، بيروت .
٣٢- المنهج السوي في ترجمة الإمام النووي : للسيوطي ، تحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ، مكتبة دار التراث المدينة المنورة .
٣٣- وفيات الأعيان : لابن خلكان ، مطبعة بولاق .

خامساً : اللغة والشعر :

- ١ - البلغة في أصول اللغة : للقتوجي ، تحقيق نذير مكتبي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ — دار البشائر الإسلامية ، بيروت .
٢ - ديوان الأعشى : دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
٣ - ديوان النابغة الذبياني :
٤ - الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان .
٥ - لسان العرب المحيط : لابن منظور ، أعاد بناءه على الحرف الأول يوسف خياط ، دار الجيل ، بيروت ، دار لسان العرب ، بيروت .
٦ - المعجم الوسيط : مجموعة من المؤلفين ، الطبعة الثانية .
٧ - المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ، المطبعة الميمنية بمصر .
٨ - مقاييس اللغة : لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة البابي الحلبي .

ثانياً - فهرس المحتويات

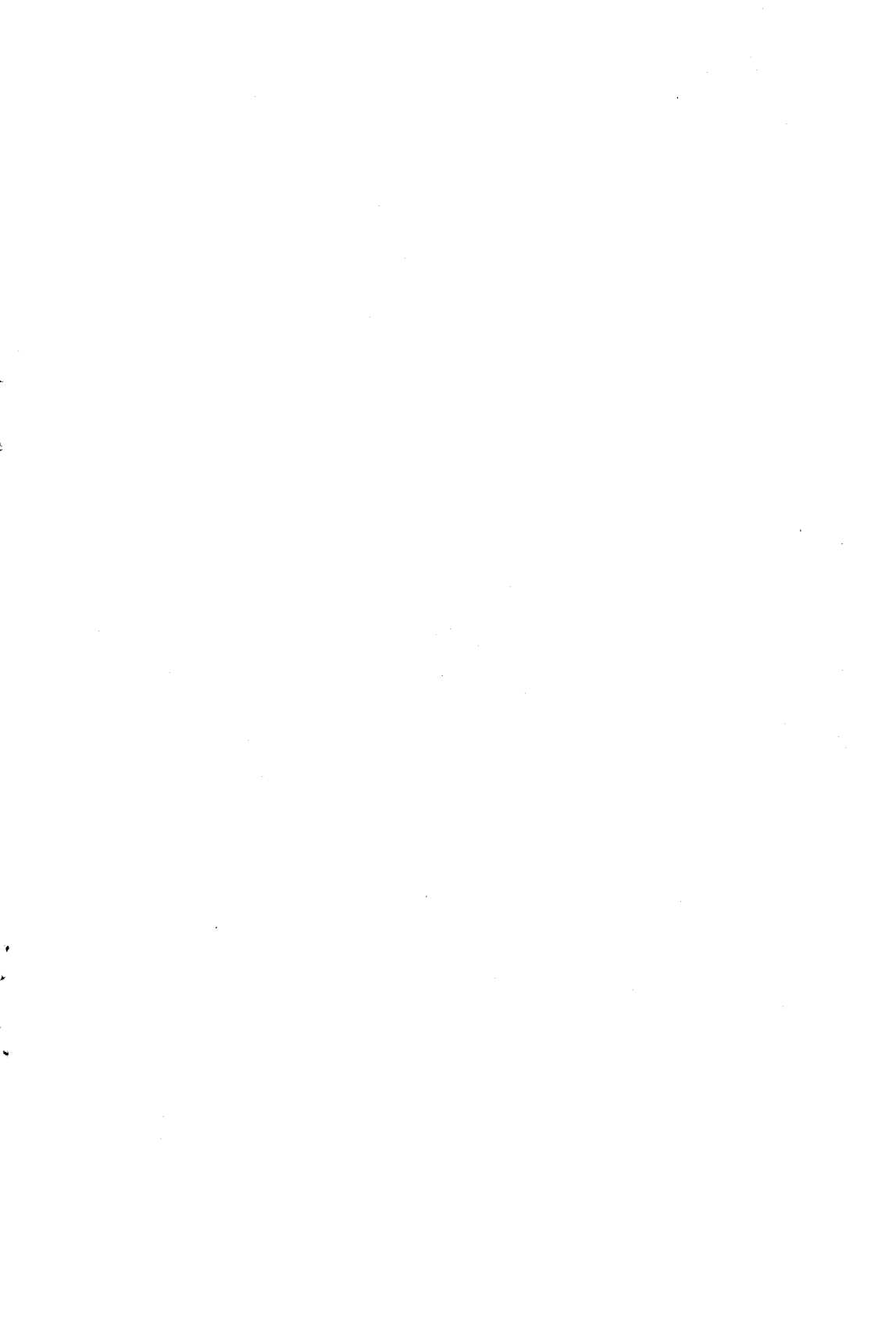
الصفحة	الموضوع
١٣	تقديم
١٥	خطة البحث
١٧	المقدمة
١٧	أ - أهمية الموضوع وسبب اختياره
١٨	ب - تحديد الزمان الذي يتناوله البحث
٢١	التمهيد
٢٢	أ - تعريف الدعائم
٢٣	ب - تعريف التمكين
٢٣	ج - التعريف بالمملكة العربية السعودية
٢٥	الفصل الأول : فيما يتعلق بالآيات الكريمة
٢٦	المبحث الأول : حالة العرب قبل مبعث الرسول ﷺ
٢٧	المبحث الثاني : مناسبة الآيات لما قبلها
٢٨	المبحث الثالث : سبب نزول الآيات الكريمة
٣٠	المبحث الرابع : أقوال المفسرين في معنى الآيات
٤١	المبحث الخامس : دلالات الآية الكريمة ، وعلاقة ذلك بما كان عليه حال الجزيرة العربية عند قيام الدولة السعودية الثالثة عام ١٣١٩هـ
٤٢	المطلب الأول : الصورة الكريمة التي سيكون عليها المؤمنون بعد التمكين في الأرض
٤٤	المطلب الثاني : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
٤٥	المطلب الثالث : وظيفة الدولة المسلمة وأن الحق لا يكفيه كونه حقاً فقط

الصفحة	الموضوع
٤٦	المطلب الرابع : أن تلك الصورة الكريمة والسيرة الحسنة لم تدم طويلاً
٥١	المطلب الخامس : في بيان العلاقة بين دلالة الآية الكريمة وما كان عليه الحال إبان قيام المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز رحمه الله
٥٣	الفصل الثاني : في ماهية الدعائم وبيان أهميتها
٥٤	المبحث الأول : في الدعامة الأولى (إقام الصلاة)
٥٤	المطلب الأول : في ماهية الصلاة
٥٤	أ - الصلاة في اللغة
٥٥	ب - الصلاة في الشرع
٥٦	ج - الصلاة في القرآن
٦٢	المطلب الثاني : أهمية الصلاة
٦٨	المطلب الثالث : في المقصود بإقامة الصلاة على ضوء الآية الكريمة
٧١	المبحث الثاني : في الدعامة الثانية (إيتاء الزكاة)
٧١	المطلب الأول : ماهية الزكاة
٧١	أ - في اللغة
٧٢	ب - في الشرع
٧٢	ج - المقارنة بين المعنى اللغوي والشرعي
٧٣	المطلب الثاني : في أهمية الزكاة
٧٣	أ - الزكاة في الشرائع السابقة
٧٥	ب - أهداف الزكاة
٧٩	المطلب الثالث : في الحكمة من تشريع الزكاة على ضوء الآية الكريمة

الصفحة	الموضوع
٨٤	المبحث الثالث : في الدعامة الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)
٨٤	المطلب الأول : في ماهية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٨٤	أ - تعريف المعروف في اللغة والاصطلاح
٨٤	١ - في اللغة
٨٥	٢ - في الاصطلاح
٨٥	ب - تعريف المنكر لغةً واصطلاحاً
٨٥	١ - المنكر في اللغة
٨٥	٢ - المنكر في الاصطلاح
٨٧	المطلب الثاني : في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٩١	المطلب الثالث : في الحكمة من مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الآية الكريمة
٩٣	الفصل الثالث : في اهتمام ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية بتلك الدعائم والأسس وتطبيقها على أنفسهم ورعيّتهم
٩٤	المبحث الأول : في اهتمام المؤسس الأول بتلك الأسس
٩٥	التمهيد : في ترجمة الملك عبد العزيز ونشأته وأهم صفاته
١٠٠	المطلب الأول : تقرير الملك عبد العزيز للهدف العام من الدعامة الأولى للتمكين ، وهو (العقيدة)
١٠٠	أ - المنهج الذي سلكه الملك عبد العزيز في تقرير العقيدة يقوم على ثلاث دعائم : ١ - توحيد الله وعبادته . ٢ - تطبيق الشريعة الإسلامية . ٣ - السعي إلى وحدة الأمة .

الصفحة	الموضوع
١٠١	ب - جهود الملك عبد العزيز في تقرير العقيدة
١٠١	١ - تمسكه بالعقيدة الصحيحة في خاصة نفسه
١٠٥	٢ - جهوده في تقرير العقيدة في داخل المملكة
١٠٧	٣ - جهوده في تقرير العقيدة في خارج المملكة
١١٠	المطلب الثاني : عناية الملك عبد العزيز بالهدف الخاص للدعامة الأولى (إقام الصلاة)
١١١	اهتمام الملك عبد العزيز بأداء الصلاة
١١٢	اهتمام الملك عبد العزيز بإقام الصلاة
١١٢	أ - جهوده في بناء المساجد
١١٥	ب - جهوده في تعيين الأئمة
١٢٠	المطلب الثالث : اهتمامه بالدعامة الثانية (إيتاء الزكاة)
١٢٠	المسألة الأولى : اهتمامه بالهدف العام لهذه الدعامة ————— وهو تحقيق الأخوة الإسلامية .
١٢٢	المسألة الثانية : اهتمامه بالهدف الخاص للدعامة الثانية وهو (إيتاء الزكاة)
١٢٦	المطلب الرابع : في جهود الملك عبد العزيز واهتمامه ————— بالدعامتين الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)
١٣٢	المبحث الثاني : في جهود أبناء الملك عبد العزيز رحمه الله في ترسيخ تلك الدعائم والأسس
١٣٤	خطاب خادم الحرمين الشريفين في بيان السياسة الشرعية التي اتبعها آل سعود والأسس التي تقوم عليها
١٣٦	جهود الملك فيصل في التضامن الإسلامي

الصفحة	الموضوع
١٣٩	جهود أبناء الملك عبد العزيز في ترسيخ الدعامتين الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .
١٤٠	الوسائل التي تقوم بهذه المهمة .
١٤٠	١ - وسائل أصلية .
١٤١	٢ - وسائل إعلامية حديثة .
١٤٢	جهود أبناء الملك عبد العزيز في بناء المساجد وعمارتها
١٤٤	طباعة الكتب ونشرها .
١٤٦	المبحث الثالث : في ثمرة تطبيق تلك الدعائم
١٥١	الفهارس
١٥٢	فهرس المراجع
١٦١	فهرس المحتويات

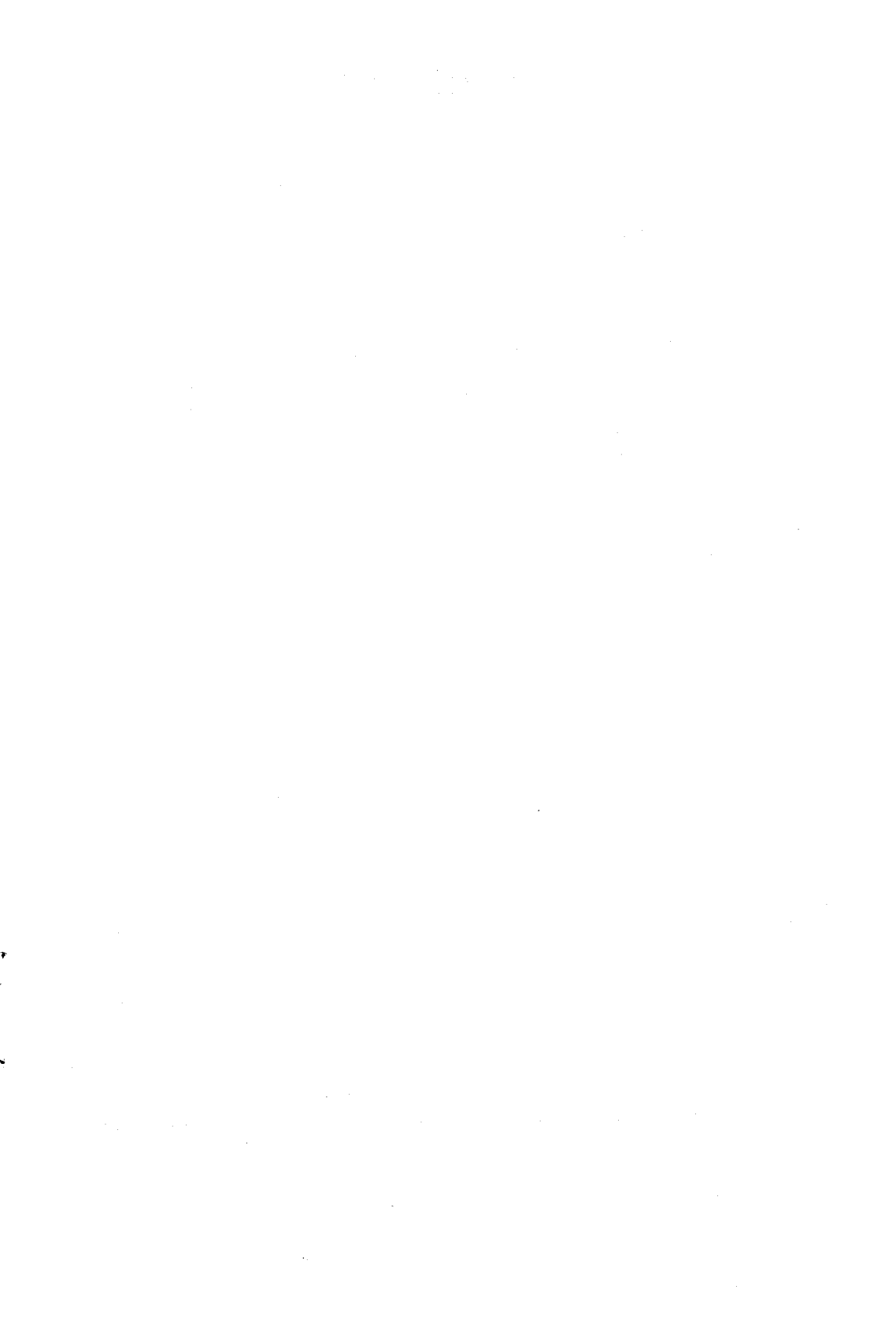


منهج الملك الإمام عبد العزيز رحمه الله
في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

إعداد

د. حفاز بن خنزي الطبري

الأستاذ المساعد في كلية الدعوة وأصول الدين



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين.

وبعد :

فإن دراسة حياة العابرة والنابعين، وما تحفل به حياتهم من إنجازات عظام، سبقت زمانهم وفاقت قدرات أقرانهم، مدرسة عملية للأجيال، ومدعاة لاستخلاص العبر والدروس، وإصلاح الحاضر، واستشراف المستقبل، في ضوء الحقائق الموضوعية الماثلة في حياتهم، ولا جرم أن أحق الناس وأولادهم بالدراسة، زعماء الأمة وقادتها التاريخيين، الذين ابلوا بلاءً حسناً في سبيل خدمة أوطانهم وأمتهم، اعترافاً بفضلهم، وحفظاً لحقهم فلا تزال الأمة بخير - ما اعترت بتاريخها المجيد، وعرفت حق أهل الفضل والعلم فيها، ممن تجتمع معهم في جذور واحدة، وأصول مشتركة، حيث من السهل حينئذ إعادة تاريخهم الجيد، وتطبيق تجربتهم، واختزان نجاحهم، وتوظيفه في رقي الأمة ونهضتها، وحق للشعب السعودي المسلم الأصيل، أن يسترجع بفخر واعتزاز سيرة مؤسس دولته الثالثة، الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - الذي أجمع الباحثون الذين كتبوا عنه، على تعدد مواهبه، وعظيم شخصيته، وقوة شكيمته، وجلالة جهاده ومن العسير - والحالة هذه - الإمام بجوانب حياته واستعراضها وتحليلها في بحث موجز، مما حملني على طرق جانب واحد، نال قسطاً كبيراً من اهتمام الملك الإمام تبنت فيه عبقريته، وظهرت في ميدانه نباهته، وذلك من خلال نهجه السديد في جمع القلوب المتنافرة، وتأليف النفوس المتناحرة، وحرص الصفوف المتفرقة، حيث تكلفت جهوده المباركة بنجاح رائع فريد، في أقل من ثلاثة عقود، وعنوانته (منهج الملك الإمام عبدالعزيز في تحقيق

الوحدة ونبذ الفرقة) وتعمم أهمية هذه الدراسة في وقت تستعيد فيه المملكة العربية السعودية، ذكرى مرور مائة عام على تأسيسها في كيان متحد متلاحم الشعار والدثار، مما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع، اغتباطاً بتلك الذكرى الأثيرة على نفوسنا جميعاً، والتذكير بضرورة المحافظة على تماسكها، وتوظيف رصيدها في حماية الأمة من برائن التفرق، وويلات التحزب، ومآسي الشقاق، هذا واعتمدت في كتابة البحث على المراجع والوثائق العلمية الأصيلة التي تحدثت عن حياة الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - وهي أكثر من أن تحصى، ولم أجد عنناً يذكر في إيراد الأدلة والبراهين والشواهد من حياة الملك الإمام وأقواله، على ما أريد تقريره فقد كانت حياته غنية بالإنجازات والمواقف الفذة، نالت اهتمام الباحثين والدارسين في عصره وبعده، وما من فصل في البحث إلا افتتحته بمقدمة موجزة لهيئة ذهن القارئ لما أريد تقريره، وذيلته بخاتمة لتكون حلقة وصل لما بعده، وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. أما المقدمة، فتحدثت فيها عن أهمية البحث ومنهج في كتابته، وتضمن التمهيد تعريفاً موجزاً بالملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله -.

أما الفصل الأول: فاشتمل على أسس الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله -
- في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الفصل الثاني: فتكلمت فيه عن وسائل الملك عبدالعزيز - رحمه الله -
في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الفصل الثالث: فذكرت فيه أساليب الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله -
- في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الفصل الرابع: فجمعت فيه نتائج منهج الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله -
الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الخاتمة : فتضمنت الدروس المستنبطة من منهج الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.
والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم المسلمين.

التمهيد

(التعريف بالملك الإمام عبدالعزيز رحمه الله)

يلاحظ الباحث المدقق لسيرة الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - تحليته بصفات ومناقب ذات أثر بالغ في حياته وأهله - بفضل الله - إلى قيادة مبكرة، والتحفز نحو المقاصد العالية والأهداف السامية، حتى نال مرامه، وحقق أحلامه، ولم يزل بعد في مستقبل العمر ورواء الفكر، جامعاً بين رسالة الداعية وريادة المصلح وحنكة القائد، ملماً باتجاهات عصره ومتطلبات زمانه وثقافته وقته، زد على ذلك خلفية أسرية مفعمة بالطموح والمجد، وإرث معنوي مملء السمع والبصر.

نسب الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - :

ينتهي نسب الملك الإمام إلى أرومة عربية، ضاربة في الأصالة، متجذرة في العراقة، فهو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي من بني حنيفة بن ربيعة من نزار^(١). تولى جده الأول مانع المريدي إمارة الدرعية، والتي لم تنزل في توسع في ممتلكاتها وحدودها نظراً لتعاظم دور الإمارة وأمرائها وقوتهم^(٢) حتى انتهى الحكم إلى الأمير محمد بن سعود - رحمه الله - الذي قاده تعاونه ونصرته ومؤازرته الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - إلى تبوء أسرة آل سعود مكانة سامقة في تاريخ الجزيرة العربية أفضت إلى

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ج ٢ ص ١٢، وانظر الوجيز ص ٩، وصقر الجزيرة ص ٨٠ للعطار.

(٢) الوجيز ص ٩ - ١٠.

قيادة أمة مترامية الأطراف ضمت الجزيرة وأعراهما ودلفت إلى يمنها وعراقها وشامها في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد - رحمه الله - وابنه الإمام سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله -^(١) وبهذا تكون أسرة الملك الإمام ذات تاريخ معروق في الأصالة، باذخ الصيت في المجد، متجذر الأصول في الإمارة والملك زادهها مناصرة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بعداً دينياً لا يرام وعزاً لا يضام، وأضحت رمزاً للوحدة الوطنية، وروحاً حية تبث روح الحياة في أوصال الأمة في أوقات الشدة وتكالب الأعداء عليها.

مولده :

ولد الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - في قصر الإمارة في الرياض سنة ١٢٩٧هـ^(٢) في أوقات عصيبة عصفت بأسرته المباركة، حيث تفتحت عيناه على ملك مضاع، وشعب متناحر، وبيئة سياسية تتسم بالفوضى وعدم الاستقرار.

تعليمه :

منذ نعومة أظافره عبّ الملك الإمام من معين العلوم الشرعية، على أيدي علماء عصره وقراء زمانه الذين أولوه اهتمامهم وعطفهم، منهم الشيخ عبد الله الخرجي - رحمه الله -، الذي أخذ عنه القراءة، والشيخ محمد بن مصيب - رحمه الله - الذي درس على يديه الفقه، والشيخ عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - الذي درس عليه التوحيد في كراسة أعدها خصيصاً له^(٣). ولم يزل - رحمه الله - طالباً للعلم راغباً في تحصيله، حتى حفظ أجزاء من القرآن الكريم،

(١) المصدر السابق ص ٩٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٧-٥ - المصدر السابق ص ١٨-١٩ شبه الجزيرة الزركلي ج ١ ص ٥٩ .

(٣) الوجيز ص ١٧ .

واستظهر عدديداً من المؤلفات، مثل الرحبية في الفرائض، والأربعين النووية، وبلوغ المرام، وقرأ الزاد كاملاً ثم توسع في القراءة الذاتية، فقرأ البداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ الطبري، وكان رحمه الله محباً للأدب يحفظ الشاهد والمثل، ويتمثل بهما في خطبه وحواراته، مكثراً للقراءة العامة، محافظاً على حزبه من الأذكار، وحفلت مجالسه حتى آخر حياته بمجالس العلم ومذاكرته سماعاً ونقاشاً، وقد رزقه الله سرعة البديهة وأمعية النظر وفرط الذكاء وعقلاً متفتحاً متنوراً لا يضيق ذرعاً من النقاش بل يستدعيه وينميهِ^(١).

تنقلاته ورحلاته :

اضطر الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود - رحمه الله - إلى الخروج من الرياض تحت وطأة الضرورة، فرأى من المصلحة التنقل، إلى حين سرحان الفرس، واهتبال الفرج، وانكشاف الكرب، فاصطحب ابنه عبدالعزيز، فترل في بادية العجمان وآل مرة، فتعلم فيها ضروب الفروسية من ركوب الخيل والضرب بالسيوف والظعن بالرماح يقول - رحمه الله - "أنا ترعرعت في البادية، فلا أعرف التلاعب بالكلام، وتزويقه، ولكني أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق"^(٢) وبين تضايف كلام الملك الإمام ما ينبي عن مكنون قوة شخصيته، وصلابة قناته. وفي فترة مبكرة من عمره أسند إليه والده بعض المهام الصعبة الملائمة لتكوينه واستعداده، فشارك في مفاوضة ابن رشيد والإصلاح بين القبائل، والوفادة على الأمراء والشيوخ رسولاً وسفيراً من قبل والده - رحمهما الله -^(٣).

(١) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة للتدريب ص ٢٩ الوجيز ١٨٦ -

٢٠٩ - ٣٠٦ البلاد العربية السعودية ص ٣٠ فؤاد حمزة.

(٢) شبه الجزيرة للزركلي ج ٢ ص ٧٩٤ .

(٣) الوجيز ص ١٨ - ١٩ .

وبانتقاله مع والده إلى الكويت ، اكتسب من مخالطة، داهية العرب في وقته (مبارك الصباح) أمير الكويت - رحمه الله - خبرة ومهارة في التعامل مع الأحداث، والتعرف على القوى الخارجية وسياستها في المنطقة، والوقوف عن كذب على الصراعات الدولية في مناطق النفوذ، ومن هناك بدأ يخطط لوحدة بلاده، ولم شعئها، وجمع كلمتها، يحدوه أمل غير محدود، بنجاح طلبته، وأحقية مهمته، وهو يعلم أن قلوب الشعب وسيوفهم معه، فقد ضاقوا ذرعاً من الانشقاقات والتراعات ولم تزدحم الإمارات المتسلطة يوماً إلا بؤساً وظلماً يقول - رحمه الله - "أنا قوي بالله تعالى. ثم بشعبي، وشعبي كلهم - كتاب الله في رقابهم وسيوفهم بأيديهم يناضلون - ويكافحون في سبيل الله، ولست أدعي أنهم أقوياء بعددهم أو عددهم وكلهم أقوياء - إن شاء الله بإيمانهم" (١).

وفاته :

قضى الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - عمراً مديداً مباركاً في زراعة بذرة الوحدة، وسقيها بالإيمان والجهاد، حتى أينعت ثمارها وحن قطفها بالأمن والأمان، والسعادة والاطمئنان، وفي رحلته السنوية التي اعتاد قضاءها في الربوع المقدسة، لرعاية الحجاج من قرب، قعد به المرض في مدينة الطائف قبل أن يبلغ وجهته، مما اضطره إلى إنابة ولي عهده الملك سعود - رحمه الله - للذهاب إلى مكة في موسم عام ١٣٧٢هـ، بينما اشتدت وطأة المرض عليه، وفي صيحه الاثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ انتقل إلى جوار ربه ونقل بالطائرة إلى الرياض ودفن بها (٢) - رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن المسلمين والإسلام خير الجزاء -.

(١) الوجيز ص ١٨٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٦ .

أهلية أسرة الملك الإمام وخصائصها الوحدوية :

لم تكن أسرة الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - غريبة على سكان الجزيرة العربية، فهم من بني جلدقم، وبضعة من لحومهم ودمائهم، يتقاسمون بينهم الآلام والآمال، وتاريخهم شاهد على نزاهتها من النقائص، واستعلائها على الأهواء والأطماع، فليس لحي من أحياء العرب من الخطوة والمكانة القيادية ما لأسرة الملك الإمام، وذلك للأسباب التالية:-

١ - تجذر الملك والحكم في أصولها، فلم يكونوا حديثي عهد بملك، بل أخذوه كابراً عن كابر، يقول الملك الإمام: "أنا عربي من خيار الأسر العربية ولست متطفلاً على الرئاسة والملك، ولست ممن يتكئ على سواعد الآخرين في النهوض والقيام، وإنما اتكالي على الله، ثم على سواعدنا يتكئ الآخرون ويستندون إن شاء الله"^(١).

ومن عادة العرب أنها لاتنسى مآثر ذوي المكرمات وتعرف لذوي الهيئات منازلهم مهما تعرضوا للنكبات وطوارق المدهومات، فسرعان ما تلتف حولهم الخاصة والعامة، عند أول بادرة نهضة ويقظة وهداة، كما هو حال تاريخ أسرة الملك الإمام.

٢ - ارتباط أسرة الملك الإمام - رحمه الله - بنصرة الدين الحق، وتجديده مما أكسب حكمها سلطاناً على القلوب لا يزول أثره، ولا يحمي ذكره، يقول الملك الإمام: (نحن دعاء إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة نحن دعلة إلى العروة الوثقى)^(٢) ولا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إنها الأسرة الوحيدة التي قام ملكها في جزيرة العرب بعد العهد النبوي والراشدي على أسس دعوية صحيحة، ولا أدعي هذا الفهم لنفسي فقد سبقني إليه الدكتور محمد البهي

(١) المصدر السابق ص ١٨٦ .

(٢) المصحف والسيف ص ٦٢ محي الدين القاسبي .

- رحمه الله - الذي قال بإنصاف - يشكر عليه - حين الحديث عن التعاضد بين الإمامين: محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - (وبهذا التعاضد اجتمع لهذه الدعوة سلطان الحاكم وقوة الإيمان، وقلما اجتمع الأمران في حركة دينية بعد عصر الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين سوى هذه الحركة)^(١) وصدق فيهم قول الإمام الشوكاني - رحمه الله - في أبيات له:

هم الناس أهل البأس يعرف فضلهم جميع بني الدنيا فما للمجادل
وقد جاهدوا في الله حق جهاده إلى أن أقاموا بالظي كل مائل
لقد نصروا دين الإله وحزبه كما دافعوا داعي الهوى بالقبائل^(٢)

٣ - ابتعاد أسرة الملك الإمام عن التسلط والظلم، واتسمت سياستهم بالصبغة الشرعية، حتى في أوقات الشدة بخلاف ما اشتهر عن كثير من أفراد الأسر الحاكمة (أحياناً) من الظلم والاعتداء، واغتصاب حقوق الناس وممتلكاتهم، وقد تمتع القضاء تحت ظل حكمهم باستقلالية ونزاهة، لا سلطان لغير شرع الله عليه، وقد أشار أحد الباحثين إلى علة انتصار أسرة الملك الإمام بقوله (تمكن آل سعود من السيطرة على البلاد لما قاموا به، من جليل الأعمال كما كانوا وما زالوا أكثر الأسر التي حكمت الجزيرة منذ زوال الملكية من أيدي العرب تفانياً في إحقاق الحق وإزهاق الباطل وإعلاء كلمة الله في السر والعلن)^(٣).

٤ - لم يعهد من سياسة أسرة الملك الإمام - رحمه الله - الانحياز إلى فئة دون أخرى، أو تأليب بعضها على بعض، مما حفظ لهم مصداقية، ونزاهة أمام الأمة (فلا يكاد أمير سعودي، يظهر حتى يتسابقوا في تأييده ونصرته،

(١) الحركة الوهابية ص ١٣ لخليل هراس .

(٢) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص ١١١ لعبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم .

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ج ١ ص ٢٨ لصالح الدين مختار .

ويتراكمضوا إلى بيعته والانظواء تحت رايته لا يتعانون مع غيره، ولا ينقادون مع سواه، مادام ذلك في مقدورهم وفي حيز استطاعتهم ومرد ذلك، ما عرفوه بالتجارب الكثيرة المتتالية عبر التاريخ، وعبر الأيام من زائد الإخلاص في محبتهم، واهتمام بشؤونهم وحرص على إقامة العدل بينهم^(١)، وباشر الجميع تحت حكمهم العمل بتفان وإخلاص في محيط تحفظ فيه الحقوق، وتضان الحرمات، وتتكافأ فيه الفرص أمام الجميع كل على قدر أمانته وكفاءته، فهم أبعد الناس عن التحزب والوقوع في برائن العنصرية والفئوية والقبلية، ومن هنا كان حكمهم بلسماً شافياً، ودواء كافياً ورحمة وسلام، وبهذه المعطيات الراسخة تمثلت أمام الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - بارقة أمل لا ينقطع في العودة إلى الوطن، ولم شعته، ورتق فتقه، يؤازره في ذلك رجال صالحون من آل بيته، وعموم علماء الدعوة وفي مقدمتهم أسرة آل الشيخ المباركة الطيبة، وغالب رجالات العرب العرباء وأبطالهم النجباء - رحم الله الجميع رحمة واسعة - وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١) من حياة الملك عبدالعزيز ص ١٢٩ للأحيدب .

الفصل الأول

أسس منهج الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

ما من منهج سديد يروم الكمال ويسعى إلى التأثير، إلا حرص مخططوه ومنظروه على إقامته على دعائم راسخة وقواعد جامعة، تؤكد أحقيته في البقاء وصيرورته في النجاح والإثراء، وقد حرص الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - في سبيل تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة، أن يقيم منهجاً يتسم بالشمولية والاستيعاب لحاجة عصره ومراحل جهاده، توظف فيه مناقب العرب، وفق وجهة إسلامية رشيدة، تنتهي إلى وحدة شاملة، تنطلق في البناء والإعمار، راشدة موفقة، ينعم بها القريب، ويسعد بها البعيد، وتبقى منارة هدى ومثابة أمن وأمان، للأجيال الحاضرة والقادمة، وعليه وطد منهجه على أسس وقواعد، بنيت عليها الوحدة الكبرى بين أبناء شعبه وأفراد أمته، بما لا يستطيع أحد زعزعته، أو النيل منها، ومن أهمها:

المبحث الأول: العقيدة الصحيحة :

ورث الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - عن آبائه وأجداده، موروثاً علمياً وزاداً حضارياً، أخذه عن علم وبصيرة، وطبقه بنية صادقة، وإرادة قوية، أحدثت معجزة باهرة في جميع أمة مقطعة الأوصال، مختلفة الرؤى متناقضة الأهداف، فانصهرت جميعها في بوتقة الإيمان، وحدة متماسكة وبنية متشابكة، فسعى إلى إعادة هذا الموروث، والاستناد إليها في كل خطوة نحو الوحدة، وطبقها بعلم مكين، وفهم دقيق، وفقه راسخ رشيد، جنبه - بفضل الله - الوقوع

في المخاير والآفات التي تورطت فيها الفرق والطوائف المختلفة. يقول الملك الإمام عن الفهم الصحيح للعقيدة (عقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح، نحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين الأئمة: مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة كلهم محترمون في نظرنا)^(١) ويقول رحمه الله (أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه، إلى أقوال الأئمة الأربعة، فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين، أنا مسلم، وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين، ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرّي ضحية في سبيل ذلك)^(٢).

فسعى بإخلاص إلى إعادة هذا الموروث السلفي - الذي يلزم عموم المسلمين فجعله محور دعوته ولب جهاده، مع يقينه بأثرها الناجح في تربية شعبه ومهضته، يقول - رحمه الله - (مثل هذه البادية في حياتها، كمثل أرضها تظل قاحلة، إلى أن يسقيها الغيث فإذا سقيت أخضرت وأزهرت، كذلك هي في رجالها، تستمر عسوراً وهي مستغرقة في جهالتها، ويبرز فيها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها، فتقلب الحياة في كل ناحية من نواحيها)^(٣). فعقيدة التوحيد في نظر الملك الإمام، قوة متجددة تؤدي دورها التجديدي في بعث الأمة ووحدها في كل أوان، متى أراد أهلها ذلك، وتهيئة الأسباب المعينة على ذلك، ومن أهمها بعد توفيق الله - وجود مصلح حكيم، يحسن تنظيمها نحو الإصلاح - كمثل الملك الإمام - رحمه الله - فكان إشهار هذا الدواء الناجح ضرورة

(١) الوجيز ص ٢١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٢١٦ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٩ .

شرعية، وحاجة بشرية، يقتضيها خطاب الشرع الخفيف في كل زمان ومكان، فضلاً عن ظروف الجزيرة العربية وأحوالها الاجتماعية والسياسية، والتي عادت بعد سقوط الدولة السعودية الثانية إلى سبل التناحر والتقاتل، فأعلن -رحمه الله- لشعبه منذ خطواته الأولى أنه لم يأت لإحياء مكاسب دنيوية، وكثيراً ما يقول مبتهلاً في دعائه المنيب: (اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر، وإن كان قصدي خلاف ذلك، فأرجو منك أن تريحني بالموت العاجل)^(١) ولم يكن ترسيخ العقيدة في نفوس أبناء العرب، بالأمر الهين، ولا سيما بعد طول عهدهم بمعرفتها، فقد واجه الملك الإمام مصاعب عدة، تنبثق من جبهة العرب، ونزعتهم نحو الحرية والاستقلالية وأنفتهم الشديدة من الانصياع للنظام، يقول ابن مانع رحمه الله (لقد كان من أعظم مشكلات ابن سعود في بناء دولة مستقرة تلك المشكلة، التي واجهت كل زعيم في الصحراء وهي نزعة رجال القبائل الجادة إلى الاستقلال، وحبهم للحرب وسرعة تغيير ولائهم)^(٢) ولكنه رحمه الله سعى بلباقة وحكمة وجلد إلى توجيه حماس العربي لقبيلته ومنازلها، إلى هدف عقدي يجتمعون على تحقيقه، ويكسبون معيشتهم بسببه، ويتحقق لهم الأمن والطمأنينة على مائدته، مما يستوجب ذلك تغيير المفاهيم السائدة والمصطلحات الراسخة يقول -رحمه الله- (إني أريد تغيير نزعة العرب إلى الحرب، وعدم جعلها الأسلوب الوحيد أو الأقوى لتحقيق الأهداف حتى يشعروا بأنهم في جماعة واحدة)^(٣) فكانت عقيدة التوحيد خير وسيلة لتغيير نزعة العرب إلى الحرب، ولم تكن العقيدة الصحيحة عند الملك شعاراً رناناً للاستهلاك المحلي، كعادة أصحاب الشعارات الطنانة والرايات

(١) من تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه ص ٩ سعد الرويشد .

(٢) توحيد المملكة للمانع ص ٧١ .

(٣) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ج ١ ص ٢١٧ .

الرنانة، يقول -رحمه الله- : "إني أفضل أن أكون على جبل آكل من عشب الأرض أعبد الله وحده، على أن أكون ملكاً على سائر الدنيا، وهي على حالتها من الكفر والضلال، اللهم إنك تعلم إني أحب من تحب، وأبغض من تبغض، إننا لا يهمننا الأسماء والألقاب، وإنما يهمننا القيام بحق واجب التوحيد"^(١) ولذا نراه لا يحاب أحداً حين القدح في جانب التوحيد، فقد زاره أحد الزعماء العرب المشهورين، ودار بينهما حوار، وأراد الضيف أن يؤكد أمراً قائلاً: وحياء رأسك فنظر إليه الملك الإمام وقال: "قل والله"^(٢) ويعلو صوته، ويشتد غضبه إذا ما جانب أحد من رعيته عقيدة التوحيد، ولو كان مدحاً له ففي زيارته إلى الخرج سنة ١٣٦٣هـ دخل عليه شاعر واستأذنه. في قصيدة مطلعها:

أنت أملنا وفيك الرجا

فصاح الملك الإمام في وجهه قائلاً: تخساً - تخساً ولمح في المجلس أحد طلبة العلم فقال: علمه التوحيد^(٣) وقد اقترن قوله بفعله في تربية شعبه على التوحيد، فمكّنه من قيادة الإصلاح في جميع نواحي الحياة، وسخر العلم لتوجيه الناشئة من صغرهم، ليتولى العلماء تدريسه في حلقاتهم ودروسهم، ويطبقه القضاة في محاكمهم، ولم يحاب فيه أحداً كما تقدم. فحلت العقيدة الصحيحة في قلب الملك الإمام وسياسته موضع الاهتمام البالغ والتحكيم الحازم، وعلى فلكها يدور منهجه، وجهاده وإصلاحه غير آبه لمعارضتها أو مجامل لمخالفتها، مهما كانت المكاسب يقول الدكتور عبدالله التركي -حفظه الله- (عرف عن كثير من الساسة الذين يهتمهم المكسب السياسي فحسب - إنهم يعاملون الناس ويدهنون العامة في أمور العقائد بل إنهم من يشارك العامة في خرافاتها ووثنياتها

(١) جريدة أم القرى العدد ٩٨٩ سنة ١٣٦٣هـ .

(٢) الوجيز ص ١٨٥ .

(٣) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة للدريب ص ٢٣ .

رغبة في السلطة وطلباً للتأييد، وكان من مقتضيات الجارة العرفية في منطق السياسيين الذين يضحون بالعقيدة من أجل أهدافهم السياسية أن يجاري الملك عبدالعزيز بعض الأعراف وطوائف البدع والخرافات التي تنال من جلال التوحيد، ولكنه لم يفعل لأن التوحيد أعلى وأسمى وأعظم من أي اعتبار آخر، بل فعل ذلك حيث عقد العزم على تطهير الجزيرة من كل عرف أو تقليد أو عادة أو خرافة تفسد على الناس توحيدهم الخالص، وهذه طريقة لا يستخدمها في الانتصار للعقيدة إلا داعية موحد لا يقايض على التوحيد بشئ^(١) لقد جعل الملك الإمام الاهتمام بالعقيدة أصل الأصول أساساً للحكم ووصية لعقبه من بعده ففي وصيته لولي عهده يقول فيها (تعقد نيتك على نية صالحة، وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد)^(٢) وليس ثمة وصف يصح إطلاقه على جهود الملك الإمام سوى تلك المقولة التي قالها الملك الإمام (أنا داعية أدعو إلى عقيدة السلف الصالح)^(٣).

المبحث الثاني: تطبيق الشريعة :

من البدهي أن يكون تطبيق الشريعة، قاعدة أساسية في منهج الملك الإمام عبدالعزيز رحمه الله في سبيل جمع فلول أمته على مائدة أحكام الشريعة، التي يتفيؤ الجميع ظلال عدالتها وبركة قسطاتها، ليغدوا أخوة متحابين، تسودهم المودة، وتغشاهم المحبة وتلك نتيجة طبيعية للعلاقة الوطيدة بين الشريعة والعقيدة في نفس الملك الإمام، فإن تمكنها في نفسه وسرياتها في روحه ودمه، استلزم حتماً تطبيقها بمفهومها الشامل، ليقينه بعدالتها المطلقة، وضرورتها الملحة في إزالة

(١) الفكر والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ج ١ ص ٢٦٦-٢٦٧ .

(٢) الوجيز ص ٥٩ .

(٣) الوجيز ص ٢١٦ .

أسباب الجفوة بين أفراد شعبه، وكفالتها بإزاحة العوائق أمام الوحدة الكبرى لبلده، فبدأ بنفسه، يقول الملك فيصل رحمه الله (إن والدي لا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه، وليس للعدالة عنده ميزانان ، يزن بأحدهما لأبناءه، ويزن بآخر لأبناء الشعب فالكل سواء عنده والكل أبناءه)^(١) وتلك آية حرصه على تكامل حلقات الإصلاح، وسد ثغراتها، مما يؤدي إلى تحقيق العدالة وتقوية البنية الاجتماعية ولذا نراه يؤكد على هذا المعنى بقوله (لا يدوم الملك إلا بدولة عادلة)^(٢) فلم يكن - رحمه الله - رجل دولة محكماً، أو قائداً عسكرياً مظفراً فحسب بل جاوز ذلك إلى داعية مخلص، ومصلح اجتماعي متنور وعالم إسلامي متمكن، جعل من تطبيق الشريعة الإسلامية غاية وهدفاً لتحقيق الأهداف السامية، والإصلاحات العظيمة. يقول - رحمه الله - (إن اعتصامي بالله وسيرتي على الطريقة الحمديدية واقتدائي بعلماء المسلمين يدعوني إن شاء الله تعالى لعدم الجموح بالنفس وقد عاهدت الله على ثلاث:

١ - الدعوة لتعلم التوحيد، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل.

٢ - الأخذ على يد السفية وتحكيم السيف فيه.

٣ - الإحسان إلى المحسن والعفو عن المسيئ)^(٣).

وقد أنجز ما وعد وحقق - بفضل الله تعالى - ما جاهد من أجله وجد وقال على الملأ مبيناً هُججه الذي يسير عليه في تطبيق الشريعة (إن كتاب الله ديننا، ومرجعنا وستة رسوله ﷺ دليلنا ، وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد، ونحن من جانبنا سنحرص إن شاء الله كل الحرص على إقامته واتباعه، وتحكيمه في كل أمر من الأمور)^(٤).

(١) من حياة الملك عبدالعزيز للإحيدب ص ٣٩ .

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية لمحمد المناع ص ٣٥٧ .

(٣) جريدة أم القرى العدد ٢٢٨ .

(٤) حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ص ٨٤ لطفي جمعة.

وبهذا النهج القويم انطلق الملك الإمام مسترشداً بشرع الله وتطبيقه نحو تأليف الأمة، وضم أقاليم الجزيرة بعضها إلى بعض معلناً ومؤكداً في كل مرة، هدفه، وغايته من ذلك ففي سنة ١٣٤٣هـ قال قبل خروجه إلى الحجاز (إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة، وتأييدها فلن يكون هناك بعد اليوم سلطان إلا الشرع)^(١) ولا يجد الناظر تأويلاً لهذا الاهتمام الكبير من قبل الملك الإمام بتطبيق الشريعة سوى الإيمان الجازم بأحقيتها في الحكم، وبقينه الراسخ بدورها العظيم في الإصلاح، ولم شعث الشعب الممزق، ووحدته الضائعة، وقد تكلفت جهوده المباركة بإقامة دولة الإيمان والوحدة (المملكة العربية السعودية) وأعلن في النظام الأساسي للحكم أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي والوحيد للمملكة فقد ورد فيه ما نصه (جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح)^(٢) فاقترن القول بالعمل في ثنائية لا تعرف الانقسام في حياة الملك الإمام وتمثل منهجه، في تطبيق الشريعة في مسلك إيماني عميق، وصدق حين قال -رحمه الله- (دستوري، وقانوني وشعاري دين محمد ﷺ) فإما حياة سعيدة، وإما موتة سعيدة^(٣) فحقق الله مرامه وقامت دولة التوحيد والشريعة على يد الملك الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- مهابة الجانب، متماسكة الجوانب، جددت الدين، ورفعت لواء الدعوة إلى الله، ومدت يد العون إلى عموم المسلمين، وتحت سلطان الشريعة وقوتها استوى الشعب السعودي في الحقوق والواجبات، واستبدل بالنأثر القبلي، الحد الشرعي، وبالسلوم والأعراف، أحكام الشرع الخفيف،

(١) المصدر السابق ص ٨٣ .

(٢) شبه الجزيرة للزركلي ج ١ ص ٣٥٤ .

(٣) أم القرى العدد ٤٣٢ سنة ١٣٥١هـ .

ورضي الجميع بحكم الله، فساد الأمن وطهرت البلاد من الفتن، وضربت المملكة مثلاً في الأمن يؤتسى، وأسوة في العدل تقتدى.

المبحث الثالث: القيام بحقوق الرعية :

إن شعور المصلح الحق، بمعاناة الناس، وسعيه في حاجاتهم آية بينة على صدقه، وبلوغه درجة الإشتقاق، التي ميزت أولى الهمم العالية الذين أفنوا حياتهم في خدمة البشرية، وليس من شك أن التفاف الشعب حول الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - لم يكن من فراغ، أو نتيجة حملهم قسراً أو ساقهم إليه بعصاه، بقدر ما عرفوا عنه الاهتمام البالغ بمشكلاتهم وسعيه الحثيث في خدمتهم، وكفاية حاجاتهم، فنظروا إليه والداً حنوناً لصغيرهم وأخاً شقيقاً لكبيرهم، فأطعم جائعهم وكسا عاريهم، وداوى مريضهم وأمن خائفهم فقد كان يبادر إلى ما في خزائنه الخاصة وخزائن الدولة من مال فيأمر بالإنفاق منه على إطعام القبائل المجذبة أرضها وعلى الأفران تمون بالدقيق لتوزيع العيش (الخبز) على أهل المدن مجاناً، وكان يقول - رحمه الله - : "إنما يهمننا توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا"^(١) واستطاع بفضل الله أن يخرج شعبه من ظلمات الجهالة المطبقة، والغفلة المستحكمة إلى نور العلم والهداية، ومن برائن التخلف إلى مراقي التقدم والحضارة ومن سغب الجوع ورقة الحال إلى بمجوبة العيش والحياة الكريمة اللاتقة بالإنسان لقد أدرك الملك الإمام أن حياة الناس واجتماعهم، لا تستقر في بيئة ينهش المرض فيها أجسادهم، ويطوي الجوع أحشائهم، ويسم الفقر حياتهم فنذر نفسه لخدمتهم شعوراً بالواجب والتزاماً بالمسؤولية يقول - رحمه الله - (إن خدمة الشعب واجبة علينا لهذا نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى ان

(١) الوجيز ص ٢٢٣ .

من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص^(١) ولم يقتصر خيره على شعبه بل سرى إلى أمته الإسلامية والعربية يقول -رحمه الله- (وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة وخدمة شعبنا بصفة خاصة)^(٢) وأناط المسؤولية بكل وال.

يقول رحمه الله مخاطباً رعيته (ولا بد أنكم سمعتم أننا ألزمتنا ولادة الأمور بالنظر في شؤون الرعية، وجعلناها أمانة في أعناقهم، فعليهم أن يقوموا بالواجب والنفع للشعب، وأن يجتهدوا في تحقيق ما عليهم من حقوق وما لهم من واجبات)^(٣) واتخذ خطوات عملية جادة، تلامس شغاف القلوب، وتأسر النفوس، فأستنهض المهتم، وجند الطاقات، وسخر الموارد لمحاربة الأدواء السارية وألوان الفقر المدقع ومظاهر الجهل المختلفة، وقد تكلفت جهوده المباركة بنجاح منقطع النظير يقول أحد شهود العيان (ومن رأى هذا الشعب من عشرين سنة لا يكاد يصدق عينه، حين يرى تلك الجهود الضخمة التي تبذل في جميع المجالات العلمية والإعلامية والصحية والاجتماعية وحين يرى شباباً متفتحاً على الحياة، يسير بخطى واسعة في طريق التقدم والبناء، وبالجملة فهي حركة ناهضة، تحارب التخلف، في كل صورته)^(٤). فكانت جهود الملك الإمام بمثابة الأسس الرئيسية التي قامت عليها صروح النهضة والتنمية لبلاده، وهي تمثل في حقيقتها نقلة جذرية لحياة جديدة لم تكن معهودة من قبل يقول اللورد اوف حاكم كندا (شهدت بنفسى عندما زرت المملكة العربية السعودية، ماذا صنع الملك عبدالعزيز لرفاهية شعبه، لقد استقر السلام والأمن في البلاد التي كانت من قبل تمزقها المنازعات الداخلية، وأتيح لي أن أشهد كيف تم الاعتراف به ملكاً وزعيماً على شعبه الذي أضاء له حكمه الطريق إلى الارتقاء في جميع النواحي الاجتماعية

(١) عبدالعزيز وعبقورية الشخصية الإسلامية ص ٣٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧٧ .

(٣) عبدالعزيز آل سعود وعبقورية الشخصية الإسلامية ص ٣٧٧ .

(٤) الحركة الوهابية ٥٢ لخليل هراس .

والثقافية^(١) ولا يمكن بحال حصر الخدمات التي قدمها الملك الإمام لشعبه — والتي سرت إلى عموم أبناء العرب والمسلمين، وفي إشارة لآثاره الخيرة وما تؤول إليه جهوده المباركة يقول (إذا وفق الله أولادي كما وفقني فسوف يتولون مقدرات مئة مليون مسلم)^(٢) فصدق ظنه، وحق حدسه، فالكل يلتمس ما تقدمه المملكة العربية السعودية، من بذل وعطاء، طال خيرُه سائر الشعوب العربية والإسلامية.

المبحث الرابع : تحقيق الأخوة :

لا يستقيم الاجتماع البشري، وينتظم العمران الإنساني، ما لم يتحقق الوفاء بين أفرادِهِ، بأداء واجبات اجتماعية، وحقوق إنسانية، تنظم العلاقة بين أفراد الجنس البشري، على وجه سوي، تصان به الحرمات، وتحفظ فيه الحقوق وذلك هو الفارق بين حياة الإنسان، وسائر العجماوات، وإنما تتفاضل المجتمعات في استقرارها وسعادتها على قدر فهمها والتزامها، بما تمليه عليه الحقوق والواجبات من أنماط سلوكية ومعاملات سوية، وقد تفتن الملك الإمام عبدالعزيز — رحمه الله — إلى حاجة مواطنيه، إلى المصالحة الوطنية، والوحدة الأخوية، بعد دهور عديدة، من العداوة المستحکم أفرز كما لا حصر له من الثارات المتبادلة، والفسق الجاهلية التي عصفت بشعب الجزيرة العربية، زمناً ليس بالقصير، فليس من السهل والحالة هذه، إحداث تغيير جذري في أنماط التفكير والسلوك، إلا بما يشبه المعجزة، مما حمل الملك الإمام على تجنيد عديد من الوسائل المتنوعة، لتشكل في مجموعها تياراً جارفاً، من قنوات الإصلاح، وعوامل البناء، وأسباب التواصل، وفق مضامين ثابتة وأسس راسخة، وقواعد متينة، تحيط بأفراد الأمة

(١) عبدالعزيز آل سعود وعبقريته الشخصية الإسلامية ص ٢٤٨-٤٢٩ .

(٢) السعوديون والحل الإسلامي ص ٣٥ .

جميعاً، لتصهرهم في بوتقة الوحدة والمواخاة، شعباً متجانساً، وكياناً متوحداً، فجعل - رحمه الله - من نفسه قدوة صالحة لرعيته، ففعا عن كل خصومه ومضطهدي مواطنيه، وقابل الإساءة بالحسنى، واستل بلطفه سخيمة القلوب، وجعلهم في حل مما سلف، واتصل وأبناؤه الكرام ينسب إلى كثير من القبائل، فوصل جبلهم بجبله، وودهم بوده، وحرص على أن تسير المصالحة الوطنية وفق آداب الدين الحنيف وقواعده، فأمر بإقامة الصلاة جماعة في سائر القرى والمدن، ووكل رجالاً أكفاء بالدعوة إليها، وتأديب من قهاون في أدائها، وتجسد ذلك في (هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألغى جميع النعرات الجاهلية، التي كانت عاملاً في تفتيت وحدة الأمة، وتدل خطواته الحكيمة على العناية الفائقة بالوحدة، مهتلاً كل ساحة ومقتنصاً كل فرصة عارضة، ويوم دخل الحجاز منتصراً ومظفراً دعا علماء نجد والحجاز إلى مائدة مستديرة، تطرح فيها الآراء بحرية كاملة، وتغربل على بساطها مسائل الخلاف الصالحة للنقاش، وقد انفض الاجتماع عن اتفاق في وجهات النظر في جميع المسائل مما أزال الغممة عن القلوب، وكبت جهود أعداء الوحدة، الذين سعوا إلى تشوية سمعة علماء الدعوة السلفية، بمختلف الأكاذيب وألوان الدعايات المغرضة، وانعكس هذا الاجتماع الناجح بدوره على سكان نجد والحجاز، فقامت بينهم أخوة إيمانية، راسخة لم تزدها الأيام والسنون إلا رسوخاً كما قال الملك الإمام (إنا نحمد الله على جمع الشمل، وعلى جعل الحكم في هذه الديار، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ^(١) فتغيير ما بأنفسنا يعود علينا بالضرر، وهذا الضرر هو أعظم من الجهل والفساد والجرائم، فالواجب عليكم، هو معرفة الله تعالى، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وترك البدع والخرافات، والتأديب بآداب الشريعة، وتوثيق عرى الألفة وأواصر

(١) سورة الرعد آية (١١) .

منهج الملك الإمام عبد العزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة - للدكتور غازي بن غزاي عبدالعزيز المطيري

النصيحة والإخلاص^(١) وقد أكرم الله تعالى شعب المملكة بهذه الوحدة الإيمانية، تحت راية التوحيد كما قال الملك خالد - رحمه الله - (لقد وحد جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - هذه المملكة تحت راية التوحيد الخالدة، لا إله إلا الله محمد رسول الله)^(٢).

وقد كانت أسس الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - بمثابة قواعد منهجية ورؤى مسلكية، لداعية مصلح، وقائد حكيم، بذل ما في طاقته مستخدماً ما وقع تحت يده من الوسائل المباحة والمتاحة، لتصير تلك الأسس واقعاً عملياً مثمراً، يفيض بالألفة، وينمو بالحب، ويقوى بالتعاون، من خلال وسائله المختلفة، وقنواته المتعددة.

(١) المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود البديوي ص ٢٩٦ .

(٢) المصدر السابق للبديوي ص ٢٩٦ .

الفصل الثاني

وسائل تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة عند الملك الإمام عبد العزيز آل سعود - رحمه الله -

ترتبط المقاصد الكبرى بوسائلها العظمى - كما وكيفاً - ويتفاضل رواد الإصلاح على قدر نجاحهم، في تحقيق أهدافهم المرسومة، وخطتهم المحددة، دون تنازل عن ثوابتهم ومبادئهم، ولا يغيب عن الذهن، أن قيام فرد واحد ببناء أمة وإصلاح شعب وتوحيد فئات متناحرة، مهمة في غاية المشقة والخطورة، لا يستطيعها إلا القلة الأكفاء، الذين ألهمهم الله التوفيق وأخذ بأيديهم وسدد خطاهم، فحققوا ما عجز عنه غيرهم، وبنوا ما هدمه خصومهم، ولا مست جهودهم شغاف القلوب ومشاعر الوجدان، ووقعت في حياة الناس موضع الشفاء للمريض المضنى، والري للناهل الصادي، ويأتي في طبيعتهم، في هذا العصر الحديث الملك الإمام عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - الذي استخدم ما وقع تحت يديه من الوسائل المتاحة والمباحة شرعاً لتحقيق ونبذ الفرقة بين مواطنيه، وأبناء جلدته ومن أهمها :

المبحث الأول: الجهاد في سبيل الله :

اقتضت ضرورة المرحلة، إلزام الملك عبد العزيز - رحمه الله - اقتحام لجج المخاطر وجب المهالك، وركوب الصعب والذلول، لإزالة العقبات الصادة والسدود المانعة أمام الكبرى، مما ليس منه بد فقد بدأ بقوة صغيرة - زهاء أربعين رجلاً - خرج بهم من الكويت على حين غفلة من أعين أعدائه وهو لا يشك أبداً في نجاح أعدائه مهمته، المتمثل في إزالة رمز سلطة ظالمة، وطغمة

حاكمة، أطبقت بكلكلها على رقاب العباد، ولم تراع حرمة، أو تحفظ حقاً وبمجرد أن سمع الناس صوت الصارخ بعد فتح الرياض الملك لله ثم لعبدالعزير - إلا وانعطفوا إليه انعطاف الأم الرؤوم على ابنها المفقود، وأقبلت الرياض بعلمائها وأعيانها فرحين مستبشرين، بعهد جديد، طال انتظاره، ولما عظمت مسؤولية التحدي أمام جهود الملك الإمام، وأقبلت قوى الشر بقضها وقضيضها، اضطر إلى مقابلة القوة بمثلها على قدر استطاعته وإمكانياته، يقول الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظه الله - عن الملك الإمام : لم يشن عزمته، قلة ما معه من عتاد ولا تردد في إنفاذ مسيرته الفذة ، رغم قلة العدد من الرجال ولا توقع الاستحالة في اجتياز الفيافي والجبال، بل اندفع بقوته وقدراته المحدودة مستمداً العون من الله الذي آزره وقواه - من إرادته حتى واجه التحديات المختلفة ، وفرق الخصوم والحشود بلا تردد ولا خوف^(١) ولم يكن ذلك حياً في الحرب، وتعلقاً بها حيث قال (لست من المحبين للحرب وشرورها وليس أحب إلي من السلم والتفرغ للإصلاح)^(٢). مما يدل على أن الحرب كانت ضرورة، دفع إليها دفعا، ولم يلجأ إليها إلا بعد استفاد كافة الوسائل.

يقول الملك فيصل - رحمه الله -: (وهو يتوخى حل المشكلات بالسلم، كما أنه يتسامح مع خصومه، واسع الصدر، لا يدخر وسعاً في استخدام المرونة، ووسائل اللين، ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل)^(٣). ولكنه لا يتردد في استخدام القوة إذا تعرضت العقيدة والوطن إلى المخاطر يقول - رحمه الله -: (عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعرة).

(١) المصدر السابق ص ٣٠١ .

(٢) الوجيز ص ٤٨ .

(٣) المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود ص ٢٩٥ .

الأول: كلمة التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وبارك عليه،
 إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة.
 الثاني: هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة وأعزهم به بعد
 الذلة، وكثرهم بعد القلة فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن
 حياضه^(١)، ومن أجل ذلك أعد جيشاً قوياً على عينه، وربهم على فمجه، حتى
 خلصت نفوسهم من الشوائب وقدموا أرواحهم عند النوائب، يبتغون نصرة
 الدين الحق وسماهم جنود التوحيد يقول رحمه الله: (إن ورائي ما لا يقل عن
 أربعمائة ألف مقاتل، أن بكيت بكوا، وإن فرحت فرحوا، وإن أمرت نزلوا على
 أرائي، وإن همت انتهوا، وهؤلاء هم جنود التوحيد)^(٢) وبهذا الوصف الدقيق
 لجيشه، واجه قوى الشر وأعداء الوحدة، وقد تعرض رحمه الله للأخطار،
 وأصيب في جسده مرات عدة، ولم يشنه ذلك عن هدفه يقول رحمه الله: (لقد
 أودينا في سبيل الدعوة إلى الله وقوتلنا قتالاً شديداً، ولكننا صبرنا وصمدنا)^(٣) ولم
 تنزل ندب الجراح باقية في جسده شاهدة على تلك المعاناة الملحمية يقول أحد
 وزرائه (خاض عبدالعزيز أكثر من مئة معركة، ولما مات وجدوا على جسمه
 ثلاثاً وأربعين ندبة وأثر جرح)^(٤) ولكنه خرج من هذه جميعاً منتصراً بفضل الله
 تعالى ثم إيمانه العميق بنصر الله وعدالة قضيته المتمثلة في جمع أمته وإقامة شريعة
 الله وتحكيمها بها ونشر الدعوة الإسلامية يقول رحمه الله (إن ربي لم يعطني ما
 أعطاني من قوة مني بل أعطاني ما أعطانيه عن ضعف مني وقوة منه، اعتدت أن
 أحزم أمري وأجمع ما استطع جمعه من قوة وأحياناً يفوتنا النصر مع القوة
 الكبيرة، حتى إذا قل عددنا، وكاد اليأس يقرب من الفلوب هदानا الله إلى

(١) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب للفقهي ص ١-١١.

(٢) السعوديون والحل الإسلامي لجلال كشك ص ٥٨٧-٥٨٨.

(٣) جريدة أم القرى العدد ٣٣٣ عام ١٣٤٩هـ.

(٤) الوجيز ص ٣٣٠.

الطريق التي نسلكتها للنصر، فيفتح لنا لنعلم أن النصر من عنده يؤتاه من يشاء^(١).

المبحث الثاني: إقامة الدولة المسلمة :

لا ينكر بحال أثر السلطان الصالح في استتباب الأمن، وتحقيق العدالة الاجتماعية وتوحيد صفوف الأمة في منظومة واحدة، توثق فيها عرى الأخوة والمودة بين أفراد الوطن الواحد، وليس من شك أن تأليف القلوب واجتماعها على إمام واحد يسوس الأمة بالكتاب والسنة، من أجل نعم الله بركة، وأكثرها نفعاً وخيراً لا يقتصر فضلها على فرد، أو يخص قوماً دون قوم، بل يسري تأثيرها إلى الحياة برمتها، فيحفظ الله بالسلطان الصالح ما ضاع من الحقوق، وما ضيع من الواجبات وما انتهك من الحرمات، وما انحرم من العهود والمواثيق، اتفاقاً مع الاجتماع البشري الذي لا يقوم أودده، وينسق أمره على الفوضى السياسية، والتشردم الاجتماعي والتقاتل الفتوي، الذي من مفرزاته المشئومة الحروب الأهلية المبددة للطاقات والمترعة في سفك الدماء، وانتهاك الحرمات ولا سيما في بلاد مترامية الأطراف كحال جزيرة العرب، مما دفع الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - إلى إقامة دولة مسلمة ذات شوكة، يقودها إمام مسلم، تتوفر فيه شروط وآداب الإمامة والإمارة الشرعية، تكون سياسته بلسماً شافياً لأدواء المجتمع ومفتاحاً لأمان الوطن، ونبراساً للإشعاع الحضاري، ومظلة للهداية وتحكيماً لشرع الله على نحو قوله تعالى ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾^(٢) طبق الملك الإمام

(١) الوجيز ص ٣٣٠ .

(٢) سورة الحج آية ٤١ .

مضمون هذه الآية الكريمة، وأصل منطوقها في النظام الأساسي للحكم بعد إعلان دولته كما ورد نصه:

"الدولة دولة ملكية شورية إسلامية - مستقلة في داخلها وخارجها، إدارة المملكة بيد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وهو مقيد بأحكام الشرع، جميع أحكام المملكة تكون منطبقه على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح"^(١) فقامت دولته المباركة على نهج السلف الصالح، أخذت على عاتقها نشر الإسلام الصحيح، وكان الملك الإمام بنووه بذوي الكفاءات الفاعلة والعامله لخدمة الإسلام والمسلمين قائلاً: (إني أفتخر بمن خدم الإسلام والمسلمين، وأعتز بهم، بل أخدمهم، وأعطيهم وأساعدهم، وإنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين، وعلى المسلمين، ولو كان من أسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانة)^(٢).

وبهذه الرؤية النورانية الواضحة أقام الملك الإمام دولته السعودية السلفية والتي تدرج في إعلاها مراعيًا الظروف المناسبة لاكتمالها، وتحرير كامل أرضها، من برائن الفرقة، وعوامل التجزئة، وأسباب الخلاف والكرهية، ولم تلبث أن شقت طريقها نحو المجد والعلواء بخطى ثابتة جامعة بين الانفتاح على الجديد النافع واستيعابه والتكيف معه باستقلالية متميزة، والحفاظة في الوقت نفسه على شخصيتها وتراثها انطلاقاً من دستورها الشرعي الصالح لكل زمان ومكان، واضحت -بفضل الله- رائدة العالم الإسلامي أجمع، تشرئب إليها الأعناق وتعلق بها الأفئدة، محتضنة لمؤسسات ومنظمات إسلامية فاعلة حملت على كاهلها هموم العالم الإسلامي وقضاياها.

(١) شبه الجزيرة للزركلي ج ١ ص ٣٥٤ .

(٢) عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص ١٥٦ .

المبحث الثالث: نشر العلم :

إن إدراك الحقائق الماثلة، والتعامل معها بوعي مستنير، مسلك حضاري ومظهر إيماني، ينم عن عقلية متزنة، وفهم بصير، وعند الإخلال بهذه المعطيات، ينفرط عقد الحقيقة، وتغيب وسط دياجير الغفلة وحوالك الظلم، المفضي إلى الخلافات المستعصية، والثارات الدائمة والخلاف المتكلف الممجوج، ولقد حرص الملك الإمام عبدالعزيز — رحمه الله — منذ خطواته الأولى نحو الوحدة ونبذ الفرقة، على إنارة العقل العربي، وتزويده بمدارك الفهم والعلم على أسس متينة، وثوابت علمية، حيث أدرك بثاقب بصره، ونور بصيرته، وسداد رأيه، أن أكثر ما يعانيه مواطنوه — قبل الوحدة — من انحراف عقدي وصراع قبلي، وتخلف اقتصادي يرجع إلى مكنة الجهل في صدورهم، والفراغ في عقولهم، والقسوة في قلوبهم، فعالج — رحمه الله — كل ذلك بالقيام بحركة علمية واسعة النطاق، في طول البلاد وعرضها، وفق منظومة مترابطة الحلقات، فكلف الدعاة، وشجع العلماء، وعين القضاة، وبثهم في البلاد هداة مرشدين، وأساتذة مبدعين، لاجتثاث الجهل من جذوره، وتوطين العلم في أصوله، ومحاصرة الغفلة في مكمنها، وإخراجها من قمقمها، رغم ضيق ذات اليد، ولم يلبث حتى خرج من رعيته علماء محققون وفقهاء مدققون، ومتخصصون في جميع المجالات، وقامت في عصره نواة نهضة علمية مباركة أذكى جذوتها، وأشعل أوارها، أبناء البررة من بعده وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين — حفظه الله — الذي تولى وزارة المعارف في بداية تأسيسها.

وكان الملك الإمام — رحمه الله — يزور بنفسه مدارس العلم ويشجع الطلبة على التزود بالعلم والتحصيل، ومن ذلك قوله (أبنائي، إن من كان فيكم، من بيت رفيع، فليحرص على أن لا يكون سبباً في خفضه، ومن كان منكم، من

بيت آخر فليبني لنفسه مجدداً فقد من الله عليكم وأرشدكم إلى طريق الخير فاعلموا فاعلمكم منتظرون^(١).

وقد بلغ عدد المدارس المختلفة بمراحلها في عهد الملك الإمام وبلت تحديد في سنة ١٣٧٣هـ - ٣٢٦ مدرسة، و١٦٥٢ مدرس و٤٣٧٢٤ طالب^(٢) هذا عدا الحلقات العامة في المساجد، والرحلات الدورية للعلماء، فضلاً عن المرشدين المستوطنين في سائر القرى والأرياف والأقاليم والذين عينهم الملك الإمام، بحيث لا توجد قرية دون مدرس أو معلم وخير مثال يضرب في هذا المجال، ما قدمه الملك الإمام من تشجيع ومساعدة وعاون للشيخ الداعية (القرعاوي) - رحمه الله -، في سبيل نشر العلم والمعرفة في جنوب المملكة حيث بلغت المدارس ٢٨٠٠ مدرسة وبلغ عدد الطلبة ١٧٥ ألف طالب منهم ١٥ ألف طالبة^(٣) ولم يقتصر اهتمامه بنهضة شعبه ورقبه فحسب بل دعا إلى نهضة العرب، ولزوم أخذهم بالأسباب المدنية، إذ يرى أن العلم سبيل حتمي لنهضة العرب والمسلمين، ولا مندوحة من الدخول من بابه، والعكوف في محرابه يقول رحمه الله: (إذا نهض العرب مرة أخرى، وأخذوا بقسطهم العلمي في سائر العلوم المادية، فإنهم لا يأتون بدعة، بل يعتبرون محيين لعهد آباءهم، الذين ملكوا ناصية العلم حقبة من الزمن وقدموا خدمات لا تنكر^(٤)).

وجاءت دعوته للعلم، بريئة من نفثات الفكر العلماني، الذي عشى نظر وعقول كثير من الأدباء والمفكرين من أبناء العرب إذ يقول - رحمه الله - رداً عليهم: (يقولون إن المسلمين في تأخر وبحوثا ليجدوا طريقة لتقدم المسلمين، فما

(١) جريدة أم القرى العدد ٣٤٢ سنة ١٣٥٠هـ .

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ت: محمد ناصر الشثري ج ١ ص ٢٤٤ .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٨٧-٧٩٤ .

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبه ص ١١٣ .

منهج الملك الإمام عبد العزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة - للدكتور غازي بن غزاي عبدالعزيز المطيري

وجدوا طريقة أمامهم، إلا أن يقلدوا الأوربيين، فيما لم يكن سبباً لقوتهم ومنعتهم بل قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم^(١).

المبحث الرابع: عقد المؤتمرات :

لا ينكر بحال، أثر تبادل الآراء، وغربلتها في استخلاص النتائج الصحيحة والسلامة من عثرات الرأي الفطير الذي يؤدي دائماً إلى النتائج العكسية، ولا جرم أن اجتماع ذوي الرأي والمشورة مفتاح كل المعضلات، وتفادي كثير من الأزمات، التي مردها الانغلاق والاعجاب بالذات، ولم تغب هذه الحقائق عن ذهن الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - الذي مرت جهوده نحو الوحدة، ونبذ الفرقة بعدد من المشكلات المتكررة، مما حمله إلى دعوة أهل الحل والعقد عند ظهور بوادر أزمة أو استفحالها، جمعاً للقلوب، ودفعاً للشبهات والأراجيف والدعايات الكاذبة، ومن أول تلك المؤتمرات ما تم في سنة ١٣٢٠هـ. حين حضر العلماء وكبار رجالات الرياض وأعيانها بعد صلاة الجمعة وأعلن فيه الإمام عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله - نزوله عماله من حقوق الإمارة لكبير أبنائه عبدالعزيز، وأهدى إليه سيف سعود الكبير، نصله ومنصبه محلاة بالذهب وقرابه مطعمة بالفضة، وفي سنة ١٣٤٥هـ دعا الملك الإمام إلى مؤتمر لزعماء الإخوان عقده في الرياض، شرح فيه سياسته ومنهجه في الإصلاح، ورد فيه على جميع الشبهات والأكاذيب (فوصف نفسه بأنه خادم الشريعة، والحافظ عليها، وأنه هو الذي يعهدونه من قبل لم يتغير كما يتوهم بعض الناس، ولا يزال ساهراً على مصالح العرب والمسلمين. وفي سنة ١٣٤٧هـ. دعا إلى مؤتمر في الرياض حضره ٣٤٧ من العلماء والزعماء، ورؤساء الحواضر والبوادي، عدا من انضم إليهم من كبار رجالاتهم حتى قدر عدد الجميع بثمان مئة، وافتتح المؤتمر في

(١) جريدة أم القرى العدد ٣٣٣ سنة ١٣٤٩ هـ .

جمادى الأولى بخطبة ارتجلها قال فيها: (أيها الإخوان، تعلمون عظم المنة التي منّ الله بها علينا بدين الإسلام إذ جمعنا بعد الفرقة، وأعزنا به بعد الذلة، واذكروا قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله﴾^(١) الآية، إن شفقتي عليكم وعلى ما منّ الله به علينا، خوفي من تحذيره سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(٢) كل هذا دعائي لأن أجمعكم في هذا المكان لتذكروا.

أولاً: ما أنعم الله به علينا، فترى ما يجب عمله لشكران هذه النعمة .
ثانياً: لأمر بدا في نفسي وهو أني خشيت أن يكون في صدر أحد شئ يشكوه مني أو أحد من نوابي وأمرائي بإساءة كانت عليه، أو يمنعه حقاً من حقوقه، فأردت أن أعرف ذلك منكم، لأخرج أمام الله بمعذرة من ذلك، وأكون قد أديت ما عليّ من واجب .

ثالثاً: لأسألكم عما في خواطركم، وما لديكم من الأراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم .

أيها الإخوان إن القوة لله جميعاً، وكلكم يذكر أنني يوم خرجت عليكم كنتم فرقاً وأحزاباً، يقتل بعضكم بعضاً، وينهب بعضكم بعضاً وجميع ولاية أمركم من عربي أو أجنبي كانوا يبدسون لكم الدسائس، لتفريق كلمتكم، وإضعاف قوتكم لذهاب أمركم ويوم خرجت كنت محل الضعف، وليس لي من عضد ومساعد إلا الله وحده، ولا أملك من القوة إلا أربعين رجلاً تعلموهم، ولا أريد أن أقص عليكم ما من الله به عليّ من فتوح، ولا بما فعلت من أعمال معكم كانت لخيركم، لأن تاريخ ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم وأنتم تعلمونه جميعاً، وكما قيل السيرة تبين السريرة. إنني لم أجمعكم اليوم خوفاً أو

(١) سورة التوبة، من الآية (١٠٥) .

(٢) سورة الرعد، من الآية (١١) .

رهبة من أحد منكم ، فقد كنت وحدي قبل ذلك ، وليس لي مساعد إلا الله ،
فما باليت الجموع ، والله هو الذي نصرني ، إنما جمعتمكم كما قلت لكم خوفاً
من ربي ، ومحافة من نفسي أن يصيبها زهو أو استكبار ، جمعتمكم هنا لأمر واحد ،
ولا أجزى لأحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي ،
فيجب أن تجنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع ، أما الأشياء
الخارجية عن هذا ، فسأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة للنظر فيها .

أريد منكم أن تنظروا أولاً فيمن يتولى أمركم غيري ، وهؤلاء أفراد الأسرة
أمامكم فاختاروا واحداً منهم تتفقون عليه ، وأنا أقره وأساعده ، وكونوا على
يقين أي لم أقل هذا القول استخباراً ، لأنني والله الحمد ، لا أرى لأحد منكم منة
عليّ في مقامي هذا ، بل المنة لله وحده ، ولست في شيء من مواقف الضعف . لا
يحملني على القول إلا أمران .

الأول : محبة راحتي في ديني ودنياي .

والثاني : إني أعوذ بالله من أن أتولى قوماً وهم كارهون لي فإن اجتموني إلى
هذا فذلك مطلبي ، ولكم أمان الله فإن من يتكلم في هذا فهو آمن ، ولا أعاتبه
لا آجلاً ولا عاجلاً فإن قبلتم طلبي هذا فالحمد لله ، وإن كنتم لا تزالون مصرين
على ما كلمتموني به إثر دعوتي لكم ، فإني أبرأ إلى الله أن أحالف أمر الشرع في
اتباع ما تجمعون عليه ، مما يؤيده شرع الله (وهنا ارتفع صياح الحضور لا يريد
بك بديلاً لن نرضى بغيرك واستمر في الخطابة) فقال (إذا لم يحصل ذلك منكم ،
فأبحثوا في شخصي وأعمالي ، فمن كان له عليّ - أنا عبد العزيز - شكوى أو
حق أو انتقاد في أمر دين أو دنيا فليبينه ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاقه
وأمانه ، أنه حر في كل نقد بينه ولا مسؤولية عليه وإني لا أبيع لإنسان من
العلماء ، ولا من غيرهم ، أن يكتب شيئاً من النقد في صدره ، وكل من كان
عنده شيء فليبينه ، ولكم عليّ ، أن كل نقد تذكرونه أسمعه ، فما كان واقعاً

أقررت به ، وبينت سببه ، وأحلت حكمه للشرع يحكم فيه ، وما كان غير بين ، وهو عندكم منه شيئاً ، أما الذي تظنونهُ مما لم يقع ، فأنا أنفيه لكم ، وأحكم في كل ما تقدم شرع الله ، فما أثبتهُ أثبتهُ ، وما نفاهُ نفيته .

أنتم أيه الإخوان ، ابدوا ما بدا لكم ، وتكلموا بما سمعتموه ، وبما يقوله الناس من نقد ولي أمركم ، أو من نقد موظفيه ، المسؤول عنهم ، وأنتم أيها العلماء ، اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض ، وستسألون عما سئلتم عنه اليوم ، وعما أتمنكم عليه المسلمون ، فابدوا الحق في كل ما تسألون عنه ، لا تبالوا بكبير ولا صغير ، بينوا ، ما أوجب الله للرعية على الراعي ، وما أوجب للراعي على الرعية ، في أمر الدين والدينا ، وما تجب فيه طاعة ولي الأمر ، وما تجب فيه معصيته ، وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور ، التي تسألون عنها ، ولكل من تكلم بالحق عهد الله وميثاقه ، أني لا أعاتبه ، وأكون مسروراً منه ، وأني أنفذ قوله التي يجمع عليه العلماء ، والقول الذي يقع الخلاف بينكم فيه ، أيها العلماء ، فإني أعمل فيه عمل السلف الصالح ، إذ أقبل ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله أو قول أحد العلماء الأعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة .

إياكم أيها العلماء ، أن تكتموا شيئاً من الحق ، تبتغون بذلك مرضاة وجهي ، فمن كتم أمراً يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة . (أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم) .

بهذا الخطاب العظيم ، الذي حوى بين دفتيه ، ما يصح أن نطلق عليه منهج الملك الإمام في السياسة الشرعية ، حيث تجلت فيه سمات الحاكم المخلص الذي ينشد الحقيقة ، ويتفانى في بذل النصح لرعيته ، ولا يستكف من النقد ، مما يجعل جميع الطروحات الفكرية في السياسة المعاصرة تتصاغر أمام هذا الطرح السليم والمنهج القويم الذي أوضحه الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - على

منهج الملك الإمام عبد العزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة - للدكتور غازي بن غازي عبدالعزيز المطيري

الملاً جهاراً نهاراً ، بمصادقية وإلحاح اقترن فيها الوعد بالوفاء ، والقول بالعمل ، والفهم بالدليل بوضوح وجلاء ، لا لبس فيه ولا خفاء ، وصل إلى حد التنازل عن الملك من أجل سلامة الذمة ، وبراءة العرض ، ونقاء السريرة وصحة العمل ، بإصرار لا موارد فيه ، وحث لا لبس معه حتى إذا عرف أنه لن يطاع فيما أمّله ، دعا إلى النظر في سياسته ووضعها تحت مجهر النقد ، مذكراً العلماء بمسئوليتهم وعظيم أمانتهم في وجوب النصح لولاة الأمر - ويقول من حضر ودون ما رأى فيه ، إن العلماء أجابوا ، بأنهم يبرأون إلى الله من كتمان ما يظهر لهم من الحق ، وأعلنوا أنهم ما نصحوه إلا انتصح ولو رأوا في عمله ما يخالف الشرع لما سكتوا عنه ، وهم ما رأوا منه إلا الحرص على إقامة شعائر الدين ، واتباع ما أمر به الله ورسوله^(١).

وفي سنة ١٢٤٨هـ دعا الملك الإمام إلى اجتماع ، في قرية الشعراء بين الرياض ومكة ، وتم الاجتماع في أول جمادي سنة ١٣٤٨هـ للنظر في أحوال بعض العصاة ومن شايعهم الذين هددوا الوحدة ونزعوا إلى الفرقة ، رغم الإعذار لهم والصفح عن مسيئتهم والإحسان إليهم^(٢) ومن المؤتمرات خارج نجد المؤتمر الذي دعا الملك الإمام إلى عقده في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ وجاء في نص الدعوة الرسمية (خدمة للحرمين الشريفين ، وأهلهما ، وتأميناً لمستقبلهما ، وتوفيراً لوسائل الراحة للحجاج والزوار ، وإصلاحاً لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه ، التي هم المسلمون جميعاً ، ووفاء بوعدنا التي قطعناها على أنفسنا وميلاً في تكاتف المسلمين وتعاضدهم في خدمة هذه الديار الطاهرة - رأينا الوقت المناسب لانعقاد مؤتمر عام يمثل البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية يكون في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٤هـ وقد أرسلنا الدعوة لكل من يهمه أمر الحرمين من المسلمين وملوكهم وأملي أن مندوبيكم سيكونون حاضرين في

(١) الوجيز ص ١١٢-١١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٠ .

التاريخ المحدد والله يتولانا جميعاً بعنايته^(١) وقد أدت هذه المؤتمرات أهدافها في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة ففي المؤتمر الأول حددت معالم النظام السياسي للدولة الناشئة ، ودفع عن البلاد شبح الفراغ السياسي ، وأعاد للجزيرة العربية نواة وحدتها المشروعة المتمثل في إعادة أسرة الملك الإمام ، الذي تعد أمل أبناء الجزيرة دون استثناء ، وفي المؤتمر الثاني نجح الملك الإمام في إزالة الشبهات والترهات ، التي أشاعها العصاة ، وفي المؤتمر المنعقد سنة ١٣٤٥هـ — إزدادت أواصر الوحدة ووشيجها بين أفراد الأمة، وتأكد للملك الإمام بما لا يدع مجالاً للشك أن الوحدة الوطنية بخير، ولا خوف عليها من تهديد فئة قليلة شاذة ، لا تمثل رأياً عاماً، وأن جميع أفراد الأمة يقفون خلفه صفاً واحداً . وفي مؤتمر قرية الشعراء، وضعت الخطوط العريضة لتأديب أعداء الوحدة ، أما مؤتمر مكة المنعقد في سنة ١٣٤٤هـ ، فقد كانت خطوة موفقة جداً ، حققت أهدافها كاملة ، حيث اجتمع أهل الرأي والفكر من عموم العالم الإسلامي ، وأطمأنوا بأنفسهم على رعاية الملك الإمام للبلاد المقدسة ، وأطلعوا على حقيقة الدعوة السلفية ، وعرفوا عن كذب حقيقة الواقع على الأرض ، واطمأنوا بأنفسهم أن الأراضي المقدسة، بأيدي مؤمنة أمينة ، فكان هذا المؤتمر فرصة ذهبية لإزالة جميع المخاوف التي أثارها أعداء الوحدة ، فجاءت قرارات المؤتمر اعترافاً واضحاً للعهد الصالح الجديد ، وشرعيته ومبشراً بعهد زاهر للربوع المقدسة، في ظل حكم الملك الإمام .

المبحث الخامس : إقامة الهجر وتوطين البادية :-

العارف بأحوال الجزيرة العربية وسعة رقعتها وتناثر سكانها ، يدرك مدى الصعوبة البالغة في تقديم الخدمات لأهلها ، مما يؤدي إلى بعثرة الجهود وهدر

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ت د/ مديحة درويش

الطاقات ، دون فائدة تناسب مقابلة ذلك الجهد المبذول ، وهذا ما حمل الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - أثناء قيامه بلم شعث الجزيرة العربية إلى جمع وتوطين فلول البادية ومن في حكمهم ، في كيانات ثابتة تتوفر فيها أسباب العيش الكريم ، يمكن من خلالها تقديم الخدمات ، بأيسر السبل ، وأقل التكاليف ، وتحقيق في ذات الوقت سهولة توجيه البادية عقدياً وعلمياً ، نحو منهج موحد ، يحقق الوحدة المنشودة ، بعيداً عن القالة والإشاعة التي تقف ، عادة وراء كل فتنة ، وعند سماع مناد الجهاد يهب الجميع من قرب وبقوة دافعة وجماعة شاملة نحو المقصد المحدد دون تأخير ، وقد كانت خطوة بارعة اتخذها الملك بمشاورة والده الحكيم ، أدت إلى تربية أبناء البادية وبث روح الجهاد والحماس بينهم ، وتوجيه حماسهم وتوظيف مناقبهم في نصرة الدين الحق .

وقد أنشئت أول هجرة ، على آبار الأروطاية الواقعة على الطريق بين الزلفى والكويت سنة ١٣٣٠هـ ، وسكنها سعد بن مثيب أحد شيوخ حرب ثم أعطيت لفیصل الدويش وجماعته من (مطير)^(١) . وأصبحت خلال بضعة سنوات مدينة عامرة فيها من السكان ما يزيد على عشرين ألفاً ، ثم ازداد عدد المهجر والتي تكونت بفضل حركة الهجرة ، التي سرت دعوتها وفضلها بين أوساط البادية باعتبار أنها هجرة دينية محضة فباعوا الإبل ، وأقبلوا على دراسة الدين ، وغصت بهم المساجد حتى بلغ عدد المهجر في عهد الملك الإمام ١٥٣ هجرة^(٢) وصفها أحد الكتاب بأنها (معسكرات في أنحاء البادية ، والإخوان سكان هذه المعسكرات وقسمت كل هجرة إلى ثلاث فئات فيما يلي بيانها .

(١) الوجيز ص ٧٠ .

(٢) الوجيز ص ٧٠ .

١- الفئة الأولى ، التي يجب على أفرادها ، أن يكونوا دائماً مستعدين لتلبية أمر الجهاد، متى أصدره الإمام ، ومن ثم فإن كل فرد من أفرادها يجب أن يكون مسلحاً ، وعنده ناقة يمتطيها بالإضافة إلى الذخيرة التي تلزمه . .

٢- الفئة الثانية : وهي التي يجب على أفرادها ، تلبية نداء الإمام عندما يعلن أن الجهاد (مثنى) ويكون كل مجاهد مكلف بإحضار مجاهد آخر بين رفاقه يردفه على جملة .

٣- الفئة الثالثة : يكون كل فرد من أفرادها ، على استعداد لتلبية دعوة الجهاد ، عندما يعلن العلماء هذه المرة ، بناء على اقتراح الإمام ، النفير العام للدفاع عن الوطن ، فيشارك فيها الذكور البالغين ، بينما يبقى العمل في الأرض والتجارة على عاتق المسنين من الرجال والأولاد والنساء^(١) . وقد كان لهذه الوسيلة الفذة ، أثراً عظيماً في توسيع نطاق الجهاد المبارك ، وتمكين العربي من أداء رسالة واضحة ، ومهمة محددة في بناء الوحدة الكبرى ، تنصهر في بوتقتها الإيمانية وشايخ العلاقات الأسرية والقبلية ، جنوداً مجاهدين ومحاربين مخلصين ، ينشدون الشهادة في سبيل الله ، ونصرة دعوة الحق المبين .

المبحث السادس : البلاغات والخطب :-

يعد الاتصال بآحاد الناس مطلباً ضرورياً ، لكل من رام النجاح الدعوي والتأثير الأممي ، حيث يتيح ذلك توسعاً أفقياً غير محدود ، ويغطي ما قد يكون قصوراً وضعفاً في الوسائل الأخرى ، وتحقيق طموحات الدعاة التي قد لا تسع أعمارهم ، ولما كان الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - بصدده وحدة كبرى ، لم يدع وسيلة نافعة ، لتحقيق هدفه المنشود إلا استخدمها ، مراعيّاً الوسيلة

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين لمديحة درويش ص ١٦٢-

المناسبة في الوقت المناسب ، فكان -رحمه الله - حريصاً على الاتصال بآحاد الناس ، وجهور الأمة وحتهم على لزوم الوحدة ونبذ الفرقة وتحقيق العدالة ، فعمل على إخراج البلاغات الدعوية لفئة من الناس التي لا يتسنى للملك الإمام اللقاء بهم مباشرة ، وذلك من خلال منشورات توزع على الناس أو تعلق في الأماكن العامة ، أو تنشر في الصحف الرسمية ، أما إذا أتاحت له الفرصة في اللقاءات العامة فإنه لا يدع الفرصة تمر إلا اهتبلها لعرض منهجه الوحدوي ومسلكه الوطني نحو الوحدة ، ولا يسعني في هذا المقام استعراض تلك البلاغات والخطب وأكتفي بإيراد نموذج واحد منها يفى بالمقصود -إن شاء الله- . ففي بلاغ علق في المسجد النبوي ورد فيه ما يلي :-

(من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه ، أن يتقدم إلينا بالشكوى ، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا . وعلى كل موظف بالبريد أو البرق ، أن يتقبل الشكاوي من رعيتنا ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي ، وليعلم كل موظف ، يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية ، عن تقديم شكواه مهما تكن قيمتها ، أو يحاول التأثير عليه ، ليخفف من لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد .

لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم ولا أريد أن يحملني الله وذر ظلم أحد ، أو عدم نجدة مظلوم ، أو استخلاص حق مهضوم ، ألا قد بلغت ، اللهم فاشهد^(١) ونلاحظ في هذا البلاغ التأكيد الجازم على رفع المظالم ، إلى مقام الملك الإمام ، دون عائق أو تدخل من جهة رسمية أو غيرها متخذاً من التحذير الشديد ، أسلوباً واضحاً لطمأنة المواطنين بأن شكايهم ، ستجد طريقها إلى الحل ، دونما إخلال بفحواها أو تغيير ألفاظها أو تخفيف لهجتها ، وستنقل كما هي بنصها ، معلناً أنه

(١) الوجيز ص ١٨٧-١٥٨ .

سينصف المظلوم من الظالم، مهما كان مصدر الظلم أو جهته ، وليس من شك في تأثير هذا البلاغ ، وانعكاسة على تقوية الوحدة وتماسكها إذ يجد الناظر بين دفتي البلاغ العدالة ناطقة والنصفة راسخة، والبراءة من الظلم صرخة مدوية، وتلك أسباب بناء العمران البشري ، والاستقرار البشري على مر العصور. وأما خطبه فجاءت مفعمة بالصدق طافحة بالإخلاص ، تسرى روح الإيمان إلى قائلها فضلاً عن سامعها ، فقد أعطي أزمة الفصاحة وأعنة البلاغة ، مع صدق اللهجة، والبعد عن التكلف والتصنع يقول أحد معاصريه ، والمقربين منه (لم يكن يهين الخطبة كما يفعل أكثر الناس ويعرف أنه يخطب ، إلا من ارتفاع صوته هادراً، يتحدث حين يخطب منطلقاً على سجيته، غير متأنق ولا متكلف، ويتناول الموضوع، فإن كان عادياً تكلم هادئاً متمهلاً، تتخلل قوله ابتسامة خفيفة، يجتذب قلوب سامعيه وإن لم تكن الابتسامة، فليس هناك عبوس ولا تجهم، أما إذا كان الموضوع لأمر جليل ، فكان الخطيب حقاً ، المتجهم المزجر ، لا يتلكأ ولا يتعالم ولا يتمتم ولا يجمجم ، وإذا كان في الخطباء ، من يدركه العثار حين يستنار فالملك عبد العزيز كان أبين ، ما تراه حين يجد الجذد ويقنطح الزند ، فكان عجباً في سرعة الخاطر إذا تحدث ، وفي قول الحجة إذا أراد الإقناع^(١) ومن نماذج خطبه العظيمة، ما ألقاه في زيارته إلى المدينة النبوية حيث قال (إننا نبذل النفس والنفيس، في سبيل راحة هذه البلاد وحماتها ، من عبث العابثين ، ولنا الفخر العظيم في ذلك ، وإن خطي التي سرت عليها ، ولا أزال أسير عليها هي إقامة الشريعة السمحة كما أنني أرى من واجبي، ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بجبل الدين الإسلامي الحنيف، إنني اعتبر كبيركم بمزلة الوالد ، وأوسطكم أخاً وصغيركم ابناً، فكونوا يداً واحدة، وألفوا بين قلوبكم لتساعدوني على القيام

(١) الوجيز باختصار ص ٢١١-٢١٣ .

بالمهمة الملقاة على عاتقنا ، إنني خادم في هذه البلاد العربية ، لنصرة هذا الدين ، وخادم للرعية، الملك لله وحده، وما نحن إلا خدام لرعايانا، فإذا لم نصح ضعيفهم، ونأخذ على ظالمهم، ونصح لهم ونسهر على صالحهم فكون قد خنا الأمانة المودعة إلينا.

إننا لا نهمنا الأسماء والألقاب، وإنما يهمنا القيام بحق الواجب لكلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا، إن من حركم علينا النصح لكم ، فإذا رأيتم خطأ من موظف ، أو تجاوزاً من إنسان ، فعليكم برفع ذلك إلينا ، ننظر فيه ، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد ختمت أنفسكم ووطنكم وولاتكم^(١) .

وهذا غيض من فيض خطبه الحكيمة ، التي لا مست أحاسيس المواطنين وأجابت على تساؤلهم المكنونة . وعمقت جذور وحدتهم المصونة، وانسابت في جوارحهم بلسماً شافياً ، مكن أواصر المحبة وأوثق وشايح المواطنة الصالحة، بين عموم سكان المملكة .

المبحث السابع : الاستعانة بالعلماء :-

ثمّة عوامل استكشافية، عن ماهية الدولة الخيرة في الإسلام، والتي يعد بروزها في الواقع منطقياً، أو تحصيل حاصل، لامتلاكها حق الظهور والديمومة، المنبثق من تناغم وتوائم، بين السنن والبرهان، في وحدة البناء والتصور والتطبيق، وتلك الخاصية سمة بارزة، للدول الخيرة في التاريخ الإسلامي، ويأتي في طبيعتها الدولة السعودية في عهدها الثلاثة، حيث كانت الدعوة إلى الله، علّة نشأتها، وسر قوتها، وعامل استمرارها يقول الشيخ العلامة عبد الله عبداللطيف - رحمه الله - (فتجرد الخبر الجليل للدعوة إلى الله أي - الشيخ محمد بن

(١) المصدر السابق ص ٢١٥-٢١٦ .

عبدالوهاب - وآزره على ذلك، من سبقت له من الله سابقة السعادة، من أسلاف آل مقرن الماضين وآبائهم المتقدمين - رحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عن الإسلام خيراً - فما زالوا على ذلك، على آثار حميدة، ونعم عديدة، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه، وخفي لطفه، ما هداهم به إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، واختص من شاء كرامته وسعادته من خلقه، وأظهر لهم الدولة والصولة، ما ظهرها به على كافة العرب، وغدت لهم الرياسة والإمامة، لا تزاحمهم فيها العرب العرباء، ولا يتناول إليها بنو ماء السماء^(١) ولم يزل يتوارث الأحفاد ما سار عليه الأجداد من إكرام أهل العلم، واتخاذهم أعواناً وبطانة، ومستشارين، فمنذ أن دخل الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - الرياض، ساندته العلماء، فكلفهم بالتعليم والقضاء، والتوجيه والإرشاد، وحين بدو بدور الفتنة وسنوح مظاهر المعصية، من بعض الفئات، وجه إليهم العلماء لإقامة الحججة، وإزالة الشبهة، فترلوا بساحتهم، معلمين مرشدين منهم: الشيخ عبدالله بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن بليهد، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري، - رحمهم الله رحمة واسعة - فحرصوا على توطيد دعائم الوحدة، وتأصيلها وفق قواعد الشرع ففي رسالة للشيخين الجليلين محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمهما الله جاء فيها (ومما أدخل السلطان إساءة الظن بولي الأمر، أو عدم الطاعة، فإن هذا من أعظم المعاصي وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع، الطاعة لولي الأمر في العسر واليسر، والمنشط والمكورة حتى قال النبي ﷺ " اسمع واطع، وإن أخذ مالك وضرب ظهرك)^(٢) فتحرم

(١) الدرر السنية ج ٧ ص ٢٩٧ .

(٢) رواه مسلم ج ٣ ص ١٤٧٦، وابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٤٥ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

معصيته، والإعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته وفي معاقبته، لأنه نائب المسلمين، والناظر في مصالحهم، ونظره لهم، خير لهم من نظرهم لأنفسهم، لأن بولايته يستقيم نظام الدين، وتتفق كلمة المسلمين، لا سيما وقد من الله عليكم بإمام ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين خصوصاً المتدينين^(١).

وحين اعترض بعضهم على استخدام المخترعات الحديثة، وتسخيرها في خدمة الحياة اليومية، انبرى العلماء بفقهِه حكيم، وإرشاد سليم، إلى توضيح روح الشريعة الإسلامية، وموقفها المساند، لكل نافع مفيد، وتكيفها واستيعابها لكل جديد، وكان الملك الإمام يجلب العلماء ويتودد إليهم، وفي رسالة تفيض حباً وثناءً، وجهها الملك الإمام للعلماء، تدل على مدى العلاقة الحميمة بينه وبين العلماء يقول - رحمه الله - (من عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل. إلى حضرات الإخوان الكرام، قرة عيني وبهجة قلبي، علماء المسلمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني، كتابكم المكرم، الذي هو غاية مرادي، والذي ابتهج به قلبي، سرتني غاية السرور، وقد أخذته بعين القبول، وهذا الذي يجعلني، أزداد حباً لكم ووثوقاً بكم، وهذا الذي، أرجوا أن يكون دائماً منكم لي، ولأمثالي بالنصيحة، وأن الله يجعل القبول مني، ومن ولاة الله أمر المسلمين، بذلك أي أقول (رب إني ظلمت نفسي فأغفر لي) فما عملته من عمل موافق لكتاب الله فهو من الله، وما عملته مخالفاً، لأوامر الله فهو مني، ومن الشيطان واستغفر الله، وبحول الله وقوته سترون إن شاء الله - مايسركم في أمر يعلي الله به كلمته، ويزيل الله به كل أمر يخالف أوامره بحوله وقوته، وإني لأزال رهين

(١) الدعوة في عهد الملك الإمام عبدالعزيز ج ١ ص ١٥٢.

فضلكم ، ونصائحكم الثمينة وأرجو من الله ، أن يحمينا على ملة الإسلام، وقيم بنا أوامره ويرسل الله فضله وكرمه - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) .

على هذا المنوال ، كانت العلاقة بين العلماء والملك الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- حيث أصبح، ذلك نهجاً ثابتاً للملك الإمام وأبنائه البررة من بعده ، وهكذا ندرك مدى عناية الملك الإمام بجشده ما تطاله قدرته ، من وسائل الوحدة لإنجاح طلبته ، وإدراك غايته، بيد أنه حرص على إضفاء روح الشريعة وآدابها على وسائله، فجاءت في قالب من الكمال الحقيقي والسمو الأدبي ، حيث اصطبغت بالأساليب المؤثرة والطرائق النافعة .

(١) جريدة أم القرى العدد ٣٤١ سنة ١٣٥٠هـ .

الفصل الثالث

أساليب الملك الإمام عبد العزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

تقاس نتائج الجهود والأنشطة على قدر ارتباط وسائلها بأساليبها كماً وكيفاً ، فالوسيلة يوجهها الأسلوب ويستنفد طاقتها ، فعلى قدر حسن الأسلوب وفعاليتها ، تحسن الوسيلة وتثمر والعكس صحيح ، فقد تتفق الوسيلة بين عدة أفراد ، وغاياتهم واحدة ، ولكنهم يتفاضلون في النتائج والثمرات ، على قدر حسن استخدامهم للوسائل، وتوجيهها، نحو هدفها بحكمة واتزان، وهذا ما نسميه الأسلوب، وكذا ارتبط منهج الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة ، بحسن الوسيلة والأسلوب معاً - دون انفصام في أي وقت، وكانت جهوده على مستوى الحدث دون مبالغة أو تفريط ، فتجاوز العقبات التقليدية والطارئة ، على غط يثير الإعجاب ويأخذ الألباب ، وأشير هنا إلى أهم الأساليب والتي يندرج تحتها عدد لا حصر له من الشواهد والصور مما لا يمكن جمعه في بحث موجز ، وفيما يلي بيان بأهم أساليب الملك الإمام، لتحقيق الوحدة الكبرى .

المبحث الأول : الحكمة :-

اصطبغت تطبيقات الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - في سبيل تحقيق الوحدة بالحكمة قلباً وقالباً ، علماً وعملاً ، ترسخت في نفسه وتأصلت في نهجه، وغدت ملكة طبيعة في متناول يده ، وجاءت قراراته مناسبة لمقتضى الحال، ومن شواهد حكمته، انطلاقه من الكويت بقوة صغيرة محدودة العدد، لم يفتن لحركتها ولا ترصد مسيرتها وإن كان باستطاعته تجنيد العدد الكبير من أفراد

القبائل، واستدراجها تحت مظلة المغنم والغزو والنهب، مما يألفه العرب في ذلك الوقت ولا سيما المتورون والفقراء، وما أكثرهم يومئذ!! ولكنه أثر إخفاء أمره، وتعمية مقصده، بعيداً عن الأنظار، ليقينه بنجاح مهمته فكان ذلك آية حكمته، ودليل بصيرته، مما مكّنه - بفضل الله - من فتح الرياض، واستسلام حاميتها، وشروعه مباشرة، في بناء التحصينات الدفاعية، حول الرياض في خلال شهر^(١) ومن دلائل حكمته، عنايته بالعقيدة وجعلها محور دعوته إلى الوحدة وركيزتها حرصاً على إصلاح النهج، وسلامة المقصد، وضماناً للنجاح، حيث أن النفوس لا تخلص من أهوائها، وتنسلخ من غلوائها، إلا بالعقيدة الصحيحة التي من شأنها توحيد الرؤى وحشد العواطف والطاقات، نحو أهدافها السامية وغاياتها النبيلة، مما يصرف عن العثار ويحقق النصر المؤزر - بإذن الله - وهذا ما سار عليه آباء الملك الإمام، من قبل فكانت تجربة سعودية متوارثة، اقتداء بالسلف الصالح، فقد ثبت بالبرهان، أن أي جهد في الإصلاح، بمعزل عن العقيدة الصحيحة مآله الفشل، ونهايته الخسران، فمن الخال جمع القلوب على المصالح الدنيوية، مهما كانت ضخامتها، وعظيم امتيازاتها، فإنها ببساطة لا تستوعب الناس جميعاً إلا حفنة من المنتفعين الذين سرعان ما تتعارض مصالحهم، ويحل بعضهم بعضاً موضع النعمة والنقد اللاذع، الذي يؤول طبعياً إلى طلب التشفي والانتقام، فتتفرط عقدهم، وتزول ألفتهم، وتغدوا تلك المصالح علة الشقة وعامل الشقاق والخلاف، وأما العواطف، وإن تأجج أوارها فلا تصلح أساساً للوحدة، حيث تستحيل عادة إلى سامة وملل، وتنتهي إلى مصارمة وجفاء، وبهذا فإن المال والعاطفة لا يصلحان أساسين لبناء الوحدة كما قال

(١) الوجيز ص ٣٠ .

تعالى ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ (١) ومن شواهد حكمته .

عنايته ببناء الهجر وتوطين البادية فيها ، مما مكّنه من جمعهم وتربيتهم وفق مضامين العقيدة الصحيحة ، مما أدى إلى إقبال سكان الهجر على الجهاد في سبيل الله بالمال والنفوس ، في أي وقت يطلب منهم الملك الإمام ، فأصبحوا جنود التوحيد ، مما يعد تحولاً جذرياً في حياتهم صيرهم نحو التمسك بالإسلام الحق ، وصرفهم عن مسلكهم السابق إلى غير رجعة - بفضل الله- ومن صور حكمته تعامله بأناة ولباقة ، مع أحداث عصره ، فإبان الحربين العالميتين لازم جانب الحياد ، مراعيًا حساسيات المواقف الدولية مما جنب وطنه وشعبه ويلات الحرب ، يقول الملك فيصل - رحمه الله - في حج عام ١٣٥٩هـ (ولا يجهل أحد ما فيه العالم اليوم من نكبات ومحن ، حتى البلاد التي لم تشترك في الحرب ، لا تخلو من أزمات اقتصادية وغيرها ، أما نحن فلله الحمد من أسعد الناس وهذا لا شك من نعم الله التي تستوجب الشكر) (٢) ووسط آتون الحرب والصراع المحتوم بين الدول الكبرى على مناطق النفوذ ، والسيطرة على الممرات المائية وطرق الملاحة ، بددت سياسة الملك الإمام ، تتسم بالهدوء والواقعية ، دون المساس بعقيدته ومصالح بلاده العليا ، مهتماً في ذات الوقت ، بحسن الاستعداد ، في كل عمل يقوم به ، مبتعداً عن الإرتجالية ، مع صرف الهمّة إلى حسن التنظيم والدقة وتوقع المفاجآت والإعداد لها بلباقة وحزم ، وتلك غيظ من فيض حكمته ، التي لا يتسع المقام لاستقراء شواهداها وصورها . وحسبنا الإشارة إلى بعضها فيما تقدم ذكره .

(١) سورة الأنفال آية ٦٣ .

(٢) الوجيز ص ٢٤٩ .

المبحث الثاني : اللطف واللين :-

لا جرم أن جمع القلوب المتنافرة على الحق مهمة عسيرة، لا يستطيعها إلا الأكفاء الملهمون والزعماء الموفقون ، مما فتح الله لأحدهم باب التوفيق على مصراعيه ، ونزع له من معينه بملء يديه ، فإن استمالة القلوب آية البصيرة ، وعنوان التوفيق وبرهان النجاح ، فرب كلمة بليغة ، تأخذ بمجامع الأئفدة ، وكم من صفح وعفو ينسي الضغائن ، ويقشع وحر الصدور ، وما فتى الملك الإمام يعامل خصومه ومناوئيه ومضطهدي مواظية بألوان التسامح والصفح ، رغم نقض العهود ونكث الوعود ، ولا يلجأ إلى القوة إلا مكرهاً ، حين استفاد جميع الحلول المتاحة ، يقول -رحمه الله- (ليس لدينا أحب من السلام يغمر هذه الربوع ، فنحن لسنا طالبي حرب ، ولا نشهر السلاح إلا في وجه من يبارزنا بالسلاح ، لقد آن لهذه البلاد أن تعرف السكينة ، وتعم بالسلام ، فلنوحده صفوفنا وكلمتنا)^(١) .

وسمع يتمثل كثيراً بقول الفرزدق

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم

إذا أثقل الأعناق حمل المغارم^(٢)

ويصف أحد شهود العيان^(٣) أثر أسلوب اللطف واللين في خصوم الملك الإمام يقول الأستاذ عبد الرحمن عزام - رحمه الله - (كنت في عام ١٩٣٨ م ضيفاً له - يقصد الملك الإمام - في شمال نجد ، وبقيت أياماً في البادية للقنص ، وكلما جلسنا إلى طعام ، وجدت حوله من قاتلوه أو قاتله آباؤهم ، يمزحون ويمزح معهم ويشاركونهم في قوله وماله ومتاعه ، وهو يستمتع لقصصهم ،

(١) عبدالعزيز والشخصية الإسلامية ص ٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٤ .

(٣) هو الأستاذ عبدالوهاب عزام رحمه الله .

منهج الملك الإمام عبد العزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة - للدكتور غازي بن غازي عبدالعزيز المطيري

وقصص آباؤهم معه ، والهزائم التي ابتلي بها في قتالهم ، والنصر الذي آتاه الله عليهم ويقسم إنه يراهم كما يرى أبنائه ، ولا يرضى فيهم إلا ما يرضى لأبنائه).

ويقول شاهد آخر (إني التقيت ببعض خصوم الملك السابقين فوجدتهم الآن، من أكبر أعوانه ، ومن أكبر المطيعين والمؤيدين له ، ويعود هذا إلى معاملته الحلم ، وهو النهج والأسلوب الذي كان يعامل به خصومه)^(١) وهكذا يتجلى لنا أثر أسلوب اللطف واللين للملك الإمام، وضرورته الوحودية الناجحة ، مما يدل قطعاً على أهمية استخدام هذا الأسلوب الحيوي ، في تأليف القلوب وورص الصفوف ، وتقوية أواصر المحبة والأخوة.

المبحث الثالث : الجدل الممدوح :-

لا مناص لأي مصلح نبيه وداعية حنيف ، من أخذ أهبة الاستعداد لمواجهة الخصوم ، وامتلاك ناصية التأثير ، لإرشاد الضال ، وتعليم الجاهل وإقناع المستكف ، وإقامة الحجة على المجادل ، إمتثالاً لقوله تعالى ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾^(٢) وما كان للملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - وقد تصدى لمهمة شاقة تنوء بأعناق عظماء الرجال ، أن يغفل عن هذا الأسلوب ، حيث أن خصوم الوحدة يومئذ كثيرون مختلفوا المآرب والرؤى ، ولدى بعضهم من الشبهات على الدعوة السلفية ما يلزم تنفيذها حيث أن حملات خصوم الدعوة، بدأت تظهر على صفحات المجلات البارزة يومئذ وانطلقت توججها قوى شريرة، مارست التشويه لجهود الملك الإمام عن عمد ، ولو ثقت عقول الكثير من أبناء المسلمين ، مما دفع الملك الإمام اضطراراً إلى استخدام الجدل

(١) المتوكل على الودود ص ٣٤٢ .

(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

لإقناع مستمعية ، واهتبل كل فرصة سانحة لبيان منهجه في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة وسلامة مقصدها والرد على خصومها ، وقد اكتسب خبرة في حياته وشبابه في هذا المضمار ، إذ كلفه والده الإمام عبد الرحمن - رحمه الله - بإصلاح ذات البين بين القبائل العربية المتناحرة ، فأدى ما أوكل إليه ببراعة واقتدار ، بين أقوام عرفوا بسرعة البديهة ودقة الملاحظة ودلاقة اللسان ، وحين حمل على عاتقه وحدة بلاده وشعبه ، لم يزل يواجه بين الفينة والأخرى بعض العصاة ، فكان يسعى إلى استمالتهم بالحجة والإقناع ولم يستكف قط من سماع وجهات النظر الأخرى ، ومناقشتها وكان - رحمه الله - يحب الحوار والمناقشة .

يقول أحد أفراد خاصة الملك الإمام (كان دستور الملك عبد العزيز ، «وأمرهم شورى بينهم» ^(١)) يعن له الأمر ، أو يرفع إليه فيحيل فيه فكرته ، وينتهي إلى حل له في نفسه ، يرضاه ويجمع مستشاروه ، فيطرحه عليهم ويدرسونه ، فإذا اتجهوا إلى البت فيه ، بما يتفق مع ما وصل إليه هو ، أخذ بقولهم وأمضاه ، وإلا ناقشهم ، وأفضلهم عنده ، من يعترض ويناقض ثم يعمل بما يستقر عليه الرأي ^(٢)) ومن أقواله النيرة ، في سبيل غريلة الأراء ، ومناقشتها قوله (أريد الصراحة في القول ، لأن ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم رجل كذاب يكذب علي عن عمد ، ورجل ذو هوى ، ورجل متملق فهؤلاء ، أبغض الناس عندي) ^(٣) .

واهتبل - رحمه الله - موسم الحج ، يرد على خصوم الدعوة السلفية التي أحيها ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إذ يقول في إحدى مجالسة الموسمية (يسموننا بالوهابيين ، ويسمى مذهبنا بالوهابي ، باعتبار أنه مذهب خاص ، هذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة ، التي يبثها أهل الأغراض

(١) سورة الشورى آية ٣٨ .

(٢) الوجيز ص ١٦٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦١ .

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح ، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح . نحن نحترم الأئمة الأربعة ، ولا فرق بين الأئمة ، مالك والشافعي ، وأحمد ، وأبي حنيفة ، كلهم محترمون في نظرنا ^(١) ونلاحظ في هذا الطرح الجدلي امتلاك الملك الإمام ، ناصية الجدل الممدوح ، ففي البدء طرح الشبهة ، ثم أبان سبب ظهورها وعلته ، ثم كر عليها بالتنفيذ العقلي والاستقراء التاريخي ، مع التزامه بآداب الجدل ، وعفة اللسان ، وبعده عن الإسفاف والبذاءة التي يقع فيها الكثير من المتناظرين ، تحت تأثير الانتصار لما يذهبون إليه ، مما دل قطعاً على اقتداء الملك الإمام عبدالعزيز — رحمه الله — بسلف الأمة وعلماءها الربانيين ، وقد كان لهذه المقدرة الخطابية — بفضل الله — الأثر الكبير ، في تقوية الوحدة الوطنية ، وبيان حقيقة الدعوة السلفية.

(١) المصدر السابق ص ٢١٧ .

نتائج منهج الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله -

في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

تمخضت جهود الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - في سبيل تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة إلى نتائج باهرة وثمرات يانعة ، لا يزال أبناء شعبه ، يعمون ببركاتها المتدفقة وخيراتها المستمرة دون من ولا أذى ، وحين استعراض النتائج تلك ، ندرك مدى المنّ الربانية ، التي أسبغها الله على هذه البلاد الطيب أهلها ، والتي تدفعنا في ذات الوقت ، إلى لزوم غرز الملك الإمام والمحافظة على ثمرات جهاده ومكتسبات حصاده التي ضحى من أجلها بالنفس والمال والولد ، في ثلاثة عقود من عمره المبارك ، طافحة بالآلام ، وشاهدة على تحمل المشاق والصبر والمرابطة ومن أبرز تلك النتائج :-

١- بعث أمة خامدة ممزقة الأوصال ، مختلفة الرؤى ، متناحرة القوى ، فنقلها - بفضل الله - إلى أمة قوية الوشايح عظيمة الجانب ، متعددة المناقب ، أعادت مكائنها الكبيرة وقيادتها التاريخية بين الأمم .

٢- تجديد الدعوة الإسلامية ، وتوحيد جهود الدعاة نحو تصفية العقيدة ، وإصلاح العبادة ، وتقويم السلوك ، وإقامة مجتمع مسلم زكي ، يفيض بالهداية وينعم بالاستقامة .

٣- إقامة دولة إسلامية تحكم بشرع الله تستثمر طاقاتها ومكتسباتها لخدمة الإسلام ، وبسط نوره في المشارق والمغارب ، وتقديم العون والمساعدة للمسلمين ، ونصرة قضاياهم .

٤- تحقيق الأمن المفقود في جزيرة العرب وتأمين طرقها للسالكين ، وتهيئة مشاعر الحج لقاصديها بما يليق بقداستها وحرمتها ، وفي مقدمة ذلك ، عمارة الحرمين الشريفين ، على أعلى المستويات وأرقاها .

٥- القضاء على عوامل التخلف ، من جهل صارف ، وشرك وبدع خوالف ، فعادت راية التوحيد خفاقة على جزيرة العرب من جديد، تحت قيادة الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله- وأبنائه البررة المخلصين من بعده .

٦- البرهنة العملية على إمكانية إعادة أمجاد المسلمين وفق مضامين الشرع الحنيف ، وإثبات أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، مع الأخذ بأسباب الحياة العصرية وتطورها ، دون التنازل عن المضامين العقديّة والشرعية.

الخاتمة

وفيها الدروس والعبر

لا يخفى على الباحث أن المقصود من تاريخ العباقره والنابعين، لا ينحصر في مفهوم ضيق يقف عند حد تسجيل الرواية التاريخية، وإنما يتجاوزها إلى الدراسة والتحليل، والفحص والتنقيب عن العوامل والأسباب المؤثرة في نجاحهم، وكيفية توظيفها في قوالب عملية وتربوية قابلة للتنفيذ، وليس من شك أن حياة الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - حافلة بالدروس والعبر، ولا سيما في نهجه السديد نحو تحقيق الوحدة ونبد الفرقة. والذي يعد معلماً بارزاً، في جهاده ومناورة رائعة في حياته، ويظهر لنا بادي الرأي أنه يمكن تلخيصها على النحو التالي :-

١- ضرورة أن يعني المربون بغرس عقيدة التوحيد في نفوس الناشئة، وأخذهم بلباقة إلى دراسة مفرداتها منذ الصغر لتكون وسيلة لتشكيل عقولهم وتوجيه سلوكهم وفق مضامينها وحقائقها، فقد اكتسب الملك الإمام، منذ صغره حصانة عقدية، أسهمت بوضوح في تجديد نهجه، وبناء شخصيته، وتوجيه سلوكه، نحو معالي الأمور غير هيب ولا وجل، متطلعاً في الوقت نفسه إلى تحقيق ما شيده آباؤه وزيادة.

٢- لزوم أن يروض الآباء أبناءهم على تحمل المسؤولية وإسناد المهمات الصعبة إليهم وفق استعدادهم الفطري وتدرجهم المعرفي لتقوية عودهم، وإنضاج تجربتهم، ليخرجوا إلى الحياة وتحمل تبعاتها، بكفاءة، واستعداد واقتدار.

٣- وجوب توطئ النفس على المشاق والمتاعب لصقل موهبتها، وإصلاح رعوتها، وتوسيع مداركها، وإثراء خبرتها لإستقبال، ما يوكل إليها في

المستقبل من الأعمال الشاقة وتمثل حياة الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - ملحمة رائعة لزعيم ، هياً تحت مطارق الشدة والابتلاء ، لبعث أمة خامدة ، خبر عللها ، وسرغورها ، وألم بمشكلاتها وتلظى بالأمها ، مما مكنه الله تعالى ، من تحقيق حلمه الرشيد وأمله السديد ، رغم شدة الصوارف ، وكلبة الأعداء وقلّة الأعوان وندرة الوسائل المادية الأخرى .

٤- لا ريب أن الاحتكاك بأهل الخبرة والتجربة ، تحقق للمرء سعة في الأفق وبسطة في العقل وتوسعاً في الفهم ، يصعب نيله في قمم العزلة وزاوية الانطواء ، وقد أتيح للملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - صحة والده الإمام عبد الرحمن - رحمه الله - الذي عرف عنه رجاحة الرأي ، والخبرة بأحوال الجزيرة وأهلها مع وفرة العقل والدين ، فاكسب منه وعلى عينه الخلال الحميدة والصفات القيادية السديدة ، وفي أثناء إقامته بالكويت ، بجانب أميرها الشيخ مبارك الصباح - رحمه الله - لازم جليساً ناهياً ، وأنيساً فطناً ، وسميراً بارعاً ، تعرف بواسطته على مجريات السياسة الدولية وأطلع على مجريات الصراع بينها ، مما جعله يجدد وجهته ، وسط هذا الصراع المحتدم ، والتعامل معه ببراعة وذكاء ، سخره لخدمة دينه وبلاده وشعبه .

٥- إن الإرادة القوية والهمة المتوثبة وصف لأي داعية يروم الإصلاح ويتطلع إلى الغد المشرق لأمته ، فاليأس والقنوط لم يعرف طريقه إلى نفس الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - وهو يحشد طاقاته ويدير أموره ويحجك خططه ، وكان أمله غير المحدود ، وإيمانه بالنصر هجيري وسميري قلبه ونجي فؤاده ، رغم بعض النكسات والهزائم ، فالمستحيل وغير الممكن لا يصح اعتبارهما عائقاً في سبيل الإصلاح ، لمن فهم صيرورة الحياة وسير مسيرتها وحذق قانون الصراع البشري ، الذي تؤثر فيه الأهواء ، وتدفعه الرغبات فتحدد الهدف النبيل وتوفير الحد الأدنى من الوسائل المناسبة لتطبيقه ، مؤثر قوي على تحقيق الغاية ، وتسجيل النصر المؤزر بإذن الله .

٦- لا تدور عجلة الإصلاح ، دون قوة كامنة ورغبة صادقة وحركة
 دؤوبة ، وكل ذلك يستلزم قوة لا تقهر ، وطاقة لا تستنفد ، تمد القائمين على
 برامج الإصلاح ، بالإرادة المعنوية دون أن تقعهدهم السآمة ، أو يفتت في
 عضدهم الملل ، فضلاً عن الوقوف بصلاية أمام الشدائد والحن ، ومن أجل ذلك
 جعل الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - العقيدة الصحيحة محور استراتيجيته
 الإصلاحية ، وروح حركته الوحدوية ، مما وفر عليه الكثير مما يحتاجه في دعم
 إصلاحاته ، فأقبلت إليه الجموع ، كل يرغب أن ينال شرف نصرة الدين ،
 وإعلاء كلمة التوحيد ، ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى . فليس ثمة وسيلة تجمع
 القلوب ، وتؤلف النفوس دون أن تسوقهم رغبة أورهبته ، كمثل عقيدة
 التوحيد . التي وحدت العرب في سالف دهرهم وغابر زمانهم ، رغم شدة
 أنفتهم ، ورهافة إحساسهم ، وقوة شكيمتهم ، والذين يعدون التواضع مذلة ،
 والتنازل عن الحقوق ضعفاً ، ويعترفون بالفوارق العرقية ، ويعظمون الوشايح
 القبلية ، فصهرتهم عقيدة التوحيد ، قلباً واحداً وانسلخوا من تلك المشاعر
 الاستفزازية إلى مرسى الأخلاق الإسلامية ، فحقق الملك الإمام - بفضل الله -
 للأحفاد مانعاً به الأجداد ، واتصل الماضي بالحاضر ، وبرهنت العقيدة على
 ديمومتها في الوحدة ، ومعجزتها في التغيير والإصلاح .

٧- من الضرورة أن تنطلق حركة الإصلاح ، وتتجة جهود القائمين
 عليها ، على نحو من التناسب والتقسيم ، ليحمل كل فرد نصيبه ومسؤوليته
 وأمانته ، على قدر طاقته وقدرته ، ولم يغب عن ذهن الملك الإمام عبد العزيز -
 رحمه الله - إشراك أفراد أسرته وشعبه ، وفي طليعتهم الأمراء والعلماء ، والذي
 كان الجميع رهن إشارته وطوع أمره ، مما فتح الباب واسعاً أمام التنافس
 والتسابق الشريف ، تحت ظل حكم الملك الإمام بطواعية ورغبة صادقة ، يحدوا
 الجميع حبهم الكامن للملك الإمام ، ومعرفتهم بنبل مقصده ، وجلالة هدفه .

٨- إن اصطباغ الحياة بشرع الله ، وتقييد حركة الإصلاح به عصمة من الزلل، وضمان من الإنحراف والفشل، ولقد كان الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - حريصاً على تتبع خطى الشرع الحنيف ، والالتزام بأحكامه ، حيث مكنته الله في الأرض ، ونيل ثمرات الوحدة دون الوقوع في المحاذير والآفات ، وفي هذا درس لسائر المصلحين الذين ينشدون الإصلاح والخير للناس ، ويسعون في هداهم وإرشادهم أن يعلموا ، ضرورة الالتزام المطلق بالشرعية في الوسائل والأساليب والأهداف .

٩- كل ذي غاية نبيلة ومقصد طيب حري أن يعكس هذا على مظهره ومدخله ومخرجه ، ليعطي صورة طبق الأصل لما يدعو إليه ، وحينئذ فإن النصر حليفه ، والتوفيق قريبه ، فقد اتصف الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - بحسن النية وصلاحها ، مع اجتهاده -رحمه الله - بالتضرع لله في الخلوات والإكثار من الاستغفار ، وتعفير الجبين في الطاعات ، فأعلى الله مقامه ورفع شأنه وسط أعداء كثيرين يزيدون عليه عدداً وعدة ، فزالت قوتهم واندثرت هيبتهم وتلاشت سطوتهم ، ونصر الله عبده الملك الإمام الصالح عبد العزيز -رحمه الله - وحقق مناه، وأبدله بعد الفقر غنى ، وصير ضعفه قوة، وخوفه أمناً ، وغدت المملكة العربية السعودية روضة فيحاء للأمن والأمان ومثابة للسعادة والاطمئنان .

أدام الله عزها ورفع شأنها

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
الحديث الشريف
الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان
ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي
مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ.
- الكتب الأخرى :
- ١ - أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب:
ت محمد حامد الفقي ط ١ القاهرة ١٣٥٤هـ.
 - ٢ - تاريخ العرب الحديث والمعاصر:
ت عبد الرحيم عبد الرحمن ط ٢ القاهرة.
 - ٣ - تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين:
ت د/ مديحة أحمد درويش ط ٣ حده ١٤٠٥هـ.
 - ٤ - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها:
ت صلاح الدين مختار منشورات دار الحياه بيروت.
 - ٥ - توحيد المملكة:
ت محمد المانع ط ١ الدمام.
 - ٦ - جزيرة العرب في القرن العشرين:
ت حافظ وهبة ط ١ القاهرة ١٩٥٥م.
 - ٧ - حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز:
ت رابع لطفي جمعة منشورات دار الملك عبد العزيز.
 - ٨ - الحركة الوهابية :
(رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية) بقلم د/ محمد خليل
هراس طبع توزيع الجامعة الإسلامية ١٣٩٦هـ.

- ٩ - الدعوة في عهد الملك عبد العزيز:
ت د / محمد ناصر الشثري ط ١ ١٤١٧ هـ.
- ١٠ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية:
جمع عبد الرحمن قاسم ط بيروت ١٣٨٥ هـ.
- ١١ - السعوديون والخل الإسلامي:
ت محمد جلال كشك ط ١ القاهرة ١٤٠٤ هـ.
- ١٢ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز:
ت خير الدين الزركلي ط ١ دار الملايين بيروت.
- ١٣ - عبد العزيز وعبقورية الشخصية الإسلامية:
ت د / عبد العزيز شرف / محمد ابراهيم شعبان ط ١ ١٤٠٣ مصر.
- ١٤ - عنوان المجدي شارع نجد:
ت عثمان بن بشر ط ٤ الرياض ١٤٠٢ هـ.
- ١٥ - المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود:
ت محمد منبر أحمد البديوي ط ١ ١٣٨٧ هـ.
- ١٦ - المصحف والسيف:
ت محي الدين القابسي ط ٢ الرياض.
- ١٧ - الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة:
ت سعود سعد الدريب ط ١ جدة ١٤٠٨ هـ.
- ١٨ - من تاريخ الملك عبد العزيز ومواقفه النادرة:
ت سعد الرويشد منشورات جامعة الإمام.
- ١٩ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز:
ت خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت ط ٤ ١٩٨٤ م.
- الجرائد :
- جريدة أم القرى العدد ٢٢٨ - ٣٣٣ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٤٣٢ - ٩٨٩.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
١٦٩	المقدمة :
١٧٠	خطة البحث
١٧٢	التمهيد (التعريف بالملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله -
١٧٢	نسبه
١٧٣	مولده
١٧٣	تعليمه
١٧٤	تنقلاته ورحلاته
١٧٥	وفاته
١٧٦	أهلية أسرة الملك الإمام وخصائصها الوجدوية
	الفصل الأول :
١٧٩	أسس منهج الملك عبد العزيز - رحمه الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة
١٧٩	المبحث الأول : العقيدة الصحيحة
١٨٣	المبحث الثاني : تطبيق الشريعة
١٨٦	المبحث الثالث : القيام بحقوق الرعية
١٨٨	المبحث الرابع : تحقيق الأخوة
	الفصل الثاني :
١٩١	وسائل تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة عند الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله -
١٩١	المبحث الأول : الجهاد في سبيل الله
١٩٤	المبحث الثاني : إقامة الدولة المسلمة
١٩٦	المبحث الثالث : نشر العلم
١٩٨	المبحث الرابع : عقد المؤتمرات

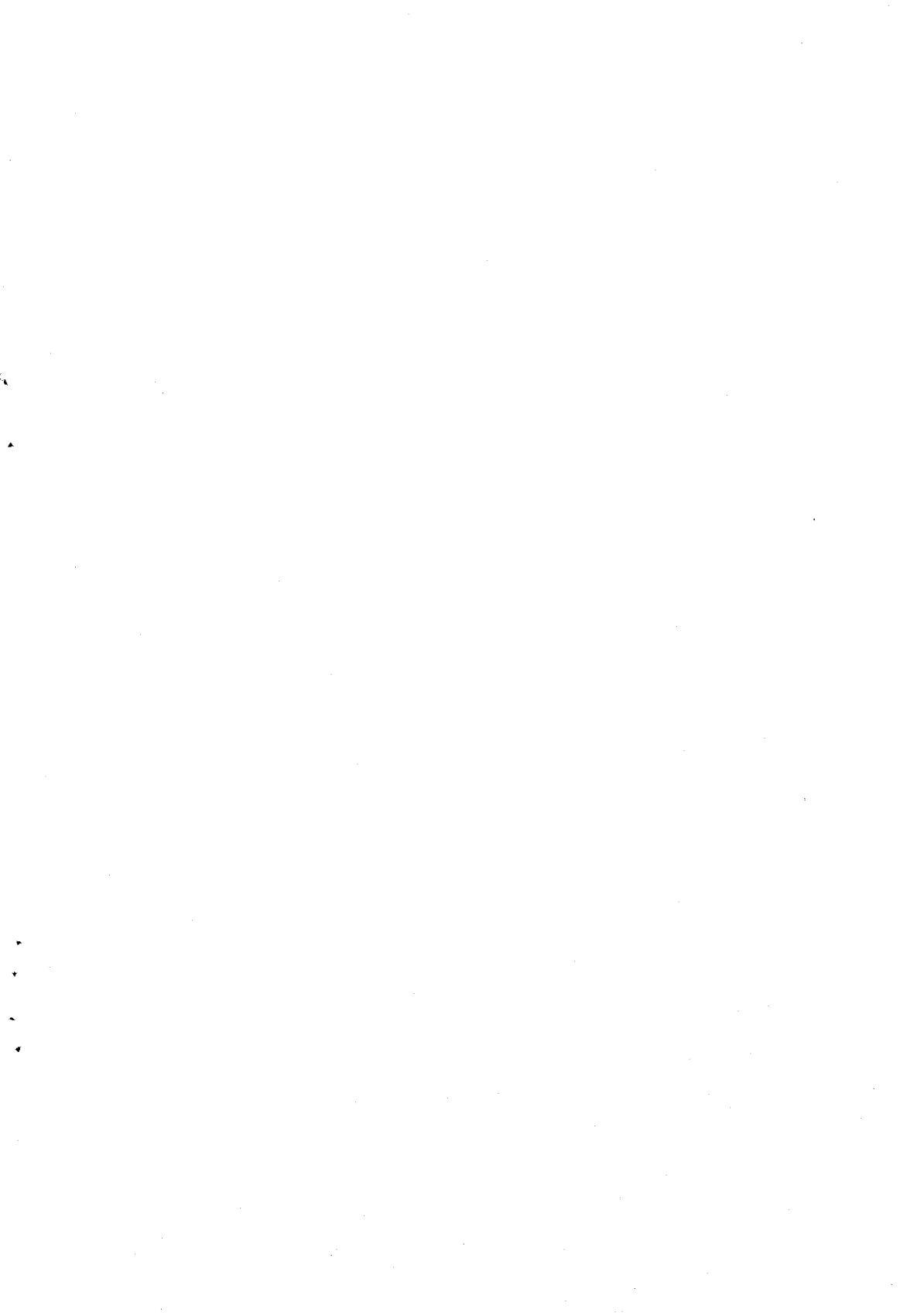
٢٠٣	المبحث الخامس : إقامة المحرر وتوطين البادية
٢٠٥	المبحث السادس : البلاغات والخطب
٢٠٨	المبحث السابع : الاستعانة بالعلماء
	الفصل الثالث :
٢١٢	أساليب الإمام عبد العزيز - رحمه الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة
٢١٢	المبحث الأول : الحكمة
٢١٥	المبحث الثاني : اللطف واللين
٢١٦	المبحث الثالث : الجدل المدحج
٢١٩	نتائج منهج الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة
٢٢١	الخاتمة : وفيها الدروس والعبر
٢٢٥	قائمة المراجع والمصادر
٢٢٧	الفهرس

ولاية التوثيق الكاتب العبد في المملكة العربية السعودية

إعداد

د. محمد بن محمد الخليلي

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن المبين، على قلب سيد المرسلين، فجعله حجة على العالمين، وأودع فيه من الحكمة والعلوم ما به سعادة البشرية جمعاء إلى يوم الدين، فمن أخذ به نجا، ومن نبذه هلك، والحجة قائمة عليه، ولا يضر إلا نفسه، والله ميراث السموات والأرض.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الأمين، أفضل الأنبياء والمرسلين، الذي جاء بهذا النور المبين، وأبلغه للناس كافة، فلم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا وقد ضرب الإسلام بسرادقه، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وعلى آله وذريته وعلى الخلفاء الراشدين، الذين ورثوا ميراث النبوة، وقاموا بالأمر من بعده على سننه وهداه وعلى صحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن الأئمة المقتدين بآثار الرسول الكريم ﷺ، والخلفاء الراشدين، الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله تعالى-، الذي غامر بنفسه، مع فئة قليلة من أصحابه، ففتح مدينة الأباء والأجداد، الرياض في ١٠/١٠/١٣١٩هـ، فكان فتحه للرياض فتحاً للجزيرة العربية بكاملها، وانطلق من الرياض مشرقاً ومغرباً، ومُشملاً ومجنباً، حتى هدم الحصون المفرقة لأجزاء مناطق الجزيرة العربية فوحدها، وإلى قلاع الشرك فاجتثها، وإلى بذور الجاهلية ومفاخرها فقلعها، وإلى القلوب العمياء فأنارها بمنار العلوم، فأضحت المملكة العربية السعودية اليوم مضرب المثل في الأمن والتآلف، والوحدة، والعلم، والعقيدة الصحيحة، والأخوة الصادقة، والتقدم المستمر.

فله ما أعظمه من قائد!!، والله ما أجلها من فتوح!!

وبمناسبة الاحتفال المتوي بتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه، أحببت أن أشارك في موضوع بعنوان "كتابة العدل ولاية التوثيق في المملكة العربية السعودية"، والأهداف التي من أجلها كتبت في هذا الموضوع كثيرة أهمها ما يلي:

١- كانت الجزيرة العربية قبل الملك عبد العزيز، تعيش في ظلام دامس، نتيجة الفتن والحروب بين القبائل المتناحرة المتغلبة، التي كل منها يريد الزعامة، والظفر بملك الجزيرة، مهما كلفه ذلك من ثمن، ولو كان الثمن إهلاك الحرث والنسل، فجاء الملك عبد العزيز فقطع دابر الفتن القائمة.

٢- كانت الأمم المجاورة للجزيرة العربية تتدخل في شئون الجزيرة العربية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في هذا الجو المضطرب، فجاء الملك عبد العزيز فوحد الجزيرة وحماها من الطامعين.

٣- كانت الأمم الأوربية وبعض الدول العربية الإسلامية تعيش في نهضة تعليمية وعلمية، وجزيرة العرب تعيش في جهل وظلام دامس، فجاء الملك عبدالعزيز فأبدل ظلامها نوراً، وجعلها علماً.

٤- أقام الملك عبد العزيز الدولة السعودية الثالثة على أساس متين من العلم والمعرفة، والنظم الحضارية المأخوذة من الشريعة الإسلامية، وهذا - هو بيت القصيد - فضرب المثل الرائع لكل أحد في سن الأنظمة المأخوذة من الشريعة الخالدة.

٥- كان كثير من الدول الإسلامية والعربية معجبة بأنظمة الغرب، فقامت بنقل تلك الأنظمة وترجمتها إلى العربية، وهي غريبة في اللسان المنتزع فكان عملهم مزيجاً من الخلط الفكري والاستعمار الثقافي، فجاء الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فأقام الحجة على كافة المسلمين في عصره بأن في شرع الله الخالد الغني عن تلك الأنظمة المستوردة.

٦- عهد الملك عبد العزيز إلى مجلس الشورى سن الأنظمة المأخوذة من الشريعة الغراء، وبعد الاطلاع عليها واعتمادها قام بإبلاغها لكافة مُدراء الإدارات الحكومية في عصره، وهي أحكام إمامية سلطانية واجبة التطبيق على كل أحد، ولا يعفى من تجاوزها أحد؛ لأن في تطبيق الأنظمة حفظ هوية الدولة، وفرض سلطاتها، وإعطاء كل ذي حق حقه بموجب الأنظمة المرعية، فيسود الأمن ويتحقق العدل.

٧- الأنظمة التي عهد الملك عبد العزيز -رحمه الله- إلى مجلس الشورى بسنها لكافة المصالح الحكومية، وقد بلغ عددها في عصره بضع مئات من الأنظمة، لا زال الكثير منها مطبقاً إلى اليوم، وهذه الأنظمة كما هو معلوم عند علماء السياسة الشرعية يراعى فيها الحال، والزمان، والمكان، عند الإصدار والتطبيق، ويعيد النظر فيها ولي الأمر مرة تلو الأخرى، أو في أجزاء وفقرات منها، فما وافق العصر أقره، وما تجاوزه العصر عدله.

٨- من أهم الأنظمة التي أصدرها الملك عبد العزيز ، الأنظمة القضائية من قضاء وكتابة العدل، وديوان المظالم والحسبة وغير ذلك. وقد اخترت نظام كتابة العدل موضوعاً لبحثي، وسأوضح معالم البحث في موجز خطتي في الفقرة التالية.

هذه هي أهم الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع وهي أسباب وجيهة تدعو كل قارئ لحفز الهمة لقراءة هذا البحث لمعرفة بعض جهود الملك عبد العزيز -رحمه الله- في هذا الجانب، والله من وراء القصد.

خطة البحث

يتكون البحث من فصلين وكل فصل يحتوي على عدة مباحث ومطالب.
أما الفصول فهي كالتالي:

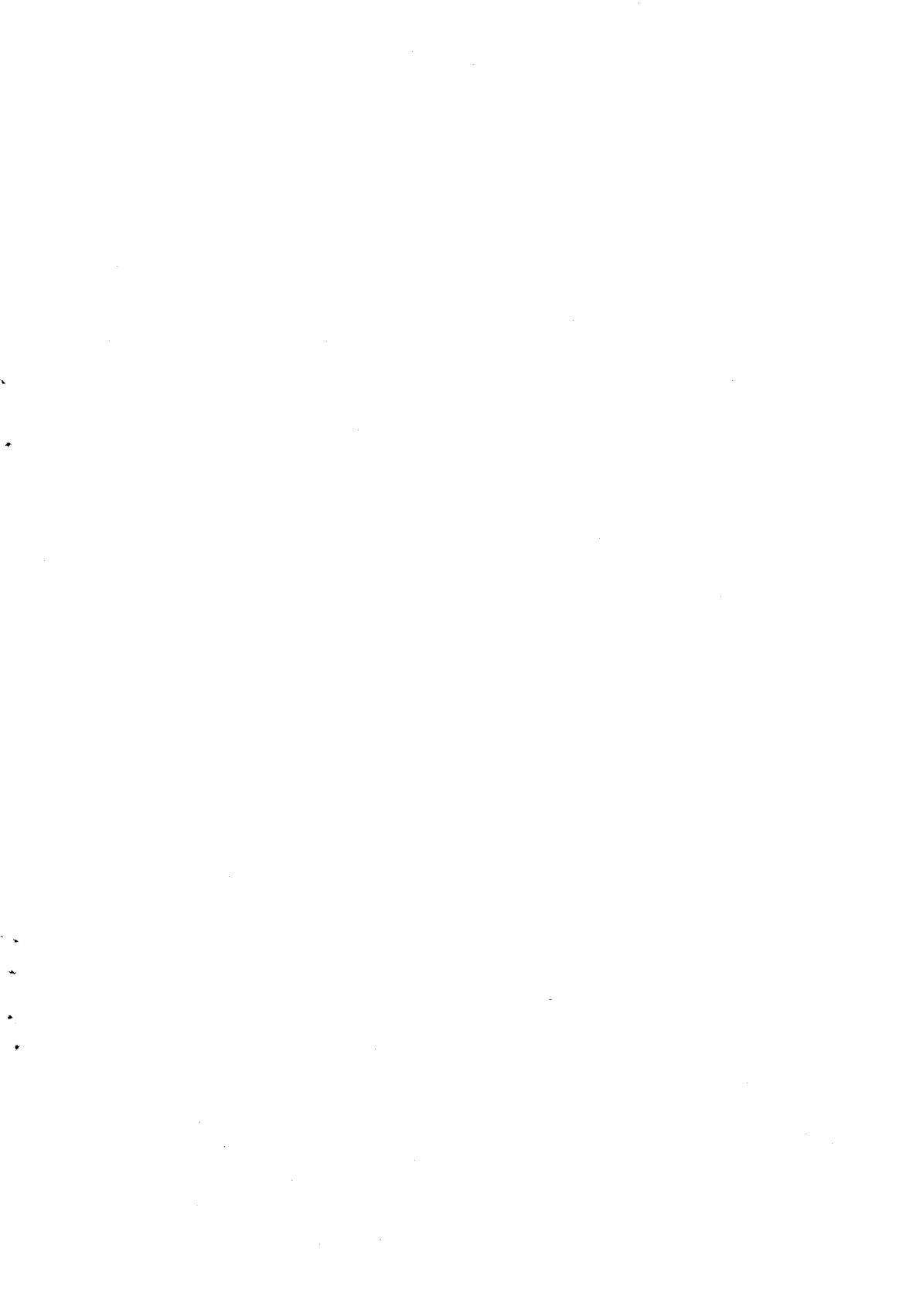
الفصل الأول: ولاية التوثيق "خطة العدالة" في الفقه الإسلامي، والقصد من هذا الفصل والمباحث المتفرعة عنه، إلقاء الأضواء على بعض أحكام ولاية التوثيق، والتعريف بها، ومعرفة مكانتها من الولايات القضائية، والإحاطة بأهم شروط الموثق وآدابه، وهو جهد تأصيلي في هذا الجانب حتى يكون لدى القارئ عند انتقاله إلى قراءة الفصل الثاني العلم التام بأهم الأحكام الشرعية لهذه الولاية الجليلة في الفقه الإسلامي.

أما الفصل الثاني: فألقيت فيه الأضواء على تاريخ كتابة العدل في المملكة العربية السعودية منذ إنشائها، وأهم النظم الصادرة المنظمة لها من عهد الملك عبد العزيز إلى الوقت الحاضر، وإرشاد القارئ الكريم إلى أهم مواد نظام كتابة العدل، وهي الولاية العظيمة التي لها دور مباشر في حياة كل فرد من أفراد الأمة، وما هنالك فرد من أبناء هذه البلاد الطاهرة إلا قد احتاج هذه الولاية الجليلة فراجعها بنفسه أو نيابة عن الغير.

هذه أهم الموضوعات التي سوف يطالعها القارئ الكريم في هذا البحث.
وفي الختام أزجي شكري الجزيل إلى الجامعة الإسلامية ومديرها فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ صالح بن عبد الله العبود، الذي حضنا على الكتابة وسهل لنا كافة سبل البحث، ولوكيليه المكرمين، وأسدي شكري الجزيل لفضيلة وكيل وزارة العدل الشيخ الدكتور/ عبد الله محمد يحيى لتفضله بإصدار توجيهاته لإدارة كتابتي العدل المدينة المنورة تسهيل مهمتي البحثية، وأشكر المشايخ الأفاضل الشيخ خالد الحصين، والشيخ عبد العزيز المهنا،

والشيخ مريشيد البذيلي لما وجدته منهم من تعاون صادق واستجابة سريعة لكل ما طلبته منهم، وقد استفدت من خبرتهم العريقة في هذا الميدان الشرعي، وأشكر كل من ساعدني بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إعداد هذا البحث، وأسأل الله الكريم أن يغفر لي ولوالدي ولحكامنا آل سعود الميامين السابقين والمعاصرين، والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي



الفصل الأول

ولاية التوثيق والموثق (كتابة العدل في الفقه الإسلامي)

- المبحث الأول: تعريف الولاية في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الثاني : أنواع الولايات الدينية (السلطانية).
- المبحث الثالث: أولاية التوثيق ولاية عامة أم جزئية؟.
- المبحث الرابع: تعريف التوثيق في اللغة والاصطلاح.
- المبحث الخامس: تعريف ولاية التوثيق "العدالة" وذكر بعض أحكامها.
- المبحث السادس: مشروعية تعيين ولاية التوثيق وكتاب الوثائق الشرعية.
- المبحث السابع : شروط الموثق (كاتب العدل عند الفقهاء).
- المبحث الثامن: آداب كاتب الوثائق الشرعية (كاتب العدل).
- المبحث التاسع: شروط صحة كتابة الوثيقة الشرعية عند الفقهاء.

المبحث الأول تعريف الولاية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف الولاية في اللغة^(١):

الولاية - بفتح الواو - تأتي بمعنى النصرة والسلطة.
تقول: وليت الأمر، أُلِيه - بكسرتين - ولاية - بالكسر - : توليته، ووليت
البلد، وعليه، والفاعل: (وال)، والجمع ولاية.
ولي الشيء ولايةً، وولايةً، وهي المصدر -، وبالكسر، والمراد بها: الخطبة،
والإمارة، والسلطان، وهو المراد هنا.

المطلب الثاني: الولاية في اصطلاح الفقهاء:

قسم فقهاء الإسلام الولاية إلى نوعين رئيسيين هما:

النوع الأول: الولاية العامة:

عرّفها الفقهاء بصورة موجزة فقالوا: "الولاية حق تنفيذ القول على الغير
شاء أم أبي"^(٢)، وهذا الحق تدخل فيه كل الولايات العامة والخاصة، ومن
الولايات العامة (ولاية السلطان، وولاية القاضي، والمختسب، ووالي التوثيق،
وغيرهم من أصحاب الولايات الدينية والإدارية).

وعرفها بعض المعاصرين وهو د، نزيه حماد بقوله:

"سلطة تدبير المصالح العامة للأمة، وتصريف شؤون الناس، والأمر والنهي

(١) القاموس: ص ١٢٠٩ (ول ي).
- المصباح: ص ٢٥٨ (ول ي).
- المعزب: ص ٤٥٨ (ول ي).
- لسان العرب: مادة (ول ي).
(٢) حاشية ابن عابدين (رد المحتار) ٥٥/٣.

فيهم" (١)، ويندرج تحت هذا التعريف كل الولايات الشرعية كالإمامة العظمى ، وإمارات الأقاليم، والبلدان، والوزارة، والقضاء، والشرطة... الخ.

وهناك تعريف آخر ذكره الأستاذ الزرقا:

"هي سلطة شرعية لشخص في إدارة شأن ما، وتنفيذ إرادته فيه على الغير" (٢).

وهذا التعريف أوجز من سابقة، ولكن السابق أشمل وأعم لكل الولايات الشرعية، ويؤخذ على الثاني قوله (تنفيذ إرادته فيه)، والحقيقة أنه لا يجوز له أن ينفذ إرادته، إنما ينفذ ما توصل إليه باجتهاده في تنفيذ الأحكام أو الأنظمة التي خولته إيها السلطات، وولاية التوثيق جزء من الولاية العامة في الشريعة الإسلامية.

وهي لب الحديث في هذا البحث المقصور عليها وعلى أحكامها.
النوع الثاني: الولاية الخاصة:

وعرفها الأستاذ/ صالح جمعة الجبوري بقوله:

"هي قدرة الإنسان على التصرف الصحيح النافذ لنفسه أو لغيره جبراً أو اختياراً" (٣).

وهي بهذا الاعتبار أنواع كثيرة وباعتبارات متعددة بحسب طبيعة ما تناوله وهذه إشارة موجزة لأهم أنواعها (٤):

(١) معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء: ص ٣٥٨.

(٢) الولاية العامة للمرأة: ص ١٢.

(٣) الولاية على النفس في الشريعة الإسلامية، ص ٣١.

(٤) انظر: المصادر التالية:

- التعريفات للجرجاني: ص ٢٥٤.

- التوقيف على مهمات التعريف: ص ٧٣٤.

- معجم لغة الفقهاء: ص ٥١٠.

- المدخل الفقهي العام للزرقا: ٨٠٤/٢.

أ - الولاية على النفس : كقيام الكبير العاقل بإدارة شئون القاصر الخاصة به غير المالية كالتربية أو التعليم أو التزويج، أو أخذ الدية أو تنفيذ القصاص، ونحو ذلك.

ب - الولاية على المال: وهي القدرة على إنشاء العقود الخاصة بالمال وتنفيذها، كقيام الكبير العاقل الراشد على مال المحجور عليه ونحو ذلك.

ج - الولاية على النكاح ، وهي ولاية النظر في أمر النكاح أو الإذن فيه أو المنع منه.

وذكرتها هنا موجزة لأنها ليست من صميم البحث، إنما استدعى الحديث عنها الحديث عن أقسام الولاية الشرعية.

المبحث الثاني

أنواع الولايات الدينية (السلطانية)

حصر بعض الفقهاء المصنفين في علم الأحكام السلطانية والولايات الدينية أنواع الولايات الدينية، وليس قصدهم عند ذكرهم العدد الحصر، إنما هو تفصيل بعض أحكام الولايات الذائعة المشهورة في عصرهم، ومن هؤلاء الأئمة الإمام أبو يعلى الفراء الخنبلي في كتابه "الأحكام السلطانية"، والإمام الماوردي الشافعي كذلك، ومن المتأخرين الإمام ابن جماعة الشافعي، والإمام القرافي المالكي، والإمام ابن فرحون المالكي وغيرهم، وهذا سرد مجمل لأهم الولايات الدينية التي ذكروها كما نص عليها الإمام أبو يعلى الخنبلي:

- ١ - الإمامة العظمى "الخلافة". ٢ - الوزارة.
 - ٣ - إمارة البلدان والأقاليم. ٤ - ولاية القضاء.
 - ٥ - ولاية المظالم.
 - ٦ - ولاية النقابة على ذوي الأنساب.
 - ٧ - ولاية الإمامة على الصلوات. ٨ - ولاية الحج.
 - ٩ - ولاية الصدقات. ١٠ - ولاية الجرائم.
 - ١١ - ولاية الحسبة، وغير ذلك كثير.
- وكل من الإمامين أبي يعلى الفراء والماوردي لم يذكر ولاية التوثيق صراحة ضمن الولايات الدينية إنما ذكروا أحكامها مندرجة ضمن ولاية القضاء. ولكن هنالك من ذكرها صراحة كالإمام القرافي في الأحكام، والإمام ابن خلدون في مقدمته، والإمام ابن الأزرقي في كتابه بدائع السلك، فهي عند الإمام القرافي خمسة عشر ولاية، هي^(١):

(١) الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام ص (٨٣-٨٧).

- ١ - الإمامة الكبرى.
- ٢ - الوزارة.
- ٣ - ولاية الإمارة على البلدان والأقاليم.
- ٤ - وزير الأمير المولى على القطر.
- ٥ - الإمارة الخاصة بتدبير الجيوش.
- ٦ - ولاية القضاء.
- ٧ - ولاية المظالم
- ٨ - ولاية نواب القضاة.
- ٩ - ولاية الحسبة.
- ١٠ - الولايات الجزئية المستفاد من القضاة وغيرهم [كولاية التوثيق].
- ١١ - الولاية المستفاد من آحاد الناس (التحكيم).
- ١٢ - ولاية السعاة وجباة الصدقة.
- ١٣ - ولاية الخرص.
- ١٤ - ولاية قسم الغنائم ونحوها.
- ١٥ - ولاية المقوم والمترجم.

فالإمام القرافي بعد هذا التعداد تكلم عن الفروق بينها ، وعد ولاية التوثيق ولاية جزئية، أما الإمام ابن خلدون فعدها ولاية عامة، وذكرها كإحدى "الخطط الدينية الخلافية".

ومما قاله: "اعلم أنَّ الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة، فكأنها الإمام الكبير، والأصل الجامع، وهذه كلها متفرعة عنها، داخلة فيها، لعموم نظر الخلافة، وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدينيوية، وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم"^(١)، ثم ذكر الخطط الدينية الخلافية ومنها:

- ١- إمامة الصلاة.
- ٢- خطة الفتيا.
- ٣- خطة القضاء.
- ٤- خطة النظر في المظالم.
- ٥- خطة صاحب الشرطة.
- ٦- خطة العدالة [أي ولاية التوثيق].
- ٧- خطة الحسبة والسكة.

(١) مقدمة ابن خلدون: ص ٢١٩، وانظر الصفحات (٢١٨-٢٢٦) من المقدمة.

وما ذكره الإمام ابن خلدون فيما مضى من إندراج كل الوظائف الإدارية والدينية والأمنية والحربية تحت مظلة الإمامة الكبرى، هذا هو الحق الذي لا محيد عنه، وتابعه في هذا القول الإمام ابن الأرزق في كتابه (بدائع السلك في طبائع الملك)، ومما قاله:

"إن حقيقة الخلافة نيابة عن الشارع في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، وأن الملك مندرج فيها، وتابع للقصد بها، وعند ذلك، فتمام القيام به اتباعاً لمقاصد الخلافة ما أمكن ذلك، متوقف على تولية خططها، من يقوم بها على التعيين، لتعذر وفاء السلطان بها مباشرة، وأمهات ما يذكر منها جملة"^(١).

ثم ذكر أمهات الخطط الدينية وهي^(٢):

الخطبة الأولى: "إمامة الصلاة".

الخطبة الثانية: "الفتيا".

الخطبة الثالثة: "التدريس".

الخطبة الرابعة: "القضاء".

الخطبة الخامسة: "العدالة" [أي ولاية التوثيق].

الخطبة السادسة: "الحسبة".

الخطبة السابعة: "السكة".

ونختم الحديث عن الخطط الدينية بقول الإمام ابن خلدون: "وبالجملة فقد اندرجت رسوم الخلافة ووظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدول في هذا العهد"، وما قاله الإمام ابن خلدون حق وصدق، فكل الولايات الحكومية، هي ولايات شرعية مهما كان نوعها وحالتها، وقد نصَّ على ذلك الإمام ابن تيمية حين قال: "جميع الولايات هي في الأصل ولايات شرعية، ومناصب دينية،

(١) بدائع السلك: ٢٣٦/١.

(٢) انظر بدائع السلك: (٢٣٦/١-٢٦٨).

فكل من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل، وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان، فهو من الأبرار الصالحين، وكل من ظلم وعمل فيها بظلم فهو من الفجار الظالمين، وإنما الضابط قوله تعالى: ﴿لِأَنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾^(١)، [والآيتان من سورة الانفطار (١٣، ١٤)].

(١) مجموع الفتاوى ٦٩/٢٨.

المبحث الثالث

أولاية التوثيق ولاية عامة أم جزئية؟

تمهيد: حدود الولاية الشرعية:

ذهب الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن فرحون معتمدا على كلامهما، مورده في مجال الاستشهاد بهما والانتصار لهما، أن الولاية الشرعية لا حد لها في عرف الشرع، وأن هذا راجع إلى العرف والعادة والتنظيمات التي يقوم ولي الأمر بإصدارها والعمل بها في أي زمان أو مكان، قال الإمام ابن فرحون عن الولاية الدينية:

"واعلم أن الذي ينبغي أن يعول عليه العرف، وقد قال الإمام العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية الحنبلي: "اعلم أن عموم الولايات وخصوصها وما يستفيده المتولي بالولاية، يتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة وفي بعض الأزمنة، ما يدخل في ولاية الحرب، وقد يكون في بعض الأمكنة والأزمنة قاصرة على الأحكام الشرعية فقط"^(١).

وقال الإمام ابن تيمية في تفصيل أكثر لما شاع في عصره من تنوع اختصاصات أصحاب الولايات الشرعية قال:

"فولاية الحرب في عرف هذا الزمان في هذه البلاد الشامية والمصرية تختص بإقامة الحدود التي فيها إتلاف، مثل قطع يد السارق، وعقوبة الخارب، ونحو ذلك، وقد يدخل فيها من العقوبات ما ليس فيه إتلاف كجلد السارق، ويدخل

(١) الطرق الحكمية: ص ١٩٩، انظر: تبصرة الحكام: ١/١٨١.

فيها الحكم في المخاصمات والمضاربات، ودواعي التهم التي ليس فيها كتاب ولا شهود، كما تختص ولاية القضاء بما فيه كتاب وشهود، وكما تختص بإثبات الحقوق والحكم في مثل ذلك، والنظر في حال نُظَر الوقوف، وأوصياء اليتامى، وغير ذلك مما هو موقوف، وفي بلاد أخرى كبلاد المغرب، ليس لوالي الحرب حكم في شيء، وإنما هو منفذ لما يأمر به متولي القضاء، وهذا اتباع للسنة القديمة" (١).

فيستفاد من ولاية القضاء في كل قطر ما جرت به العادة واقتضاه العرف، وهذا هو التحقيق في هذه المسألة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

واستشهد الإمام ابن فرحون على صحة ما ذهب إليه الإمام ابن القيم بذكر واقعة تاريخية فقال: "وقد جمع للقاضي أبي العباس عبد الله بن أحمد بن طالب -قاضي أفريقيا- النظر والولاية" (٢).

فهذا القاضي له ولايات متعددة ولم يحصره ولي الأمر بالقضاء بل أطلق يده في كل الولايات، وهذا جائز شرعاً وعرفاً، ولا حرج في الاصطلاح الشرعي لمصطلح الولاية.

ولاية التوثيق ولاية كاملة أم جزئية:

مرّ معنا أن الولاية الشرعية لا حدّ لها في الشرع المطهر، فقد تكون في بعض العصور ولاية تامة كاملة، وقد تكون في بعض العصور ولاية جزئية متحدة مع بعض الولايات الشرعية الأخرى كالقضاء، وهذا ما رجحه بعض الأئمة كالإمام ابن تيمية وابن القيم وابن فرحون وغيرهم وقالوا: لا حد لها في الشرع المطهر، بل ذلك راجع إلى العرف والعادات والمصالح الراجحة، وما قيل عن

(١) مجموع الفتاوى: ٢٩/٨.

(٢) تبصرة الحكام: ١٩/١.

بعض الولايات الشرعية، ينطبق على ولاية التوثيق، وهذا يعرف من خلال الاستقراء لبعض النصوص التاريخية كشواهد علمية لما ذهبت إليه.

كانت كتابة الوثائق في كثير من الدول الإسلامية الماضية عملاً رسمياً من أعمال الدولة، بل ولاية من ولاياتها، وخطة من خططها كبقية الولايات الإسلامية، لهذا أفردتها في أبواب مستقلة كخطة من الخطط الإسلامية الإمام ابن الأزرق وابن خلدون في كتبهما تحت مسمى (خطة العدالة)، وفي كتاب الصلة لابن بشكوال في ترجمة (أحمد بن محمد الأموي) قال عن بعض ولاياته الرسمية: "وتولى عقد الوثائق لحمد المهدي أيام تولية الملك بقرطبة"^(١).

وقال ابن بشكوال في ترجمة الحسين بن حي التجيبي: "ولي خطة الوثائق السلطانية في صدر دولة المظفر عبد الملك بن عامر"^(٢).

والخطة الولاية الكاملة؛ بل إن التجيبي بعد ولايته خطة الوثائق السلطانية تولى القضاء في عدد من مدن الأندلس كباجة ومدينة سالم وجيان وغيرها.

وفي الغالب لا يتولى هذه الخطة الشريفة إلا من برع في فقهها، فهذا هو الإمام أحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله الأموي، -الماضي ذكره- يقول عنه ابن بشكوال: "وعني بالفقه، وعقد الوثائق والشروط فحذقها، وشهر بتبريزه فيها"^(٣)، فلما فاق المعاصرين من أقرانه كان جديراً بأن يتولى هذه الولاية العظيمة التي عرف أسرارها، وأجاد فقهها، وحذق فنونها.

وقد فصل القول الإمام القرافي في حديثه عن الولايات الشرعية وأحكامها وما تفيده كل ولاية وهذا بعض ما قاله:

(١) الصلة: ٥٤٣/١

(٢) الصلة: ١٣٩/١

(٣) نفس المصدر السابق.

"من الولايات ما لا يفيد أهلية شيء من الأحكام، ومنها ما يفيد أهلية الأحكام كلها، ومنها ما يفيد أهلية بعض الأحكام، ومنها ما يحتملها من حيث الجملة، ثم الولاية لها طرفان وواسطة، فأعلاها الخلافة التي هي الإمامة الكبرى، وأدناها التحكيم الذي يكون بين المتنازعين، وبين هذين الطرفين وسائط كثيرة"^(١)، ثم سرد الولايات الشرعية وأنواعها وأحكامها، وقال عن الولاية الجزئية المستفادة من القضاة وغيرهم - ككتاب الوثائق، ومأذوني الأنكحة، وغيرهم، وجعلهم في الرتبة العاشرة من الولايات الشرعية - ما نصه:

"الولاية الجزئية المستفادة من القضاة وغيرهم كمن يتعاطى العقود والفسوخ في الأنكحة فقط، أو النظر في شفاعات الأيتام أو عقودهم فقط، فيفوض إليه في ذلك النقص والإبرام على ما يراه من الأوضاع الشرعية، فهذه الولاية شعبة من ولاية القضاء، وله إنشاء الأحكام في غير المجمع عليه، وذلك كله فيما يليه فقط، وماعداه لا ينفذ له في حكم البتة"^(٢).

أما إذا عُدَّت ولاية التوثيق خطة مستقلة، وولاية منفصلة، كما في بعض العصور الإسلامية الماضية، كما هو الحال في عصرنا، فيُعدُّ الموثق نائباً عن القاضي، وقال القرافي عن نواب القضاة وهم في المرتبة الثانية ضمن درجات الولايات الشرعية، ما نصه:

"نواب القضاة في كل عمل من أعمالهم ومطلقاً، مساوون للقضاة الأصول، في أن لهم إنشاء الحكم في غير المجمع عليه، وتنفيذ المجمع عليه، إذا قامت الحاجة، وتعينت الأسباب، وولايتهم مساوية لمنصب الحكم من غير زيادة ونقصان، غير أن الفرق بقلة العمل وكثرته من جهة كثرة الأقطار وقتها"^(٣).

(١) الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام ص ٨٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٨٥، فارن بكتاب تبصرة الحكام: ٢٠/١.

(٣) المصدر السابق: ص ٨٥.

وقد يباشر القاضي أو قاضي الجهة الإشراف على الوثائق، فقد ذكر ابن حارث في "قضاة قرطبة" في ترجمة أحمد بن بقي بن مخلد "أنه كان يتعقب كتاب الوثائق، وكان حسن الانتقاء والفطنة في الوثائق، وكان لا يوقع شهادته في وثيقة حتى يقرأ جميعها، من أولها إلى آخرها، وكان بصيراً على ذلك، وإن كان قائماً على قدميه"^(١). وهذا يدل على أن الوثائق في الغالب خاصة الوثائق التي تصدر من المحاكم الشرعية لا يكتبها إلا العدول، ولا بد من تصديق القاضي عليها، وأن القاضي هو المرجع الأعلى لكتاب العدل، وأنه يتعقب أعمالهم ومدى مطابقتها للشرع المطهر، وانضمام مجموعة من الولايات بعضها إلى بعض مذهب معروف مشتهر في التاريخ الإسلامي.

"فهذا أبو جعفر المنصور يضم إلى قاضيه سوار بن عبد الله القاضي ولاية الصلاة والشرطة مع القضاء، وقبله كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينظر في أمور بيت المال والقضاء بولاية من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عبد الله بن الحسن القاضي في زمن عمر وعثمان ينظر في الصدقة، ومرم الأثمار، ومشاكل المياه، وذكر الكندي أن سليم بن عتر قاضي مصر المشهور جمع له القضاء مع الشرطة، وأن الحسين بن علي بن النعمان فوض له الحاكم الإشراف على دار الضرب والدعوة والقضاء، وذكر وكيع أن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري كان قاضي المدينة وواليتها في عصره، بل قد يصل القاضي إلى درجة الوزارة، فذكر النباهي أن ابن ذكوان قد ولي الوزارة مجموعة إلى قضاء القضاة"^(٢).

فلارباب بعد هذا كله أن تكون ولاية التوثيق مندرجة في بعض الولايات

(١) قضاة قرطبة: ص ١١٥.

(٢) انظر نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي "السلطة القضائية" للقاسمي (١/٢٩٥-

الشرعية في بعض العصور، وأن تكون مستقلة في عصور أخرى، فهذا يعود لعظم الدولة الإسلامية واتساع سلطانها، ومدى حاجة الناس إلى هذه الولاية، فإذا كثر الناس تعددت الولايات، وإذا قل الناس قلت الولايات؛ لأن القصد من الولايات كلها تصريف شئون الأمة بسهولة ويسر، مع الحزم والصرامة، وإنهاء الحقوق، وحفظها في أقل مدة، وأقصر طريق، وهذا كله يعود إلى نظر الإمام الأعظم "الخليفة" القائم بالأمر في ذلك العصر.

المبحث الرابع

تعريف التوثيق في اللغة والاصطلاح

أولاً: التوثيق في اللغة^(١):

كلمة التوثيق مأخوذة من قولك "وثق بالشيء" - أي قوي وثبت، فهو وثيق: ثابت محكم، وأخذ فلان بالوثيقة في أمره: أي بالثقة، والجمع وثائق، قال ابن فارس: "إن مادة الواو والياء والقاف - وهي جذر كلمه (وثق) - تدل على "عقد وأحكام" فوثقت الشيء: أحكمته، والميثاق: العهد، والتوثقة في الأمر: إحكامه، وتوثق بالأمر مثله، واستوثق فلان، وتوثقت من الأمر: إذا أخذت فيه بالوثاقة، ومنه: "عقد وثيق: أي محكم"، واستوثقت منه: أخذت في أمره بالوثيقة، ومنه الميثاق والموثق: هو العهد والجمع موثيق.

وسمي الحلف موثقاً: لأنه توثق به العهود وتؤكد.

مما سبق نجد أن معنى الوثيقة في اللغة العربية يطلق على معانٍ عدة منها:

(١) انظر المعاجم التالية:

- معجم مقاييس اللغة: ٨٥/٦ مادة "وثق".
- تاج العروس: ٨٥/٦ مادة "وثق".
- لسان العرب: ٣٧١/١٠ - ٣٧٢ مادة "وثق".
- أساس البلاغة: ص ٤٩٢ مادة "وثق".
- المصباح المنير: ص ٢٤٨ مادة "وثق".
- المغرب للمطرزي ص ٤٧٦ مادة "وثق".
- معجم لغة الفقهاء، ص ٤٩٩ مادة "وثق".
- المعجم الوسيط ص ١٠٢٢ مادة "وثق".

- ١- العقد والأحكام.
- ٢- التقوية والثبوت والثقة.
- ٣- الشد والإحكام.
- ٤- الأخذ بالوثيقة والوثيقة.
- ٥- العهد والأيمان.

ثانياً: التوثيق والوثيقة في الاصطلاح:

عرفه الأستاذ الفاضلي بقوله: "التوثيق في الاصطلاح هو: علم يبحث فيه عن كيفية إثبات العقود والالتزامات والتصرفات وغيرها، على وجه يصح الاحتجاج والتمسك به"^(١)، والموثق: "هو من يقوم بالتوثيق، أي بكتابة العقد أو الإقرار أو التصرف ونحو ذلك"^(٢).

والوثيقة هي: الورقة التي يكتب فيها الموثق، وسميت هذه الورقة وثيقة لأن مادة "وثق" تنبئ عن الربط، فهي شريط كل من المتعاقدين بما التزم به".
والوثيقة الشرعية هي: "الورقة التي يدون فيها ما يصدر من شخص أو أكثر من التصرفات أو الالتزامات أو الإسقاطات أو نحو ذلك، على وجه يجعله منطبقاً على القواعد الشرعية، ومستوفياً لجميع الشروط التي اشترطها الفقهاء لجعل هذا المدون صحيحاً بعيداً عن الفساد"^(٣).

ويسمى الفقهاء علم التوثيق بعلم الشروط والمحاضر والسجلات، وفيه كتب كثيرة مؤلفة عند كل المذاهب الإسلامية قديماً وحديثاً.

(١) مذكرات في علم التوثيق: ص ٤.

(٢) مذكرات في علم التوثيق: ص ٤.

(٣) مذكرات في علم التوثيق: ص ٥.

المبحث الخامس

تعريف ولاية التوثيق "العدالة" وذكر بعض أحكامها

عرفت ولاية التوثيق عند علماء المغاربة باسم "خطة العدالة" وهذا الاسم ليس مقصوراً عليهم بل هو عندهم أشهر، فلقد عرف الشهود باسم "العدول" منذ عصر متقدم من هذا ما روي عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قوله: "والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول"^(١).

وقد عرفها بصورة شاملة جامعة الإمام ابن خلدون في مقدمته، وعنه نقل كل من جاء بعده كابن الأزرق في بدائع السلك في طبائع الملك، وغيره من المعاصرين، قال الإمام ابن خلدون عنها^(٢):

"العدالة: وظيفة رئيسية تابعة للقضاء ومن مواد تصريفه، وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، تحملاً عند الإشهاد، وأداء عند التنازع، وكتباً في السجلات، تحفظ به حقوق الناس، وأملاكهم، وديونهم، وسائر معاملاتهم" وهذا التعريف يُلاحظ فيه نوعٌ من الخلط بين ولاية العدالة، ووظيفة العدول "المركين" في القديم وفي عصره، ولكنه عند ذكر مهامهم الوظيفية يوضح بجلاء الصورة الحقيقية لولاية العدالة في عصره فقال عن طبيعة وظائفهم:

"القيام بكتب السجلات والعقود من جهة عباراتها، وانتظام فصولها، ومن جهة إحكام شروطها الشرعية، وعقودها، فيحتاج حينئذٍ إلى ما يتعلق بذلك من

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/١٦٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٢٢٤-٢٢٥.

الفقه ولأجل هذه الشروط وما تحتاج إليه من المران على ذلك والممارسة له اختص بذلك بعض العدول^(١)، ولم تكن في عصر الإمام ابن خلدون - وهو العصر المملوكي - لها استقلال تام عن ولاية القضاء، بل كان للقضاة الإشراف عليهم فقد ذكر مراقبة القضاة لهم وأنها وظيفة تابعة للولاية القضائية من جهة الإشراف ونحوه.

فقال: "ويجب على القاضي تصفح أحوالهم، والكشف عن سيرهم رعاية لشرط العدالة فيهم وأن لا يهمل ذلك، لما يتعلق عليه من حفظ حقوق الناس، فالعهدة عليه في ذلك كله، وهو ضامن دركه"^(٢).

وذكر أنها وظيفة مساعدة للعملية القضائية، وأن حاجة الناس إليها ماسة، وكذلك القضاة، فقال: "إذا تعين هؤلاء لهذه الوظيفة، عمت الفائدة في تعيين من تخفى عدالته على القضاة، بسبب اتساع الأمصار، واشتباه الأحوال، واضطرار القضاة إلى الفصل بين المتنازعين بالبينات الموثوقة فيعملون غالباً في الوثوق بها على هذا الصنف"^(٣).

ثم ذكر أماكن جلوسهم وتواجدهم في المدن الإسلامية، والفرق بين العدالة والشهادة والجرح.

فقال: "لهم - في سائر الأمصار - دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها فيتعاهدهم أصحاب المعاملات للإشهاد وتقيده بالكتاب، وصار مدلول هذه اللفظة مشتركاً بين هذه الوظيفة التي بين مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي أخت الجرح وقد يتواردان ويفترقان"^(٤).

وعقد الإمام ابن الحاج في المدخل فصلاً بعنوان (العدالة) وذكر حال ولائها في عصره وآداب كاتب العدل ومما قاله:

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مقدمة ابن خلدون: ص ٢٢٥.

"فإذا تقرر ما ذكر من الهرب من المناصب فمن أكدها الهرب من العدالة، والتشوف إليها، إذ أن الخطر فيها أعظم، مما تقدم في القضاء، إذ إن القاضي ليس له أمر ولا نهي في الغالب، إلا بشهادتهم فكأنه أسيرهم، لأنه بحسب ما قالوه حكم، فهم الباعثون له على الحكم"^(١).

ومن خلال كلام ابن خلدون السابق يمكن أن نخرج بالنتائج التالية:

- ١- أن ولاية العدالة ولاية منفردة عن القضاء، ومن اختصاصات القضاة أو قاضي الجماعة الإشراف عليهم وتسمى في المغرب الإسلامي "بخطة عقد الشروط"^(٢)، أو "خطة العدالة"
- ٢- أن وظيفة العدل القيام بدلاً عن القاضي بضبط شهادات الخصوم في السجلات، وكتابة الحقوق، وإصدار الصكوك والحجج الشرعية الخاصة بالديون والأموال وغير ذلك.
- ٣- لا بد أن يكون المتولي لها عالماً بعلم الفقه والشروط والسجلات وأحكامها الشرعية، وأن يمارس هذه المهنة ويتمرن عليها حتى يحذقها.
- ٤- يجب على القاضي تصفح أحوال هؤلاء الشرطيين والعدول والكشف عن سيرهم وأحوالهم.
- ٥- أن اتساع الأمصار واشتباة الأحوال، وانشغال القضاة سبب من أسباب وجود هذه الولاية الشرعية.
- ٦- العدول: الشرطيون يجلسون في عصر الماليك في دكاكين خاصة بهم ويحصلون على إجازات وتصريح بالعمل في هذه المهنة الشرعية الجليلة من قبل رئيس القضاة في عصرهم.
- ٧- أن الفرق شاسع بين مهنة العدول وهم الشرطيون، والعدول الآخرون الذين يشهدون على الناس من جهة العدالة وضدها - "أخت الجرح" - كما وصفهم بذلك الإمام ابن خلدون.

(١) المدخل: ١٥٩/٤.

(٢) معلمة الفقه المالكي: ص ٢٧٠، وأحال على الأعلام للمراكشي: ٣٥٤/١.

المبحث السادس

مشروعية تعيين ولاية التوثيق، وكتاب الوثائق الشرعية

لقد ثبتت مشروعية تعيين ولاية التوثيق وكتاب الوثائق الشرعية بأدلة الكتاب والسنة القولية والفعلية، والإجماع والمعقول.

المطلب الأول: مشروعيته من الكتاب الكريم:

لقد أنزل الله عز وجل في الأمر بكتابة الديون ونحوها أطول آية كريمة في كتابه الكريم، وأحدث آية نزولاً بالعرش .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَاكْتُبُوهُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ، وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فليكتب . . . ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

هذه الآية الكريمة أمرت بالكتابة وقد اختلف الفقهاء والمفسرون هل الأمر هنا للوجوب أم للندب، وسواء أكان الأمر للندب أم للفرض، فالآية تقرر مبدأ مشروعية الكتابة، ونصب الكتبة، وهم "ولاية التوثيق"، وهذا النصب لا يكون إلا من قبل ولاية الأمر، للآثار العظيمة المترتبة على حجية الوثائق الشرعية وقوة نفاذها، وحاجة الناس إليها في كل زمان ومكان، والاعتماد عليها عند الجحود والإنكار، وحفظ الحقوق بما أزمته متطاوله، وفصل النزاعات فيها عند القضاء عند التخاصم والتجاحد.

يقول الدكتور/ محمد الزحيلي موضحاً الشاهد من هذه الآية الكريمة: "إن هذه الآية الكريمة أمرت بكتابة الدين لدى كاتب موثوق معتمد، مع توثيق الكتابة بالإشهاد عليها، وهذا السند العادي أو العقد الرسمي الذي يستعمل

اليوم في أنحاء العالم، وانتشر استعماله في كل الأمور، وعند كل الأشخاص، يُعدُّ سنداً في الدين، وحجة في القضاء، يلزم صاحبه، ويلزم القاضي الحكم به ما لم يثبت تزويره أو تغييره" (١).

وما ذكره الدكتور الزحيلي هو ما نصَّ عليه وفهمه علماء السلف الأجلاء، كالإمام مالك وغيره، قال مالك:

"لا يكتب الوثائق بين الناس إلا عارف بها، عدل في نفسه مأمون، لقوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ﴾" (٢).

ووضح الشاهد من هذه الآية الكريمة الإمام الجصاص بقوله في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ﴾: "فيه أمر لمن تولى كتابة الوثائق بين الناس، أن يكتبها بالعدل بينهم، والكتاب وإن لم يكن حتماً، فإن سبيله إذا كتب أن يكتب على حد العدل والاحتياط، والتوثق من الأمور التي من أجلها يكتب الكتاب، بأن يكون شرطاً صحيحاً جائزاً على ما توجهه الشريعة وتقتضيه، وعليه التحرز من العبارات المحتملة للمعاني، وتجنب الألفاظ المشتركة، وتحري تحقيق المعاني بألفاظ مبينة، خارجة عن حد الشركة والاحتمال، والتحرز من خلاف الفقهاء ما أمكن، حتى يحصل للمتدائنين معنى الوثيقة والاحتياط المأمور بها في الآية" (٣).

ومن هنا ترى أنه ليس بوسع كل أحد، أن يقوم بكتابة الوثائق، فلا بد أن يقوم ولي الأمر باختيار ولاة عدول لهم خبرة ودراية وعلم في فقه الشروط والوثائق، حتى يقوموا بهذا الواجب على أكمل وجه، هذا ما ذكره علماء الإسلام وفهموه من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ قال

(١) وسائل الإثبات: ص ٤٢٦.

(٢) تفسير القرطبي: ٣/٣٨٤.

(٣) أحكام القرآن: ٢/٢٠٨-٢٠٩.

الخصائص: "يعني والله أعلم ما بينه من أحكام العقود الصحيحة، والمدائينات الثابتة الجائزة، ولأن الكاتب بذلك إذا كان جاهلاً بالحكم لا يأمن أن يكتب ما يفسد عليهما ما قصدها، ويبتل ما تعاقداه"، ومتى كتب فواجب أن يكون على هذه الشريطة كما قال عز وجل: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، فانتظم ذلك صلاة الفرض، والنفل غير واجب عليه ولكن من قصد فعلها وهو محدث فعليه ألا يفعلها إلا بشرائطها من الطهارة وسائر أركانها، فكذلك كتابة الدين والإشهاد عليه ليسا بواجبين ولكنه متى كتب فعلى الكاتب أن يكتبه على الوجه الذي أمره الله تعالى به وأن يستوفي فيه شروط صحته ليحصل المعنى المقصود بكتابه" (١).

هذا بعض ما فهمه العلماء من قول الله عز وجل عن الكاتب بأن يكتب كما علمه الله تعالى، وهذا يفيد أنه لا يجوز أن يتولى هذه الولاية والجاهل بشروطها وأركانها وواجباتها، لهذا جعل العلماء وولاية الأمر في القديم والحديث شروطاً واجبة وشروطاً مستحبة لكل من تقدم لشغل هذه الولاية الشريفة الجليلة.

ولا يستغني عن كتاب العدل وولاية التوثيق أحد، خاصة في عصرنا الحاضر الذي شاعت فيه المعاملات التجارية، وكثرت العقود بشق أنواعها، وتشابكت المصالح بين الأفراد والدول والحكومات تشابكاً قوياً لا يمكن أن تقوم المصالح المناطة بهذه المعاملات على سنن العدل إلا بإدارات كتابات العدل.

يقول الشيخ محمد عبده:

"إن كاتب العقود والوثائق بمنزلة المحكمة الفاصلة بين الناس، وليس كل من يخط بالقلم أهلاً لذلك، إنما أهله من يصح أن يكون قاضي العدل والإنصاف"، وقال عن وجوب نصب كتاب العدل في معرض شرحه للآية السابقة: "فهذا

(١) أحكام القرآن: ٢٠٩/٢.

إرشاد للمسلمين إلى أنه ينبغي أن يكون منهم هذا الصنف من الكتاب، فهذه قاعدة شرعية لإيجاد المقتدرين على كتابة العقود، وهم ما يسمون اليوم "بالعقود الرسمية" يتحتم ذلك على هذا القول بأن الكتابة واجبة وعليه العمل الآن فإن للعقود الرسمية كتاباً يختصون بها^(١).

المطلب الثاني: مشروعيته من السنة المطهرة:

اتخذ النبي الكريم ﷺ الكتابة وسيلة من وسائل تبليغ الرسالة إلى الناس في عصره من عرب وعجم، وكتب بعض الكتب إلى بعض ولاته في بيان الحلال والحرام، وكتب المعاهدات مع قريش وغيرهم، وكتب عقود الصلح والأمان، وأعطى كل من وفد إليه من أمراء الأعراب القطائع العظيمة، وكتب لهم بذلك كتباً معروفة عند أهل العلم مفردة في كتب لديهم، وكتب إلى أمرائه في البلدان النائية عنه، وكتب كتباً لقادة السرايا، بل استعملها في عقود البيع والشراء والوصية والقضاء وغير ذلك مما ذكره العلماء في كتب الحديث والفقه والسيرة والتاريخ وغيرها، وهذه نبذ من هذه الكتب العظيمة.

أولاً: حدث أبو هريرة فقال: "لما فتحت مكة قام رسول الله ﷺ - فذكر الخطبة خطبة النبي ﷺ - ثم قال: فقام رجل من اليمن يقال له أبو شاه، فقال: يا رسول الله اكتبوا لي، فقال ﷺ: "اكتبوا لأبي شاه"^(٢).

(١) تفسير المنار: ١٢١/٣ (نسبه المؤلف للإمام محمد عبده).

(٢) صحيح البخاري: ٢٠٥/١ رقم (١١٢)، وأطرافه [٢٤٣٤، ٦٨٨٠].

- سنن الترمذي: ٣٩/٥ رقم (٢٦٦٧).

- سنن أبي داود (بعون المعبود) ٨١/١٠ رقم: (٣٦٣٢)، - جامع الأصول:

وجه الدلالة :

أن النبي ﷺ أمر بكتابة الحديث له، والأمر بالكتابة يدل على مشروعية كتابة الأحاديث؛ لأنها سبب الحفظ والتذكر والاعتماد عليها عند الحاجة^(١)، وهذه الخطبة تضمنت أحكاماً شرعية وبلاغاً عاماً للحجاج ولكل من نقلت إليه، وله أن يسمعها ويقرأها ويبلغها غيره، وللغير العمل بها، ولاشك أن حفظ أحكام شرائع الإسلام وتبليغها أهم من حفظ حق آحاد الناس، وما جعل أداة في حفظ الحقوق العامة فهو في الحقوق الخاصة أوجب لأنها تبع لها، لهذا قال الإمام القاري: "قد أمر رسول الله أمته بالتبليغ وقال: "ليبلغ الشاهد الغائب"، فإذا لم يقيدوا ما يسمعون منه تعذر التبليغ، ولم يؤمن ذهاب العلم، وأن يسقط أكثر الحديث، فلا يبلغ آخر القرون من الأمة، ولم ينكرها أحد من علماء السلف والخلف، فدل ذلك على جواز كتابة الحديث للعلم، والله أعلم^(٢)."

ثانياً: كتب النبي ﷺ في المعاهدات والصلح والأمان والصدقات ونحوها:

ومن هذه الكتب أو ما أذن فيه:

أ- كتاب الرسول ﷺ لآل الخطاب في الصدقات ونحوها^(٣).

ب- كتاب الرسول ﷺ لعمر بن حزم في الديات والفرائض والسنن^(٤).

(١) وسائل الإثبات: ص ٤٢٧.

(٢) عون المعبود: ٨٠/١٠.

(٣) أخرجه أبو داود بطرق متعددة: ٢/٢١٤-٢٢٧ الأحاديث رقم (١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠) وفي الحديث الأخير قال ابن شهاب: "هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه في الصدقة وهي عند آل عمر بن الخطاب"، (٢/٢٢٦).

- والحديث أخرجه النسائي في باب زكاة الإبل، رقم: (٢٤٤٩).

(٤) أخرجه النسائي: ٨/٥٧-٥٨، والحاكم: ١/٣٩٧، والدارقطني: ٣٧٦، وابن حبان: والبيهقي: ٤/٨٩، ومالك: ٢/٨٤٩.

ج- صحيفة علي بن أبي طالب في حدود المدينة المنورة ونجوم الأرض^(١).

- د- الصحيفة التي كتبها عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ^(٢).
- هـ- كتاب النبي ﷺ لسراقة بن جعشم فيه أمان له يوم الهجرة^(٣).
- و- كتب النبي ﷺ في الصلح لأهل مكة ويهود المدينة المنورة وغيرهم^(٤).
- ز- كتب النبي ﷺ لبعض أصحابه قبل موته بشهر في جلد الميتة^(٥).
- ح- كتاب النبي ﷺ في الأمان لأهل نجران مع خالد بن الوليد^(٦).
- وجه الدلالة :

فهذه الكتب الصادرة من النبي الكريم ﷺ في أنواع شتى من أحكام الشريعة المطهرة ، دليل واضح جليّ على أن الكتاب حجة عند من حمل الكتاب ومن بلغه بالخطاب، وعلى هذا كان العمل من قبل أصحاب النبي ﷺ ، لهذا اعتبر الفقهاء هذه الكتب حجة شرعية، وبلاغاً عامّاً للأمة، ونقل الكتاب أهل

(١) أخرجه البخاري: ٢٠٤/١ رقم (١١١)، ٤١/١٢ رقم (٦٧٥)، ومواضع أخرى كثيرة، صحيح مسلم: ١١٤٧/٢ رقم: (١٣٧٠).

(٢) أبو داود ٦٠/٤ رقم (٣٦٤٦)، ابن عبد البر في جامع بيان العلم ص ٨٩-٩٠.

الدارمي: ١٢٥/١، الإمام أحمد في المسند بالأرقام (٦٥١٠، ٦٨٠٢، ٦٩٣٠، ٧٠١٨). وقال محقق المسند: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن عبدالله، وهو ثقة".

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ٢٣٨/٧ رقم (٣٩٠٦) تعليقا، صحيح مسلم: ٢٣١٠/٤

باب حديث الهجرة أخرجه موصولاً، البيهقي في الدلائل: ٤٨٣/٢-٤٩٠، السيرة النبوية لابن هشام: ١٠٢/٢، قال ابن حجر: "وصله الحاكم في الإكليل والإسماعيلي والمعافا في الجليس"، فتح الباري: ٢٤٠/٧.

(٤) كتاب الأموال للإمام أبي عبيد: ص ١٩٢-١٦٨.

(٥) أخرجه أحمد (٣١١/٤)، وأبو داود: رقم (٤١٢٧)، والنسائي: ١٧٥/٧، وابن ماجه: رقم (٣٦١٣)، الطيالسي: ١٢٩٣، الطحاوي: ٢٧/١، وغيرهم كثير.

(٦) كتاب الأموال لأبي عبيد: ص ١٨٢-١٨٤.

الحديث والسير، وبنى عليه الفقهاء القواعد، واستخرجوا منه الفوائد، ولو لم تكن تلك الكتب حجة شرعية لما رأيناها مدونة في كتب العلماء، ولما أخذ منها العلم الفقهاء، وأضحت نوعاً من العبث، وهذا محال في حق المبلغ والشريعة الغراء.

لهذا عدها العلماء حجة شرعية، وشرعاً باقياً إلى قيام الساعة، وبناءً على ما مضى فكل كتاب صادر من ذي ولاية شرعية كالإمام أو القاضي أو الموثق فكتابه حجة شرعية يجب العمل بها عند كل العلماء، وتقوم بها الحجة عند الاختصاص لدى قضاة العدل في كل زمان، وهذا ما جرى عليه العمل من عهد النبي الكريم ﷺ إلى عصرنا الحاضر.

ثالثاً: كتاب النبي ﷺ في العقود من البيع والشراء وغيره:

أخرج البخاري تعليقاً والترمذي وغيره عن عبد المجيد بن وهب قال: قال لي العداء بن خالد رضي الله عنه: "ألا أقرئك كتاباً كتبه لي رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، فأخرج إلي كتاباً: "هذا ما اشتري العداء ابن خالد بن هوذة من محمد ﷺ، اشتري منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة، بيع المسلم من المسلم" (١).

وجه الدلالة:

هذا الحديث نص جلي في مشروعية الكتابة وحجيتها والاعتماد عليها عند التنازع؛ فإن الرسول ﷺ كتب وثيقة في البيع، لتكون حجة على المتبايعين عند

(١) فتح الباري: ٣٠٩/٤-٣١١، وقال ابن حجر: "سنده حسن أخرجه البخاري تعليقاً".
- الترمذي في جامعه: ٥١١/٣ كتاب الشروط رقم: (١٢١٦)، وقال: "حديث حسن غريب".

ابن ماجة في سننه: ٧٥٦/٢ كتاب التجارات رقم: (٢٢٥١).

- ابن الجارود في المنتقى: ص ٢٥٦ رقم (١٠٢٨).

- جامع الأصول: ٤٩٦/١ رقم وقال المحقق: "حديث حسن".

- مشكاة المصابيح: ٨٦٨/٢ وقال المحقق: "إسناد حسن".

الاختلاف، وقد فعل النبي ﷺ ذلك تعليماً منه لأمته، - وإلا فحاشاه ﷺ من الجحود- فهذا دليل صريح على حجية كتابة الوثائق الشرعية، وردّ على من عاند في ذلك، وإلا لما كان لفعل النبي ﷺ فائدة البتة.

رابعاً: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الأرض من عرب وعجم:

قام الشيخ الإمام عبد الله بن علي بن أحمد الشهير بابن حديدة الأنصاري بحصر ذلك في كتاب سماه "المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورساله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي"^(١)، ولم ينفرد هذا الإمام بهذا التأليف بل سبقه كثير من العلماء كالإمام ابن سعد، وابن شيبه، والقضاعي، وابن عساكر، والسهيلي، والمزني، وابن القيم، وابن كثير، ومن بعدهم ابن طولون، ومن المعاصرين د، محمد حميد الله، وغيرهم كثير.

وكتب من بعد النبي الكريم الخلفاء الراشدون، وهي سنة جارية عند الخلفاء والملوك والأمراء إلى اليوم.

وجه الدلالة :

إن كتب النبي الكريم إلى ملوك الأرض في عصره، دليل على حجية الكتابة في إبلاغ دعوة الإسلام إليهم، وقيام الحجّة عليهم عند الله وعند رسوله الكريم، وهذا ما صرح به الفقهاء، نقل الإمام السبكي عن الإمام ابن إسحاق قوله: "إن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وكتبه حجّة عليهم عند الله"^(٢).

خامساً: كتب النبي ﷺ في الإقطاع:

كل من وفد إلى النبي ﷺ من أمراء العرب وغيرهم وطلب منه أن يعطيه شيئاً من الأرض أقطعه إياه، إذا لم تكن هذه الأرض ملكاً خاصاً، أو ذات نفع عام كالمناجم والأودية ونحوها؛ لأن عادية الأرض لله ولرسوله والأئمة من بعده،

(١) نشر دار الندوة الحديدة، بيروت لبنان، الأولى، ١٤٠٦هـ، وله طبعات غيرها.

(٢) الأشباه والنظائر للسبكي: ٨٩/١.

وقد عقد كل من الإمامين أبي عبيد والإمام ابن زنجويه في كتابيهما في الأموال وهما من علماء السلف، فصولاً خاصة بالقطائع النبوية، ومما ذكروه أن النبي ﷺ أقطع الزبير بن العوام أرضاً بالمدينة وأرضاً بخيبر، وأقطع بلال بن الحارث المزني العقيق أجمع، وأقطع فرات بن حيان العجلي أرضاً باليمامة، وأقطع أبا ثعلبة الخشني أرضاً بالروم قبل الفتح، وأقطع تيمماً الداري قريات بالشام^(١)، وغيرهم كثير.

وجه الدلالة :

فكتب القطائع وثائق شرعية من قبل النبي الكريم لأمرائه في عصره وبعد عصره، في إنفاذ ما أقطع لهم، وعدم منازعتهم في الأراضي المقطعة لهم، ولو نازعهم أحد فيها فعلى الأمراء والقضاة الاعتماد على كتب القطائع في فصل الخصام، وأصبحت تلك الكتب حججاً شرعية حتى فقدت من أصحابها، وعادت الأراضي بوراً، كما كانت أول مرة، ويحكي الإمام ابن زنجويه أن النبي ﷺ أقطع جماعة بن مرارة العجلي أرضاً باليمامة، وقد أقر هذا الإقطاع الخلفاء حتى عصر عمر بن عبد العزيز الأموي، ورأى كتاب النبي ﷺ فأخذه منه وقبله ورده إلى صاحبه، فهذا دليل على حجية هذه الكتب في كل العصور إذا علمت عين الأرض، وبقيت في أيدي أصحابها، ولم تعد بوراً كحالتها الأولى قبل الإقطاع، والله أعلم.

المطلب الثالث: مشروعيته من أفعال النبي ﷺ:

إن نصب ولاية التوثيق وكتاب العدل وتعيينهم من الواجبات المناطة بولاية الأمر، ولا يجوز لأحد أن يتخذ التوثيق مهنة، أو حرفه بدون إذن من ولي الأمر ومن فعل ذلك فقد افتات عليه.

وهذه الأحكام الشرعية وضحتها علماء الإسلام أتم توضيح لأن كل

(١) الأموال لأبي عبيد: ص ٢٥٣-٢٦٣. — الأموال لابن زنجويه: ٣١٦/١.

السلطات مجموعة بيد ولي الأمر ، وهو الذي يقوم بتوزيعها على الولاية الأكفاء، وله الحق في جميع السلطات، وتجزئتها بحسب الحاجة إليها في الدولة الإسلامية، يقول الإمام القراني موضحاً اجتماع كل السلطات والولايات بيد الرسول الكريم ﷺ وهو القدوة لكل الحكام في كل العصور والأزمنة ما نصه:

"اعلم أن رسول الله ﷺ هو الإمام الأعظم، والقاضي الأحكم، والمفتي الأعلّم، فهو ﷺ إمام الأئمة، وقاضي القضاة، وعالم العلماء، فجميع المناصب الدينية، فوضها الله تعالى إليه في رسالته، وهو أعظم من كل من تولى مناصبها في ذلك المنصب إلى يوم القيامة، فما من منصب ديني إلا وهو متصف به في أعلى رتبة، غير أن الغالب تصرفه ﷺ بالتبليغ؛ لأن وصف الرسالة غالب عليه، ثم تقع تصرفاته منها ما يكون بالتبليغ والفتوى إجماعاً، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالقضاء، ومنها ما يجمع الناس على أنه بالإمامة، ومنها ما يختلف العلماء لتردده بين رتبتين فصاعداً، فمنهم من يغلب عليه رتبة، ومنهم من يغلب عليه أخرى، ثم تصرفاته ﷺ بهذا الأوصاف تختلف آثارها في الشريعة، فكل ما قاله أو فعله على سبيل التبليغ، كان ذلك علماً عاماً إلى الثقلين إلى يوم القيامة، فإن كان مأموراً به أقدم عليه كل أحد بنفسه، وكذلك المباح، وإن كان منهياً عنه اجتنبه كل أحد بنفسه، وكل ما تصرف فيه -عليه الصلاة والسلام- بوصف الإمامة، لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بإذن الإمام اقتداءً به -عليه الصلاة والسلام-؛ ولأن سبب تصرفه فيه بالإمامة دون التبليغ يقتضي ذلك، وما تصرف فيه ﷺ بوصف القضاء لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بحكم حاكم اقتداءً به ﷺ؛ ولأن السبب الذي لأجله تصرف فيه ﷺ بوصف القضاء يقتضي ذلك" (١).

ولاشك أن نصب ولاية التوثيق وكتاب العدل وغيرهم من الولاية من تصرفاته ﷺ بموجب منصب الإمامة وهذا ما ذكره العلماء، وبه

(١) الفروق: ٢٠٦/١.

ضرب المثال الإمام القرافي بعد أن ذكر القاعدة الماضية فذكر المثال على تصرفاته بموجب منصب الإمامة فقال، "مثل بعث الجيوش لقتال الكفار والخوارج ومن تعين قتاله، وصرف أموال بيت المال في جهاتها، وجمعها من محالها، وتولية القضاة والولاة الولايات العامة ..، عُلِمَ أَنَّهُ تَصَرَّفَ فِيهِ ﷺ بطريق الإمامة دون غيرها" (١).

وأول من قام بنصب ولاة التوثيق النبي الكريم ﷺ، فقد كان للنبي ﷺ مجموعة من الكتبية، لهم اختصاصات متعددة.

وقد نص أهل التاريخ على أن من هؤلاء الكتاب من خصه النبي ﷺ بكتابة الديون والبيع والشراء ونحو ذلك من الاختصاصات والمهام المناطة بولاية التوثيق، قال الإمام القضاعي بعد أن ذكر بعض كتاب النبي ﷺ واختصاصاتهم ومهامهم الكتابية ما يلي: "وكان المغيرة بن شعبة والحسين بن نمير يكتبان المدائيات والمعاملات" (٢).

فتبين من خلال هذا النص أن النبي الكريم ﷺ خص بعض كتابه من الصحابة بهذه الولاية الجليلة فعهد إلى المغيرة بن شعبة والحسين بن نمير أن يقوموا بكتابة المدائيات والمعاملات الجارية بين أهل المدينة القاطنين فيها، أو الطرائين عليها، وهذه الوظائف التي أسندت إليهم هي الوظائف التي يقوم بها اليوم كتاب العدل في عصرنا الحاضر.

ويمكن أن نستخرج من هذا النص أن هذه الولاية الشرعية لا يجوز أن يقوم بها أحد من تلقاء نفسه، خاصة إذا كانت ولاية عامة يخضع لها كل مواطني الدولة إلا بإذن صريح من ولي الأمر؛ لأن الوثائق الصادرة

(١) الفروق: ٢٠٧/١.

(٢) تاريخ القضاعي: ص ٢٣٧-٢٣٨، وقد أورد مثل هذا النص الجهشياري في كتابه الوزراء والكتبا: ص ١٢-١٣، والمسعودي في التنبيه والإشراف: ص ٢٨٢-٢٨٣.

من قبل هؤلاء الولاة لا يمكن أن تكون وثائق شرعية ذات قوة في النفاذ والتطبيق في تملك الحقوق وأخذها والدفاع عنها، إلا إذا كانت صادرة من صاحب ولاية مأذون له.

المطلب الرابع: مشروعيته من الإجماع:

الإجماع على جواز كتابة الوثائق والعهود، وتحسين الحقوق بالصكوك، وحفظ الأموال بالكتابة، أمر مجمع عليه من عصر النبي ﷺ ثم الخلفاء الراشدين، وفي كل العصور الإسلامية إلى عصرنا الحاضر.

ولقد حكى الإجماع أكثر من فقيه، وهذه نبذ من مقالاتهم:

قال الإمام السرخسي: "والناس تعاملوه أي - كتابة الوثائق - من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا...، ولا يتوصل إلى ذلك إلا بعلم الشروط"^(١).

ومثله قال الجلاي في شروطه، وأبونصر في رسومه^(٢)، والإمام السمناني في روضته^(٣)، وقال: (وهو فعل أئمة العدل والجرور) أي: في كل زمان ومكان مضى فيما مضى من العصور الإسلامية السالفة.

وقال الإمام ابن القيم:

"لم يزل الخلفاء والقضاة والأمراء و العمال يعتمدون على كتب بعضهم لبعض، ولا يشهدون حاملها على ما فيها، ولا يقرؤونها عليه، وهذا عمل الناس من زمن نبيهم إلى الآن".

فها هو الإمام ابن القيم ينقل الإجماع على الاحتجاج بالكتب عامة -هما كان نوعها، سواء أكانت صكوكاً شرعية، أم عهود ولاية، أم كتاب قاض منه إلى آخر، وغير ذلك من أنواع الوثائق والتوثيق المتعددة.

(١) المبسوط: ١٦٨/٣٠.

(٢) شروط الجلاي / الورقة (٩٧)، رسوم القضاة: صفحة ٢٤.

(٣) روضة القضاة: (١١٣/١)

المطلب الخامس: مشروعيته من المعقول:

وقد نص عليه كثير من الفقهاء قديماً وحديثاً.

قال الإمام الجلالى :

"إن في ترك الكتابة والإشهاد ضياع الحقوق والأموال، وقد أمرنا بصيانتها، وهينا عن إضاعتها في كافة الأحوال، ثم الكتابة فضيلة سنية من بين الفضائل، أربت روائع شمائلها على نفحات الشمال، ومنقبه رضيه، اعترف بنباهة شأنها المَعْرَقُ والمُشِيمُ، واخبر بعلو مكانها المنجذُ والمْتَهَمُ"^(١).

والكتابة حجة شرعية نص عليها الفقهاء في كتبهم، وعدوها من بينات المرجحات، منهم جماهير الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة وغيرهم.

قال الإمام ابن تيمية:

"العمل بالخط مذهب قري بل هو قول جمهور السلف"^(٢).

وقال الإمام ابن القيم — في معرض تعليقه على حديث الهبة الصحيح —:

"والحديث كالنص في جواز الاعتماد على خط الموصى، وكتابه ﷺ إلى عماله وإلى الملوك وغيرهم تدل على ذلك؛ ولأن الكتابة تدل على المقصود فهي كاللفظ، ولهذا يقع بها الطلاق"^(٣).

وقال أيضاً:

"إن إجماع أهل الحديث قاطبة على اعتماد الراوي على الخط المحفوظ عنده، وجواز التحديث به إلا خلافاً شاذاً لا يعتد به، ولو لم يعتمد على ذلك لضاع الإسلام اليوم، وسنة رسول الله ﷺ، فليس بأيدي الناس — بعد كتاب

(١) شروط الجلالى: الورقة ٧/أ، المعرق: أراد الداخل إلى العراق، المشيم/ أراد: الداخل إلى الشام.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية: ص ٦٠١.

(٣) الطرق الحكمية لابن القيم: ص ١٧٥.

الله- إلا هذه النسخ الموجودة من السنن، وكذلك كتب الفقه الاعتماد فيها على النسخ، وقد كان رسول الله ﷺ يبعث كتبه إلى الملوك وغيرهم، وتقوم بها حجتة، ولم يكن يشافه رسولاً بكتابه بمضمونه قط، ولا جرى هذا في مدة حياته ﷺ، بل يوقع الكتاب محتوماً، ويأمره بدفعه إلى المكتوب إليه، وهذا معلوم بالضرورة لأهل العلم بسيرته وأيامه"^(١).

وقال أيضاً: إن الكتابة على الحجارة والحيوان وكتب العلم أقوى من هذه الأمارات بكثير، فهي أولى أن يثبت بها حكم تلك الكتابة، ولا سيما عند عدم المعارض، أما إذا عارض ذلك بينه لا تتهم، ولا تستند إلى مجرد التبديل بذكر سبب الملك واستمراره فإنها تقدم على هذه الأمارات"^(٢).

وإذا نظرنا إلى حاجة الناس إلى التوثيق في عصرنا الحاضر وجدناها حاجة ماسة، لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، لدفع الحرج والمشقة عنهم في عصر كثرت فيه المعاملات المالية بين الشعوب في شتى القارات الست، وتشعبت صورها، وتعددت حالاتها، وأصبح العالم اليوم قرية واحدة - كما يقولون -.

فلو لم يكن التوثيق للحقوق في شتى صورها اليوم معتمداً، لتعطلت مصالح الدول والأفراد، وضاعت الحقوق والأموال؛ لعدم الثقة بالشهود، بل الثقة اليوم بالمكتوب، ولوجدوا من المشقة والحرج ما لا يعلمه إلا الله، وقواعد الشريعة الخالدة الباقية إلى يوم القيامة ترفع الحرج والمشقة، وتقول: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب مطلقاً)^(٣).

فاليوم لا تستطيع أن تشتري أدنى بضاعة، من أدنى محل تجاري، إلا بسند كتابي، ولا تستطيع أن تخرج ببضاعتك إلا بإذن مكتوب من صاحب الحق (فاتورة).

(١) الطرق الحكمية لابن القيم: ص ١٧٤.

(٢) " " " " : ص ١٧٩.

(٣) القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام ص ٩٤، ١٠٤.

فحاجة المتعاملين بالنقد أو الدين في عصرنا الحاضر داعية إلى اعتماد التوثيق، واعتباره من الحاجات الخاصة التي تنزل منزلة الضروريات في القواعد الفقهية، والحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة^(١).

فلا ريب أن رفع الحرج والمشقة عن الأفراد والدول من مقاصد الشريعة الغراء، وكذلك حفظ الحقوق بكافة أنواعها، والشريعة الغراء جاءت صالحة لكل زمان ومكان، كاملة من غير زيادة أو نقصان، وهذه الخصائص الفريدة التي امتاز بها الدين الخالص الخاتم المهيم على كل نظام ونحلة وقانون، وفيه الغناء عن كل مذهب ونحلة وقوانين مستوردة، فتحن نحض الشعوب الإسلامية كافة إلى تحكيم الشريعة الغراء، ونبذ ما خالفها؛ لأن الصلاح والسعادة والأمن بتطبيقها، والشقاء والضياح ينبذها، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) الأشباه النظائر للسيوطي: ص ٨٨.

المبحث السابع

شروط الموثق "كاتب العدل" عند الفقهاء

عرفنا مما سبق أن ولاية التوثيق ولاية شرعية وخطة من الخطط الدينية الكاملة، وقد تكون جزئية، فتضاف إلى غيرها من الولايات الدينية، وهذه الإضافة لا حصر لها في الشرع، بل هي تنظيم إداري سائغ ذائع من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصرنا الحاضر.

لهذا يشترط في تولي هذه الولاية الشرعية ما يشترط في كل الولايات الدينية، وهذا عرض لأهم مقولات الفقهاء، قال الفقيه العلامة إبراهيم بن يحيى الغرناطي ما نصه:

يعتبر في الموثق عشر خصال متى عري عن واحدة منها لم يجز له أن يكتبها

وهي:

- | | |
|---------------------|--------------------------|
| ١- أن يكون مسلماً. | ٢- عاقلاً. |
| ٣- مجتنباً للمعاصي. | ٤- سميحاً. |
| ٥- بصيراً. | ٦- متكلماً. |
| ٧- يقظاً. | ٨- عالماً بفقهِ الوثائق. |
| ٩- سالماً من اللحن. | |

١٠- وأن تصدر عنه بخط بين يقرأ بسرعة وسهولة وبألفاظ بينة غير

محمّلة ولا مجهولة^(١).

وزاد غيره: "أن يكون عالماً بالترسيل؛ لأنها صناعة إنشاء فقد يرد عليه ما لم

(١) الوثائق الغرناطية / ق ٣ / .

يسبق بمثاله، ولا حُدَى على منواله، وكذلك ينبغي أن يكون له حظ من اللغة وعلم الفرائض، والعدد، ومعرفة النعوت والشيات، وأسماء الأعضاء والشجاج، وهذه الشروط قلما تجتمع اليوم في أحد، وقصاراهم اليوم حفظ نصوص الوثائق" (١).

وقال ابن لبابة^(٢): "ينبغي لمرسم الوثائق أن لا يخلو من ثلاثة:

١- فقه يعقد به الوثيقة، ويضع كل شيء منها موضعه.

٢- ترسيل يحضر به شأنها. ٣- نحو لاجتناب اللحن فيها".

وقد حكى الإمام ابن القاص الإجماع عند الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي على شروط معتبرة في كتاب القاضي، وهي في كتاب العدل أليق، وهو بها أجدر، وهذه الشروط حكاها الإمام ابن القاص الشافعي فقال:

"أجمع الشافعي والكوفي - أي أبو حنيفة - على أن لا يجوز للقاضي أن يتخذ كاتباً لأمر المسلمين في القضاء إلا مسلماً، عدلاً، جازز الشهادة، حرّاً، بالغاً، ... وأن يكون فصيحاً، عالماً بلغات الخصوم، ضابطاً لتغيير العجيمة إلى العربية، فقيهاً، فطناً متيقظاً لا يؤتى عن جهالة، عاقلاً لا يحدع بغيره، نزهاً عن الطمع لا يستمال بهدية، قوي الحفظ قائم الحروف، عالماً بمواضع التدليس في الخط، ضابطاً لنظمها، لا يلتبس على خطه تسعة بسبعة، ولا ثلاث بثلاثين، ولا خمس عشر بخمس وعشرين" (٣).

وقال الإمام الطرابلسي الحنفي^(٤): إن شروط الكاتب عند بعض العلماء

أربعة هي:

(١) شرح الوثائق الفرعونية: ص ٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أدب القاضي له: ١/١١٧.

(٤) معين الحكام: ص ١٩.

١- العدالة.

٢- العقل.

٣- الرأي.

٤- الفقه.

وقال المتطي: "ينبغي للموثق أن يكون -مع ذلك مما مضى- عارفاً بالحلل والحرام، بصيراً بالسنن والأحكام، وما توجه تصارييف الألفاظ وأقسام الكلام، ويطالع مع ذلك من أجوبة المتأخرين وما جرى به العمل بين المفتين، ما يكون له أصلاً يعتمد عليه، ويرجع في نوازل الأحكام إليه"^(١).

ويقول الإمام ابن فرحون ما نصه:

"ينبغي أن يكون فيه من الأوصاف ما نذكره وهو أن يكون حسن الكتابة، قليل اللحن، عالماً بالأمر الشرعية، عارفاً ما يحتاج إليه من الحساب والقسم الشرعية، متحلياً بالأمانة، سالكاً طريق الديانة والعدالة، داخلأ في سلك الفضلاء، ماشياً على نهج العلماء الأجلأ"^(٢).

ويقول العلامة النوبري عن شروط كاتب الشروط:

"ينبغي أن يكون كاتب الحكم والشروط عدلاً ديناً، أميناً، طلق العبارة، فصيح اللسان، حسن الخط، ويحتاج مع ذلك إلى معرفة علوم وقواعد تعينه على هذه الصناعة، لا بد له منها ولا غنية له عنها وهي: أن يكون عارفاً العربية والفقه، متفنناً في علم الحساب، ومحوراً القسم والفرائض، درباً بالوقائع، خبيراً بما يصدر عنه من المكاتبات الشرعية، والإسجلات الحكمية على اختلاف أوضاعها، وأن يكون قد أتقن صناعة الوراقا، وعلم قواعدا، وعرف كيفية ما يكتب في كل واقعة وحادثة، من الديون على اختلافها، والحوالات والشركات، والقراض والعارية والهبة، والنحلة والصدقة والرجوع، والتملك والبيع والرد بالعيب والفسخ، والشفعة والسلم، والمقابلة والقسمة والمناصفة، والإجراءات

(١) شرح الوثائق الفرعونية: ص ٥.

(٢) تبصرة ابن فرحون: ٢٨٢/١.

على اختلافها والمساقاة، والوصايا، والشهادات على الكوافل بالقبوض، والعق والتدبير، وتعليق العتق، والكتابة، والنكاح، وما يتعلق به، وإقرار الزوجين بالزوجية عند عدم كتاب الصداق، واعتراف الزوج بمبلغ الصداق، والطلاق، وتعليق الطلاق، وفسخ النكاح، ونفي ولد الجارية، وإلقرار باستيلاد الأمة، والوكالات والمحاضر، والإسجلات، والكتب الحكمية، والتقاليد، والأوقاف، وغير ذلك" (١).

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه يشترط في الكاتب سواء أكان كاتب العدل "العدالة" أو كاتب القاضي يشترط فيه ما يشترط في القاضي. قال الإمام ابن مازة الحنفي في معرض شرحه كتاب القاضي للإمام الخفاف ما نصه:

"يشترط أن يكون ورعاً مسلماً؛ لأن عمل الكتابة من جنس القضاء، فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي" (٢)، وشروط القاضي متفاوتة كثيرة وقلة عند الفقهاء وأشهرها عشرة، كما حصرها الإمام التمرتاشي الحنفي فقال: شروط القاضي: "العقل، والإسلام، والحرية، والنظر، والنطق، والسلامة من حد القذف، فلا يجوز تعيين الجنون، والصبي، والكافر، والعبد، والأعمى، والأخرس، والمخدود في القذف، والسمع، وليس بشرط على الأصح حتى يجوز تولية الأطروش.." (٣).

وما ذهب إليه الإمام ابن مازة هو ما ترجح لدي في شروط كاتب العدل لهذا سردت في هذا البحث أهم هذه الشروط مستدلاً بأقوال الفقهاء؛ لأن كتابة العدل ولاية، فيشترط فيها ما يشترط في ولاية القاضي، أما إن كان كاتب

(١) نهاية الأرب: ١/٩-٢.

(٢) شرح أدب القاضي: ١/٢٤٤.

(٣) مسعفة الحكام: ١/١٩٥-٢١٠.

العدل تابعاً لولاية القاضي غير مستقلٍ عنه، فلا أقل من توفر أدنى الشروط، وهي الشروط الواجبة في كل من تولى أدنى ولاية، والإمام ابن تيمية قد بين لنا أن كل ولاية مهما صغرت فهي ولاية شرعية ينطبق عليها ما ينطبق على الولاية الكبرى حيث يقول: "والدعاوي: التي يحكم فيها ولاية الأمور، سواء سموا قضاة أو ولاة، أو تسمى بعضهم في بعض الأوقات ولاية الأحداث، أو ولاة المظالم، أو غير ذلك من الأسماء العرفية الاصطلاحية، فإن حكم الله تبارك وتعالى شامل لجميع الخلائق، وعلى كل من ولي أمر الأمة أو حكم بين اثنين أن يحكم بالعدل والقسط..."^(١).

فالإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى عمق مفهوم الولاية الشرعية وجعل أعلاها الملك والخلافة وأدناها الحكم بين اثنين، وكل الولايات الإسلامية ولايات شرعية، كما وضح ذلك في مواطن كثيرة في فتاواه، فمن تولى ولاية فعليه الحكم بالعدل والقسط، ويجب على ولاة الأمر ألا يولوا أي وال إلا من اجتمعت فيه شروط الولاية الشرعية، وذلك لعظم حاجة الناس للوالي، أيًا كان نوعه، والذي ترجح لدي بعد هذا العرض أن شروط الكاتب ما رجحه بعض الفقهاء كالفهرناطي وابن مازة وغيرهما، وهي مجملة كالتالي:

- | | |
|-------------|-------------|
| ١- الإسلام. | ٢- الحرية. |
| ٣- العقل. | ٤- الفقه. |
| ٥- العدالة. | ٦- الذكورة. |
| ٧- السمع. | ٨- البصر. |
| ٩- النطق. | |

١٠- الورع وجزالة الرأي وحسن الضبط.

فهذه الشروط العشرة مستفادة مما نص عليه الفقهاء في شروط القاضي،

(١) مجموع الفتاوى: ٣٨٩/٣٥.

وشروط كاتب الوثائق "العدل"، وهي شروط واجبة فيمن تصدى لهذه الولاية العظيمة التي أضحت اليوم في عصرنا الحاضر من أهم الولايات الشرعية، وحاجة كافة الناس لخدماتهم أكثر من حاجتهم للقضاة، فلاشك اليوم أن كل فرد في المجتمع قد استفاد من أعمالهم الجليلة، باستخراج وكالة، أو إفراغ صك، وغير ذلك، وهذا هو المعمول به اليوم والمطبق في المملكة العربية السعودية، وسأفردها إن شاء الله في مبحث مستقل في الفصل القادم^(١).

(١) انظر ص ٨٠ من البحث.

المبحث الثامن

آداب كاتب الوثائق الشرعية " كاتب العدل "

ذكر الفقهاء مجموعة من الآداب المستحب أن يتحلى بها الموثق، وهذه الآداب هي خلال مثالية نتمنى أن يتحلى بها كل موثق، ولكنها ليست شرطاً في صحة الولاية، واهتمام فقهاء الإسلام بهذه الآداب الإسلامية نابع من اهتمام الفقهاء بالأخلاق الإسلامية التي جاء بها الشرع الشريف، ومحاولة بثها بين الناس، وإرشاد كل من تصدى لقيادة الناس أن يكون مثلاً حياً في حسن تطبيقه للآداب الإسلامية، والحجة قائمة عليه بما قاله الفقهاء، والناحية التطبيقية مناطه بالوالي القائم بالأمر، وهذه بعض آداب كاتب العدل^(١):

- ١- التحلي بالتقوى في السر والعلن، وأن يكتب كما علمه الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر صريح تضمنته آية التوثيق التي جاءت في محكم الترتيل.
- ٢- وأن يحيط علماً بعلوم الوثائق والشروط، فيعرف فقهاها، وأحكامها، وعللها، وطرائقها، ويحيط بعلومها التي فصلها الفقهاء حسب اصطلاح العصر الذي يعيش فيه.
- ٣- النصيحة لمن استعمله من ولاة الأمر، فالدين النصيحة، وكذلك للمسلمين المراجعين له، وكلمة: "الدين النصيحة" شاملة لحقوق الخالق وحقوق الخلق فهي من جوامع الكلم.
- ٤- الاحتراز من الألفاظ المحتملة والمبهمة، حتى ينقطع النزاع ويرتفع التخاصم؛ لأن الإبهام في الأسماء والاحتمال في الألفاظ مؤذن بالنزاع في مستقبل الأيام.

(١) مستفاد من كتاب جواهر العقود (٧/١) وما بعدها بشيء من التصرف.
- وكتاب المدخل لابن الحاج: ١٦٢/٢ وما بعدها (مع تصرف يسير).

- ٥- أن يكون من أهل العلم والدين متحلياً بحلية الأمانة، عالماً بالأمر الشرعية؛ لأن الله سبحانه وتعالى أناط ولاية التوثيق بالعلم عندما قال: ﴿أن يكتب كما علمه الله﴾ (البقرة/ ٢٨٢).
- ٦- أن يكون حسن الخط، حاوياً طرفاً كبيراً من علم العربية؛ وذلك لأن رداءة الخط قد توقع في الخذور.
- يقول الأسيوطي عن حسن الخط:
- "ينبغي للموثق...، أن يحسن خطه، ولا يقرطم الحروف، ولا يداخلها في بعضها مداخلة تسقط بها بعض الحروف، أو تخل المعنى، أو تؤدي إلى خلل في اللفظ المشهود به، ولا يقيد موضع الأطلاق، كما لا يطلق موضع التقييد، فإن ذلك إخلالٌ بالعقود، وسبب لحصول الضرر من ضياع حقوق المسلمين، وإتلافها أو بعضها"^(١).
- ٧- أن يكون سالكاً مسلك الفضلاء، متحلياً بآداب النجباء في هديه كله، من قول أو فعل أو ملبس أو زي، ماشياً على نهج العقلاء في تصرفاته كلها؛ لأن العيون إليه ناظرة، والألسن بأفعاله ناطقة، فرحم الله امرءاً دفع الغيبة عن نفسه.
- ٨- أن يكون عارفاً بعلوم الفرائض الشرعية وقسمتها - إذا كانت إليه - ومراتب الحساب، متصرفاً في بسط مجموعها، وموضوعها، وتبين أصولها وفروعها.
- ٩- الابتعاد عن التلبس بالكذب، ومعاشرة الأراذل والأسافل ومجاوبتهم، والمشي معهم، أو التلطف بهم، فإن القرين إلى المقارن ينسب.
- ١٠- أن يميز بين الخصوم، ويعرف المشهود من المشهود له، ولا يتكلم مع الأخصام والشهود إلا بالقضايا المعروضة لديه، ولا يبطن قضية مع أحد

(١) انظر جواهر العقود ١٢/١.

الخصمين يكون للآخر فيها حقاً ، فإن ذلك يؤدي إلى الاتهام في النصيحة، وربما جرت المباطنة مع أحد الخصمين إلى زيادة المخاصمة، وعادات بالضرر العميم في الحال أو المآل.

١١- أن يسمع كلام الشهود على الترتيب، ويلزم من أحل به بالوقوف عند حده حتى يأذن له، وينبه على ذلك الصواب برفق، ويمنع تنازع الخصوم في المجلس؛ لأن ذلك يكسر الحرمة ويزيل الهيبة.

١٢- التأني عند الكتابة وعدم الإسراع عند الشروع فيها، فلا يوقع الشهادة من الشهود إلا بما يقع عليه الاتفاق بينهم، فإن ذلك يقطع التنازع بين الخصمين، وربما يكون المشهود عليه ضعيفاً، فإذا اشتغل الشاهد في الكتابة ربما أغمى عليه، واستمر مغمياً عليه إلى أن يموت، فيفوت المقصود، وهذا يدل على أن يراعي الكاتب أحوال المراجعين من الناحية الجسمية والعقلية، فلا يكلف أحداً ما لا يطيق من الانتظار أو الوقوف مدداً طويلة؛ لأن ذلك يوقع في الخذور الشرعي.

١٣- أن يلتزم بحسن الأدب في الخطاب، ودعوة الشهود، ومخاطبة المراجعين، فيلين لهم القول بغير ضعف، ولا يرفع الصوت بلا سبب جوهرى، فإذا أساء أحد منهم الأدب أدبه بحسب الحال الواقعة قوة أو ضعفاً.

١٤- ينبغي للموثق أن يعرف مقادير الناس، فيترهم منازلهم، ويكتب لكل شخص ما يناسبه من الألقاب اللاتقة به من الخليفة أمير المؤمنين، أو السلطان، أو مقدمي الألو، أو أرباب الوظائف، أو أرباب الأقاليم والسيوف، أو أمراء الأجناد والمناطق أو السادات القضاة، أو فقهاء المذاهب الأربعة، ومن في درجتهم ممن هو موصوف بالعلم والدين والفضل، وينوه بذكر البيوت العريقة، فيذكر نعته ولقبه بحسب ما يعرف الموثق من مقامه.

ويكتب للنساء بما يليق بهن، ويكتب لأهل الذمة والعهد بما يليق بهم، على طريقة علماء التوثيق المتقدمين والمتأخرين، ويراعي دوماً الاصطلاح المتفق عليه في عصره.

١٥- ينبغي للموثق أن يتحفظ أو يُحصّل في ضبط أنواع من الحلى مما هو أشهر في الإنسان، ويراجع أبواب الحلى عند أهل اللغة والفقه إذا احتاج إلى ذلك، فإن استعملها نفعته، وإن تركها اعتماداً على معرفة الخصوم فما تضره، هذا ما جرى عليه الأسلاف قبل عصرنا، أما الآن فالاعتماد على الوثائق الرسمية الموضحة الصادرة من إدارات الأحوال المدنية.

١٦- ينبغي للموثق أن يتزيّياً بزّي الصالحين في عصره، في اللباس والسمت والكلام، وقد جرى العرف في بعض العصور أن يلزم القضاء والمعدلين بزّي معين، فقد كان الزّي في العصر العباسي الأسود، وفي العصر المملوكي يلبسون الطرحة، وهي من القماش الأبيض، وفي عصرنا تلبس العباءة أياً كان نوعها.

لهذا يستحب له أن يلبس الزّي الذي يلبسه القضاة والكتاب في عصره؛ لأنه به أليق، ولنصبه أهيب، وحتى يعرفه الداخل عليه من النظرة الأولى، ويكون لحاله وقع في النفوس، وهيبة في القلوب، وهذا هو الحال اللاتقّة به، وبأمثاله من أصحاب الولايات الدينية.

١٧- أن يحذر من كتابه وثيقة نكاح أو عقد صداق في خرق الحرير، أو أي شيء محرم شرعاً بل بحسب ما نصت عليه التعليمات المرعية؛ لأنه باب من أبواب الإسراف، وإضاعة المال، وإن كان يجوز للمرأة لبس الحرير، والتحلّى بالذهب، ولكن يلبس فيما يكون لبساً وتحلياً شرعياً، وأن يحذر كتابة الصداق في خرق الحرير؛ لأنه من باب الفخر والخيلاء والمباهاة، بل يكتب وثائق النكاح في الأوراق والرق وغير ذلك من المباح شرعاً، وفي

عصرنا الحاضر يجب على العاقد الموثق أن يلتزم بالتعليمات المبلغة له من المحكمة حول هذا الشأن.

١٨- الحذر من أن يكتب سطرًا أو سطرين ثم يترك بياضاً خارجاً عن العادة لأن هذا من باب إضاعة المال والسرف والخيلاء، وإن كان ذلك في رق أو ورق، ولو لم يكن فيه إلا مخالفة السلف الماضين -رحمهم الله تعالى- لكان فعله ذلك قبيحاً، فكيف به مع مصادمته للنصوص الشرعية المانعة من السرف والخيلاء.

١٩- يحذر كاتب عقود الأنكحة أن يحضر للكتب في موضع فيه منكر، أو عند من يتعاطى ذلك جهراً، مثل شرب الخمر، وضرب المغاني، أو كشف الوجوه والمعاصم، أو يكون ثمت نساء متبرجات، سواء اختلاطن بالرجال أم لا؛ لأن الموثق منسوب إلى الخير والصلاح والعلم، أو أحدهما، ودخوله هذه الأماكن فيه قدح في سمعته، وصلاحه وعلمه؛ لأنه يجب عليه تغيير ذلك، وأقل درجات التغيير امتناعه عن الحضور، يقول الإمام ابن الحاج: "إن من أعظم المفاسد المترتبة على حضوره وهي كثيرة جداً مفسدتان عظيمتان:

أحدهما: سقوط عدالته في نفسه، وإذا سقطت عدالته بطلت عقودها.
الثانية: أنه قدوة، فيقع العوام بسبب تعاطيه ذلك اعتقاد جواز فعله في الشرع"^(١).

٢٠- ينبغي للكاتب إذا رأى في الكتاب أو السجل خللاً أن ينهي ذلك إلى القاضي بأسلوب مؤدب، وتصرف لبق، حتى يغير ما سها عنه القاضي، ولا يذكر ذلك على سبيل التعليم للقاضي، بل على سبيل الإرشاد عليه.

(١) انظر المدخل لابن الحاج: ١٦٣/٢.

٢١- ينبغي للكاتب ألا يفشي سرّاً استتوع، ولا يتحدث عنه بكذب، ولا يغتاب أحداً، وأن يشاور من هو أعلى منه درجة، ولا يقطع أمراً دونه.

٢٢- ينبغي للكاتب أن يتفقد ما كتب، ويتصفح عمله المرة تلو المرة، فكل عمل معرض للخطأ والتصحيف، ويحاول أن يكون عمله في منتهى الإتقان والضبط، حتى يأمن الوقوع في خلل ما يكتبه، ويدونه، ويمضيه من الأحكام التي تبقى على مر الدهور وكر العصور.

المبحث التاسع

شروط صحة كتابة الوثيقة الشرعية عند الفقهاء

إذا صدرت الوثيقة في أي تصرف شرعي صحيح من قبل كاتب الوثائق متضمنة الشروط التي نص عليها الفقهاء فهي وثيقة شرعية صحيحة، وإن خالفت تلك الشروط فتعتبر لاغية، والتصرف المتضمنة له غير صحيح، وهذه أهم الشروط التي نص عليها الفقهاء^(١):

الشرط الأول:

أن تصدر الوثيقة الشرعية من والٍ مأذون له من قبل ولي الأمر بإصدار الوثائق الشرعية، مهما كان نوعها أو موضوعها، سواء أ كان هذا الوالي قاضياً أم كاتباً للعدل أم غيرها.

وأن تكون مستوفية كل التعليمات النظامية المبلغة لهم من جهة الوزارة التابعين لها، أو من قبل رئاسة مجلس الوزراء أو الملك.

وأن يستوفي كافة الأشهادات الشرعية، والتصديقات الرسمية، مذيلة بالتوقيع والختم الذاتي على الوثيقة، ووجود الختم الرسمي الخاص بتلك الإدارة القضائية من محكمة أو كتابة عدل أو غيرها.

وهذا الشرط مأخوذ من الواقع التطبيقي المعاصر الذي نراه ويعمل به اليوم في تلك المؤسسات القضائية.

(١) انظر المصادر التالية:

- الأصول القضائية في الموافقات الشرعية لعلي قراعه الصفحات (٢٩٠-٢٩٨) بتصرف.

- مذكرات في علم التوثيق/ أحمد الفاضلي: الصفحات (٣٩-٤٨).

- الأنظمة واللوائح والتعليمات إصدار وزارة العدل السعودية، ١٤٠٠هـ.

الشرط الثاني:

أن تكون الوثيقة مشتملة على تعريف المتصرف من بائع أو مشتري، أو مؤجر أو مستأجر، أو راهن أو مرتهن ونحو ذلك، بحيث يتميز عن بقية الناس بحسب الغالب في العادة أو النظام المعمول به في الدولة.

وعبء تحديد شخصية المتصرف كانت في أوائل الدولة الإسلامية خاصة القرون الثلاثة الأولى من الأعباء العظيمة التي أرهقت كاهل الحكام والقضاة والموثقين؛ لعدم وجود ما نعرفه في عصرنا من (بطائق الأحوال الشخصية) التي تحدد شخصية الطالب تحديداً دقيقاً في الحياة وعند الوفاة.

وفي هذا المقام نص الفقهاء جميعاً قديماً وحديثاً على أنه لا بد من تحديد شخصية المتصرف بما يدل عليه دلالة واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض، لهذا قال الفقهاء: "إن كان المتصرف مشهوراً بالاسم اكتفى بذكر اسمه، بدون ذكر اسم الأب أو الجد، وذلك كشريح وعطاء وأمثالهما، وإن لم يكن المتصرف مشهوراً بالاسم وجب تعريفه بذكر اسمه واسم أبيه (عند أبي يوسف)، ووجب ذكر اسم أبيه واسم جده مع اسمه (عند أبي حنيفة ومحمد)، وهذا ما به أصل التعريف.

يقول الإمام ابن فرحون عن الشاهد وتعريفه عند القاضي أو الموثق: "ينبغي للقاضي إذا شهد الشاهد عنده أن يكتب شهادته، واسمه ونعته وقبيلته، ومسكنه ومسجده الذي يصلي فيه، والسنة والشهر الذي شهد فيه، ثم يرفع ذلك عنده ويودعه في ديوانه، فقد يحتاج المشهود له إلى شهادته، فربما زاد الشاهد منها أو نقص، وفائدة تسميته ونعته أنه قد يتسمى له أحد بغير اسمه، ممن هو في الناس عدل، فإذا سأل عنه وبعث السؤال إلى مسجده ومسكنه بالاسم والنعت

والنسب. كشف بالسؤال شخصية المتحلل ، وتحقق من شخصية كل طالب^(١) ، وهذا واجب مناط بكل كاتب قاضٍ أو كاتب عدل أو كاتب ضبطٍ أو غيرهم.

الشرط الثالث:

أن تكون الوثيقة مشتملة على تعريف المتصرف فيه من مبيع أو مستأجر أو مرتهن وغير ذلك، فإذا كان عقاراً كان لابد من أن يُعرفه بذكر حدوده الأربعة، ثم يذكر مكانه في المدينة أو القرية أو البلدة ثم يذكر الحلة، ويذكر السكة التي يطل عليها، مبتدئاً من الأعم ثم الأخص؛ لأن العام يتميز بالخاص دون العكس، ثم يكتب الحدود الأربعة من الجهات الأربع، حتى يكون التعريف به حاصلًا على جميع أقوال الأئمة، وإن كان هنالك خلاف واقع بينهم؛ لأن بعض الفقهاء قد يكفي بذكر ثلاثة ويكون الرابع بمسامطة أحد الحدين المقابلين له ، ولكن الوثيقة يأخذ فيها بجانب أحوط الوجوه، ويتحرز فيها عن الخلاف، ثم يشرع في وصفه ووصف حدوده وصفاً شاملاً مانعاً من الاشتباه بغيره.

وإذا كان المتصرف فيه عقاراً بأنواعه المختلفة من الدور والمزارع والدكاكين والأسواق ونحو ذلك فعل مثل ما فعل في العقارات مما مضى بيانه. أما إن كان المتصرف فيه عيناً آخر، أو الكتابة على رهن أو دين في الذمة أو قرض أو سلم، أو غير ذلك، فلا بد من ذكر شروط صحة التصرف المتفق عليها عند الفقهاء في كل نوع منها ، وقد يحتاج إلى ذكر الوزن أو النوع أو نحو ذلك ، بحسب نوع ذلك المتصرف فيه ذهباً كان أو فضة أو جواهر أو حيوانات أو زروع أو ثمار ونحو ذلك.

وهذا يحتاج من الكاتب الاطلاع الواسع على مقالات الفقهاء حول أحكام صحة التصرف في كل نوع من هذه الأنواع الماضي ذكرها.

(١) تبصرة الحكام: ٥٦/١.

الشرط الرابع:

أن تكون الوثيقة مشتملة على التعريف بالثمن في البيوع تعريفاً جامعاً مانعاً من الجهالة والتزاع، فإن كان نقداً كتب النقد ووصفه وصفاً دقيقاً، فيقول مثلاً: "بألف ريال، عربي سعودي" في عصرنا؛ لأن الريال قد يشبهه غيره من عملات الريال في الدول الأخرى، فيص عليه بذكر صفته، "أنه عربي سعودي"، وكذلك إذا كان بالدولار أو الجنيه، فيذكر نوعه واسم الدولة المصدرة له.

وإن كان المبيع حبوباً ذكر نوعها وصفتها ومقدارها، فإذا كان المبيع قمحاً يقول: "قمح سعودي، أبيض أو أسود" ومقداره كذا بالكيلو أو الطن أو غير ذلك من الأوزان المستعملة في عصره وبلده، أو البلد المشتري منه.

وهذا يجري في كل تصرف من التصرفات الشرعية، أن يكون جارياً على الشروط الصحيحة التي نص عليها الفقهاء خوفاً من التزوير، وحثراً من الجهالة ووقوع التزاع، الذي يتسبب في الضرر للطرفين من كافة الجهات.

الشرط الخامس:

أن يكتب الموثق الوثيقة مراعيًا فيها إزالة الوهم بقدر الإمكان، منعاً لما عساه أن يوجد التزاع بين المتعاملين، لهذا يكتب في الوثيقة مراعيًا فيها الشرط المذكور لأجل حسم التزاع في المستقبل، وضمان حق كل طرف من الطرفين، ومنعاً للالتباس المتوقع حصوله بينهما في المستقبل.

مثاله: إذا كانت الوثيقة وثيقة شراء لدار، يكتب في وثيقة الشراء: (أن فلان الفلاني اشترى جميع أو كامل الدار)؛ لأن الالتباس قد يحصل في الشراء فقد يكون الشراء لجزء منها، أو نحو ذلك، ولهذا يزيل ما يتوهم، أو قد يقع في ذهن الشاري أن المراد البعض من الثلث أو الثلثين أو الأرباع ونحو ذلك.

الشرط السادس:

أن يراعي الموثق عند كتابة الوثيقة حفظ كافة حقوق المتعاملين؛ لأنه مؤتمن على الصياغة، فتجب أن تكون الوثيقة شاملة، ومحيطة بحقوق كافة أطرافها، خوفاً من وجود ما قد يتسبب في نقضها، أو تغليب حق أحد الطرفين على الآخر، فإزالة أسباب الشقاق والإسقاط في المستقبل تجب مراعاتها في كل وثيقة تكتب في كل تصرف من التصرفات الشرعية.

مثال: "إذا كان المبيع داراً أو استحقاق دار، يفضل أن يكتب: (أما تنتهي إلى الحد الفلاني من حدود الأرض المباعة)، حتى إذا اشتراها أحد بعد ذلك كانت صورة العقار واضحة لديه كل الوضوح.

وإذا كان التصرف بيعاً من الأفضل أن يقول: (وحصل التفريق بينهما بأبدانهما، عن تراض منهما جميعاً، وإنفاذاً منهما له)، ونحو ذلك.

والمقصود من هذا الشرط ذكر بعض الشروط التي نص عليها الفقهاء في صحة المبيع أو المشتري؛ لأنه لو لم يقر أحدهما بصحة البيع أو الشراء، لقام بنقض البيع يوماً من الدهر، وقد استغل العقار -مثلاً- وحاول الرجوع بالثمن على البائع، فيحدث خلاف جديد مستحق لنظر القاضي ومراجعة المحاكم، وهذا الشيء يمكن تلافيه حال كتابته الوثيقة، بأن تكون مشتملة على ما يمنع النزاع المستقبلي بأي صورة من الصور، خالية من كل ما قد يؤثر في صحتها وصحة ما اشتملت عليه من التصرفات التي قد يظهر ضررها في الحوادث والأيام المقبلة.

الشرط السابع:

الاحتراز عند كتابة الوثيقة من ذكر ما يترتب عليه فساد التصرف الذي اشتملت عليه الوثيقة الشرعية، وذلك بذكر المجمع عليه من أقوال الفقهاء وترك ما فيه نزاع بينهم، أو بذكر الراجح من المذهب، أو التعليمات والأنظمة الجاري

العمل بها في الدولة التي صدرت الوثيقة فيها، وأصدرتها مؤسساتها القضائية أو الإدارية.

وهذا الشرط يبين أهمية علم الوثائق، وعظمه مسؤولية كاتبها؛ لأنه يجب عليه أن يراعي كل قيد أو شرط أو نحوهما، مما يترتب على ذكره فساد التصرف الذي كتبت الوثيقة به، فإنه يجب التحرز عنه، محافظة على صحة التصرفات الشرعية، لهذا كان من المستحسن جداً ألاّ يتعرض لكتابة الوثائق إلا من كان خبيراً بها، عالماً بأوجه الخلاف فيها، محيطاً بما يلزم لصحتها من شروط، مطلعاً على الأشياء التي تفسدها، خوفاً من كتابتها على غير وجهها، فيؤدي ذلك إلى فساد التصرفات المشتملة عليها، وفي هذا من الضرر ما لا يخفى على كل عاقل ومجرب ومطلع مراجع.

الشرط الثامن:

أن تكون الوثيقة مشتملة على ذكر ما يفيد صحة التصرف الذي كتب به، ونفاذه ولزومه، وخلوه مما يفسده.

لهذا نرى أن متقدمي علماء الشروط من علماء الحنفية يكتبون في وثيقة الشراء الكلمات التالية: (شراء صحيحاً باتاً بتاتاً، لا شرط فيه ولا خيار ولا فساد عدة وفاء، ولا على وجه الرهن أو التلجئة، بل بيع المسلم من المسلم). وهذا تصرف حسن، وعمل شرعي ناجح، وفيه أخذٌ بجانب الاحتياط خوفاً من الاحتيال عليها في المستقبل بادعاء فساد العقد، أو أن الدار المبيعة موقوفة مثلاً، أو غير ذلك، من الدعاوى الباطلة أو الكيدية التي توقع الشقاق والستراع بين المتعاملين، وتعطل كثيراً من الحقوق وما أكثرها اليوم، وهذا ما جاء في بعض الوثائق النبوية وهي وثيقة شراء قال فيها: "بيع المسلم للمسلم"^(١)، فهذا

(١) انظر ص ٢٦٢ من البحث.

النبي الكريم ﷺ راعى جانب الاحتياط، ولنا في رسول الله أسوة حسنة.

الشرط التاسع:

أن تكون الوثيقة مشتملة على ذكر أن المتصرف يملك حق التصرف الشرعي، وأن هذا التصرف صدر منه في حال نفاذ تصرفاته، وصحة بدنه وكمال عقله، وأنه غير مكره ولا ملجأ، بل صدر التصرف منه طواعية بدون إكراه أو جبر، بل حصل بطوعه ورضاه، وأنه لا علة به من مرض أو غيره مما يمنع نفاذ تصرفاته البدنية، وصحة إقراراته الشرعية، هذا كله لأجل ألا يكون هنالك مدخل شرعي لنقض صحة التصرف من جانب المتصرفين أو أحدهما، بدعوى علة المرض أو الإكراه أو الحجر أو السفه وغير ذلك من الموانع الشرعية المانعة من التصرفات القولية أو الفعلية.

الشرط العاشر:

أن تشتمل الوثيقة الشرعية على شهادة الشهود العدول على صحة ما صدر من تصرف كتب في الوثيقة، وأخذ توقيعاتهم بجانب اسم كل واحد منهم، أما محل ذكر شهادة الشهود، هل تكون في أول الوثيقة أو في وسطها أو في آخرها بجانب توقيع القاضي أو كاتب العدل، فالأمر سيان والنتيجة واحدة. والأفضل أن تكتب في ذيل الوثيقة كما جرى به العمل في عصرنا خاصة في وثائق الوكالات والرهون ونحوها، وأما في غيرها كوثائق البيوع فتكون في وسط الوثيقة بعد ذكر أهم شروط صحة الوثيقة.

ولابد من ذكر أسماء الشهود الثلاثة أو الرباعية كما جرى به العمل اليوم، وذكر أرقام ووثائقهم الشخصية - حفاظ النفوس -، وهذا جار العمل به منذ القدم.

وإن ينص على أن الشهود وقفوا على حقيقة التصرف، وتكتب شهاداتهم

بذلك على الإثبات له، وقد علموه علم اليقين بالإقرار الجاري أمام أعينهم من كلا المتعاقدين، أداء للشهادة على وجهها، وتحرياً للصدق والأمانة، ويكتب في نهاية الوثيقة "شهد الشهود المسلمون بجميع ما في هذا الكتاب" بما علموه ووقفوا على حقيقة من إقرار المتعاقدين وبما لم يقفوا على حقيقته.

الشرط الحادي عشر:

يجب أن تكون الوثيقة مشتملة على تاريخ التصرف الذي تضمنه، بذكر اليوم، والشهر والسنة، ومكان صدور الوثيقة وذلك دفعاً للاشتباه والالتباس والتزوير.

ويكتب التاريخ في نهاية الوثيقة، وقد جرى العمل عند الموثقين أن يقولوا: "وذلك كله صدر أو جرى في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا"، وبعض الموثقين يجعله في صدر الوثيقة فيقول: "في يوم كذا، في شهر كذا، في سنة كذا"، أمام الموثق الفلاني في المحلة الفلانية، أو القاضي الفلاني في المحلة الفلانية وهكذا، ولا بد أن يكون تاريخ اليوم والشهر والسنة بموجب التاريخ الهجري الحمدي، إلا إذا كانت الوثيقة سوف تستعمل في بلاد أخرى فيستعمل فيها تاريخاً آخرًا، كما في عصرنا وهو -التاريخ الميلادي- فلا بأس من ذكره، مؤخرًا بعد التاريخ الهجري، والله أعلم.

الفصل الثاني

(كتابة العدل) "ولاية التوثيق" في المملكة العربية السعودية

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : حالة القضاء والتوثيق عند ظهور الملك عبدالعزيز.

المبحث الثاني: مراحل تطور أنظمة (كتابة العدل) في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله.

المبحث الثالث: شروط كتاب العدل "الموثقين" ودرجاتهم الوظيفية.

المبحث الرابع: أعمال كتاب العدل "التوثيق" وصلاحياتهم واختصاصاتهم.

المبحث الخامس: مسميات وظائف كتابة العدل وواجباتهم.

المبحث السادس: الفئات التي منع كاتب العدل من التوثيق لهم.

المبحث السابع: المذهب المعمول به في أنظمة كتاب العدل (الموثق).

المبحث الثامن: أنواع الوثائق الشرعية الصادرة من كتابات العدل.

المبحث التاسع: الطرق المرعية في إصدار وتحرير الوثائق الشرعية.

المبحث العاشر: نظام إصدار الوكالات الشرعية بالحاسب الآلي.

المبحث الحادي عشر: الارتباط بين كتابات العدل والمحاكم.

المبحث الثاني عشر: فروع كتابات العدل في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث عشر: أنشطة كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية.

المبحث الرابع عشر: العقوبات النظامية المترتبة على تزوير الوثائق

الشرعية.

"كتابة العدل" ولاية التوثيق في المملكة العربية السعودية

تمهيد :

مقدمة تاريخية موجزة عن الأحوال الإدارية عند ظهور الملك عبدالعزيز .
اصطلح المؤرخين كافة أن يقسموا الأدوار التي مرت بها الدولة السعودية منذ قيامها على يد الإمام محمد بن سعود رحمه الله، إلى ثلاثة أدوار تاريخية هي .

الدولة السعودية الأولى : ١١٥٧ - ١٢٣٣هـ

الدولة السعودية الثانية : ١٢٤٠ - ١٣٠٨هـ

الدولة السعودية الثالثة: وتبدأ من قيام الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- بفتح الرياض في ١٠/٥/١٣١٩هـ ويُعدُّ فتح الرياض البداية الحقيقية لظهور الدولة السعودية المعاصرة؛ لأن فتح الرياض كان نقطة الارتكاز لانطلاق جيوش الجهاد لتحرير بقية أجزاء الدولة السعودية ، وهذه حقيقة تاريخية لا ينكرها إلا جاهل لم يقرأ التاريخ مطلقاً، والوقائع التاريخية المشابهة لهذا الفتح كثيرة لعل أبرزها صورة، وأشهرها ذكراً، وأصدقها حقيقة، فتح النبي الكريم ﷺ للمدينة، فقد ذكرت عائشة -رضي الله عنها-: "أن المدينة فتحت بالقرآن"، ولما وقعت المعاهدة بين النبي الكريم ﷺ وزعماء الأنصار في بيعتي العقبة، وتحقق النبي ﷺ من شدة عقدة العهد ومئاته، أذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة، وأرسل إليهم "مصعب بن عمير" معلماً ومرشداً ، فكانت المدينة بداية الانطلاقة الكبرى للفتوح الإسلامية التي سارت مشرقة ومغربة، وعلى ذلك فقس في كل الدُّول الإسلامية التالية لها، كالدولة الأموية أو العباسية وغير ذلك.

فلا بد إذن من نقطة ارتكاز وموقع حصين مأمون، يكون بداية الانطلاق لتحرير جزيرة العرب في عهد عبد العزيز، فوقع اختياره على المدينة الحصينة

الرياض، فمنها انطلقت الجيوش السعودية لتحرير أغلب الجزيرة العربية من براثن الأعداء، وظلمات الجهل، والفتن العمياء، وبالاستقراء التاريخي نجد أن الرياض مؤهلة لتكون بداية الفتح لأسباب كثيرة أهمها ما يلي:

(١) الرياض تتمتع بمزايا كثيرة تؤهلها لتكون محور ارتكاز العملية الجهادية، فهي عاصمة الأجداد، وبها أكثر المواليين للملك، وأهلها عمدة جيش تحرير البلاد من الغاصبين والطامعين.

(٢) بعد الرياض عن مراكز القوى القوية التأثير في بداية الانطلاق، كحائل وهي مركز لآل الرشيد، أو الحجاز مركز الأشراف وغيرهما.

(٣) الموقع الجغرافي الرائع لمدينة الرياض وسهولة الوصول إليها من كافة الجهات الأربع.

(٤) يجب على القائد المحارب المدرب، أن يجعل نقطة البداية موقعاً يعرفه كما يعرف نفسه، حتى تمكنه هذه المعرفة الدقيقة، من مواجهة كافة الاحتمالات المستقبلية المتوقعة.

(٥) وقبل هذا وبعده عمق الإيمان في قلب القائد الفاتح بالإيمان بسمو الهدف، دافع قوي مؤثر، وفي التاريخ أمثلة كثيرة ورائعة لقادة الفتح الإسلامي وهم القدوة لكل قائد في كل عصر وزمان، فها هو خالد بن الوليد، يرمي نفسه في المهالك وهو يردد "الشهادة أغلى الأمان"، ورغم هذا يموت على فراشه، فالملك عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - أقدم على فتح الرياض بمغامرة جريئة في عرف المؤرخين فريدة في نوعها عبر التاريخ الإسلامي، ولكن الله سلم، وحفظ تلك الفئة، وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، كما فعل النبي ﷺ في بدر، وكانت بدر هي الفرقان بين الحق والباطل، وكانت الرياض هي الفاصل بين عهد الفرقة والضياح والتحزب والجهل، وعهد التوحيد والإصلاح والبناء والعلم والتطور والانطلاقة الكبرى إلى القرن

الحادي والعشرين، بدولة قوية الأساس، ثابتة الأركان ، عظيمة النمو، غنية بحكامها وأهلها ومالها، فكانت أمودجاً عجبياً في هذا العالم، المليء بالفتن والانحلال والتحزب والتدهور ، فريدة في تلاحم القائد مع الشعب، عظيمة في مؤسساتها الحكومية والأهلية، وإداراتها التنظيمية والأمنية والحربية والقضائية والإدارية، لهذا كله فلا عجب أن يسميها بعض الكتاب "معجزة فوق الرمال"، وهي مقوله حق وصدق.

المبحث الأول

حالة القضاء والتوثيق عند ظهور الملك عبدالعزيز

كان القضاء في مناطق الحجاز وعسير والأحساء يسير وفق أحكام النظام القضائي العثماني، من حيث التنظيم، أما من حيث الواقع فإن استبداد أمراء تلك المناطق، والتراعات الحاصلة بين السلطة العثمانية الممثلة في الحاميات التركية المنتشرة في تلك الأنحاء، وبين الحكام الإداريين، ألقى بظلال من الشك والريبة، وعدم سلطة الأنظمة إلا في بعض الجوانب اليسيرة كتتظيم بيع العقار وإفراغه، ونحو ذلك.

أما غالب جزيرة العرب فهي لا تخضع لسلطان عدا بعض الإمارات المنتشرة في بعض أجزاء جزيرة العرب، كالأدارسة في الجنوب وآل رشيد في حائل بالشمال وما حو لها.

وفيما يلي تلخيص لحال القضاء في الجزيرة العربية عند بدء ظهور الملك عبدالعزيز رحمه الله.

(١) قضاء متأثر بالنظام القضائي العثماني في مناطق الحجاز وعسير والأحساء، والمذهب المطبق المذهب الحنفي، إلى جانب بعض المذاهب الأربعة خاصة المذهب الشافعي والحنبلي في الحجاز ونجد.

(٢) قضاء عشائري قائم على العادات والأعراف والتقاليد البدوية السائدة بينهم، وهذا النظام العرفي مطبق عند كافة قبائل الجزيرة العربية في الحجاز ونجد، والشمال والجنوب، وتقع مسؤولية تطبيقه على القاضي البدوي المشهود له بالحكمة والخبرة في العادات العرفية وضمان شيوخ القبائل في تلك المناطق.

وفي الغالب تتم العملية القضائية عند قضاء البادية بدون تسجيل، وقد يلجأ بعض القضاة إلى كتابة محضر بما حصل، ويشهد عليه من حضر من زعماء القبائل، ويحتفظ به زعيم القبيلة المعتدى عليها، وقد رأيت نماذج من مثل هذه الأحكام في كتاب "فصول من تاريخ قبيله حرب للبدراني".

يقول الأستاذ / صالح الجودي واصفاً بعض الإجراءات القضائية البدوية:

"وقد علمت من بعض كبار السن، أنه إذا اتفق البدو في بعض أطراف الجزيرة العربية من منطقة الحجاز، على التقاضي على يد قاض معين، يقدم كل واحد منهم "معدال"، وهو: "عبارة عن آله من آلات الحرب كالسيف أو الخنجر أو البندقية"، ونادراً ما تقدم مبالغ مالية، وذلك لقلتها، وإهانتها أمام السلاح، على اعتبار أن السلاح أهم من المال...، ويوضع هذا "المعدال"...، لدى شخص القاضي، وبشهادة شهود يضمن به تنفيذ ما حكم به عند قناعتهم به، وهو أشبه بالكفيل...، وبعد التنفيذ يعادلهم ذلك المعدال"^(١).

أما في الجهات التي تخضع لسلطان الدولة العثمانية، ففيها محاكم قائمة لها قضاؤها وكتبها وسجلات خاصة بها، وفق النظام القضائي المعمول به في الدولة العثمانية، وقد رأيت في أرشيف محكمة المدينة المنورة شيئاً من هذه السجلات الصادرة في العصر العثماني، وبعض العصور قبله إذ أقدم الصكوك الموجود فيها صادرة (في القرن العاشر الهجري)، بداية العام ٩٦٣هـ فما بعده إلى عصرنا الحاضر.

(١) مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي ص ١٠٤.

المبحث الثاني

مراحل تطور أنظمة (كتابة العدل) في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله

بإطلالة سريعة على تاريخ القضاء في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الملك عبدالعزيز، وحتى تأسيس المملكة العربية السعودية، يتضح لنا جلياً حالة ولاية التوثيق في العصور الماضية، وهذا موجز لأحوالها قبل ظهور الملك عبدالعزيز وتأسيس دولة التوحيد المعاصرة.

ففي جزيرة العرب ومنذ عصر قديم، ضعفت الولاية السياسية على جزيرة العرب، من قبل الدول الإسلامية الماضية كالدولة العباسية ودولة المماليك والدولة العثمانية، وكان لهذا الضعف السياسي تأثيره العظيم على كل النواحي السياسية والإدارية والاجتماعية والأمنية.. الخ.

لهذا قامت دول صغيرة متناثرة في أطراف جزيرة العرب على امتداد التاريخ الإسلامي، إلى قيام الدولة السعودية الأولى على يد الإمام محمد بن سعود - رحمه الله -، والإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، فاهتمت الدولة السعودية الأولى بنشر الأمن في كافة البقاع التي تخضع لسلطانها، وانتشر القضاء من تلاميذ الشيخ وتلاميذ تلاميذه في أنحاء الجزيرة العربية، وكان القضاء في عصرهم كما كان في العهد النبوي والعصر الأموي، يجلس القاضي في المساجد أو في الأماكن المحددة له من قبل الإمام، ويفصل بالقضية شفهاً بحضور الخصوم، وتحصل القناعة من قبل أطراف الدعوى، ناهيك بقله الكتاب والكتابة في تلك العصور الماضية.

وعلى هذا المنوال نسجت الدولة السعودية الثانية.

أما في عهد الملك عبدالعزيز خاصة بعد فتحه لمدينة الرياض، واستعادته لملك آبائه وأجداده، وانشغاله في الغزوات الجهادية لتحرير الجزيرة العربية من الجهل والفقر والخوف، واستغرقت هذه الجهود المباركة ردها من الزمن، لذا أرى أنه لا بد من تقسيم تاريخ ولاية التوثيق إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى : التوثيق قبل تدوين النظم:

وتبدأ هذه المرحلة من تاريخ فتح الرياض ١٣١٩/١٠/٥ هـ، وتنتهي بفتح الحجاز وقيام مؤسسات الدولة الحديثة، على أنظمة متنوعة شاملة، لكافة أعمال الدولة في شتى مؤسساتها الإدارية في ذلك الوقت، وقد اتسمت هذه المرحلة الماضية، وهي مرحلة تأسيس الدولة، بصفات خاصة بها، أملتها الظروف المحيطة بها، وهي مرحلة الغزوات الجهادية لتحرير الأراضي السعودية من المحتلين والطامعين وغيرهم.

ورغم هذا الانشغال العظيم بتوحيد البلاد، لم يهمل الملك عبدالعزيز الولايات القضائية بشتى أنواعها، من قضاء أو حسيبه أو كتابة عدل، فكان الملك يصحب في معيته القاضي الخاص به، وإليه توكل كل القضايا المحالة من الملك عبدالعزيز للبت فيها، أما بقية المناطق الإدارية في الدولة السعودية ففي كل صقع منها قاض مبعوث من الملك عبدالعزيز رحمه الله، عهد إليه بكافة الأعمال القضائية.

وقد اتسمت هذه المرحلة بعدم تسجيل كافة القضايا المنظورة، وذلك لأمر أهمها بساطة المشكلات المتنازع فيها، وندرة الورق، وعدم وجود أنظمة تحكم سير المحاكمات، وتنظم كتابه العدل، وغيرها من الدوائر القضائية. يقول الشيخ حسن آل الشيخ عن هذه المرحلة التي أسماها "القضاء قبل تدوين النظم".

"القاضي في نجد - لا يميزه عن غيره مظهر أو هيبة، فهو على ما اعتاده

الناس منه، يقضي بين المتخاصمين في داره حيث يسكن، فهي داره ومجلس قضاائه، والناس يقصدونهم في أغلب ساعات الليل والنهار... أما إذا كانت القضية المنظورة لديه من قبيل الأملاك المبيعة أو المرهونه أو الموهوبه، فهو يعمد إلى رصد ما أجراه حيالها، من إقرار البائع أو الراهن أو الواهب، بما باعه أو رهنه أو وهبه، ويذكر حدوده، وخلاصة الحكم فيه بثبوت نوع الحكم، ويحتمه كما ابتدأه بحمد الله وايضاح اسمه ولقبه والصلاة على نبينا محمد ﷺ ثم يسلمها للمشتري أو المرهون أو الموهوب، (صاحب الحق فيها)، مالم يكن القاضي كفيلاً (لايصر) فإن كتابة هذه المحاضر أو الصكوك إن أن جاز يطلق عليها هذان الاسمان، أو مايسمونها هنالك "بالمخاليس"، بيد القاضي وينصرف المتبايعان في امتنان وغبطة" (١).

وهكذا نرى أن التوثيق في ذلك العصر أشبه ما يكون بسندات ورقية صادرة من قبل القاضي، تكون في يد المحكوم له، وهذا ما جرى عليه العمل في كثير من العصور الإسلامية السالفة.

المرحلة الثانية :- مرحلة إصدار أنظمة التوثيق (كتابة العدل) ومراحلها المتنوعة:

تبدأ هذه المرحلة من دخول الحجاز تحت سلطان الملك عبد العزيز، فبعد فرض سلطانه عليه، قام الملك عبدالعزيز في هذه المرحلة الدقيقة، بإصدار مجموعة من التعليمات والأنظمة، تبلغ إلى مقام النيابة العامة في الحجاز، ومما صدر في عام ١٣٤٥هـ مماله علاقة بالتوثيق، الإدارة السنية رقم ١١٦٦ في ١٣٤٥/١٢/٢٧هـ المبلغة لمقام النيابة العامة ومما تضمنته: " إن أحكام القانون العثماني لا زالت جارية إلى الآن، لأننا لم نصدر إرادتنا بإلغائها، ووضع أحكام

(١) النظام القضائي في المملكة العربية السعودية لحسن آل الشيخ - ص ٣٢.

جديدة مكانها، لذا نوافق على اقتراحاتكم بشأن استمرار أحكام هذا القانون، ونطلب منكم أن تبلغوا رئاسة القضاة، وأحكام الإداريين بالملحقات بضرورة الامتناع عن إجراء إفراغ العقار إلى الأجانب، وتوقيف الإجراءات المعروضة الآن..."^(١).

من خلال هذه النصوص يتضح أن أحكام القانون العثماني المطبق في الحجاز قبل دخولها في سلطان الملك عبدالعزيز جار العمل به، لأنه لا بد في هذه المرحلة الدقيقة من استمرار العمل بالقوانين المرعية المطبقة قبل الوضع الجديد، حتى يتسنى للدولة السعودية سن الأنظمة البديلة، وهذا شيء لا بد منه، حتى تقوم الإدارات الحكومية كافة بشتى أنواعها بأعمالها في تسيير مصالح الناس حتى يأتي البديل، خوفاً من فراغ في الأنظمة يُعطل المصالح والإدارات، وهذا ما حذر منه علماء الإدارة والسياسة ويحتوي هذا النص على أول إشارة إلى ما يتعلق بأنظمة التوثيق في الدولة السعودية فيما يتعلق بالأراضي الحجازية، حيث تضمنت الإدارة السنوية منع إفراغ العقار للأجانب من غير رعايا الدولة السعودية، وما أفرغ قبل صدور هذه الإرادة السامية يعمل كشف مفصل يحصره، لترى الدولة ما يجب اتخاذه في هذا الشأن من إلغاء أو إمضاء وبعد أن قام الملك عبدالعزيز بإنشاء مجلس الشورى عام ١٣٤٤هـ عهد إليه بسن الأنظمة بمختلف أنواعها.

فقام مجلس الشورى بإعداد مجموعة من النظم التي تتعلق بالقضاء الشرعي، من سنة ١٣٤٥ إلى ١٣٥٧هـ، ونشرت قراراته في كتاب مرتب على السنين، وهذه المجموعة بترتيبها التاريخي تبين الأطوار التي مرت فيها أنظمة كتابات العدل، وفيما يلي استعراض موجز لبعض الأنظمة المتعلقة بكتابات العدل، ليطلع القارئ على المراحل التنظيمية التي مرت بها هذه الإدارات الشرعية

(١) مجموعة النظم والتعليمات / ص ٨.

التوثيقية، حسب ما احتوته مجموعة النظم الشرعية والأنظمة الصادرة في تلك المرحلة.

(١) ما تضمنه الفصل الرابع من المرسوم الملكي الصادر في ٤/٢/١٣٤٦هـ^(١) وفيه :

أ - تحديد وظائف كاتب العدل وهي كما يلي :

- (١) تحرير الوثائق التجارية والتصديق عليها.
- (٢) تحرير السندات المالية والتصديق عليها.
- (٣) تحرير الوكالات والوصايا والتصديق عليها.
- (٤) تحرير العقود العقارية والتصديق عليها.
- (٥) تحرير الإنذارات.

ب- يسير كاتب العدل في أعماله الداخلية في اختصاصاته طبقاً لنظام يضعه مجلس الشورى.

ج- يتكون مكتب كاتب العدل في مكة من رئيس وكاتب ومساعد له، وفي المدينة من كاتب، وفي الملحقات يتولى القاضي الشرعي كتابة العدل.

(٢) صدور نظام كتاب العدل بالأمر السامي بالموافقة على هذا النظام، بتاريخ ٢٦/صفر/١٣٤٦هـ^(٢).

ويتكون النظام من ثلاثين مادة.

- المواد من (١ - ١٢) تنص على كيفية نصب كاتب العدل، وشروط وكيفية اختياره، وتحليفه ونحو ذلك.

- المواد (١٣ - ٢٨) تنص على تحديد وظائف كاتب العدل وطريقة عملهم.

(١) مجموعة النظم والتعليمات ص ١٤٢.

(٢) مجموعة النظم والتعليمات ص (١٤٣ - ١٤٨) المصدر السابق ص (١٥٠).

- المواد (٢٩ - ٣٠) تنص على إيضاح رسوم كتاب العدل.
- ٣) صدر قرار هيئة القضاة برقم ١١٢ وتاريخ ١٣٤٧/٧/٢١هـ - المقترن بالتصديق السامي رقم ١٨٧٨ في تاريخ ١٣٤٧/٨/٨هـ - يوضح المرجع الفقهي لكتاب العدل ويتضمن هذا القرار ما يلي:
- ١ - لا يجري كاتب العدل عقد بيع الوفاء نزولاً على النصوص عليه من مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله.
 - ٢ - أن يكون مجرى الصكوك منطبقاً على المفتي به من المذهب المشار إليه.
 - ٣ - إذا وجدت مشقة أو مخالفة لمصلحة العموم في المفتي به من مذهب الإمام أحمد بن حنبل، نظر إلى ما نصت عليه المذاهب الأخرى.
 - ٤ - المراجع التي يجب أن يكون عليها المدار من كتب المذاهب هي :-
 - أ - شرح المنتهى
 - ب - شرح الإقناع
- فما اتفقا عليه أو إنفرد به أحدهما فهو المتبع ، وما اختلف فيه فالعمل بما في المنتهى، وفي حالة عدم وجودهما يكون العمل بما في الزاد والدليل.
- أما إذا لم يجد كاتب العدل النص المراد في الشرحين ، فلا بأس من أن يطلبه في المبسوطات من كتب المذهب، مع ملاحظة الأخذ بالراجع من الأقوال
- ٤) صدور ملحق نظام كتاب العدل بقرار مجلس الشورى رقم ٣٦٨ وتاريخ ١٣٤٧/١٢/٤هـ المتوج بالتصديق السامي رقم ٣٨٤ وتاريخ ١٣٤٨/٢/٣هـ، وتضمن هذا الملحق تحديد الرسوم المأخوذة عند إصدار بعض الوثائق الشرعية في ذلك الوقت.
- ومثله قرار مجلس الشورى عدد ٥٤٣ في ١٣٤٨/٧/٢٣٣هـ المقترن بالتصديق العالي رقم ١٠٤٣ في ١٣٤٨/٧/٢١هـ، المتضمن تحديد ثمن الصكوك الشرعية الخاصة بكتابة العدل.

٥) صدور قرار مجلس الشورى رقم ٢٤٣ في ٢٠/٤/١٣٥٠هـ - المقترن بالتصديق العالى رقم ١٥٣٨ وتاريخ ٢٩/٤/١٣٥٠هـ، بصدد تنظيم وتحديد شرط تملك الأجانب العقار في الحجاز.

٦) صدور نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي بالأمر السامي رقم ٣/١/٣٢ وتاريخ ٤/١/١٣٥٧هـ

وإحتوى هذا النظام على الأبواب التالية:

الباب الأول / رئاسة القضاة.

الباب الثاني / تفتيش المحاكم الشرعية.

الباب الثالث / قضاء المحاكم الشرعية.

الباب الرابع / كتاب المحاكم الشرعية.

الباب الخامس / المحاضرة.

الباب السادس / كتاب العدل.

الباب السابع / دوائر بيت المال.

الباب الثامن / مواد عمومية.

ويتكون هذا النظام من (٢٨٢) مادة، وقد احتوى الباب السادس المواد الخاصة

بكتاب العدل وهي المواد (٢٠١ - ٢٢٩) المتضمنه تحديد اختصاصات

وصلاحيات كتاب العدل وواجبات معاون لهم، ومسجل الصكوك،

ومقيد الأوراق، والمبيض واختصاصاته وصلاحيته.

٧) صدور نظام كتاب العدل بالأمر السامي رقم ١١٠٨٣ وتاريخ

١٩/٨/١٣٦٤هـ ويتكون هذا النظام من الفصول التالية.

١) الفصل الأول / كتاب العدل ويشمل المواد (١-٧).

٢) الفصل الثاني / وظائف كتاب العدل وواجباتهم وصلاحياتهم.

ويشتمل على المواد (٨-٢١)

- ٣) الفصل الثالث / رسوم كتاب العدل ويشتمل على المواد (٢٢ - ٣٤).
- ٤) الفصل الرابع / المعفو من رسم كتاب العدل ويشتمل على المادة (٣٥).
- ٥) الفصل الخامس / أحكام عامة ويشتمل على المواد (٣٦ - ٤٨).
- ثم صدر الأمر السامي الكريم رقم ٩١٤٣ وتاريخ ١٣٧٢/٦/٢٢هـ بشأن إعفاء الصكوك الشرعية من الرسوم، وتعديل المواد التي نصت على الرسوم.
- ٨) صدور نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي (الجديد) بالأمر السامي رقم ١٠٩ وتاريخ ١٣٧٢/١/٢٤هـ.
- ويتكون هذا النظام من (٢٥٨) مادة، في ثمانية أبواب، واختص الباب السادس: بكتاب العدل، ويتضمن المواد (١٧٧ - ٢٠٥) المنظمة لأعمال كتاب العدل، ويتكون من الفصول التالية.
- كتاب العدل / (١٧٧) تبين هذه المادة تعريف كتابة العدل وارتباطها.
 - الفصل الأول / كاتب العدل واختصاصاته المواد (١٧٨ - ٢٠٠).
 - الفصل الثاني / معاون كاتب العدل. (المواد (٢٠١ - ٢٠٢).
 - الفصل الثالث / مسجل الصكوك ومقيد الأوراق المادة (٢٠٣).
 - الفصل الرابع / المبيض واختصاصه وصلاحيته المادتان (٢٠٤ - ٢٠٥).
- ٩) صدور نظام القضاء بالأمر السامي رقم م/٦٤ وتاريخ ١٣٩٥/٧/١٤هـ، ويتكون هذا النظام من (١٠٢) مادة، في سبعة أبواب وفصول.
- ويتضمن الباب الخامس المواد المتعلقة بكتاب العدل، ويشتمل على الفصول التالية :
- الفصل الأول / شروط تعيين كتاب العدل ومؤهلهم.
 - ويشمل المواد (٩٠ - ٩٥)
 - الفصل الثاني / اختصاصات كتاب العدل والتفتيش عليهم.

ويشتمل على المواد (٩٣ - ٩٥)

الفصل الثالث / قوة الأوراق الصادره من كتاب العدل.

ويشتمل على المادة (٩٦) فقط.

هذا عرض لأهم الأنظمة المتعلقة بكتابات العدل منذ صدور أول نظام لها إلى وقتنا الحاضر، وفي المباحث التالية عرض لأهم ما احتوته الأنظمة والتعليمات السارية المفعول المطبقة في عصرنا الحاضر مما يخص كتاب العدل.

المبحث الثالث

شروط كتاب العدل "الموثقين" ودرجاتهم الوظيفية

يعين كاتب العدل من قبل وزير العدل، لأنه عندما أنشئت وزارة العدل، صدر الأمر الملكي رقم ١٢٦/١ وتاريخ ١٣/٨/١٣٩٠هـ القاضي بأن يباشر وزير العدل الصلاحيات المحدودة لرئيس القضاة، ويكون رئيساً لمجلس القضاء الأعلى وله الصلاحيات المحددة لرئيس القضاء فيما سبق، وهي ما نصت عليها المادة الثانية من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي الصادر عام ١٣٧٢هـ ونصها "أن رئيس القضاء هو رئيس الدائرة الرئيسة، وصاحب الرقابة التامة على المحاكم وكتاب العدل من الوجهة الشرعية"^(١)... الخ.

وبناء على هذه الصلاحيات الممنوحة له أصدر لائحة تحديد مؤهلات شغل وظائف كتاب العدل، وقبل عرض هذه اللائحة لابد من ذكر شروط كتاب العدل، وهذه الشروط هي الشروط الواجب توفرها في تعيين القضاة، كما نصت عليه المادة الثالثة من لائحة تحديد مؤهلات شغل وظائف كتاب العدل، وهذا نص المادة: "يشترط فيمن يشغل وظيفة كاتب عدل أن تتوفر فيه الشروط المنصوص عليها في المادة (٣٧) من نظام القضاء، على أن يجتاز من لا يحمل الحد الأدنى من المؤهل العلمي حسب ماورد في الفقرة (د) من المادة (٣٧) من نظام القضاء الامتحان الذي تجريه وزارة العدل باشتراك الديوان العام للخدمة المدنية".

وقد نصت المادة (٣٧)^(٢) من نظام القضاء على ما يلي :

(١) نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي / ص ٣.

(٢) نظام القضاء / ص ١٢ - ١٣.

"يشترط فيمن يولى القضاء :

أ - أن يكون سعودي الجنسية.

ب - أن يكون حسن السيرة والسلوك.

ج - أن يكون متمتعاً بالأهلية الكاملة حسب ما نص عليه شرعاً.

د - أن يكون حاصلاً على شهادة أحد كليات الشريعة بالمملكة

العربية السعودية أو شهادة أخرى معادلة لها ، بشرط أن ينجح في الحالة الأخيرة في امتحان خاص تعده وزارة العدل، ويجوز في حالة الضرورة تعيين من اشتهر بالعلم والمعرفة من غير الحاصلين على الشهادة المطلوبة، وألاً يكون قد حكم عليه بجد أو تعزير، أو في جرم مخل بالشرف، أو صدر بحقه قرار تأديبي بالفصل من وظيفة عامة، ولو كان قد رد إليه اعتباره"^(١).

تبين لائحة تحديد مؤهلات شغل وظائف كتاب العدل المعتمدة بموجب خطاب معالي رئيس الديوان العام للخدمة المدنية رقم ٤/ن/١٠/٤٤/٣٦ في ٣٠/١٠/١٣٩٨هـ، وخطاب معالي وزير العدل رقم ٥٣/٥/خ في ٦/١٠/١٣٩٩هـ.

والصادر بناء على أحكام المادة (٩١) من نظام القضاء والتي تقضي بما يلي:

"مع مراعاة ما جاء في المادة (٩٠) التي تقضي فيمن يعين كاتب عدل أن تتوفر فيه الشروط المطلوبة في تعيين القضاة - تحدد مؤهلات شغل فئات ووظائف كتاب العدل بلائحة تصدر باتفاق بين وزارة العدل وديوان الموظفين العام" -، وهذه بعض نصوص اللائحة المذكورة^(٢).

مادة (١) تعتبر وظائف كتاب العدل ضمن المجموعة العامة للوظائف

الإدارية وتصنف كالتالي :

(١) نظام القضاء ص ١٢ - ١٣.

(٢) الأنظمة واللوائح والتعليمات / ص ٧ - ٨.

- كاتب عدل بالمرتبة السابعة.

- كاتب عدل بالمرتبة الثامنة.

- كاتب عدل بالمرتبة التاسعة.

- كاتب عدل بالمرتبة العاشرة.

- كاتب عدل بالمرتبة الحادية عشرة.

مادة (٢) تكون الخبرة المعتبرة لشغل وظائف كتاب العدل هي الخبرة المكتسبة في أعمال كتابة العدل أو الأعمال القضائية في المحاكم الشرعية بالمملكة، أو الأعمال القضائية النظرية، أو في تدريس المواد الدينية أو في أعمال كتابة الضبط أو السجل في المحاكم وكتابات العدل في المملكة.

مادة (٣) نصت على شروط من يشغل وظيفة كاتب العدل (وسبق ذكرها فيما مضى) أما المواد من (٤) حتى المادة (٨) فتتنظم طريقة تعيين كتاب العدل وتحديد المؤهلات المطلوبة لشغل كاتب عدل من المرتبة السابعة وحتى المرتبة الحادية عشرة،

وأهم الشروط المطلوبة للتعيين على وظيفة كاتب عدل هي :

١- الحصول على الشهادة الجامعية في الشريعة وما يعادلها، ثم الماجستير، ثم الدكتوراه في نفس التخصص بحسب علو الدرجة.

٢- الخبرة العملية في أعمال كتابة العدل فكلما زادت الخبرة علت الدرجة.

المادة (٩) عاجلت أوضاع الموظفين الذين يشغلون وقت العمل بهذه الأئحة ووظيفة كاتب عدل ولا تتوفر لديهم المؤهل العلمي المطلوب.

المادة (١٠) نصت على مرعاة ما ورد في نظام القضاء من أحكام، فيما لم يرد منه نص في هذه اللائحة، ويخضع كتاب العدل لجميع الأحكام الواردة في نظام الخدمة المدنية ولوائحه التنفيذية.

المبحث الرابع

أعمال كتاب العدل "التوثيق" وصلاحياتهم واختصاصاتهم

أنيطت بكتاب العدل مهام عظيمة، وواجبات حقوقية جسيمة، فكل فرد من أفراد الدولة يحتاج لكتاب العدل، إما لإفراغ صك مبيعته، أو رهنه أو إصدار وثيقة مهما كان نوعها من وكالة أو توكيل، أو استقدام أو نحو ذلك. ومع فشو التجارة وكثرتها، وانتشار الأموال وتداولها، أصبحت الحاجة إليهم أكثر من ذي قبل، فتجد أن ردهات وغرف دوائر العدل ممتلئة بالمراجعين رغم سعته، وعظم المباني التي تشغلها.

ونصت المادة (٨) من نظام كتاب العدل الصادر بالأمر السامي بالموافقة عليه برقم ١١٠٨٣ وتاريخ ١٩/٨/١٣٦٤هـ وعلى ما يلي.

تقوم دوائر العدل وما قام مقامها في الجهات التي ليس بها كاتب عدل بالأعمال التالية:

- أ - تحرير الوثائق التجارية والتصديق عليها.
- ب - تحرير السندات المالية على اختلاف أنواعها والتصديق عليها.
- ج - تحرير الوكالات والوصايا والإقرارات بالعزل من الوكاله وخلافها، والتصديق عليها.
- د - تحرير العقود على اختلاف أنواعها والتصديق عليها.
- هـ - تحرير المقاولات والإنذارات وتبليغها، عقود الرهونات والتصديق عليها.

- و - تسجيل خلاصة الصكوك الصادرة من المحاكم الشرعية.
- ز - تسجيل الشركات بموجب نظامها "مؤقتاً".

ح — تقرير الفروع من المسقفات السلطانية والتصديق عليها
هذه هي أهم الأعمال التي نص عليها النظام الآنف الذكر ، ولا يخفى على كل مطلع أن الأنظمة تصدر تباعاً ، وقد يطرأ عليها كل عام نوع من التحديث أو الإلغاء أو الإضافة بحسب ما تمليه الحاجة .

وهذا عرض لأهم الصلاحيات والاختصاصات المناطة بهم كما نصت عليها المواد من المادة رقم (١٧٨) حتى المادة (٢٠٠) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي^(١) .

١- النظر في الإقرارات، وكل ما نصت عليه التعليمات الخاصة بكتاب العدل، وضبطه في الدفتر المخصص له، مع مراعاة ما قضى به النظام، ممن أخذ توقيع المتعاقدين، وغير ذلك كالمعرفين ، وما شاكل ذلك، والتوقيع بالدفتر الذي حصل به الإقرار المذكور، بما يدل على أن ذلك حصل وبإجازته (المادة / ١٧٨) .

٢- إصدار الصكوك المتعلقة بالإقرارات والعقود المذكورة، وتنظيمها تنظيماً شرعياً وفق مذهب الإمام أحمد ، إلا ما نصت عليه التعليمات والأوامر بأن يكون تنظيمه على مذهب مخصوص، والتوقيع على الصكوك بتوقيعه الذاتي، وختم الدائره الرسميه بجانب توقيعه (المادة / ١٧٩) .

٣- إحالة الصكوك التي تصدر لديه إلى المسجل لتسجيلها بالسجل حرفياً بعد مطابقتها منه ومن المسجل، على أن يوقع في سجل المعاملة المذكورة هو والمسجل (المادة / ١٨٠) .

٤- السير في معاملاته طبق نظام كتاب العدل المبلغ إليهم بحينه، وعدم إهمال شيء منه، وهو مسؤول حال مخالفته ذلك، (المادة / ١٨١) .

٥- لا يجوز لكتاب العدل أن يسجل معاملة أو تقريراً يخالف الوجه الشرعي،

(١) انظر الصفحات (٢٢ - ٢٥) من النظام المذكور بعاليه.

وإذا صدر ذلك منه فيكون مسؤولاً عن ذلك، (مادة / ١٨٢).

٦- لا يجوز لكاتب العدل أن يعبر عن أحد المتعاقدين أو غيرهما من أرباب المعاملات بما لا تفيد عباراته، ولا أن يغير أقواله، وأن يكون سلوكه مع أرباب المعاملات كسلوك القضاة معهم، (المادة / ١٨٣).

٧- يجب على كاتب العدل أن يرصد الإقرارات والعقود وما عطف على ذلك بخط واضح، وليس له أن يمسح أو يحك فيما بضبطه ولا أن يجرر شيئاً بين الأسطر، وإذا دعت الضرورة إلى شيء من ذلك فيضرب عليه بصورة يمكن معها قراءة ما ضرب عليه، ويشير فيها من الضبط إلى ذلك كتابه حسب الأصول، ويأخذ توقيع الطرفين على ذلك بحضور الموقعين (المادة / ١٨٤).

٨- أن كاتب العدل هو المرجع لجميع المعاملات الواردة إلى دائرة كتاب العدل، والصادرة عنه، وهو المسئول عن جميع موظفي الدائرة المذكورة، وهو المسئول عن تطبيق التعليمات والنظم المبلغة إلى دائرته (المادة / ١٨٥)، ولا يخفى أن كتابة العدل اليوم بما مجموعة من الكتاب يتفاوت عددهم قلة وكثرة بحسب المناطق الإدارية في المملكة، ولكل دائرة كتاب عدل رئيس ومساعد، وهم يتولون تنفيذ ما تضمنته هذه المادة.

٩- يجوز إعطاء صور مستخرجة من السجل لطالبيها، إذا تحقق كاتب العدل من صفة استحقاقه شرعاً فيعطى المطلوب بعد الختم والتصديق (المادة / ١٨٦).

١٠- يصدر كاتب العدل الأمر على المسجل بالشرح على هوامش السجلات والصكوك بما تقتضيه المعاملات الصادرة لديه أو لدى غيره، ثم يختم السجل والصك بختم الدائرة الرسمي، والتوقيع عليهما كتوقيعه وتوقيع المسجل بعد المقابلة (المادة / ١٨٨).

١١- إن طريقة الشرح على الصكوك الصادرة لدى كاتب العدل أو القضاء،

- وكذلك التهميش على سجلاتها بما وقع لديه بينها (المادة / ١٨٩).
- ١٢- يجب على كاتب العدل التثبت من الصكوك والمستندات المبرزة من المتعاقدين، أو أحد الطرفين المستند إليها في الإقرار، من كونها صالحة للاستناد إليها، ولم يطرأ عليها ما يوجب إلغاء مفعولها، والتحقق من كونها خالية من أي شبهة أو تزوير، سواء أكان الصك أو المستند صادراً من إدارته أم من غيرها، وعالجت موضوع الصكوك المزورة حين اكتشافها وطريقة إلغائها (المادة / ١٩٠).
- ١٣- يجب على كاتب العدل حفظ الختم الرسمي لدائرته، الذي تختم به الصكوك، وأن يختم به الصكوك بجانب توقيعها الذاتي، وأن مهمة حفظه من أهم واجباته (المادة / ١٩١).
- ١٤- يمنع كاتب العدل من تسجيل معك أو معاملة أو الأمر بتسجيلهما في السجل ما لم تكن صادرة منه، أو من معاونه (المادة / ١٩٣).
- كما تضمنت هذه المادة كيفية التصرف بالمعاملات غير المستكملة إذا مات كاتب العدل.
- ١٥- إن كيفية ضبط الإقرارات والمصادقة عليها ممن لا يستطيع الحضور إلى دوائر كتاب العدل عاجلتها (المادة / ١٩٤) من هذا النظام.
- ١٦- لا يجوز لكاتب العدل أن يضبط إقرارا ليس من اختصاصه، بل يجب أن يحيله إلى الجهة المختصة، وإن فعل ذلك فلا اعتبار لعمله، ويكون مسؤولاً عن هذا العمل (المادة / ١٩٥).
- ١٧- يمنع كاتب العدل من ضبط إقرار أو تنظيم معاملة في غير البلد الداخل في اختصاصه، ومن خالفها فعمله باطل، ويكون مسؤولاً عن فعله هذا (المادة / ١٩٦).
- ١٨- إن الطلبات العاجلة، التي لا تحتمل التأخير ويجب فيها المبادرة والإسراع

- كمريض يخشى موته، ونحو ذلك بينتها (المادة/ ١٩٧) من هذا النظام.
- ١٩- يجب على كاتب العدل التوقف عن إجراء المعاملات التي فيها محاكمات جارية حتى تنتهي المحاكمة ، أما إن كان المعارض ليس لديه الوثائق المعتبرة، فيكمل المعاملة، ويفهم المعارض بمراجعة الجهات المختصة (المادة / ١٩٨).
- ٢٠- يلزم كاتب العدل اتخاذ دفتر حسب الأصول لتسليم الصكوك الصادره منه، والتي تمت إجراءاتها إلى أصحابها، وأخذ توقيعهم على تسليمها في الدفتر المخصص لذلك، (المادة/ ١٩٩).
- ٢١- يعهد كاتب العدل لمعاونه بالقيام بما هو موضح في المواد الماضية، وأن عليه القيام بذلك ما عدا التصديق على الإقرارات الصادرة من الطرفين، فلا تكون إلا لديه بالذات وموقعه منه، (المادة/ ٢٠٠).
- هذه أهم الصلاحيات التي تضمنها النظام المشار إليه فيما سبق ، وهي مواد دقيقة متضمنه للإجراءات النظامية داخل كتابات العدل، ولا زالت سارية المفعول إلى الآن، وقد ذكرت بعض المواد بنصها لأهميتها والبعض الآخر ذكرت أهم ما نصت عليه، لأن الهدف هو ابراز أهم الاختصاصات والصلاحيات النظامية الممنوحة لهؤلاء الموثقين، واطلاع القاريء الكريم عليها، ومن أراد الاستزاده فعليه بمراجعة نص النظام.

المبحث الخامس

مسميات الوظائف الإدارية والكتابية بكتابات العدل وواجباتها

لقد مر الحديث عن صلاحيات كاتب العدل وواجباته، وهي صلاحيات في مجملها تقوم على الإشراف العام على إدارة كتابة العدل، والأمر على كتاب الإدارة بإنهاء معاملات الناس بسهولة ويسر، حسب اللوائح والنظم المرعية، والتوقيع والختم على المعاملات الصادرة من إدارته بالإجازة ونظراً لكثرة الأعمال الكتابية التي تحتاجها إدارات كتابة العدل، زودت تلك الإدارات بعدد وافر من الكتاب تحت مسميات متعددة، وهذا عرض لها ولاختصاصاتها.

أولاً : معاون كتاب العدل وواجباته:

فصلت المواد (٢٠١ - ٢٠٢) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء

الشرعي اختصاصات معاون كاتب العدل وواجباته ومنها:

١- أن يقوم المعاون بمهام كاتب العدل طيلة غيابه، ويكون المعاون مسؤولاً عما يجري تحت تصرفه خلال غياب كاتب العدل.

٢- أن لمساعد كاتب العدل كامل الصلاحيات في ضبط الإقرارات في ضبوطها بعد تصحيحها في جميع ما هو من صلاحيات كاتب العدل.

ثانياً : مسجل الصكوك ومقيد الأوراق:

نصت المادة (٢٠٣) من النظام المشار إليه آنفاً: "إن اختصاصات مسجل الصكوك ومقيد الأوراق في إدارات كتابات العدل مثل اختصاصات وصلاحيات مسجل الصكوك ومقيد الأوراق بالمحاكم الشرعية، والتي فصلها النظام في المواد (١٤٣ - ١٦٠)، والمواد (١٢٩ - ١٣٩) الخاصة بمقيد الأوراق.

ثالثاً : المبيض واختصاصاته وصلاحياته :

بينت المواد (٢٠٤ - ٢٠٥) من النظام الماضي اختصاصات المبيض في إدارات

كتابات العدل وهي:

١- تبيض الصكوك وجميع المحررات الصادرة، وكل ما يلزم نسخه في

الدائرة، وتحرير الكشوف لأية جهة كانت، بخط جميل.

٢- صلاحياته واختصاصاته كاختصاص وصلاحيه المبيض في المحاكم

الشرعية، والتي بيئتها المواد (١٤٠ - ١٤٢) من النظام.

٣- القيام بكل ما يعهد إليه كاتب العدل أو معاونه ضمن صلاحيتهما.

هذه أهم الوظائف الإدارية والكتابية التي تشتمل عليها دوائر كتابات

العدل في المملكة العربية السعودية، كما بينها نظام تركيز مسؤوليات القضاء

الشرعي، والملاحظ أن إدارات كتابات العدل ينطبق عليها النظام المنظم

لإدارات المحاكم الشرعية، لذا لا نرى فروقاً كبيرة خاصة في مسميات الوظائف

الإدارية أو الكتابية وأعمال الكتاب، فالنظام القضائي يشملهم جميعاً، إنما

الفروق في أن نوعيات القضايا المنظورة عند القضاة تخالف الواجبات التي تأديها

كتابات العدل في المملكة العربية السعودية.

المبحث السادس

الفئات التي منع كاتب العدل من التوثيق لهم

نص الفقهاء في كتبهم أن القاضي لا يجوز له أن يقضي لأصوله مهما علوا، ولا لفروعه مهما نزلوا، وكذلك لأقاربه الذين هم تحت كنفه كوصيه ووليه، أو تحببه كالصديق الملائف والزوج وغير ذلك، وذلك لشدة الشفقة عليهم بداعيه الطبع الجبلي بالحبه لهم، وإبعاداً للتهمة وسوء ظن الوالي الشرعي به.

وكتابة العدل (ولاية التوثيق) إحدى الوظائف القضائية التي ينطبق على ولائها ما ينطبق على القضاة؛ لذا جاء في الأمر السامي رقم ١٧٣٨ في ١٣٦٠/٧/٢٩ هـ المبني على قرار مجلس الشورى رقم (٢٣٢) في ١٣٥٩/١٢/٣ هـ) أن تحل المادة التالية محل المادة (٤٠) من نظام كتاب العدل ونص المادة المذكورة مايلي:

"لا يجوز لكاتب العدل أن يحرر أو يصدر الأوراق المتعلقة بمصلحته الذاتية، أو المتعلقة بأصوله وفروعه من النسب، بل يقوم بهذه الوظيفة في جميع الأعمال المنصوص عليها في المادة الثامنة من هذا النظام قاضي البلد، وتجري المعاملة لديه في ضبوط المحكمة، وتسجل في سجلاتها، تحت ختم القاضي وتوقيعه، وفي الوقت نفسه يسجل نص العقد في دائرة كتابة العدل في نفس الدفاتر المتخذة لأفعاله، ويوقع عليها نفس القاضي باعتبار أنها صورة طبق الأصل المسجل في سجلات محكمته ويستوفى على ذلك رسم كتابة العدل فقط، وفي الجهات التي يقوم فيها الحاكم الشرعي بوظيفة كاتب العدل يتولى هذا العمل رئيس كتاب محكمة تلك البلدة".

المبحث السابع

المذهب المعمول به في أنظمة كتاب العدل (الموثق)

المذهب الحنبلي هو المذهب السائد في المملكة العربية السعودية، وأغلب الأنظمة مستقاة من هذا المذهب، ومنها أنظمة كتابة العدل (الموثق).
لذا نصت المادة رقم (١٧٩) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي في الباب السادس الخاص بكتاب العدل على ما يلي:
"إصدار الصكوك المتعلقة بالإقرارات والعقود المذكورة في نظام كتاب العدل وتنظيمها تنظيمًا شرعيًا وفق مذهب الإمام أحمد، إلا ما نصت عليه التعليمات والأوامر بأن يكون تنظيمه على مذهب مخصوص...." (١)
ومن هذا المادة ترى أن المملكة العربية السعودية تأخذ الأحكام التنظيمية التي تنظم الدوائر الشرعية فيها من المذاهب الأربعة ما فيه المصلحة الراجحة، علاوة على الأصل المعمول به المذهب وهو مذهب الإمام أحمد، وأصول مذهب الإمام أحمد لا تخفى على طالب العلم من حيث الصحة والرجحان.
وحرص الملك عبدالعزيز على جعل الشريعة الإسلامية بمذاهبها الأربعة مصدرًا للتشريع، ودم التعصب المذهبي في الصحيفة الرسمية؛ لذا قال في خطاب عام موجه لكافة الشعب السعودي والأمة الإسلامية عامة: "وقد جعلنا الله، أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، لا نتقيد بمذهب دون آخر، ومتى ما وجدنا الدليل الأقوى في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به، أما إذا لم نجد دليلاً قوياً،

(١) نظام تركيز مسؤوليات القضاء ص ٢٢.

أخذنا بقول الإمام أحمد فهذا كتاب الطحاوية في العقيدة الذي نقرأه وشرحه للأحناف، وهذا تفسير ابن كثير وهو شافعي...^(١).
ولا شك أن ما قاله الملك عبدالعزيز هو الحق والصواب الذي لا محيد عنه.

(١) التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية لمحمد عبدالجواد / ص ٨٥.

المبحث الثامن

أنواع الوثائق الشرعية الصادرة من كتابات العدل

عهد إلى إدارات كتابة العدل منذ إنشائها في عهد الملك عبدالعزيز مهمة إصدار الوثائق الشرعية بمختلف أنواعها ، فقد نص الأمر السامي الكريم الصادر بتاريخ ١٣٤٦/٢/٤هـ على وظائف كاتب العدل، ومما جاء في المادة الثامنة عشرة منه:

"أن وظائف كاتب العدل كما يلي :

- أولاً : تحرير الوثائق التجارية والتصديق عليها.
- ثانياً : تحرير المستندات المالية والتصديق عليها.
- ثالثاً : تحرير الوكالات والوصايا والتصديق عليها.
- رابعاً : تحرير العقود العقارية والتصديق عليها.
- خامساً : تحرير الإنذارات"^(١).

ونظراً لمسيس الحاجة إلى كتابة العدل، وعلاقتها الوثيقة بالحاجيات الأساسية لكل مواطن، من حيث الحصول على صك للسكنى، أو التوكيل لحاضر أو غائب، أو تأسيس شركة ، ونحو ذلك، توسعت وزارة العدل في إنشاء إدارات كتابة العدل في كل مناطق المملكة العربية السعودية، وأغلب مدنها وقراها.

وفي السنوات الأخيرة زاد الطلب كثيراً على كتابات العدل ، نتيجة طبيعية للنهضة الشاملة في المملكة العربية السعودية في شتى جوانب الحياة، وخاصة مع

(١) لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية لعبدالعزيز آل الشيخ، ص ١٥٠.

التوسع في البناء والتعمير وإنشاء الشركات العامة والخاصة، وزيادة حركة البيع والشراء، ولمواجهة هذا الكم الهائل من الطلبات قامت وزارة العدل في مواجهة هذا الأمر بتعداد كتابة العدل في المدن الكبرى، فقد نص تعميم معالي وزير العدل رقم ١٤/١٢/ت في ١٢/١٠/٩٦ على ما يلي: "فنظراً لتضخم أعمال كتابات العدل في المدن الرئيسية، وحرصاً على تخفيف الضغط عن تلك الإدارات، فقد بحثت الوزارة موضوع اختصار خطوات العمل وتبسيط الإجراءات، وبعد استطلاع رأي الهيئة القضائية العليا، وأراء المختصين إلى جانب آراء كتاب العدل في هذا الموضوع، وبعد المناقشة والتمحيص تقرر ما يلي:

أولاً: يسند لفرع كتابة عدل الرياض، ويقاس عليه ما يستحدث من فروع مستقبلًا، جميع الأعمال المستعجلة كالوكالات، والأقارير العائدة للبنوك الحكومية، وأقارير التنازل والكفالات، والوصايا الداخلة في اختصاص كاتب العدل، مع ملاحظة شمولها بالنماذج المطبوعة ذات القسيتين بحيث يوقع عليها من جميع الأطراف، وكاتب الضبط وكاتب العدل، وتكون إحداها متحركة تعطى لصاحبها، والأخرى ثابتة وتحفظ في كتابة العدل، وما عدا ذلك فيكون من اختصاص كتابة العدل الأولى في المدن التي يوجد بها أكثر من كتابة عدل واحدة" (١)

وهذه الفقرة الأولى من هذا التعميم كما ترى وضحت تمام التوضيح اختصاصات كل من كتابة العدل الثانية وما تقوم به، وبينت اختصاصات كتابة العدل الأولى وما عهد إليها من اختصاصات، وقد جاء في الكتاب الإحصائي الصادر من وزارة العدل ما نصه: "ونتيجة للتطور الذي تشهده المملكة العربية السعودية خلال السنين الأخيرة في شتى الميادين، وتزايد النشاط الاقتصادي

(١) وزارة العدل (الأنظمة واللوائح والتعليمات) ص ٧١.

وأشكال التعامل بين الأفراد والمؤسسات، فقد زادت أعمال كتابات العدل مما حدا بالوزارة إلى افتتاح المزيد من كتابات العدل؛ لمواجهة هذا النمو مع فتح كتابتي عدل بالمدن الرئيسية، بحيث تخصص الأولى بإفراغ المبيعات والهبات والمنح، والثانية تخصص بالوكالات والأقارير"^(١).

وهذا حصر لأهم أنواع الوثائق التي تقوم فروع كتابة العدل في المملكة العربية السعودية بإصدارها بحسب ما جاء في تعميم معالي وزير العدل رقم ١٤/١٢/ت في ١٢/١٠/١٩٦٦هـ^(٢).

(١) عقود الشركات [بالتصديق عليها].

(٢) إقرار بمبلغ.

(٣) إقرار باستلام مبلغ.

(٤) إقرار بتنازل.

(٥) إقرار بكفالة أو فكها.

(٦) إقرار برهن أو فك رهن البنوك الأهلية.

(٧) إقرار بتعديل اسم.

(٨) إقرار بوصيه.

(٩) إقرار بتنازل عن إصابات.

(١٠) إقرار باستلام دية.

(١١) إقرارات منح أملاك الدولة.

(١٢) إقرارات منح أمانة مدينة الرياض [أو أي أمانة أخرى].

وتضمن التعميم الماضي تقسيم الصلاحيات والاختصاصات بين كتابتي

العدل الأولى والثانية، فخص كل واحدة منهما بما يلي:

(١) الكتاب الاحصائي التاسع عشر (١٤١٥، ص ١٨١).

(٢) وزارة العدل (الأنظمة والتعليمات واللوائح) ص ٧٢ - ٧٣.

أولاً: اختصاص كتابة العدل الأولى:

- ١) توثيق عقود الشركات
- ٢) الإقرار بمبلغ.
- ٣) الإقرار باستلام مبلغ.
- ٤) الإقرار برهن أو فك رهن.
- ٥) الإقرار برهن للبنوك الأهلية أو الحكومية.
- ٦) الإقرار بتعديل اسم.
- ٧) الإقرار باستلام دية.
- ٨) الإقرار بمنح أملاك الدولة.
- ٩) الإقرارات بمنح أمانة الرياض.

ثانياً: اختصاصات كتابات العدل الثانية ما عدا ما مرّ من الأقارير والوكالات ومنها:

- ١) الوكالات الشرعية.
 - ٢) أقارير الكفالات وفكها.
 - ٣) أقارير الوصايا.
 - ٤) أقارير التنازل.
- ويدخل ضمن وثائق الأقارير (أقارير التنازل عن الجنسية) و (أقارير التنازل عن الأصابات المروية)، و (الأقارير بالوصية) ونحوها^(١).

(١) انظر قسم الملاحق فهناك نماذج مختارة لعدد من الوثائق الشرعية التي تصدرها كتابات العدل.

المبحث التاسع

الطرق المرعية في إصدار وتحرير الوثائق الشرعية لدى كتابات العدل السعودية

هذه نبذة متسلسلة في ذكر الطرق المتبعة، في الحصول على الوثائق الشرعية بمختلف صورها وأنواعها، التي تقوم بإصدارها وتحريرها إدارات كتابتي العدل الأولى والثانية، في بعض مناطق المملكة العربية السعودية.

وسوف أقصر الحديث على ذكر الطرائق المتبعة في استخراج والحصول على نوعين فقط من أنواع الوثائق والصكوك التي تقوم كتابات العدل بإصدارها، والتي سبق أن ذكرت أسماء أنواعها على التفصيل في المبحث السابق. أولاً: الإجراءات المتبعة في إصدار توكيل شرعي بموجب الحاسب الآلي لدى كتابة العدل الثانية:

هذا عرض مبسط جداً للإجراءات المتبعة، مستقى من فضيلة رئيس كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة، وهذه أهم خطوات إصدار الوثيقة:

- ١- يقوم طالب الوكالة بمراجعة الموظف المختص بإدارة كتابة العدل الثانية، المكلف بمعرفة نوعية الوكالة أو الوثيقة المراد الحصول عليها، ويتأكد الموظف المختص من وجود كل الأوراق الثبوتية معه، والتي سوف يقوم فضيلة كاتب العدل بطلبها منه عند الإصدار، ووجود شهود الحال معه حال تقديمه الطلب مشافهة للموظف المختص.
- ٢- يقوم الموظف المختص بتسجيل طلب الطالب، ونوعية الصك المطلوب في جهاز الحاسب الآلي الخاص بإدارة كتابة العدل الثانية.
- ٣- يقوم جهاز الحاسب الآلي باختيار وترتيب الإحالات إلى فضيلة المشايخ

كتاب العدل، القائمين بالعمل في إدارة العدل الثانية، وعددهم في الغالب بين ثمانية إلى عشرة كتاب عدل، وهذه الإحالات مبرمجة مسبقاً من قبل وزارة العدل، ويحدد الجهاز نوعية الوثيقة المطلوبة التي قام الموظف المختص بإدخالها في الجهاز بعد التأكد من صحة وكمال الطلبات النظامية.

٤- يقوم جهاز الحاسب الآلي بإصدار ورقة إحالة للطالب، فيقوم الموظف المختص بالحاسب الآلي، بمنحها للطالب الذي يقوم بدوره بالذهاب إلى فضيلة كاتب العدل الموضح اسمه ورقم مكتبه في ورقة الإحالة.

٥- يقوم فضيلة كاتب العدل بمراجعة كافة الأوراق الثبوتية التي يحملها الطالب، والتأكد من شخصية الموكل والشاهدين، والتأكد من أوراقهم الثبوتية الرسمية، مع التثبت من صحة تصرف الموكل، وصحة الإقرار بالتوكيل، ونحو ذلك.

٦- يقوم كاتب العدل بإحالة الطلب وصاحبه إلى كاتب الضبط الخاص به، مع إيضاح نوع الوكالة المطلوبة، ويقوم كاتب الضبط بتسجيل الوكالة في جهاز الحاسب الآلي الخاص بكاتب العدل.

٧- بعد استكمال إدخال المعلومات عن طريق كاتب الضبط في جهاز الحاسب الآلي بكاتب العدل، يعود الطالب مرة أخرى إلى كاتب العدل الذي يقوم بمراجعة صحة تحرير الوكالة في جهاز الحاسب الآلي الخاص به، وذلك من خلال شاشة الجهاز المأمور بإصدار الوثيقة.

٨- يقوم كاتب العدل بإصدار الوثيقة المطلوبة من خلال جهاز الحاسب الآلي مكونة من أساس وصورة، ويأمر أصحاب العلاقة من موكل وشهود بالتوقيع على الصورة لتحتفظ في أرشيف كتابة العدل، أما الوثيقة الأصلية فسيقوم بتسليمها للطالب.

٩- يقوم فضيلة كاتب العدل بمراجعة الوثيقة الأصلية مرة أخرى بعد الإصدار،

والطبع على ورق صقيل جميل معد من قبل وزارة العدل، فإذا تأكد من صحتها قام بالتوقيع عليها ووضع خاتمه الذاتي الخاص به بجانب توقيعه الأصلي.

١٠- تحال الوثيقة بعد التوقيع من فضيلة كاتب العدل الذي قام بإصدارها، إلى فضيلة رئيس كتابة العدل الثانية، فيقوم بختم الوثيقة بالختم الرسمي لإدارة كتابة العدل الثانية، ثم تسلم الوثيقة مستكملة الإجراءات إلى الطالب، وبهذا تنتهي إجراءات إصدار الوثيقة من قبل إدارات كتابة العدل الثانية^(١)، وهذه الطرائق تتكرر غالباً في كل وثيقة صادرة من إدارات كتابات العدل الثانية.

ثانياً/ الإجراءات المتبعة في نقل ملكية العقار لدى كتابة العدل الأولى:

إذا أراد صاحب عقار بيع عقاره لأحد المشتريين فتم نقل ملكية العقار عن طريق إدارات كتابة العدل الأولى في المناطق التي يوجد بها العقار، ولا يمكن إفراغ عقار من مالك إلى آخر مشتري في أي إدارة عدل لا يوجد العقار تحت سلطتها، كأن يكون العقار في الطائف ويتم بيعه وإفراغه في المدينة المنورة مثلاً. فهذا التصرف قد منعه التعليمات المرعية، في أنظمة كتابات العدل والقضاء في المملكة العربية السعودية، أما إذا كان العقار موجوداً في نطاق صلاحية كتابة العدل الأولى فالطريقة المتبعة في إفراغ العقار ونقل ملكيته من بائع إلى مشتري، كالتالي:

١- يقوم البائع بمراجعة فضيلة رئيس كتابة العدل الأولى، حاملاً صك ملكية العقار.

(١) المعلومات الماضية أملاها علي فضيلة رئيس كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة فضيلة الشيخ خالد الحصين.

- ٢- يقوم رئيس كتابة العدل الأولى بإحالة البائع إلى أحد أصحاب الفضيلة كتاب العدل الموجودين تحت رئاسته، وعددهم يتراوح بين (٨-١٠) كاتب عدل.
- ٣- يقوم كاتب العدل الذي أحال إليه فضيلة رئيس كتاب العدل طلب الافراغ بالتأكد من صحة الصك الذي يحمله البائع من التزوير أو التلف، ثم بعد تأكده من ذلك، يقوم كاتب العدل بإرفاق نموذج طلب الكشف على السجل الأصلي لهذا الصك، (انظر/ النموذج المرفق ص ١٠٤).
- ٤- يقوم المراجع بحمل الصك الشرعي الخاص بعقاره، مع نموذج طلب الكشف الموقع من رئيس كتابة العدل الأولى، بمراجعة قسم السجلات.
- ٥- يقوم رئيس قسم السجلات بالتأكد من سلامة السجل الأصلي لصك المبيعة، من أي إجراء شرعي يفسد البيع، كالبيع السابق، أو الرهن لآخر ونحو ذلك، فإذا تأكد من سلامة السجل أشّر عليه بما يفيد ذلك.
- ٦- يعود الطالب أدارجه مرة أخرى إلى فضيلة كاتب العدل المختص بإفراغ العقار المحدد من قبل رئيس كتابة العدل الأولى.
- ٧- عند وصول الطلب لكاتب العدل يقوم بتقييد الطلب، ويحدد وقتاً لسماع الإقرار وضبطه، ثم يتثبت كاتب العدل من شخصية البائع والمشتري والشاهدين، وذلك بالاطلاع على ما يحملونه من أوراق رسمية، ومن سلامة التصرف الشرعي فيما لو كان البائع أو المشتري أو أحدهما وكيلًا أو وليًا أو وصيًا، مع التثبت من صحة أهلية كل من البائع والمشتري.
- ٨- التثبت من الصكوك والوثائق المثبتة للملكية، وذلك بمطابقتها على سجلاتها، إذا كانت في الإدارة، أو بعثتها مصحوبة بذاكرة رسمية لمصادرهما لتطبيقها وإعادة مرة أخرى إلى كتابة العدل الأولى.
- ٩- إذا توافرت الشروط الشرعية، واستكمال الإجراءات النظامية، وثبوت

سريان مفعول الصك المراد إفراغه ، يتم بعد ذلك سماع إقرار البائع بالبيع، وقبض الثمن، وإقرار المشتري بقبول الشراء واستلامه المبيع في محله، والتصرف فيه والرضا به، وذلك بحضور المعرفين شاهدي الحال، ثم يضبط ذلك بدفتر الضبط، ويؤخذ توقيع الجميع على ذلك.

١٠- التصريح بصحة البيع وثبوته، وإفراغ الملكية باسم المشتري، والتوقيع والختم على ذلك بدفتر الضبط.

١١- يخرج الصك اللازم المثبت لذلك، ويوقع ويختم من كاتب العدل، ثم يقوم كاتب الضبط بكتابة رقم وتاريخ وصحيفة وجلد وعام الضبط، على ظهر الصك، ويوقع على ذلك، ويدرج ذلك في فهرس الضبط.

١٢- يحال الصك لتسجيله عن طريق مدير الإدارة أو رئيس الكتاب، فيعثه مدير الإدارة أو رئيس الكتاب رسمياً إلى المسجل ليقوم بتسجيله.

١٣- يقوم المسجل بتسجيل الصك بدفتر السجل حرفياً، ثم يضع على ظهره رقم وتاريخ وصحيفة وجلد وعام تسجيله، ثم يدرج ذلك بفهرس السجل، ويوقع على ظهر الصك، ثم يقوم المقابل بمقابلة الصك على سجله، فإذا وجده مطابقاً وقع على ظهره بما يفيد المقابلة، وبعد ذلك يعاد الصك إلى كاتب العدل عن طريق مدير الإدارة، أو رئيس الكتاب ليتم الإشارة في الضبط بتسجيله لكيلا يخرج مرة أخرى، وكذا للتأشير على الطلب بما تم.

١٤- يجري التهميش على الصكوك ، أو الوثائق التي بني عليها الإجراء بانتقال الملكية، ويشار لرقم وتاريخ الصك الأخير، وينقل ذلك في هوامش سجلاتها إن كانت في نفس الإدارة وإلا بعثت رسمياً لمصدرها للتهميش على هوامش سجلاتها وإعادتها.

١٥- يجري ختم الصك بالختم الرسمي، ويسلم للمشتري أو وكيله الشرعي، بعد أن يودع بدفتر تسليم الصكوك، ويوضع على الصك رقم وتاريخ

تسليمه، ويؤخذ توقيع المستلم على الاستلام.
إذا عادت الصكوك والوثائق المهمش على سجلاتها، ضمت بملف الطلب،
ثم يحفظ الطلب ومرفقاته لدى مأمور الإضبارات بعد بعثه إليه رسمياً.
١٦- إذا كان المبيع جزءاً من الصك، فبعد أن يهمش على الصك الذي بني
عليه يسلم الصك لصاحبه، بعد أخذ توقيعه على استلامه، ثم يحفظ سند
استلام الصك المذكور بملف الطلب^(١).

(١) المعلومات الماضية أملاها علي فضيلة كاتب العدل الشيخ مريشيد راشد البديلي - أحد
كتاب العدل في كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:-
التاريخ:-
المرفقات:-

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
كتابة العدل الأولى بالمدينة

الموضوع

المكرم/ رئيس قسم السجلات بكتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اعتمدوا الكشف والبحث في السجلات والقيودات لديكم عن الصك رقم [/ / ١٤هـ] الصادر من كتابة العدل بالمدينة والإفادة عما إذا كان لا يزال ساري المفعول أو عليه شروحات تؤثر على مفعوله وهل صاحب الصك من الأشخاص المطلوب البحث والتحري عن أملاكهم للإفادة عن ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

رئيس كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة

يقدم مع التحية لأفضلية رئيس كتابة عدل المدينة المنورة حيث تحقق لدى أن واقع السجلات والقيودات بأن الصك لا يزال ساري المفعول ولم يطرأ أي شروحات تؤثر على مفعوله وأن صاحب الصك لم يسجل لدينا في القائمة المطلوب البحث والتحري عن أملاكهم. للإحاطة بذلك، والله يحفظكم،،،

رئيس قسم السجلات

الاسم :-

التوقيع :-

المحترم،،،

المكرم

بعد التحية للاطلاع على ما جاء بشرح قسم السجلات وإكمال اللازم حسب المتبع، والله يحفظكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

رئيس كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة

المبحث العاشر

نظام إصدار الوكالات الشرعية بالحاسب الآلي

جاء في كتيب أصدرته وزارة العدل بعنوان (الحاسب الآلي في وزارة العدل) ذكر المبررات التي حدت بالوزارة إلى استحداث نظام إصدار الوكالات الشرعية بالحاسب الآلي ومما تضمنته النشرة ما يلي:

"نظراً لازدياد أعداد السكان، وتنوع النشاطات الاقتصادية والتجارية، وكثرة الشركات المساهمة، وتنامي حركة البيع والشراء، فقد ازدادت الرغبة في الحصول على الوكالات الشرعية وارتفعت بمعدلات متسارعة في كل عام إذ بلغت مثلاً صكوك الوكالات الشرعية التي أصدرتها كتابة عدل الرياض الثانية - على سبيل المثال - أكثر من مائة وعشرة آلاف وكالة عام ١٤١٦هـ.

كل هذا استلزم الشروع في إدخال الحاسب الآلي في أعمال كتابة العدل الثانية، لذا عمدت الوزارة إلى البدء في إعداد هذا النظام والأعمال المصاحبه له" (١).

وتضمنت تلك النشرة ذكر أهم المزايا والفوائد التي جناها المواطن، والوزارة من تشغيل نظام أعمال كتابة العدل بالحاسب الآلي ومنها:

١- الحصول على تقارير آنيه دقيقة عن عدد المراجعين وانتاجية كل موظف، مما يفيد في معالجة أي قصور إن وجد سواء بزيادة القوى العاملة أو تعديل الإجراءات المتبعة.

٢- سهولة مراقبة العمل من قبل المسؤولين بالوزارة وذلك بالدخول على النظام

(١) ص ١٣ من الكتيب المذكور بعاليه.

الآلي، لغرض التعرف على سير العمل بشكل عام، أو تفصيل حسب الحاجة.

٣- توحيد نصوص الوكالات للجميع، حيث إنها مخزنه بالحاسب الآلي خلاف السابق الذي كان يعتمد على نص وتعبير كاتب الوكالة.

٤- إخراج وكالات مطبوعة بشكل جيد وخط واضح.

٥- سهولة حصر الأشخاص من التوكيل أو الشهادة عندما ترد عليهم ملحوظات عليها من قبل الجهات المختصة خلافاً لما هو قائم حالياً.

٦- سرعة وسهولة الاستفسار عن أي معلومة تم تخزينها خلال ثوانٍ مقارنة بالفترة المطلوبه في السابق.

٧- سهولة تصحيح نص الوكالة بالإضافة أو التعديل، في حالة الخطأ خلاف السابق الذي يتطلب إعادته كتابة الوكالة مرة أخرى.

٨- التوزيع العادل للعمل بين أصحاب الفضيلة كتاب العدل.

٩- المحافظة على سرية العمل حيث لا يمكن الإطلاع على المعاملات إلا من قبل الموظف المختص^(١).

وهذا النظام يعمل به الآن في كل من كتابات العدل في الرياض والمدينة المنورة، وسيطبق مع مرور الزمن في كافة كتابات العدل الثانية في كافة مناطق المملكة العربية السعودية.

(١) انظر المصدر السابق الصفحات (١٤-١٦).

نموذج صك وكالة صادر من كتابة عدل بواسطة الحاسب الآلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم : ٦٤٤٥

التاريخ : ١٤١٦/٠٦/٢٥

الجلد : ٢٥

المملكة العربية السعودية

وزارة العدل

كتابة محجل الرياض الثانية

صك وكالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد .. وبعد :

قلدي انا / احمد فهد احمد كاتب العدل في كتابة عدل الرياض الثانية حضر عبدالله صالح العبدالله - سعودي - بموجب هوية رقم ١١١١١١١١١١١١ صادرة من الرياض بتاريخ ١٤٠٤/١١/٢٣ هـ وبعد تعريفه الشرعي من كل من زيد علي زيد - سعودي - بموجب هوية رقم ٢٢٢٢٢٢٢٢ صادرة من مكة بتاريخ ١٤٠٥/٠٧/٠٥ هـ و احمد خالد احمد - سعودي - بموجب هوية رقم ٤٤٤٤٤٤٤٤ صادرة من الرياض بتاريخ ١٤١٠/٠٣/٠٩ هـ قرر بقوله انني اقمعت :
والدي/صالح عبدالله صالح سعودي الجنسية .

وكيلاً ينوب عني في البيع والشراء والإفراغ وقبوله وإستلام الثمن وتسليم المئمن والتأجير وإستلام الأجرة وتوقيع العقود الخاصة بماذكر وإستلام جميع ما لي من حقوق والمطالبة بها والمداعاة والمخاصمة وسماع الدعاوي والرد عليها وإقامة البينة والدفع وقبول الحكم والإعتراض عليه وذلك في اي قضية تقام مني أو ضدي أمام أي محكمة وفي أي جهة، وإنهاء كافة الإجراءات الشرعية والإدارية المتعلقة بذلك، وللوكيل الحق في مراجعة الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات والأفراد وأي جهة أخرى في جميع المعاملات الخاصة بي والتوقيع نيابة عني فيما يتطلب ذلك وكذلك له الحق في مراجعة الهاتف وذلك لطلب خطوط هاتفيه وله حق الاستلام ودفع الرسوم وتوكيل الغير .

وعليه جرى التصديق والتوقيع تحريراً في ١٤١٦/٠٦/٢٥ هـ وصلى الله وسلم على نبينا محمد ...

كاتب العدل

الختم الرسمي

احمد فهد احمد

المبحث الحادي عشر

الارتباط بين كتابات العدل والمحاكم

كانت كتابات العدل منذ إنشائها مرتبطة بالمحاكم الشرعية فقد نصت المادة (٢٠١) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، الصادر بالأمر السامي برقم ٣/١/٣٢ وتاريخ ١٣٥٧/١/٤هـ على ما يلي :

"دوائر كاتب العدل ملحقة بالدوائر الشرعية، ضمن صلاحياتها الممنوحة لها في نظامها المنصوص...." (١).

ولم يختلف الأمر في الإصدار الجديد لهذا النظام، الصادر بالتصديق العالي رقم ١٠٩ في ١٣٧٢/١/٢٤هـ عما سبق عرضه أعلاه، كما هو منصوص عليه في المادة (١٧٧) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي الجديد.

وكان لرئيس القضاة كامل الإشراف على المحاكم الشرعية وكتاب العدل وبيوت المال، كما نصت عليه المادة الثانية من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي الصادر عام ١٣٧٢هـ.

ولما أنشئت وزارة العدل صدر الأمر الملكي رقم أ/١٢٦ وتاريخ ١٣٩٠/٨/١٣هـ ويقضى الأمر بأن يكون وزير العدل يباشر الصلاحيات المحددة فيما مضى لرئيس القضاة، وأن يكون رئيساً لمجلس القضاء الأعلى.

وعندما صدر نظام القضاء الأخير رقم م/٦٤ وتاريخ ١٣٩٥/٧/١٤هـ نصت المادة السادسة أن رئيس الهيئة العامة لمجلس القضاء هو وزير العدل.

ثم صدر الأمر السامي الملكي رقم م/٧٦ في ١٣٩٥/١٠/١٤هـ الذي

(١) مجموعة النظم القضائية ص ١٠٧.

عدل بعض نصوص نظام القضاء ومن التعديلات التي أدخلت في النظام إنشاء وظيفة جديدة مسماها (رئيس مجلس القضاء الأعلى) وعهد إليه برئاسة المجلس بدلاً من وزير العدل^(١).

وجاء في المادة (٨٧) أن وزارة العدل تتولى الإشراف الإداري والمالي على المحاكم والدوائر القضائية الأخرى، ومنها كتابات العدل.

ثم صدر تعميم معالي وزير العدل رقم ١٢/١٢٤/ت في ١٩/٥/٩٣هـ، بشأن ارتباط كتاب العدل بالمحاكم، ومما جاء فيه:

- حكم إدارة العدل في أي منطقة، حكم إحدى المحاكم في تلك الجهة، فهي مرتبطة برئاسة المحاكم مثل المحاكم الفرعية والمحاكم المستعجلة.

- كتابات العدل في جهة فرع الوزارة بالمنطقة الغربية تعتبر مرتبطة بالفرع.

- كتابات العدل الموجودة في البلدان المرتبطة بمحاكمها رأساً بالوزارة المجمعة والخرج والأفلاج والحوطة وأمثالها تكون مرتبطة بقاضي البلد.

- كتابة العدل بالرياض تبقى على وضعها في الارتباط بالوزارة لقرابها منها.

- الارتباط بين كتابات العدل والوزارة يكون في الشؤون المكتبية والوظيفة.

- المخبرات الرسمية العادية مع الدوائر الأخرى كالإمارة والبلدية والدوائر ذات العلاقة بأعمال كتابة العدل يكون من تلك الدوائر وكتابات العدل رأساً من غير واسطة^(٢).

(١) التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية لحسن آل الشيخ ص ٥٧.

(٢) وزارة العدل الأنظمة والمواد والتعليمات ص ٨٢.

المبحث الثاني عشر

فروع كتابات العدل في المملكة العربية السعودية

عندما أنشئت كتابات العدل لأول مرة كانت محصورة في بعض المناطق كالرياض وجدة ومكة والمدينة ، ونظراً للزيادة المطردة في عدد السكان، وحاجة البلاد والعباد إلى خدمات هذه الدوائر الشرعية، والإرتباط الوثيق بينها وبين الناس، فلا بد لكل فرد من أفراد المجتمع أن تعن له حاجة إليها من وكالة أو إفراغ أو رهن، وخلاف ذلك فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين على تعميم كتابات العدل في كافة أنحاء المملكة العربية السعودية، فبعد أن كانت محدودة بعدد أصابع اليد، أضحت اليوم تغطي كافة أنحاء البلاد، ووصل عدد فروعها إلى (١٢١) فرعاً، وهذا بيان باسماء كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية كما وضحتها الكتاب الإحصائي الثامن عشر الصادر عام ١٤١٥ - ١٩٩٥م (انظر البيان المرفق بعدد كتابات العدل في المملكة العربية السعودية خلال العام ١٤١٥هـ).

بيان بكتابات العدل بالمملكة خلال عام ١٤١٥ هـ

الترتيب	اسم الكتابة	الترتيب	اسم الكتابة	الترتيب	اسم الكتابة	الترتيب
١	منطقة الرياض	١٦	محافظة الأحواز	٢١	كتابة العدل الأولى بالرياض	١
٢	منطقة القصيم	١٧	محافظة القصيم	٢٢	كتابة العدل الثانية بالرياض	٢
٣	منطقة المدينة المنورة	١٨	محافظة المدينة المنورة	٢٣	كتابة العدل الثالثة بالمدينة المنورة	٣
٤	منطقة الرياض	١٩	محافظة الرياض	٢٤	كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة	٤
٥	منطقة القصيم	٢٠	محافظة القصيم	٢٥	كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة	٥
٦	منطقة المدينة المنورة	٢١	محافظة المدينة المنورة	٢٦	كتابة العدل الثالثة بالمدينة المنورة	٦
٧	منطقة الرياض	٢٢	محافظة الرياض	٢٧	كتابة العدل الأولى بالرياض	٧
٨	منطقة القصيم	٢٣	محافظة القصيم	٢٨	كتابة العدل الثانية بالرياض	٨
٩	منطقة المدينة المنورة	٢٤	محافظة المدينة المنورة	٢٩	كتابة العدل الثالثة بالرياض	٩
١٠	منطقة الرياض	٢٥	محافظة الرياض	٣٠	كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة	١٠
١١	منطقة القصيم	٢٦	محافظة القصيم	٣١	كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة	١١
١٢	منطقة المدينة المنورة	٢٧	محافظة المدينة المنورة	٣٢	كتابة العدل الثالثة بالمدينة المنورة	١٢
١٣	منطقة الرياض	٢٨	محافظة الرياض	٣٣	كتابة العدل الأولى بالرياض	١٣
١٤	منطقة القصيم	٢٩	محافظة القصيم	٣٤	كتابة العدل الثانية بالرياض	١٤
١٥	منطقة المدينة المنورة	٣٠	محافظة المدينة المنورة	٣٥	كتابة العدل الثالثة بالرياض	١٥

تايح) بيان بكتابات العدل بالمملكة خلال عام ١٤١٥ هـ

اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل
كتابة عدل رابع	٦٧	منطقة الحبيشة بالبحر الأحمر		منطقة الحبيشة بالبحر الأحمر		منطقة الحبيشة بالبحر الأحمر	
كتابة عدل الخرمة	٦٨	كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة	٥٣	كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة	٥٣	كتابة عدل عرعر	٤١
كتابة عدل اللبث	٦٩	كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة	٥٤	كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة	٥٤	كتابة عدل رفحاء	٤٢
كتابة عدل ميسان	٧٠	كتابة عدل ينبع	٥٥	كتابة عدل ينبع	٥٥	كتابة عدل طرف	٤٣
منطقة القنفذة		كتابة عدل خيبر	٥٦	كتابة عدل خيبر	٥٦	منطقة الجوف	
كتابة عدل القنفذة	٧١	كتابة عدل الحناكية	٥٧	كتابة عدل الحناكية	٥٧	كتابة العدل سكاكا	٤٤
كتابة عدل العرضية الجنوبية	٧٢	كتابة عدل الملا	٥٨	كتابة عدل الملا	٥٨	كتابة العدل القريات	٤٥
كتابة عدل القفوز	٧٣	منطقة مكة المكرمة		منطقة مكة المكرمة		كتابة عدل دومة الجندل	٤٦
منطقة الباحة		كتابة العدل الأولى بمكة المكرمة	٥٩	كتابة العدل الأولى بمكة المكرمة	٥٩	كتابة عدل طبرجل	٤٧
كتابة عدل الباحة	٧٤	كتابة العدل الثانية بمكة المكرمة	٦٠	كتابة العدل الثانية بمكة المكرمة	٦٠	منطقة تبوك	
كتابة عدل المندق	٧٥	كتابة العدل الأولى بجدة	٦١	كتابة العدل الأولى بجدة	٦١	كتابة عدل الأولى بتبوك	٤٨
كتابة عدل قنوه	٧٦	كتابة العدل الثانية بجدة	٦٢	كتابة العدل الثانية بجدة	٦٢	كتابة عدل الثانية بتبوك	٤٩
كتابة عدل بلجرشي	٧٧	كتابة العدل الأولى بالطائف	٦٣	كتابة العدل الأولى بالطائف	٦٣	كتابة عدل الوجه	٥٠
كتابة عدل المخزاة	٧٨	كتابة العدل الثانية بالطائف	٦٤	كتابة العدل الثانية بالطائف	٦٤	كتابة عدل أملج	٥١
منطقة عسير		كتابة عدل تربة	٦٥	كتابة عدل تربة	٦٥	كتابة عدل تباه	٥٢
كتابة العدل الأولى بأبها	٧٩	كتابة عدل رنية	٦٦	كتابة عدل رنية	٦٦		

كتاب (بيان بكتابات العدل بالمملكة خلال عام ١٤١٥هـ)

الترتيب	اسم الكتابة	الترتيب	اسم الكتابة	الترتيب	اسم الكتابة	الترتيب
٨٠	كتابة العدل الثانية بأبها	٩٥	كتابة عدل أبي مريض	١١٣	كتابة عدل جعفر الباطن	٨٦
٨١	كتابة عدل خميس مبيض	٩٦	كتابة عدل بين	١١٤	كتابة عدل الخفيف	٨٧
٨٢	كتابة عدل بالقرن	٩٧	كتابة عدل المسارحة	١١٥	كتابة عدل الحفصي	٨٨
٨٣	كتابة عدل النعاص	٩٨	كتابة عدل محمد	١١٦	كتابة عدل صفوي	٨٩
٨٤	كتابة عدل رجال الع	٩٩	كتابة عدل فرسان	١١٧	كتابة عدل بقيق	٩٠
٨٥	كتابة عدل بيضة	١٠٠	كتابة عدل صامطة	١١٨	كتابة عدل رأس تورة	٩١
٨٦	كتابة عدل عائل	١٠١	كتابة عدل بحران	١١٩	كتابة عدل الجليل	٩٢
٨٧	كتابة عدل الحجارة	١٠٢	كتابة عدل شرورة	١٢٠	كتابة عدل قرية	٩٣
٨٨	كتابة عدل السراة	١٠٣	محافظة الأحساء		كتابة عدل سيهات	٩٤
٨٩	كتابة عدل أحد زفيدة	١٠٤	كتابة العدل الأولى بالأحساء			
٩٠	كتابة عدل طهران الجنوب	١٠٥	كتابة العدل الثانية بالأحساء			
٩١	كتابة عدل تليل	١٠٦	كتابة عدل الهز			
٩٢	كتابة العدل الأولى بجازان	١٠٧	كتابة عدل البقر			
٩٣	كتابة العدل الثانية بجازان		كتابة عدل العميرن			
٩٤	كتابة عدل صيحاء					

المبحث الثالث عشر

أنشطة كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية

تؤدي كتابات العدل في المملكة العربية السعودية خدمات جليلة، لا يستغنى عنها أي مواطن أو مقيم على أراضي المملكة العربية السعودية، إذ تقوم بإصدار صكوك انتقال الملكية العقارية لمواطني المملكة، وإصدار الوكالات الشرعية للمواطنين، وغيرهم من المقيمين، وإصدار الأقرار والمبايعات، وشهادات الضمان، وغير ذلك من الوثائق الشرعية المتنوعة.

ونتيجة للتطور الذي تشهده المملكة العربية السعودية خلال السنين الأخيرة، في شتى الميادين وتزايد النشاط الاقتصادي، وتعدد أنواع التعامل بين الأفراد والمؤسسات، ازدادت أعمال كتابات العدل، مما حدا بوزارة العدل إلى افتتاح العديد من كتابات العدل، لمواجهة هذا النمو المطرد، سواء أكان ذلك في زيادة عدد كتابات العدل في المدن الرئيسية، أم في فتح كتابات عدل في مدن أخرى لا توجد بها كتابة عدل، وفي حالة فتح كتابتي عدل بالمدن الرئيسة جرى تخصيص كل إدارة منهما بإصدار أنواع من الوثائق المقصورة عليها:

- بحيث تخصص كتابة العدل الأولى بإفراغ المبايعات والهبات والمنح.

- وتخصص الثانية بالوكالات والأقارير ونحوها.

أما الجهات التي لا توجد بها كتابات عدل، فإن القضاة يقومون بأعمال كتاب العدل، إلى جانب أعمالهم الأساسية، مما يخفف عن المواطنين أعباء التنقل من مدينة إلى أخرى.

وقد أوضح الكتاب الإحصائي التاسع عشر أن مجموع ما أنجزته كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية خلال عام ١٤١٥هـ (١٩٩٦م) صكاً

شريعياً مقارنة بالعام الذي قبله وهو (٩٨٠٠٥٤)، أي: بنقص قدره (٧٤١٤٣) صكاً، وكانت أنواع الصكوك الصادرة من كتابات العدل ذلك العام كالتالي :

١- ١٣٩٩٥٣ صك مباحه ٢- ٦٧١٧٢٧ صك وكاله.

٣- ١٨٣٣٨ صك رهن. ٤- ٤٥٦٣٨ صك أقارير.

٥- ٣٠٢٥٥ صكوك أخرى متنوعه^(١)

وفيما يلي البيانات الخاصة الموضحة لأعداد الصكوك، ونشاط كتابات العدل على مستوى المناطق والمحافظات، خلال عام ١٤١٥هـ (انظر البيان المرفق بأعداد الصكوك الشرعية الصادرة من كتابات العدل خلال الأعوام ١٤٠٦ - ١٤١٥هـ).

(١) الكتاب الإحصائي السادس عشر / ص ١٨١.

جدول يوضح أعداد الصكوك الصادرة من كتابات العدل بالمملكة
من عام ١٤٠٦ هـ وحتى عام ١٤١٥ هـ

م	السنة	مبايعات	وكالات	رهونات	أقارير	صكوك أخرى	المجموع
١	٥١٣١ هـ	٥٥٦٦٣١	٨٨١٨٤	٧٨٢٧١	٧٤٤٥٣	٥٥١٠٣	١١٦٥٠٦
٢	٣١٣١ هـ	٣٥٠٨١١	٣٠٨٩٣٤	١١٦٥٢	١٥٨٨٣	٣٨٦٠٥	٣٥٠٠٧٦
٣	٤١٣١ هـ	٧٤٥٨٦١	٤٥٠٨١٤	١٥٥٨١	٦٥١٨٣	٧٨٣٠٣	٧٨٧٠٨٦
٤	٥١٣١ هـ	٤١٢٠٤١	٤١٢١١٤	٥٨٧٤١	٥٨٣٨٤	١٦٧١٤	٧٧٠٥١٦
٥	١١٣١ هـ	٨٣٣٧٧	٣٠٨٤٦٣	٧٤٧٤١	٦١٤٣٣	٥٦٨١١	٤٣٠٤٤٤
٦	١١٣١ هـ	١١٣٢١١	٤٨٧٥٤٣	٧٨٨٨١	٤٨٧٣٥	١٠٢١١٢	٤٣٥٣٦٤
٧	٦٠٣١ هـ	٠٨٣٣٦	٧٣٤٤٠٣	٤٨٤٦١	٨٨٤٨٥	٣٠٤٧١	٥٤٣١٦٥
٨	٧٠٣١ هـ	٨٤٤١٦	٤٨٨١٤٤	٣٣٥٢١	٠٦٤٣٥	٥٠٤٨٨	٦٤١١٨٥
٩	٨٠٣١ هـ	٧٤٤٠٧	٥٦٥٤١٤	١٨٤٦١	٤٣٠٥٥	٣٠٣٠١	٠٧٦١٨٥
١٠	٤٠٣١ هـ	٤٤٥٨٨	٠٦٠٤٨١	٣٤٧٨١	٣٧٥٧٤	٥٧١٣١	٦٧٤٣٨٣

جدول يوضح نشاط كتابات العدل على مستوى المناطق أو المحافظات خلال عام ١٤١٥ هـ

م	اسم المنطقة / المحافظة	مبيعات	وكالات	رهونات	أقارب	صكوك أخرى	المجموع	عدد كتاب العدل	عدد كتابات العدل
١	منطقة الرياض	٣٢١٦٦	١٢٨٥٢٥	٢٧٥٠	٦٩٧٩	٣١٠	١٧٠٧٣٠	٥١	١٥
٢	منطقة مكة المكرمة	٢١٠٨٠	١٣٩٢١٣	٤١٩٤	٦٧٣٠	٢٥٨٢	١٧٣٧٩٩	٤٢	١٢
٣	منطقة المدينة المنورة	٨٧٢٨	٥٤٧٧٣	٧٥٩	٦٨٠١	٣٣٨٢	٧٤٤٤٣	٢٠	١
٤	المنطقة الشرقية	٣٨٤١٢	٦٤٩٠٩	١٥٨٥	٥٢٠٢	١٥٦٩	١١١٦٧٧	٢١	١٣
٥	منطقة القصيم	٩٢٥٤	٤٠٣٣٩	٧٣٠	٣٧٤٤	١٦٣	٥٤٣٢٠	١٦	١١
٦	منطقة عسير	٦٦٣٩	٥٢٤٤٣	٧٣٤	٣٣٦٩	٤٠٢٤	٦٧٠٠٩	٢٢	١٣
٧	منطقة جازان	٢٠٨٢	١٩٢٩٦	٨٣٧	٥٧٤	-	٢٢٧٨٩	١٣	٩
٨	منطقة حائل	٢١٠٨	٢٠٢١٩	٥١٤	١٠٩٥	١٢٨	٢٤٥١٤	٦	٣
٩	منطقة تبوك	٢٠٧٥	٣٢٤٨٦	٣٠٥	١٣٦٨	٤٨٦١	٣١٩٩٥	٨	٥
١٠	منطقة الجوف	١٩٤٦	١٨٧٣٣	٢٩٦٣	١٤١١	-	٢٥٠٥٣	٦	٤
١١	منطقة الباحة	٧٣٩	١٢٨٣٨	٦٢	١٥١٧	٤٣٠	١٥٥٨٦	٦	٥
١٢	منطقة الحدود الشمالية	١٣٦٦	١٢٨٦٢	٣٤٨	٤٣٩	٥٠٩٥	٢٠١١٠	٤	٣
١٣	محافظة الاحساء	٧٦٣٤	٢٨٦٣٠	١٠٧٣	٣٣٨٩	٦٩٢٧	٤٧٦٥٣	٩	٥
١٤	منطقة نجران	١١٨٢	٩١٨٤	١٢٤	٧٧١	-	١١٢٦١	٣	٢
١٥	محافظة القنفذة	٢٥٧	٤٥٣٦	٣٥	٨١	-	٤٩٢٨	٣	٣
١٦	محافظة السلوالمعي	١١٨٩	١٣٦٠١	٢١٤	٤٨٢	٦٢٦	١١١١٢	٥	٤
١٧	محافظة سيدي	١٠٠١	٤٤٤٢	١١٤	٩٠٤	-	٦٤٦١	٤	٢
١٨	محافظة الازلاج	٣٤٢	٥٢٢٣	٥١	١٢٢	٢٥٧	٥٩٩٩	٢	١
١٩	محافظة وادي الدواسر	٥٨٩	١١١٠٨	٢٧٠	٥٤٤	-	١٢٥١١	٤	٢
٢٠	محافظة القطيف	٦١٠	٧٥٦٧	٦٥٧	٢١٦	١	٩١٠١	٢	٣
	المجموع	١٣٩٩٥٣	٦٧١٧٢٧	١٨٣٣٨	٤٥٦٣٨	٣٠٢٥٥	٩٠٥٩١١	٢٤٧	١٢٠

المبحث الرابع عشر

العقوبات النظامية المترتبة على تزوير الوثائق الشرعية

قامت حكومة جلالة الملك في المملكة العربية السعودية، منذ توحيدها بتوفير كافة الصكوك الشرعية في دوائر المحاكم الشرعية وكتابات العدل في شتى مناطق المملكة العربية السعودية، وهذه الصكوك تصرف مجاناً لذوي العلاقة بعد استكمال الإجراءات النظامية من تحرير وتوقيع وختم، أما الصكوك والوثائق الشرعية غير المستعملة فتحفظ لدى الجهات المختصة في المحاكم وكتابات العدل، وتحظى كافة الأوراق الرسمية والخاصة بالحماية من قبل الدولة - أعزها الله - كما هو الحال عند كل الدول في كافة أنحاء العالم، وذلك لأهميتها العظيمة للأفراد والسلطات معاً.

والاستعمال الرسمي والفردى للأوراق الصادرة من الجهات الحكومية لها أهمية كبرى في عصرنا الحاضر، لذا سنت الدولة الأنظمة التي تدعم الثقة بتلك المحررات الشرعية، حكومية كانت أو خاصة، حتى يتسنى لكل فرد التعامل بها والاحتجاج فيها، دون شك أو ريب في سلامتها وحجيتها.

وإذا تفشى التزوير في مجتمع ما، لعدم وجود الحماية الجنائية المقررة نظاماً، أو لعدم قيام السلطات بالجهود الضبطية الكافية لمواجهة هذه الجرائم وضبط مرتكبيها، فإن الثقة في الأوراق الرسمية أو الخاصة سوف تفقد أهميتها لدى العامة والخاصة، وسوف يؤثر ذلك سلباً على سلامة التعامل بها، وستكون لها آثاراً غير محموددة في المجتمع التي تفشت فيه، وهي أضرار لا تحصى على أحد.

لذا صدر نظام مكافحة التزوير بموجب المرسوم الملكي رقم ١١٤ في

٢٦/١١/١٣٨٠هـ، وقد بينت مواد هذا النظام، عقوبة كل من تجرأ على تزوير الأوراق الحكومية بشتى صورها وأنواعها، والمحرمات الخاصة، وكذلك الأوراق النقدية وغيرها، وبيان العقوبات النظامية على من قام بالتزوير منفرداً كان أو شريكاً مع غيره، سعودياً أو غير سعودي، إذا وقع هذا التزوير في أرض المملكة العربية السعودية.

وقبل صدور هذا النظام كان الأمر متروكاً للقاضي الشرعي في تطبيق العقوبة الشرعية التعزيرية وفق ما أدى إليه اجتهاده على ضوء الفقه الإسلامي. وبعد صدور هذا النظام، عهد إلى إدارة ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية النظر في الدعاوي المرفوعة ضد المزورين؛ لأن حق إيقاع العقوبة والفصل فيها من اختصاصاته، كما نصت على ذلك (المادة الثامنة): الموضحة لاختصاصات، ديوان المظالم، فقد نصت الفقرة (و) من هذه المادة على أن من اختصاصه الفصل في: «الدعاوي الجزائية الموجهة ضد المتهمين بارتكاب جرائم التزوير المنصوص عليها نظاماً»^(١).

وقد أوضحت المادتان (٥، ٦) صور الجرائم التي يعاقب عليها نظام مكافحة التزوير وهذا نص المادتين الخامسة والسادسة:

أولاً: نص المادة (٥) من نظام مكافحة التزوير «كل موظف ارتكب أثناء وظيفته تزوير بصنع صك إداري مخطوط لا أصل له، أو محرف عن الأصل عن قصد، أو بتوقيعه إمضاء أو خاتماً أو بصمة أصبع مزورة، أو أتلف صكاً رسمياً أو أوراقاً لها قوة الثبوت، سواء كان الإلتلاف كلياً أو جزئياً، أو زور شهادة دراسية، أو شهادة خدمة حكومية أو أهلية، أو أساء التوقيع على بياض أو تمّن عليه، أو يثبتاته وقائع وأقوال كاذبة على أنها وقائع صحيحة، وأقوال معترف بها، أو بتدوينه بيانات وأقوال غير التي صدرت عن أصحابها، أو بتغير أو تحريف

(١) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (نظام ديوان المظالم ومذكرته الايضاحية) ص ١٧٩.

الأوراق الرسمية ، والسجلات والمستندات بالحك أو الشطب، أو بزيادة كلمات أو حذفها وإهمالها قصداً، أو بتغيير الأسماء المدونة في الأوراق الرسمية والسجلات، ووضع أسماء غير صحيحة، أو غير حقيقية بدلاً عنها، أو بتغيير الأرقام في الأوراق أو السجلات الرسمية، بالإضافة أو الحذف أو التحريف، عوقب بالسجن من سنة إلى خمس سنوات»^(١).

ثانياً: نص المادة السادسة «يعاقب الأشخاص العاديون الذين يرتكبون الجرائم المنصوص عليها في المادة السابقة (٥) أو الذين يستعملون الوثائق، والأوراق المزورة والأوراق المنصوص عليها في المادة السابقة (٥) على علم من حقيقتها بالعقوبات المنصوص عليها في المادة المذكورة، وبغرامة مالية من ألف إلى عشرة آلاف ريال»^(٢)، ومن استعراض هاتين المادتين نخلص إلى ذكر بعض الجرائم التي يعاقب عليها هذا النظام مما يتعلق بالدوائر الشرعية ومنها:

- أ - الصكوك الشرعية بكافة أنواعها.
- ب - الأختام الخاصة بالدوائر الشرعية.
- ج - الأقوال الكاذبة.
- د - الإثباتات القولية أو الخطية الكاذبة.
- هـ - تغيير أو تحريف الأوراق الرسمية أو السجلات أو المستندات بالحك أو الشطب أو الزيادة أو الحذف أو الإهمال قصداً.
- و - تغيير الأسماء المدونة في الأوراق الرسمية أو السجلات أو وضع أسماء غير صحيحة أو غير حقيقية بدلاً عنها.
- ز - تغيير الأرقام في الأوراق والسجلات الرسمية بالإضافة أو الحذف أو التحريف، وقد أوضحت المادتان الخامسة والسادسة عقوبة كل من أقدم على ارتكاب

(١) نظام مكافحة التزوير / ص ١٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦.

- شيء من الجرائم الماضي ذكرها، وهذه العقوبات هي :
- ١- الموظف العام يعاقب بالسجن من سنة إلى خمس سنوات.
 - ٢- الأشخاص العاديون يعاقبون بالسجن الماضي ذكره، ويضاف إلى ذلك عقوبة مالية مقدارها ألف إلى عشرة آلاف ريال.

٣- الموظف العام الذي ارتكب جريمة تزوير تعتبر هذه الجريمة في حقه من الجرائم المخلة بالشرف والأمانة، لذا تنطبق بحقه لوائح نظام الخدمة المدنية التي تنص على الفصل من الوظيفة الحكومية، والحرمان من العودة إليها مرة أخرى إلا بعد مضي ثلاث سنوات : (انظر : البند (١٦/٣٠/ج) من لوائح نظام الخدمة المدنية بالملكة العربية السعودية).

وأختم الحديث بالتذكير بالوعيد الشديد الوارد على لسان المصطفى ﷺ في حق التزوير والمزورين وشهادة الزور، حيث قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً : الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال : ألا وقول الزور، وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " أخرجه الشيخان^(١).

فالتزوير بالقول أو بالفعل من الكبائر التي غلظ الشارع فيها العقوبة في الدنيا والآخرة، قال الشيخ ابن حجر الهيتمي: «لا فرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره، فطمأ عن هذه المفسده القبيحة الشنيعة جداً التي جعلت عدلاً للشرك»^(٢)، والمزور ما زور صكاً أو غيره إلا للاستيلاء على أموال الناس بالباطل، وأكلها بدون وجه حق، وهذا كله من المظالم المحرمة في الشريعة العادلة، والتي رتب على الفاعل لها العقوبات التعزيرية الزاجرة في الدنيا والعقوبة الشديدة في الآخرة.

(١) صحيح البخاري : ٢٦١/٥ - صحيح مسلم ٨١/٢ - ٨٢ - الترمذي : ٣٩٧/٤ -

النسائي ٨٨/٧.

(٢) الزواجر : ١٩٣/٢.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحب أن أنوه بأهم النتائج المستخلصة منه:

- ١- نشأة ولاية التوثيق في عهد النبي ﷺ إذ عهد للزبير بن العوام، وجهم بن الصلت بكتابة أموال الصدقات..."، وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المدائبات والمعاملات".
- ٢- استمرت هذه الولاية من عهد النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر وعلى مدار كافة العصور الإسلامية الماضية، ومن هنا انعقد الإجماع على جوازها في كافة العصور الإسلامية.
- ٣- لا بد من توفر الشروط الواجبة التي ذكرها الفقهاء في كتاب العدل عند تعيينه وتوليته لهذه الولاية الشريفة، أما الشروط المستحبة فيحسن الاتصاف بها من قبله.
- ٤- يستحب لكاتب الوثيقة التحلي بالآداب الإسلامية التي يندب إلى التحلي بها من كل ذي ولاية.
- ٥- شروط صحة كتابة الوثيقة شروط معتبرة عند فقهاء الإسلام، فلا يعقد تلك الشروط إلا من اتصف بالفقه، وعليه أن يكتبها كما علمه الله عز وجل.
- ٦- لم تعرف الجزيرة قبل الملك عبد العزيز التوثيق الرسمي لغلبة الجهل على أغلب أهلها وكثيرة الفتن والتراعات في شتى أصقاعها، وعدم وجود دولة تنظم أحوالها.
- ٧- أول من رتب أمور وأحوال الموثقين "كتاب العدل"، هو الملك عبد العزيز -رحمه الله- بعد توحيده لأجزاء شبه الجزيرة العربية، فسن الأنظمة المنظمة لأعمال التوثيق في المملكة العربية السعودية، وهذا التنظيم لم تعرفه الجزيرة العربية منذ ألف سنة مضت.
- ٨- المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي اهتمت بسن الأنظمة

ومنها أنظمة التوثيق "كتابة العدل"، ولازال الكثير من هذه الأنظمة إلى اليوم هو المعمول به لدى ولاية التوثيق (كتاب العدل) في كافة أنحاء المملكة العربية السعودية.

٩- احتوت أنظمة التوثيق (كتاب العدل) مئات المواد المنظمة لأمر وشئون كتاب العدل في كافة أعمالهم الإدارية والوظيفية والمالية ونحو ذلك.

١٠- اشترطت الأنظمة في من يتولى هذه الولاية العظيمة الشروط التي نص عليها نظام القضاء في حق من يعين قاضياً في المملكة العربية السعودية، وهذا يدل دلالة أكيدة على أهمية هذه الولاية الشرعية الجليلة، ومكانتها السامية في المملكة العربية السعودية.

١١- إن وزارة العدل هي الوزارة المسؤولة عن تنظيم أعمال كتاب العدل وإصدار التعاميم المنظمة لشؤونهم في كافة مناطق المملكة العربية السعودية.

١٢- تسعى وزارة العدل دوماً في تطوير وتحسين أداء موظفي كتاب العدل لما لهذا التطوير من آثار إيجابية على الوطن والمواطن.

١٣- أن الإجراءات المتبعة في إصدار الوثائق إجراءات سهلة وميسورة متضمنة الرفق بالمواطن، والإسراع في تحقيق مطالبه.

١٤- إن وزارة العدل تقوم دوماً بدراسة الوثائق الشرعية وصياغتها وطرق إصدارها، مراعية في ذلك حاجة المواطن في سرعة الإصدار، وتحقيق المقاصد الشرعية في جودة صياغة الوثائق، وخلوها من الخلل.

١٥- قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بفتح وتعداد كتابات العدل في المناطق الكبرى في المملكة العربية السعودية، وفتح إدارات أخرى في كافة مدن وقرى المملكة العربية السعودية، وعينت لهذه الإدارات مشايخ كرام مؤهلين في كافة جوانب العلمية والإدارية.

١٦- إن الوثائق الشرعية المعدة من قبل وزارة العدل وتقوم بإصدارها كتابات العدل، ووثائق شرعية محمية من قبل الدولة، لهذا سنت العقوبات الرادعة لكل من تسول له نفسه الإقدام على العبث بها وتزويرها.

الملاحق

مجموعة مختارة من الوثائق الشرعية التي تصدرها وزارة
العدل وتقوم كتابات العدل باعتمادها ومنحها للطلاب

أولاً: نماذج من الوثائق الصادرة من كتابة العدل الأولى:

- ١- نموذج لوثيقة كفالة لصالح البنك الزراعي العربي السعودي.
- ٢- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية الصناعية السعودي.
- ٣- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية العقارية.
- ٤- نموذج لوثيقة رهن لصالح بنك التسليف السعودي.
- ٥- نموذج لصك منحة أرض صريحة.
- ٦- نموذج لصك بيع أرض.
- ٧- نموذج لصك تنازل عن أرض حكومية مباعه لمواطن.

١- نموذج لوثيقة كفالة لصالح البنك الزراعي العربي السعودي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البنك الزراعي العربي السعودي
وزارة العدل

الرقم
التاريخ
رقم بطاقة القرض

عكة كتابة عدل

(وثيقة شرعية بالبنات كفالة)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده فإني أنا
حضر سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من
رقم وتاريخ المقم في واقربائنا مختاراً ، وفي حالة
معتبرة شرعاً فإننا ان اقترض من البنك الزراعي العربي السعودي مبلغاً اجالياً قدره وابتعد بصداد القرض حسب مواعيد استحقاق
وجوب سخطاب البنك رقم وتاريخ ويستعد بصداد القرض حسب مواعيد استحقاق
الانقضاء كما هي موضحة بالمقدّم المبرم بينه وبين البنك وفي حالة تأخره عن تسديده اي قسط من الانقضاء في أجله المحدد تحمل ذاتي
الانقضاء ويحتمل البنك مطالب بجميع ما يستحقه بدون تسيبه او انذار .
كما حضر سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من
رقم وتاريخ والمقسم في
و سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من
رقم وتاريخ والمقسم في
واقربائنا مختاراً إذ قد كفنا المذكور اعلاء في تسديد المبلغ الموضح للبنك الزراعي
العربي السعودي كفالة غرم واداء وتسديد ، وعلى اداء ما يطلبه من البنك بدون اعتراض عند عجزه ككفول او تأخره
عن التسديد في الاوقات المحددة في العقد المذكور .
وبناء على ما ذكر وعلى الخطاب الصادر لهذه الادارة من مدير فرع البنك في
المشار الي رقمه وتاريخه اعلاء المتضمن المصادقة على ما ذكر
وبعد ثلاثة ماتقدم على سامع الجميع بحضور الشاهدين المرفقين لهم الاول
سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من برقم وتاريخ
المقسم في سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من
والثاني والمقسم في
رقم وتاريخ
وقد وقع الجميع على هذه الكفالة بالطوع والرضا .. ولذا اصدق .
حرر في اليوم
من شهر من عام بعد الثلاثمائة والالف .
شاهد معرف شاهد معرف مدين كفيل كفيل الموثق

٢- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية الصناعية السعودي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة العدل

الرقم :

التاريخ

وثيقة شرعية باثبات رهن

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد فلدي أنا كاتب عدل

حضر الجنسية ، بموجب

رقم وتاريخ / / ٥١ سجل بالنيابة عن

..... سجل تجاري رقم ثم قرر بطوعه واختياره وهو في

حالته المعتبرة شرعاً فأثبات من الجاري في ملكي وتحت تصرفي المطلق جميع الآلات والمعدات والأدوات

المرضعة مفرداتها منفصلاً في وصف المشروع المرين بقصد القرض رقم وتاريخ / / ٥١

الموقع عليه من قبلي ومن قبل المسئول عن صندوق التنمية الصناعية السعودي، والتابعة لمصنع

المقام على أرض تبلغ مساحتها متر مربع تقع في

مملوكة لي بموجب الصك الصادر عن رقم وتاريخ / / ٥١

مؤجرة من

وقدر رهنها جميعاً لصالح صندوق التنمية الصناعية السعودي ضمناً لوفائي بالمبلغ الذي اقترضته

منه وقدره)

حسب نص عقد القرض المذكور أعلاه .

وفي حالة عدم وفائي بمبلغ القرض المذكور أو أي قسط من أقساطه في الأجل المحددة في ذلك العقد أو اختلال أي

تعهد أو التزام نص عليه العقد أو في حالة ظهور عدم صحة أي من المعلومات المقدمة مني للصندوق المبني عليها القرض، فإن

للصندوق الحق في بيع الرهن المذكور لحسابي وعلى مشرئتي بالقيمة التي تنتهي عندها الرغبات واستيفاء كامل المبلغ الباقي

في ذمتي للصندوق من مبلغ القرض المذكور وملحقاته من رسوم وأتماب وما زاد من القيمة يردده على ما نقص يرجع على فيه.

وبناء على ما ذكر وعلى الخطاب الوارد لهذه الإدارة من مدير صندوق التنمية الصناعية السعودي برقم

وتاريخ / / ٥١ المتضمن المصادقة على ما ذكر وطلب توثيقه فقدم هذا الاقرار بحضور شاهدي الحال المعروفين وهما

الاول سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من برقم

..... / / ٥١

والثاني سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من برقم

..... / / ٥١

تحريراً في اليوم من شهر من العام

شاهد معرف شاهد معرف الراهن كاتب عدل

٣- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية العقارية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية العربية السورية

وزارة العدل

حكمة كتابة عدل

رقم

تاريخ

(وثيقة شرعية بأثبات رهن)

الحد ف وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فلدى أنا

حضر سعودي الجنسية بموجب حفيظة

النفوس الصادرة من مدينة برقم وتاريخ ثم قرر بطوعه

واختياره وهر في حاله متبرعا شرعا قائلا ان من الجارى في ملكي وتحت تصرفي الواقع في

..... والملوك لي بموجب الصك الشرعي الصادر من

برقم وتاريخ وقد رهنت

الصندوق للتنمية العقارية ضائنا لرفائي بالمبلغ الذي افترضت من

بموجب القعد رقم وتاريخ

وفي حالة عدم وفائي بمبلغ القرض المذكور أو أي قسط من أقساطه في الأجال المحددة في ذلك القعد أو في حالة ظهور

عدم صحة أي من المعلومات المقدمة من الصندوق البني عليها القرض ، فان لصندوق التنمية العقارية الحق في بيع الرهن

المذكور بالنسبة التي تنتهي عندها الرغبات واستيفاء كامل الباقي في ذمتي للصندوق من مبلغ القرض المذكور وما زاد من القيمة

يرده على وما نقص يرجع على فية .

وبناء على ما ذكر وعلى الخطاب الصادر لهذه الإدارة من مدير صندوق التنمية العقارية برقم

وتاريخ التضمن الموافقة على ما ذكر وطلب توثيقه فقد تم هذا الاقرار بحضور شامدي الحال

المرفقين وهما :

الاول سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من مدينة

برقم وتاريخ والثاني

سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من مدينة

وتاريخ وتم التوقيع عليه ولذا اصدق ؟

محرراً في اليوم من شهر من العام بمد الثلاثمائة والالف .

الموثق

الراهن

شاهد معرف

شاهد معرف

نموذج (٤/١)

٥- نموذج لصك منحة أرض صريجة



عدد التسجيل

عدد التسجيل

نموذج أ/٧

« اقرار »

« منحة صريجة »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد :

لدي انا كاتب عدل حضر
 المنسوب الرسمي لـ مدينة بموجب الخطاب الوارد اليها برقم وتاريخ / / هـ
 بشأن الاقارير الخاصة بالاراضي الحكومية المستنحة أو المباعه من طريق وقرر بطوعه واختياره وهوياته
 الاوصاف المتبهره شرعا قائملا ان الارض الواقعة
 المحدودة شمالاً بطول
 وجنوباً بطول
 وشرقاً بطول
 وغرباً بطول
 وبمجموع مساحتها مترا مربعا وهي ارض حكومية وقد تنازلت عنها
 لهذا الحاضر صمي بالجلس الشرعي سعودي الجنسية بموجب
 الصادر من برقم وتاريخ / / هـ. وذلك بناء على الأمر السامي الكريم رقم
 وتاريخ / / هـ. البلخ بأمر أمير برقم
 وتاريخ / / هـ. المبني على خطاب وتاريخ / / هـ.
 وسلمت الارض المذكورة لـ في محلها تسليم مثلها خالية غير مشغولة بعد الوقوف عليها
 قبضتها في محلها قبض مثلها وصارت في حوزة وتحت يده (غيب ذلك صادق)
 على كلسا قمره المقر المذكور ونسب اليه من كلسا ذكر بعاليه تصديقا شرعياً بالمشافهه) فلما تم هذا ضبط ونقل علناً على الطرفين المذكورين
 بحضور شاهدي الحال العرفين وهما الجنسية بموجب
 رقم وتاريخ / / هـ الجنسية بموجب رقم
 وتاريخ / / هـ وسجل ووقع على ضبطه كل واحد منهم بطوعه واختياره ولذا أسدق. تحريراً في اليوم
 من شهر من العام بعد الاربعات والألف كاتب عدل

الحتم الرسمي

٦ - نموذج لصك بيع أرض



عدد التسجيل
مبايعه - افراخ
نظم من صحيفة
جلد
التسليم
صيف
عام

لدي انا
حضر

بالعالة المتبرة شرعا حال حضور شاهدي الاقرار كل من :

ان من الجاري لي بموجب

الارض

والقصة بموجب الغلط المتعد باللوحة رقم
التقطعة رقم
من الغلط المذكور المعدود والمردومة كالاتي :
شمالا
وجنوبا
وقرنا
وقريبا
على المكرم

السعودي بالقيظة رقم
وتاريخ
الصادرة من

يشن ولدره وجملة ريال سعودي
قيشته

وسلت له الارض المذكورة لي محلها تسليم مثلها واصبحت تحت يده وتصرفه لا حق ولا ملك ولا خصومة
لي ذلك وفيه مصادقة الطرفين على ما ذكر ضبط وسجل وصدق وحرر لي
وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٧- نموذج لصك تنازل عن أرض حكومية مباحة لمواطن



رقم الصك:
تاريخه / / ١٤ هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لدي أنا حضر
المتدوب الرسمي لـ بموجب الخطاب رقم وتاريخ
المتضمن تفويضه بالتنازل عن الأرض الواقعة رقم من المخطط رقم
المحدودة شألاً بطول

وجنوباً بطول

وشرقاً بطول

وغرباً بطول

والمجموع مساحتها (.....) فاقر وهو في حالة معتبرة شرعاً وبأن الأرض
وقد تنازلت عنها للحاضر

المذكورة أرض حكومية تحت تصرف الجنسية بموجب

بناء على

وقد استلمها استلام مثلها خالية غير مشغولة بعد الوقوف عليها» - فصادقه المذكور على ذلك بحضور وشهادة

و الجنسية بموجب

و الجنسية بموجب

وبعد ضبطه وقراءته على الجميع تم توقيعهم عليه. حرر في اليوم من الشهر لعام

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كاتب العدل

الختم الرسمي

ثانياً: نماذج من الوثائق الشرعية الصادرة من كتابة العدل الثانية:

- ١- نموذج صك وكالة عامة.
- ٢- نموذج صك وكالة خاصة.
- ٣- نموذج صك وكالة استقدام عمالة من خارج المملكة العربية السعودية.
- ٤- نموذج وكالة شرعية في قبض الرواتب والعوائد والمقررات.
- ٥- نموذج صك تنازل عن جنسية.
- ٦- صك أقارير التنازل لدى كاتب العدل.
- ٧- صك وصايا.
- ٨- فسخ وكالة.

١- نموذج صك وكالة عامة

الرقم :	شركة التجارة	المملكة العربية السعودية
التاريخ :		وزارة العدل
المجلد :		محكمة / كتابة عدل

صك وكالة عامة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد .. وبعد :

فلدي أنا / _____ حضر _____

وبعد تعريف الشرعي من _____

قرر بقول إن أقدم / _____

وكيلاً ينوب عن في البيع والشراء والإفراغ وقبوله واستلام الثمن وتسليم الثمن والتأجير واستلام الأجرة وتوقيع العقود الخاصة بما ذكر واستلام جميع ما لـ من حقوق والمطالبة بها والمداعاة والمخاصمة وسماع الدعاوي والرد عليها وإقامة البينة والدفع وقبول الحكم والاعتراض عليه وذلك في أي قضية تقام من أو ضد أمام أي محكمة وفي أي جهة، وإنهاء كافة الإجراءات الشرعية والإدارية المتعلقة بذلك. وللوكيل الحق في مراجعة الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات والأفراد وأي جهة أخرى في جميع المعاملات الخاصة به والتوقيع نيابة عنه فيما يتطلب ذلك.

وعليه جرى التصديق والتوقيع محرراً في / / ١٤ هـ وصلى الله وسلم على نبينا محمد....

القاضي / كاتب العدل

الختم الرسمي

٣- نموذج صك وكالة استقدام عمالة من خارج المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



محكمة / كتابة عدل

الرقم :
التاريخ : / / ١٤هـ
المجلد :

وكالة استقدام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . . أما بعد :

فلدي أنا

حضر

وهـ في حالة معتبرة شرعاً وقرر بقول إنـه وكلـ

في إنهاء كافة الإجراءات المتعلقة باستقدام

وذلك بموجب التأشيرة ذات الرقم _____ والتاريخ / / ١٤هـ

الصادرة من وزارة الخارجية ، وله الحق في إنهاء كافة الإجراءات اللازمة لتحويلهم والتوقيع عني فيما يتعلق

بذلك وكالة خاصة في ما ذكر . وعليه جرى التصديق في / / ١٤هـ لاعتقاده .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

قاضى / كاتب عدل

القلم الرسمي

٤ - نموذج وكالة شرعية في قبض الرواتب والعوائد والمقررات

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
كتب عدل

دبئة وكالة شرعية في قبض الرواتب والعوائد والمقررات

الرقم
التاريخ
الجلد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فلدي انا كاتب عدل حضر الثابتة هويته
وقدر بطوعه واختياره وهو في حالته المتغيرة شرها قائلاني اقتت الثابتة هويته
وكيلا ينوب عني في قبض
من وفي التوقيع على المستندات اللازمة من جداول او مسيرات او تعوزلك وياجراء كل ما يحتاج الى اجرائه في الخصوص المذكور وما يتعلق به وكالة خاصة فيما ذكر .
هكذا قرر بشهادة وتمريف كل من الثابتة هويته
و الثابتة هويته
وعليه جرى التصديق بتاريخ
وصلى الله على محمد وآله وصحبه

الشاهد المعرف الشاهد المعرف
الموكل كاتب العدل
الختم الرسمي

٥- نموذج صك تنازل عن جنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة العدل

كتابة عدل : _____

رقم الصك / _____

تاريخه / _____

جلد / _____

صك تنازل عن جنسية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :-

فلدي أنا كاتب عدل الرياض الثانية . بناء على خطاب مدير

الأحوال المدنية بالرياض رقم وتاريخ / / ١٤١٤ الهـ الوارد اليـنا من أمانة

منطقة الرياض برقم وتاريخ / / ١٤١٤ والمفيد لدينا برقم

وتاريخ / / ١٤١٤ . حضرت

تحمل جواز سفر صادر من برقم في / /

ولدي حضورها قررت وهي بمآلتها المتبررة شرعاً قائلة أنني

وقد تزوجت هذا الحاضر ممي السعودي بموجب حفيفة النفوس

الصادرة من برقم في / / ١٤١٤ سجل

وأنني الآن أقرر أمامكم بتنازلي التام عن جنسيتي الأصلية وبرغبتي في أن أكون من رعايا المملكة

العربية السعودية .

مكذا قررت المذكورة بطوعها وأختيارها بحضور وشهادة كل من

.....

وبعد ضبطه وقراءته علنا على مسمع من الجميع وقموا عليه أمامي ولذا أصدق في اليوم

من شهر من العام بعد الأربعةائة والألف وصلى الله على نبينا محمد وآله

وصحبه أجمعين

المقرره	شاهد معرف	شاهد معرف
.....
الزوج	كاتب الضبط	كاتب العدل
.....

٧- صك وصايا



وصايا

A large rectangular box with a black border, containing ten horizontal lines for writing. Each line is composed of a solid top line, a dashed middle line, and a solid bottom line, typical of primary school handwriting practice paper.

٨- فسخ وكالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

وزارة العدل

عقد/ كتابة عدل

الرقم

التاريخ

الجلد

صك فسخ وكالة

الحمد لله وحده ، وبعد ..

فلدي أنا

حضر

قائل بأن سبق أن وكلت؛ ووجب الوكالة الصادرة

من بتاريخ وبتاريخ جلد

وإن الآن أقرر / تقرر فسخ تلك الوكالة

هكذا قرر بحضور شاهدي الحال المعرفين

الجنسية بموجب

الجنسية بموجب

عليه جرى توثيقه وافهام المقر بأن عليه إبلاغ وكيله المذكور بذلك فإن لم يتمكن فعليه الاعلان في الجريدة عن فسخ الوكالة . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

قاضي/ كاتب عدل

الختم الرسمي

أهم المراجع والمصادر

- أحكام القرآن، للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، حققه/ محمد الصادق قمحاوي، نشر/ دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
- الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي الشهير بالقرافي، ت ٦٨٤هـ، نشر/ المكتب الثقافي في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- أدب القاضي، للإمام أحمد أبي أحمد الطبري الشهير بابن القاص، ت ٣٣٥هـ، تحقيق/ حسين خلف الجبوري، نشر/ مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- الأشباه والنظائر، تأليف/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت ٩١١هـ، نشر/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٨هـ.
- الأصول القضائية في المرافعات الشرعية، للشيخ/ علي قراعة، مطبعة النهضة بمصر، الطبعة الثامنة، ١٣٤٤هـ.
- الأموال، لحميد بن زنجوية ت ٢٥١هـ، تحقيق/ د. شاكر فياض، نشر/ مركز الملك فيصل للبحوث، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الأموال، للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ، تحقيق/ محمد خليل هراس، نشر/ مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر، القاهرة، عام ١٤٠١هـ.
- بدائع السلك في طبائع الملك، تأليف، أبي عبد الله بن الأزرق ت ٨٩٦هـ، تحقيق/ علي سامي النشار، نشر/ وزارة الثقافة العراقية ١٩٧٨م.
- تاريخ القضاء، للإمام محمد بن سلامة القضاعي ت ٤٥٤هـ، تحقيق/ جميل عبد الله المصري، نشر/ جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.

- تبصرة الحكام، للقاضي إبراهيم بن علي بن فرحون ت ٧٩٩هـ، مراجعة/ طه عبد الرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ط، الأولى، ١٤٠٦هـ.
- التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية، تأليف/ د، محمد عبد الجواد محمد، مطبعة جامعة القاهرة، والكتاب الجامعي، ١٩٧٧م.
- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، دار المعرفة بدون، الطبعة الثانية.
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، تأليف/ حسن عبد الله آل الشيخ، ط، الأولى، تمامة، ١٤٠٣هـ.
- التنبيه والإشراف، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، طبع مدينة ليدن، بمطبعة بريل سنة ١٨٩٣م، مصوره دار صادر، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، نشر دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ عن الطبعة الثانية الصادرة من دار الكتب المصرية.
- جوهرة العقود ومعين القضاة والشهود، لشمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، مصورة عن الطبعة الأولى، الطبعة الثانية، تصوير دار الأندلس/ جدة.
- الحاسب الآلي في وزارة العدل، نشر وزارة العدل، طبع في مطابع العصر الرياض.
- روضة القضاة وطريق النجاة، للعلامة أبي القاسم علي بن محمد الرحيبي السمناني، تحقيق/ د، صلاح الدين الناهي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الفرقان عمان، الطبعة الثامنة، عام ١٤٠٤هـ.
- شرح أدب القاضي للنخفاف، تأليف/ عمر بن عبد العزيز بن مازه ت ٥٣٦هـ، تحقيق/ محمد هلال السرحان، مطبعة الإرشاد بغداد.
- الشروط والوثائق والسجلات، (شروط الجلاي)، مخطوط في عارف حكمت، برقم (٢٥٤/١٥٥).

- شرح الوثائق الفرعونية، للقاضي عبد السلام محمد الهواري، طبع الشركة المغربية، عام ١٣٦٨هـ.
- الطرق الحكمية، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق/ بشير عيون، نشره مكتبة المؤيد، بيروت، ١٤١٠هـ.
- الفروق، للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المشهور بالقرافي المتوفى ٦٨٤هـ، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
- قضاة قرطبه، لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني ت ٣٦١هـ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦هـ.
- القواعد والفوائد الأصولية، لأبي الحسن علاء الدين علي بن عباس الخبلي ت ٨٠٣هـ، تحقيق/ محمد حامد الفقي، نشر/ دار الكتب العلمية - بيروت، ط، الأولى ١٤٠٣هـ.
- الكتاب الإحصائي، التاسع عشر ١٤١٥هـ - لوزارة العدل، نشر وزارة العدل، قسم الإحصاء، طبع مطابع مراصر، الرياض ١٤١٧هـ.
- لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، تأليف/ عبد العزيز عبد الله بن حسن آل الشيخ، بمطابع دار الستين الرياض، ط، الأولى ١٤١١هـ.
- مجموعة اللوائح التنفيذية لنظام الخدمة المدنية، الرياض، محرم ١٣٩٩هـ.
- مجموعة النظم والتعليمات المصدقة والمراسيم بالمملكة، من عام ١٣٤٥ - ١٣٥٦هـ، نشر مكة المكرمة في ١٧/٩/١٣٥٧هـ.
- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد/ العاشر، السنة الثالثة، محرم - صفر - ربيع الأول ١٤١٢هـ، "وثائق ونصوص" "نظام ديوان المظالم".
- المدخل، للإمام محمد بن محمد بن محمد العبدلي ت ٧٣٧هـ، نشر دار التراث القاهرة.
- المدخل الفقهي العام، تأليف/ مصطفى أحمد الزرقا، مطبعة طربين بدمشق، ١٣٨٧هـ.

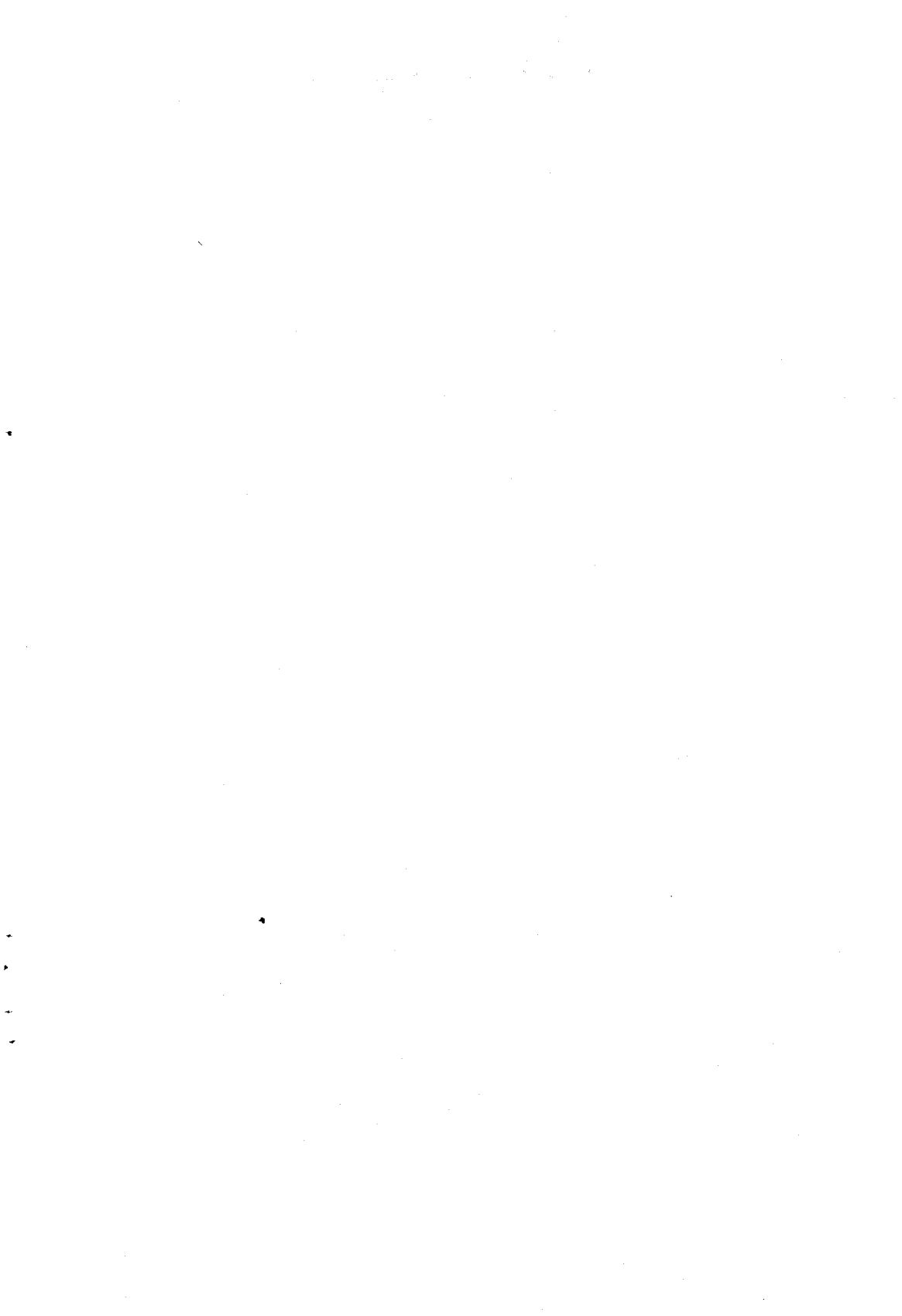
- مذكرات في علم التوثيق، تأليف/ أحمد الفاضلي، مطبعة مخيمر القاهرة، عام ١٣٨٤هـ.
- مسعفة الحكام على الأحكام، لمحمد بن عبد الله أحمد التمرتاشي، تحقيق/ د/ صالح عبد الكريم الزيد، مكتبة المعارف الرياض، ط الأولى ١٤١٦هـ.
- مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، تأليف/ صالح غازي الجودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.
- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، تأليف/ د، نزيه حماد، نشر الدار العلمية/ الرياض، والمعهد العالمي للفكر، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
- معلمة الفقه المالكي، تأليف/ عبد العزيز بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، ط، الأولى ١٤٠٣هـ.
- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، تأليف/ علي بن خليل الطرابلسي، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ، نشر دار التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.
- نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، نشر مطابع الحكومة الأمنية، الطبعة الرابعة.
- نظام تنظيم الأعمال الإدارية في الدوائر الشرعية، نشر مطابع الحكومة الأمنية الرياض، ١٣٩٨هـ.
- نظام الحكم في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، تأليف/ ظافر القاسمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، دار النفائس، بيروت.
- نظام القضاء، نشر مطابع الحكومة الأمنية، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- نظام مكافحة التزوير، نشر مطابع الحكومة الأمنية، الرياض ١٤٠١هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف/ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

- النويري ت ٧٣٣هـ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب، نشر وزارة الثقافة بمصر.
- الوثائق الغرناطية، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الغرناطي، مخطوط في مكتبة الحرم المدني الشريف برقم (٨٠/١/٣٣).
- وزارة العدل والأنظمة واللوائح التعليمية، نشر وزارة العدل السعودية، طبع عام ١٤٠٠هـ.
- الولاية على النفس في الشريعة الإسلامية، تأليف/ صالح جمعة الجبوري، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٩٧٦م.
- الولاية العامة للمرأة في الفقه الإسلامي، د، محمد طعمه القضاة، نشر دار النفائس، عمان، الأردن، ١٤١٨هـ.

فهرس الموضوعات

٢٣١	المقدمة
٢٣٤	خطة البحث
٢٣٧	الفصل الأول: ولاية التوثيق والموثق (كتابة العدل في الفقه الإسلامي)
٢٣٨	المبحث الأول: تعريف الولاية في اللغة والاصطلاح
٢٣٨	المطلب الأول: تعريف الولاية في اللغة
٢٣٨	المطلب الثاني: الولاية في اصطلاح الفقهاء
٢٤١	المبحث الثاني: أنواع الولايات الدينية (السلطانية)
٢٤٥	المبحث الثالث: أولاية التوثيق ولاية عامة أم جزئية؟
٢٤٥	تمهيد: حدود الولاية الشرعية
٢٤٦	ولاية التوثيق ولاية كاملة أم جزئية
٢٥١	المبحث الرابع: تعريف التوثيق في اللغة والاصطلاح
٢٥١	أولاً: التوثيق في اللغة
٢٥٢	ثانياً: التوثيق والوثيقة في الاصطلاح
٢٥٣	المبحث الخامس: تعريف ولاية التوثيق "العدالة" وذكر بعض أحكامها
٢٥٦	المبحث السادس: مشروعية تعيين ولاية التوثيق، وكتاب الوثائق الشرعية
٢٥٦	المطلب الأول: مشروعيته من الكتاب الكريم
٢٥٩	المطلب الثاني: مشروعيته من السنة المطهرة
٢٦٤	المطلب الثالث: مشروعيته من أفعال النبي ﷺ
٢٦٧	المطلب الرابع: مشروعيته من الإجماع
٢٦٨	المطلب الخامس: مشروعيته من المعقول
٢٧١	المبحث السابع: شروط الموثق "كتاب العدل" عند الفقهاء
٢٧٧	المبحث الثامن: آداب كاتب الوثائق الشرعية "كتاب العدل"
٢٨٣	المبحث التاسع: شروط صحة كتابة الوثيقة الشرعية عند الفقهاء
٢٨٣	الشرط الأول:
٢٨٤	الشرط الثاني:
٢٨٥	الشرط الثالث:
٢٨٦	الشرط الرابع:

٢٨٦	الشرط الخامس:
٢٨٧	الشرط السادس:
٢٨٧	الشرط السابع:
٢٨٨	الشرط الثامن:
٢٨٩	الشرط التاسع:
٢٨٩	الشرط العاشر:
٢٩٠	الشرط الحادي عشر:
٢٩١	الفصل الثاني: (كتابة العدل) "ولاية التوثيق" في المملكة العربية السعودية
٢٩٢	"كتابة العدل" ولاية التوثيق في المملكة العربية السعودية
٢٩٢	تمهيد:
٢٩٥	المبحث الأول: حالة القضاء والتوثيق عند ظهور الملك عبدالعزيز
٢٩٧	المبحث الثاني: مراحل تطور أنظمة (كتابة العدل) في عهد الملك عبدالعزيز
٢٩٨	المرحلة الأولى: التوثيق قبل تدوين النظم
٢٩٩	المرحلة الثانية: مرحلة إصدار أنظمة التوثيق (كتابة العدل) ومراحلها المتنوعة
٣٠٦	المبحث الثالث: شروط كتاب العدل "الموثقين" ودراجاتهم الوظيفية
٣٠٩	المبحث الرابع: أعمال كتاب العدل "التوثيق" وصلاحياتهم واحتصاصاتهم
٣١٤	المبحث الخامس: مسميات الوظائف الإدارية والكتابية بكتابة العدل وواجباتها
٣١٦	المبحث السادس: الفئات التي منع كاتب العدل من التوثيق لهم
٣١٧	المبحث السابع: المذهب المعمول به في أنظمة كتاب العدل (الموثق)
٣١٩	المبحث الثامن: أنواع الوثائق الشرعية الصادرة من كتابات العدل
٣٢٣	المبحث التاسع: الطرق المرعية في إصدار وتحرير الوثائق الشرعية لدى كتابات العدل السعودية
٣٣٠	المبحث العاشر: نظام إصدار الوكالات الشرعية بالحاسب الآلي
٣٣٣	المبحث الحادي عشر: الارتباط بين كتابات العدل والمحاكم
٣٣٥	المبحث الثاني عشر: فروع كتابات العدل في المملكة العربية السعودية
٣٣٩	المبحث الثالث عشر: أنشطة كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية
٣٤٣	المبحث الرابع عشر: العقوبات النظامية المترتبة على تزوير الوثائق الشرعية
٣٦٧	أهم المراجع والمصادر
٣٧٢	فهرس اموضوعات



الشيخ الإمام عبد الله بن عبد اللطيف
وجمهوره التعلیمیة فی عهد المدنی عبد العزیز

إعداد

د. عبد المحسن بن محمد المنيف

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾^(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾^(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾^(٣).

أما بعد فهذه ترجمة للإمام العالم الناسك الشيخ عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب مع بيان جهوده التعليمية في عهد الملك عبد العزيز والذي دعاني إلى جمعها ما يأتي:

أولاً: أن هذا الإمام قام بمؤازرة الإمام المفخم والملك عبد العزيز بن الإمام عبدالرحمن بن الإمام فيصل بن الإمام تركي بن عبدالله بن الإمام محمد بن سعود الذي رفع الله به أعلام الشريعة بعد أفول شمسها وانطماس معالمها^(٤).

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٠، ٧١ .

(٤) انظر: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٧ .

- ثانياً : أن هذا الإمام يعتبر المجدد الثالث للدين في البلاد السعودية حيث قام بتجديد الدين في أول عهد الملك عبدالعزيز .
- ثالثاً : إنني لم أقف على ترجمة مفردة لهذا الإمام حسب علمي .
- هذه الأسباب رغبت القيام بجمع ترجمته من مظاهرها وسميتها :
- الإمام الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وجهوده التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز وقد رتبها على ثلاثة فصول وخاتمة .
- الفصل الأول : حياة الشيخ الإمام الشخصية .
- وفيه أربعة مباحث :
- المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده وكنيته .
- المبحث الثاني : صفاته الحميدة .
- المبحث الثالث : ثناء العلماء عليه .
- المبحث الرابع : وفاته ومن رثاه .
- الفصل الثاني : حياة الشيخ الإمام العلمية وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : ذكر مشائخه .
- المبحث الثاني : ذكر تلاميذه .
- المبحث الثالث : مسيره إلى حائل .
- الفصل الثالث : جهوده التعليمية في عهد الملك عبد العزيز .
- وفيه أربعة مباحث :
- المبحث الأول : مبايعته للملك عبدالعزيز .
- المبحث الثاني : جلوسه للتدريس وثمره ذلك .
- المبحث الثالث : بذله النصيحة .
- المبحث الرابع : توطين البادية وإرسال الدعاة لهم .
- والخاتمة في ملخص ترجمته .

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعز الإسلام والمسلمين، وأن يوفق خدام الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني وأخوانهم الميامين لكل خير، وأن يبارك في جهودهم لصالح الإسلام والمسلمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى

عبدالمحسن بن محمد بن عبدالمحسن المنيف

الأستاذ المشارك بقسم الفقه

بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
DIVISION OF THE PHYSICAL SCIENCES
DEPARTMENT OF CHEMISTRY
5780 SOUTH CAMPUS DRIVE
CHICAGO, ILLINOIS 60637

1970

الفصل الأول

حياة الشيخ الإمام الشخصية

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده وكنيته.

المبحث الثاني : صفاته الحميدة .

المبحث الثالث : ثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع : وفاته ومن رثاه.

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده وكنيته

هو الإمام العالم الناسك الورع الزاهد فخر الإسلام مفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب^(١) بن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيح بن فھشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(٢).

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام حفظه الله (وهذا النسب إلى عقبة منقول بالتواتر، ومن خطوط علماء الوهبة المعتبرين المجمع على علمهم وثقتهم واطلاعهم؛ من أمثال الشيخ سليمان بن علي والشيخ أحمد بن محمد

(١) انظر: الدرر السنية ٩٦/١٢ وعنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٩.

(٢) انظر: في سلسلة نسب شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ما يأتي: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٢٥، ١٢٦، ١١٢، ٢١٢ وسقط من النسب عنده: مسعود، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/١٢. وعنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ٦٠٥. لكنه جعل بدل أحمد بن راشد: راشد بن أحمد وسقط من النسب عنده: بن أبي سود وبريد والد محمد. وأبدل حنظلة بعدي وجعل بدل زيد منله: زيد بن عبد مناه. ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٠. وعلماء نجد خلال ستة قرون ٢٥/١ لكن سقط عندهما من سلسلة النسب: بريدة والد محمد، وعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ص ٦٨-٧٣.

ابن بسام والشيخ أحمد بن محمد البجادي والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير والشيخ عبدالمحسن بن شارخ المشرفي والشيخ محمد بن أحمد القاضي. ومن عقبه إلى إلياس منقول عن ثقات النساين والمؤرخين من أمثال العالم النسابة ابن الكلبي صاحب الجمهرة في الأنساب وياقوت الحموي الكاتب^(١).
 قدم والده الإمام عبد اللطيف من مصر إلى الرياض في عام ١٢٦٤هـ ولما استقر في مدينة الرياض بضعة أشهر، وجلس لطلاب العلم فيها، عرف الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود ووالده الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وقوة عارضته، وقدرته على المناظرة، فبعثاه إلى الأحساء؛ لتقرير عقيدة السلف، ونشر دعوة التوحيد فقدم الشيخ الإمام عبداللطيف الأحساء في عام ١٢٦٤هـ وأقام بها سنتين يوضح طريقة السلف وينشر دعوة التوحيد^(٢)، وفي أثناء جلوسه في الأحساء تزوج بنت الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن الشيخ أحمد الوهبي قاضي الأحساء المتوفى سنة ١٢٦٣هـ فأنجبت منه الشيخ الإمام عبدالله^(٣)، فقد ولد رحمه الله في مدينة المهفوف بالأحساء سنة ١٢٦٥هـ^(٤).
 فنشأ رحمه الله أول ما نشأ في بيت جده لأمه وقد كان خاله الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله الوهبي خلف والده في قضاء الأحساء بعد وفاته. فقرأ الشيخ في هذا البيت القرآن حتى حفظه عن ظهر غيب^(٥).

- (١) علماء نجد خلال ستة قرون ٢٥/١، وانظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٢١٢ وعنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ٧٠٦.
- (٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٩٤، ٩٥.
- (٣) انظر علماء نجد ٢/٢٢٥، ٢٢٦ وروضة الناظرين ١/٣٣٤، ٣٣٥.
- (٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٦ ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٩. وعلماء نجد ١/٧٢.
- (٥) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٩، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١/٧٢، ٧٣.

ثم أتى به والده الشيخ الإمام عبد اللطيف من الأحساء إلى الرياض وهو في
الرابعة عشرة من عمره^(١).
وكنيته أبو عبد الملك^(٢).

(١) انظر: علماء نجد وغيرهم ص ١٢٩ وروضة الناظرين ١/١٦٣. وذكر الشيخ عبدالرحمن
بن محمد بن قاسم في الدرر السنية ١٢/٩٧ أنه قدم الرياض عام ١١٧٢هـ أي وعمره
سبع سنوات.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٦.

المبحث الثاني

صفاته الحميدة

يتصف الشيخ الإمام عبد الله بن عبد اللطيف بصفات عديدة والتي وقفت عليه من صفاته رحمه الله ما يأتي:

- ١ - كان رحمه الله عليه من الهيبة والوقار ما لا يخفى على من قابله^(١).
- ٢ - كان رحمه الله حسن الأخلاق، ذا رأي ودهاء، ومعرفة، قليل الإهتمام بالدنيا مفوضاً أمره إلى الله عز وجل^(٢).
- ٣ - كان رحمه الله لا يُوفّر جانبه عن قصده قريباً كان أو بعيداً ولا يدخر شفاعته عن اعتمده برياً أو مجرياً ضعيفاً أو شديداً، ينتابه الأمراء والملوك والعلماء وأثنى عليه القريب والبعيد^(٣).
- ٤ - كان رحمه الله يتصف بالاتزان وحصافة الرأي والإخلاص في الدعوة^(٤).
- ٥ - كان رحمه الله جواداً كريماً جلب إليه جوده وحسن أخلاقه محبة الناس وتقديرهم له فشاع له الذكر الجميل^(٥).
- ٦ - كان رحمه الله يعتمد في معيشتة على الله عز وجل، ثم على الحرث من الزراعة والنخل، وما يصله به الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر^(٦).

(١) انظر: عنوان السعد والمجد المجلد الأول لوحة ١٨١.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٧/١٢.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٣٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق ص ١٣٠.

وكان هذا الشيخ أعني حاكم قطر على مذهب الإمام أحمد، وكان فيه محبة
لمجدد الدعوة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب ولأنجاله ولمن أوأهم
ونصرهم، يرى رأيهم ويقول بقولهم ومات رحمه الله عام ١٣٣١هـ^(١).

(١) انظر: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٢٣، ١٢٤.

المبحث الثالث

ثناء العلماء عليه

قد أثنى على الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف جمع من أهل العلم، ومما وقفت عليه ما يأتي:

- ١ - قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم في ترجمته ما نصه: (هو الإمام العلامة الشهم الثقة الفهامة محي السنة قانع البدعة الزاهد الورع العابد ذو العقل الكامل والخلق الحافل أوحده العصر في أنواع الفضائل أبو عبدالملك شيخ الإسلام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف)^(١).
- ٢ - قال الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن محمد بن ناصر في حوادث سنة ١٣٣٩هـ - مانصه: (وفيها توفي الإمام العالم الناسك الورع الزاهد فخر الإسلام مفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف)^(٢).
- ٣ - قال الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ مانصه: (هو الإمام العالم الجليل مفتي الديار النجدية ومحبي الآثار السلفية علامة نجد وزعيمها الإسلامي في زمنه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف)^(٣).
- ٤ - قال الشيخ العلامة عبدالله بن عبد الرحمن البسام حفظه الله في ترجمته مانصه: (الشيخ العلامة والخبير الفهامة الإمام عبدالله بن عبداللطيف)^(٤).
- ٥ - قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي حفظه الله مانصه: (هو العالم الجليل المدقق الشيخ عبدالله بن عبداللطيف)^(٥).

(١) الدرر السنية ٩٦/١٢.

(٢) عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠.

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٩.

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٧٢/١.

(٥) روضة الناظرين ١/٣٦٠، ٣٦١.

المبحث الرابع

وفاته ومن رثاه

لم يزل الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف موضع الإجلال والتقدير والإعجاب من الولاة والعلماء ومن دولهم من الخاصة والعامة إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة في العشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة وألف عن أربع وسبعين سنة قضى معظمها في نشر العلم وبث الدعوة وصلى عليه الناس بالمسجد الجامع الكبير بالرياض، وكانوا جمعاً غفيراً وغصت الأسواق بالمشيعين، وخرج معه إلى المقبرة خلق كثير على رأسهم جلالة الملك الإمام المفخم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، وقبروه في مقبرة العود بجوار والده الشيخ عبداللطيف وجده الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله جميعاً وغفر لهم^(١).

وقد رثاه الجم الغفير، فممن وقفت عليه أنه رثاه ما يأتي:

- ١ — سماحة الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم آل الشيخ فقد رثاه بقصيدة تبلغ جملة أبياتها خمسة وخمسين بيتاً^(٢).
- ٢ — الشيخ العلامة سليمان بن سحمان فقد رثاه بقصيدة تبلغ أربعاً وثلاثين بيتاً^(٣).
- ٣ — الشيخ العلامة عبداللطيف بن الشيخ إبراهيم آل الشيخ فقد رثاه بقصيدة تبلغ خمساً وعشرين بيتاً^(٤).

(١) مشاهير علماء نجد ص ١٣٧، ١٣٨. وانظر عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٢، ١٨٣.

(٢) انظر: القصيدة كاملة في عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٣ والدرر السننية ٩٩/١٢ — ١٠١.

(٣) انظر: القصيدة كاملة في الدرر السننية ١٠١/١٢ — ١٠٣.

(٤) انظر: القصيدة كاملة في الدرر السننية ١٠٣/١٢ — ١٠٤.

- ٤ - الشيخ الأديب محمد بن عبد الله بن عثيمين فقد رثاه بقصيدة تبلغ ثلاثاً وعشرين بيتاً^(١).
- ٥ - الشيخ العلامة اسحاق بن الشيخ حمد بن عتيق فقد رثاه بقصيدة^(٢).
- ٦ - الشيخ العلامة ناصر بن سعود بن عيسى شويمي فقد رثاه بقصيدة تبلغ اثنين وعشرين بيتاً^(٣).
- ٧ - الشيخ الأديب محمد بن عبد الله بن بليهد فقد رثاه بقصيدتين: الأولى: تبلغ ثلاثاً وستين بيتاً^(٤). والثانية: تبلغ اثنين وأربعين بيتاً. وهذه القصيدة خمسة وتبلغ خمساها إحدى وعشرين^(٥).
- ٨ - سماحة الشيخ العلامة عمر بن الشيخ حسن آل الشيخ فقد رثاه بقصيدة مؤثرة طويلة تبلغ مائة بيت^(٦).

(١) انظر: القصيدة كاملة في مشاهير علماء نجد ص ١٣٩-١٤١.

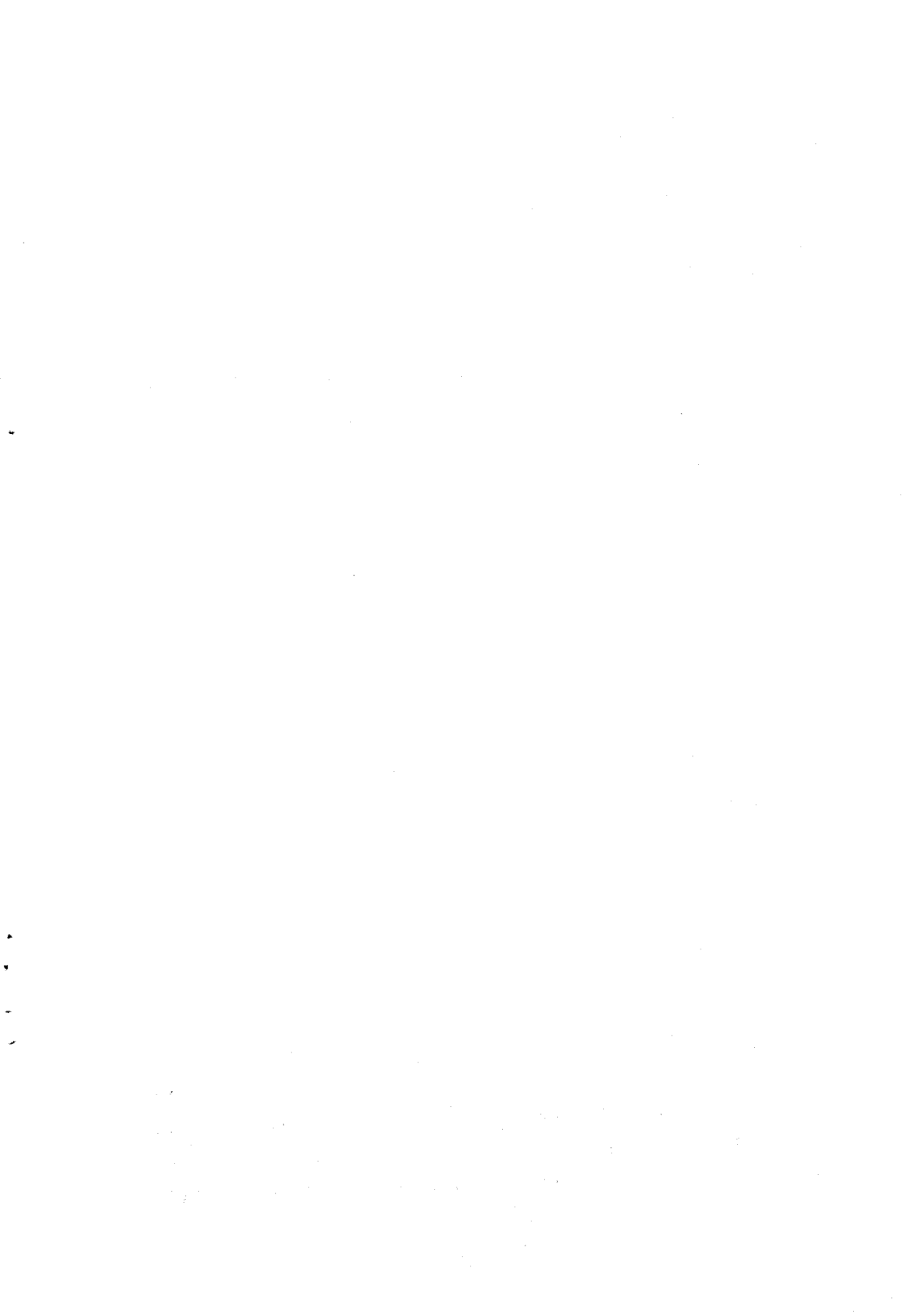
(٢) انظر: تاريخ اليمامة ٤٦/٥.

(٣) انظر: القصيدة كاملة في الدرر السنوية ١٠٤/١٢.

(٤) انظر: القصيدة كاملة في ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ص ٣٣٠-٣٣٣.

(٥) انظر: القصيدة كاملة في ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ص ٣٣٦-٣٣٩.

(٦) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٨ و ١٣٩.



الفصل الثاني

حياة الشيخ الإمام العلمية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: ذكر مشائخه.

المبحث الثاني: ذكر تلاميذه.

المبحث الثالث: مسيره إلى حائل.

المبحث الأول ذكر مشائخه

تلقى الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف العلم على جهابذة العلماء الذين أدركهم وممن وقفت عليه من مشائخه ما يأتي:

١ — جده الشيخ الإمام المجدد الثاني عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١١٩٣ — ١٢٨٥هـ):

ومن مشائخه: جده شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب، وأعمامه المشائخ عبدالله وحسين وعلي أبناء شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب. وقد قام بتجديد الدين في عهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود وابنه الإمام فيصل^(١). وقد درس عليه حفيده الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٢).

٢ — والده الشيخ الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٢٥ — ١٢٩٣هـ):

من مشائخه: جده لأمه وعم والده الشيخ الإمام عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ووالده الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الحنبلي، والشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الجامع الأزهر في زمنه.

(١) انظر: عنوان المجدد ٢/٢٠-٢٦ وعقد الدرر ص ٥١-٥٨ والدرر السننية ١٢/٦٠-٦٦، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٧٨-٨٦.

(٢) انظر: عنوان السعد والمجدد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠، والدرر السننية ١٢/٩٧، ومشاهير علماء نجد ص ١٢٩، وعلماء نجد ١/٥٦.

وقد قام بمؤازره الإمام فيصل بن تركي مع والده، كما خلف والده في الزعامة العلمية والدينية في آخر الدولة السعودية الثانية^(١).
وقد قرأ الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف علي والده في التوحيد والفقہ والحديث والتفسير^(٢).

٣ - الشيخ العلامة حمد بن عتيق (١٢٢٧ - ١٣٠١هـ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف.

وقد ولاه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قضاء الخرج، ثم الحلوة، ثم نقل منها إلى قضاء الأفلاج واستقر بها وجلس لطلاب العلم يقرأون عليه فتخرج به خلائق لا يحصون كثرة^(٣).

ومن أخذ عنه الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف؛ وذلك أنه لما توفي والده سنة ١٢٩٣هـ استوحش لفقدته فسافر إلى الأفلاج وأقام بها ثلاث سنوات قرأ خلالها على الشيخ حمد بن عتيق، ثم عاد إلى وطنه^(٤).

٤ - الشيخ العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بن عدوان (١٢٢٩ - ١٢٨٥هـ):

من مشائخه: الفقيه محمد بن مقرن الودعاني، وقد عينه الإمام فيصل آل سعود قاضياً في مدينة الرياض^(٥). وقد أخذ عنه الشيخ الإمام عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف^(٦).

(١) انظر: عقد الدرر ص ٧٧، ٧٨، والدرر السنية ١٢/٦٦ - ٧٥، ومشاهير نجد وغيرهم ص ٩٣ - ١٢١.

(٢) مشاهير علماء نجد ص ١٢٩ وانظر: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠، والدرر السنية: ١٢/٩٧، وعلماء نجد ١/٧٢، ٧٣.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٧٧ - ٧٩ ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٤٤ - ٢٥٤، وعلماء نجد ١/٢٢٨ - ٢٣٢.

(٤) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٩ وروضة الناظرين ١/٣٦١ وانظر: الدرر السنية ١/٩٧، وعلماء نجد ١/٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) انظر: علماء نجد ٢/٣٩٦، ٣٩٧، وروضة الناظرين ١/٢٠٦، ٢٠٧.

(٦) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧، وعلماء نجد ١/٧٢، وروضة الناظرين ١/٢٧٣ - ٢٧٥.

٥ — الشيخ العلامة عبدالعزيز بن صالح المرشدي
(١٢٤١—١٣٢٤هـ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف.

وقد ولاه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قضاء مقاطعة سدير، ثم نقله إلى قضاء مدينة الرياض^(١).

وقد أخذ عنه العلم الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٢).

٦ — الشيخ العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن محمد الحمود
(١٢٥٠—١٣٣٣هـ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف.

وقد عينه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قاضياً في وادي الدواسر، ثم نقل إلى قضاء ضرماء ثم نقله الإمام عبدالله بن فيصل آل سعود إلى قضاء مدينة الرياض^(٣)، وقد درس عليه الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف^(٤).

٧ — الشيخ الفقيه فارس بن حمد بن محمد بن فارس بن عبدالعزيز بن محمد ابن السماعيل بن رميح^(٥) (ت: ١٢٨٥هـ):

وقد درس عليه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٦).

(١) انظر: علماء نجد ٢/٤٦٩، ٤٧٠، وروضة الناظرين ١/٢٧٣ — ٢٧٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧، وعلماء نجد ١/٧٢.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٧٠، ٢٧١، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٣/٧٨٣—٧٨٦.

(٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧، وعلماء نجد ٣/٧٨٥، وروضة الناظرين ١/٣٦١.

(٥) انظر: علماء نجد ١/٢٣٣، ٢٣٤، وتاريخ اليمامة ٥/٦٦.

(٦) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧، وعلماء نجد ١/٧٢، وروضة الناظرين ١/٣٦١. وعلماء نجد ط ٢، ٣٥٩، ٣٥٨/٥.

٨ - الشيخ الواعظ عبد الله بن حسين المخضوب
(١٢٣٠-١٣١٧هـ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام
عبداللطيف، وقد عينه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في الخرج^(١). وقد درس
عليه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٢).

٩ - الشيخ العلامة عبدالعزيز بن محمد بن شلوان :

من أهل الرياض والمتوفى في آخر القرن الثالث عشر الهجري.
ومن مشائخه الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام
عبداللطيف والشيخ العلامة حمد بن عتيق.
وقد عينه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قاضياً في الرياض.
وقد درس عليه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٣).
هذا ما وقفت عليه من مشائخه رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

(١) انظر: علماء نجد ٢/٥٣٠-٥٣٢.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٧/١٢ وروضة الناظرين ١/٣٦١.

(٣) انظر: روضة الناظرين ١/٢٦١.

المبحث الثاني

ذكر تلاميذه

أخذ عنه العلم خلق كثير من كبار العلماء وجهابذتهم وغيرهم.

ومن وقفت عليه من تلاميذه ما يأتي:

هذا وقد قدمت ذرية شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب في الذكر

لأنهم أئمتنا وأما غيرهم فقد رتبهم على الحروف الهجائية.

١ — ابنه الشيخ عبدالملك (ت ١٣٢٢هـ)

وكان رحمه الله شهماً شجاعاً كريماً فاضلاً قُتل في وقعة البكيرية التي

حصلت بين الملك عبدالعزيز وعبدالعزيز بن متعب بن رشيد، وكان غازياً مع الملك عبدالعزيز^(١).

وقد أخذ العلم عن والده^(٢).

٢ — ابنه الشيخ صالح

ولم أقف له على ترجمة وقد درس على والده^(٣).

٣ — ابنه الشيخ عبداللطيف (ت ١٣٧٤هـ)

وكان رحمه الله جواداً كريماً له معرفة تامة بالأنساب وفيه صراحة متناهية،

وهو والد الشيخ المؤرخ عبدالرحمن مؤلف مشاهير علماء نجد وغيرهم^(٤). وقد

درس على والده^(٥).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٨.

(٢) انظر: الدرر السننية ٩٨/١٢.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٨.

(٥) انظر: الدرر السننية ٩٨/١٢.

٤ - ابنه الشيخ محمد : (ت ١٣٨٦هـ)

أخذ العلم عن والده وعن عميه الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عمر ابن عبد اللطيف، وقد أنعم الله عليه بالمال الكثير واشتهر - رحمه الله - بالكرم^(١). وقد ذكر صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود مانصه: (فقد حدثني الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف خال والدي الملك فيصل قال: يوم قتل ابن رشيد في معركة روضة مهنا أخذت خاتم ابن رشيد إلى الملك عبدالعزيز وهنأته بالنصر)^(٢).

٥ - عمه الشيخ المحدث إسحاق بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن
(١٢٧٦-١٣١٩هـ)

أخذ العلم عن أخيه الشيخ الإمام عبد اللطيف وابن أخيه الشيخ الإمام عبدالله والشيخ العلامة حمد بن عتيق^(٣).

٦ - أخوه الشيخ العلامة ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٠-
١٣٢٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن عبد اللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في مدينة الرياض عام ١٣٢١هـ^(٤).

(١) انظر: الدرر السنوية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٨، وروضة الناظرين ٣٠٣، ٣٠٢/٢، وتاريخ اليمامة ٢١٩/٥.

(٢) مسرد تاريخ الفيصل ص ٢.

(٣) انظر: الدرر السنوية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٢، وعلماء نجد ٢١٩/١، وروضة الناظرين ٧٤/١-٧٦.

(٤) انظر: عقد الدرر ص ٧٨، والدرر السنوية ٨٢/١٢-٨٦ و٩٨، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٢٦، ١٢٥، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١٢٦/١-١٣٠.

٧ - أخوه الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ الإمام عبداللطيف

أخذ العلم عن والده وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(١) ولم أقف له على ترجمة.

٨ - أخوه الشيخ العلامة محمد بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٢-١٣٦٧هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن أخيه الشيخ الإمام عبدالله، والشيخ العلامة محمد بن محمود، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الوشم ثم في الرياض^(٢).

٩ - أخوه الشيخ عمر بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٤-١٣٦٥هـ)

أخذ العلم عن أخيه الشيخ الإمام عبدالله، وعن الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود، وقد شارك الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود معظم غزواته، وقد ولاه الملك عبدالعزيز الخطابة في الجامع الكبير بمدينة الرياض^(٣).

١٠ - أخوه الشيخ العلامة عبدالرحمن بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٨-١٣٦٦هـ)

أخذ العلم عن أخيه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ العلامة حمد بن فارس، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً لساجر، ثم عينه قاضياً في عروى عام ١٣٤٢هـ.

(١) انظر: الدرر السنية ١٢/٧٢ و٩٨.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٧٢ و٩٨، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٤٦، ١٤٧، وعلماء نجد ٣/٨٤٩، ٨٥٠، وروضة الناظرين ٢/٢٦٧-٢٧٢.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٤٤، وروضة الناظرين ١/٣٦٣، وتاريخ اليمامة ١٩١/٥.

وقد صحب الملك عبدالعزيز في دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ، ثم عينه الملك عبد العزيز آل سعود قاضياً في الخرج عام ١٣٥٠ هـ إلى عام ١٣٥٧ هـ^(١).

١١ - ابن أخيه سماحة الشيخ العلامة محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف (١٣١١-١٣٨٩ هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن عمه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد عينه الملك عبدالعزيز آل سعود خلفاً لعمه الشيخ عبدالله في الفتيا والتدريس وإمامة مسجده المعروف بدخنه في مدينة الرياض.

وهو رئيس قضاة المملكة العربية السعودية من عام ١٣٧٨ هـ إلى وفاته، وهو أيضاً مفتي المملكة العربية السعودية في زمنه رحمه الله وأسكنه فسيح جناته^(٢).

١٢ - ابن أخيه الشيخ العلامة الفرضي عبداللطيف بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف (١٣١٥-١٣٨٦ هـ)

أخذ العلم عن عمه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، وقرأ الفرائض على الشيخ الفرضي عبدالله بن محمد بن راشد الجلعود وتبحر في هذا العلم حتى اشتهر به رحمه الله. وقد تولى إدارة المعهد العلمي بالرياض عند افتتاحه عام

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٤٥، وروضة الناظرين

٢٠٩/١-٢١١، والأعلام للزركلي ٣/٣١١، وتاريخ اليمامة ١٠٩/٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد ص ١٦٩-١٨٤، وعلماء نجد خلال

سنة قرون ١/٨٨-٩٧، وروضة الناظرين ٢/٣١٦-٣٢٢ ومقدمة فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ١/٩-٢٣.

١٣٧٠هـ ثم صار مديراً عاماً للمعاهد والكليات، ثم نائباً للرئيس العام للكليات والمعاهد العلمية^(١).

١٣ - ابن أخيه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبداللطيف (١٣١٥-١٣٩٣هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن عمه الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف، وعن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق وكان - رحمه الله - زاهداً ورعاً، وله مساهمة في نشر العلم حيث طبع على نفقته كتباً كثيرة ورشح للقضاء وامتنع عن توليه^(٢).

١٤ - الشيخ العلامة صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٢٨٧-١٣٧٢هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة محمد بن ابراهيم بن محمود، وقد غزا مع الملك عبدالعزيز آل سعود عدة غزوات وفي عام ١٣٣٧هـ ولاه الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله قضاء مدينة الرياض وقراها للحضر، ثم ضم إليه قضاء البوادي في عام ١٣٤٩هـ واستمر في القضاء إلى عام ١٣٥٢هـ^(٣).

١٥ - الشيخ عبدالرحمن بن اسحاق بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٩٨-١٤٠٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس والشيخ العلامة سعد بن عتيق^(٤).

(١) انظر: الدرر السنوية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٦٤-١٦٨، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٤٩٤/٢، ٤٩٥، وروضة الناظرين ٣١٣/١-٣١٥.

(٢) انظر: الدرر السنوية ٩٨/١٢، وروضة الناظرين ٢٤٠/١-٢٤٢، وتاريخ اليمامة ١١٠/٥.

(٣) انظر: الدرر السنوية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد ص ١٤٨-١٥١، وعلماء نجد ٣٥٦/١، ٣٥٧، وروضة الناظرين ٣٦٣/١.

(٤) انظر: الدرر السنوية ٩٨/١٢، وروضة الناظرين ٣٦٣/١، وتاريخ اليمامة ١١١/٥. وعلماء نجد ط ٢٤، ٢٤/٣، ٢٥.

١٦ - الشيخ عبد الملك بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الملك بن
الشيخ حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(١).
ولم أقف له على ترجمة.

١٧ - سماحة الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ
حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام الإمام
محمد بن عبد الوهاب (١٢٨٧-١٣٧٨هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف،
والشيخ المحدث إسحاق بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن والشيخ العلامة
سعد بن حمد بن عتيق.

وقد غزا مع الملك عبدالعزيز غزوات كثيرة وحضر معه فتح مدينة حائل
عام ١٣٤٠هـ، وقد عينه الملك عبدالعزيز إماماً وخطيباً للمسجد الحرام، ثم
عينه في عام ١٣٤٦هـ رئيساً للقضاة بالحجاز، واستمر في ذلك حتى وفاته
رحمة الله وأسكنه فسيح جناته^(٢).

١٨ - سماحة الشيخ العلامة عمر بن حسن بن حسين بن علي بن
حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب (١٣١٩-
١٣٩٥هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ
سعد بن حمد بن عتيق، وقد ولاه الملك عبدالعزيز رئاسة هيئة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر بنجد عام ١٣٤٥هـ ثم ضم إليه المنطقة الشرقية^(٣).

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، وتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز من محمد الشثري
ص ٨٦، ٧٣.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٥٢-١٦٣، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٨٢/١-
٨٧.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٥٢-١٦٣، وعلماء نجد ٧٤١/٣-٧٤٤.

- ١٩ - الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٢٨٤-١٣٢٩هـ).
- أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم ابن محمود^(١).
- ٢٠ - الشيخ علي بن الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن الشيخ علي بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب
- أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف^(٢). ولم أقف له على ترجمة.
- ٢١ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن علي بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب
- أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف^(٣). ولم أقف له على ترجمة.
- ٢٢ - الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن علي بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (ت ١٣٦٢هـ)
- وكان رحمه الله طالب علم مجتهداً عابداً ورعاً، وقد أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٤).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٢٧، ١٢٨، وعلماء نجد ١/٢١٩.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨.

(٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨ ومشاهير علماء نجد ص ١٢٣، ١٢٤.

٢٣ - الشيخ إبراهيم بن حسين

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(١). ولم أقف له على ترجمة.

٢٤ - الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر الراشد (١٣٢٠-١٣٧١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ الفرضي عبدالله بن محمد بن راشد الجلعود، وقد عينه الملك عبد العزيز قاضياً في الشعيب والمحمل ثم في الخرمة ثم في الرياض^(٢).

٢٥ - الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن صالح المرشدي (١٢٩١-١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق. وقد تولى قضاء الجوف^(٣).

٢٦ - الشيخ حمد بن محمد بن موسى من أهل البير (ت ١٣٥٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف. وقد تولى القضاء في رنية^(٤).

(١) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢، وعلماء نجد ١١٢/١-١١٥.

(٣) انظر: تاريخ اليمامة ٢٩/٥.

(٤) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢ ومشاهير علماء نجد ص ١٣٢، وعلماء نجد ط ٢،

١٠٧، ١٠٦/٢.

٢٧ - الشيخ حمد بن مزيد آل مزيد من أهل الجمعة (١٣١١هـ) -
(١٤٠٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري. تولى القضاء في قبه ثم في الرياض^(١).

٢٨ - الشيخ حمود بن حسين الشغدلي من أهل حائل (١٢٩٥هـ) -
(١٣٩١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ صالح ابن سالم البنيان. وقد تولى قضاء حائل^(٢).

٢٩ - الشيخ سالم بن ناصر بن مطلق بن محمد الحناكي (١٢٩١هـ) -
(١٣٧٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ صالح بن قرناس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرس عام ١٣٤٠هـ، ثم عينه قاضياً في دخنه بالقصيم ثم قاضياً في حريملاء ثم في الخرج^(٣).

٣٠ - الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق (١٢٧٧-١٣٤٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف^(٤)، والشيخ صديق بن حسن خان، والشيخ نذير حسين، والشيخ أحمد بن ابراهيم ابن عيسى.

(١) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٣٢، والإفادات عن مافي تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبهات ص ١٢٧، ١٢٨، وتاريخ اليمامة ٥/٥٧.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٤٢٧، وعلماء نجد ١/٢٤٤، ٢٤٥.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٢، وعلماء نجد ١/٧٦، وروضة الناظرين ١/١١٦-١١٩.

(٤) قد اعتبره من تلاميذه الشيخ عبدالله بن خميس في تاريخ اليمامة ٥/٩٢، ٩٣ وأما غيره ممن ترجمه لم يذكره وما يؤيد ما ذكره الشيخ عبدالله بن خميس ما ذكره الشيخ سعد مع جمع من المشايخ بقولهم (وآخر من قام بهذا الأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف) انظر الدرر السنية ١١/١٣١.

وقد تولى قضاء الأفلاج ، ثم نقله الملك عبدالعزيز إلى قضاء مدينة الرياض ، وذلك في عام ١٣٢٩هـ ، ليتولى قضاء البادية واستمر في ذلك حتى وفاته رحمه الله^(١).

٣١ - الشيخ سعد بن سعود بن مفلح (١٣٠١-١٣٧٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ سعد ابن عتيق. وقد تولى القضاء في الأفلاج ثم في وادي الدواسر^(٢).

٣٢ - الشيخ العلامة مجاهد سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان

الختعمي (١٢٦٦-١٣٤٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ الإمام

عبداللطيف.

وأخذ أيضاً عن زميله الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وله اليد الطولى والقدم المعلى في التأليف والرد والقوائد في الدفاع عن العقيدة السلفية. ومن مؤلفاته المشهورة: الأسننة الحداد في الرد على علوي الحداد، وكشف غياهب الظلام في أوهام جلاء الأوهام، والضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق^(٣).

٣٣ - الشيخ العلامة سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن حمدان من

أهل الجمعة (١٣١٧ تقريباً - ١٣٩٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ

العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز

(١) انظر: الدرر السننية ١٢/٩٣-٩٦، ومشاهير علماء نجد ص ٣٢٣-٣٢٨، وعلماء نجد

١/٢٦٦-٢٦٩، ومقدمة الشيخ عبدالرحمن بن سحمان لكتابه نيل المراد ص ٨٠٧.

(٢) انظر: الدرر السننية ١٢/٩٩. وعلماء نجد ط ٢، ٢/٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) انظر: الدرر السننية ١٢/٨٧-٩٣ ومشاهير علماء نجد ص ٢٩٠-٣٢٣، وعلماء نجد

١/٢٧٩-٢٨١.

العنقري. ولى القضاء في الطائف، ثم صار عضواً في رئاسة القضاء بمكة، ثم تولى القضاء في المدينة، ثم في الجمعة، ثم بعد إعفائه من القضاء في الجمعة انتقل إلى مكة المكرمة وجلس للتدريس في المسجد الحرام إلى وفاته رحمه الله، كما ألف مؤلفات كثيرة منها (الدر النضيد على أبواب التوحيد)^(١).

٣٤ - الشيخ العلامة سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر العمري (١٢٩٨-١٣٧٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي. وقد عينه الملك عبدالعزيز آل سعود قاضياً في المدينة المنورة عام ١٣٤٥هـ، ثم نقله في عام ١٣٥٩هـ إلى حريملاء ثم نقله قاضياً في الأحساء في آخر عام ١٣٦٠هـ واستمر في ذلك حتى عام ١٣٧٣هـ^(٢).

٣٥ - الشيخ صالح بن سالم البنيان (١٢٥٦-١٣٣٠)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف وهو أكبر منه سنناً، والشيخ عوض الحججي، وقد تولى القضاء في حائل^(٣).

٣٦ - الشيخ صالح بن مطلق من أهل حوطة بني تميم (١٣٠٥-١٣٨٠هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، تولى القضاء في الخرج ثم في حوطة بني

(١) انظر: الدرر السنوية ٩٩/١٢، والافادات ص ١٢٩، ومعلومات شفوية من الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالله التويجري، وروضة الناظرين ١٤٩/١-١٥١، ومقدمة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد لكتابه (هداية الأريب الأجدد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد) ص ج-ن.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٩١، وعلماء نجد ٢٨٨/١، ٢٨٩، وروضة الناظرين ١٣٨/١-١٤٠.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٢٦٧-٢٦٩، وعلماء نجد ٣٤٩/٢-٣٥١.

تيمم عام ١٣٦٧هـ، ثم قضاء حفر الباطن عام ١٣٧١هـ - إلى عام ١٣٧٥هـ^(١).

٣٧ - الشيخ عبدالرحمن بن حسين

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٢). ولم أقف له على ترجمة.

٣٨ - الشيخ عبدالرحمن بن سالم الدوسري

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٣). ولم أقف له على ترجمة.

٣٩ - الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن خريف من الوهبة من تيمم (١٣١٠-١٣٩٠هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ إبراهيم بن سليمان المبارك. وقد جلس في حريملاء للتدريس^(٤).

٤٠ - الشيخ العلامة عبدالرحمن بن علي بن عودان (١٣١٥-١٣٧٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق.

(١) انظر: تاريخ اليمامة ٩٧/٥.

(٢) انظر: الدرر السنوية ٩٩/١٢.

(٣) انظر: الدرر السنوية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٢، وعلماء نجد ٧٦/١.

(٤) انظر: تاريخ اليمامة ١٠٤/٥.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في منطقة السر، ثم ضم إليه قضاء الوشم، ثم عينه قاضياً في عنيزة ثم في الرياض^(١).

٤١ — الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن حمد الدواد (١٣٠٠-١٣٥٥هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف، وقد ولى قضاء الخرمة^(٢).

٤٢ — الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (١٣١٩-١٣٩٢هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، وهو جامع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وجامع فتاوى ورسائل علماء نجد الأعلام وذلك في الدرر السنية^(٣)، وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على الروض المربع شرح زاد المستقنع.

٤٣ — الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مبارك

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وقد تولى قضاء الدرعية وإمارتها^(٤). ولم أقف له على ترجمة.

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٨٨-٣٩٠، وعلماء نجد ١/٢-٤٠٣-٤٠٣.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٣، وعلماء نجد ١/٧٧. وعلماء نجد ط ٢، ٣/١٥٧-١٦٢.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٤٣٢-٤٣٤، وعلماء نجد ٢/٤١٤-٤١٦.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٣، وعلماء نجد ١/٧٧.

٤٤ - الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن عتيق (١٢٧٩-
١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف،
وعن الشيخ نذير حسين.

وقد تولى القضاء في الأفلاج، ثم في وادي الدواسر، ثم في الأفلاج مرة ثانية
واستمر في ذلك حتى وفاته رحمه الله^(١).

٤٥ - الشيخ المعمر عبدالعزيز بن صالح المرشد من أهل الرياض
(١٣١٠-١٤١٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد
ابن فارس، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق^(٢).

٤٦ - الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ناصر البشر
(١٢٧٥-١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد
بن إبراهيم بن محمود.

عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في بريدة، ثم عينه قاضياً في الأحساء، ثم في
الرياض^(٣).

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢ ومشاهير علماء نجد ص ١٣٣، وعلماء نجد ٤٥١/٢-٤٥٣،
وروضة الناظرين ٢٨١، ٢٨٠/١، وتاريخ اليمامة ١١٧/٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٢/١٢، ٩٣، ٩٩. وعلماء نجد ط ٢، ٣/٣٧٢-٣٧٥.

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢، ومشاهير علماء نجد ص ٣٤٣، وعلماء نجد ٤٧١/٢، ٤٧٢،
وروضة الناظرين ٢٨٢/١-٢٨٦.

٤٧ — الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله النمر (ت ١٣٣٧هـ)

أخذ العلم عن جده لأمه شيخ الإسلام عبدالرحمن بن حسن، وعن خاله عبداللطيف، وعن ابنه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وقد جلس رحمه الله للتدريس^(١).

٤٨ — الشيخ العلامة عبدالعزيز بن محمد الشثري (١٣٠٥-١٣٨٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ إبراهيم بن عبدالملك آل الشيخ. وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرين عام ١٣٣٧هـ — واستمر في القضاء إلى عام ١٣٧٣هـ^(٢).

٤٩ — الشيخ عبداللطيف بن الشيخ حمد بن عتيق (١٢٨٢-١٣٥٠هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن أخيه الشيخ العلامة سعد بن عتيق. وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود قاضياً في رنية^(٣).

(١) انظر: الدرر السننية ٩٩/١٢، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٣، وعلماء نجد ١/٧٧. جريدة الرياض عدد ١١٠٢٢ وتاريخ ١٤١٩/٥/٦هـ — ترجمة له بقلم عبدالحسن بن عبدالعزيز العسكري.

(٢) انظر: روضة الناظرين ١/٢٩٥-٢٩٩، وإتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز ص ٢٣، ٣٢، ٧٧، ٨٩، ١٧٩، ١٨٠.

(٣) انظر: الدرر السننية ٧٨/١٢، ٩٤، ٩٩، وروضة الناظرين ١/٣١٢، ٣١٣، وتاريخ اليمامة ٣٥/٥.

٥٠ - الشيخ الأديب عبدالله بن أحمد العجيري (١٢٧٥-)

(١٣٥٢هـ-)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن أخيه الشيخ العلامة إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ حمد بن فارس، وكان - رحمه الله - مولعاً بكتب الأدب، وله إلمام ودراية بالأنساب. وقد صحب الملك عبدالعزيز في كثير من رحلاته^(١).

٥١ - الشيخ عبدالله بن حمد بن عبدالله الحجازي (ت١٣٤٧هـ-)

أخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في بلدان المحمل (ثادق وماحولها)^(٢).

٥٢ - الشيخ عبدالله بن الشيخ حمد بن علي بن عتيق (١٢٨٤-)

(١٣٤٢هـ-)

أخذ العلم عن والده، وعن أخيه الشيخ سعد، والشيخ عبدالعزيز، وأخذ أيضاً عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وقد عينه الملك عبدالعزيز مرشداً وواعظاً في هجرة الغطط^(٣).

٥٣ - الشيخ عبدالله بن حمد بن محمد الدوسري (ت١٣٥٠هـ-)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس. وقد جلس رحمه الله في مدينة الرياض للتدريس، وكان له باع واسع في الأدب والتاريخ والسير والمغازي^(٤).

(١) انظر: علماء نجد ٢/٥١٤-٥١٦، وتاريخ اليمامة ٥/١٤٢.

(٢) انظر: روضة الناظرين ١/٣٨٧، وتاريخ اليمامة ٥/١٤٨.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٤، ٩٩، وعلماء نجد ٢/٥٢٨، ٥٢٩، وتاريخ اليمامة ٥/١٥٠.

(٤) انظر: روضة الناظرين ١/٣٨٨، وتاريخ اليمامة ٥/١٤٩.

٥٤ - الشيخ عبدالله بن خلف بن راشد بن خلف (١٢٦٥-
١٣٤٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف وهو من أقرانه، والشيخ عبد العزيز بن صالح المرشدي. وقد عينه الملك عبد العزيز قاضياً في حائل^(١).

٥٥ - الشيخ عبدالله بن رشيدان
أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن الشيخ العلامة سعد بن عتيق^(٢).
ولم أقف له على ترجمة.

٥٦ - الشيخ العلامة عبدالله بن سليمان بن سعود البليهد (١٢٨٤-
١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ محمد بن عبدالله بن دخيل. وقد عينه الملك عبدالعزيز في البكيرية والرس والخبراء والبدائع عام ١٣٣٣هـ قاضياً، ثم في عام ١٣٤٢هـ عينه قاضياً في حائل، ثم عينه في عام ١٣٤٤هـ رئيساً للقضاة بمكة، ثم في عام ١٣٤٥هـ عينه قاضياً في حائل^(٣).

٥٧ - الشيخ عبدالله بن سليمان السيارى
أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف. وقد تولى القضاء في القويعة^(٤).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٢، وعلماء نجد ٢/٥٣٧، ٥٣٨.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٤، ٩٥، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٣.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩، ومشاهير علماء نجد ص ٣٤٤-٣٥١، وعلماء نجد ٢/٥٤٢-٥٤٩، وروضة الناظرين ١/٣٩٧-٤٠٥.

(٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨، ٩٩، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٣ وعلماء نجد ط ٢، ١٥٥/٤-١٦١.

٥٨ - الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (١٢٨٧-
١٣٧٣هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ حمد بن فارس وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود قاضياً في سدير عام ١٣٢٤هـ وسكن مدينة جلاجل، ثم في عام ١٣٢٦هـ ضمت إليه الجمعة فانتقل إليها وسكنها فصار - رحمه الله - قاضياً لجميع منطقة سدير واستمر في القضاء إلى عام ١٣٦٠هـ. وكان - رحمه الله - إلى جانب اشتغاله بالقضاء يقوم بالتدريس ونشر العلم^(١).

٥٩ - الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم (١٣٠٠-
١٣٧٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

وقد عينه الملك عبد العزيز قاضياً في الداهنة عام ١٣٣٦هـ، ثم في عام ١٣٥٧هـ عينه قاضياً في مدينة الرياض، ثم في عام ١٣٦٣هـ عينه رئيساً لحكمة المدينة واستمر في ذلك إلى وفاته رحمه الله^(٢).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٨١-٣٨٣، وعلماء نجد ٢/٥٨٢-٥٨٧، والافادات ص ١٢٣-١٣٣، وروضة الناظرين ٢/٩-١٣، وتاريخ اليمامة ٥/١٥٨-١٥٩ ومعلومات شفهية من عم والدي علي بن محمد بن محمد بن محمد بن حمد بن منيف.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٨٧، وعلماء نجد ٢/٥٨٨-٥٩١، وروضة الناظرين ٢/١٤-١٧، وتاريخ اليمامة ٥/١٦٢، ١٦٣، والشيخ عبدالله بن زاحم وجهوده في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٩-٦٣.

٦٠ - الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن الشيخ عبدالله بن سليمان بن حماد من أهل الرياض

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وكان - رحمه الله - إماماً للإمام عبدالله بن الإمام فيصل آل سعود، وقد اشتهر رحمه الله باهتمامه بشراء الكتب وجمعها^(١).

٦١ - الشيخ عبدالله بن علي بن محمد بن يابس من أهل القويعة (١٣١٣-١٣٨٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ حمد ابن فارس، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر. ثم إنه انتقل إلى مصر عام ١٣٤٣هـ، فأخذ عن علماء الأزهر وسكن مصر، ثم جاء إلى مدينة الرياض للزيارة فوافته منيته فيها^(٢).

٦٢ - الشيخ عبدالله بن فيصل الودعاني (ت ١٣٤٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ حسن بن الشيخ حسين آل الشيخ، وقد تولى القضاء في حريملاء^(٣).

٦٣ - الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن فدا (١٢٧٢-١٣٣٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم، والشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم^(٤).

(١) انظر: المجاز الوعد بذكر الاضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد ص ٨٢، ٨١.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٤٣، وروضة الناظرين ٣٧/٢ - ٤٠، وتاريخ اليمامة ١٦٤/٥.

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٨، ٨٧/١٢. وعلماء نجد ط ٢، ٣٧٨/٤ - ٣٨٠.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٢٧٤، ٢٧٣، وعلماء نجد ٦٣٨/٢ - ٣٤١، وروضة الناظرين ٣٦٠ - ٣٥٧/١.

٦٤ - الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليم (١٢٨٧-
١٣٥١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد
بن عمر بن سليم.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في البكيرية عام ١٣٢٨هـ، ثم عينه عام
١٣٣١هـ قاضياً في بريدة، واستمر في ذلك حتى وفاته.
وكان رحمه الله يقوم بنشر العلم والتدريس والإفتاء بالقصيم^(١).

٦٥ - الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عثمان الدخيل
(١٢٦٠-١٣٢٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ
عبداللطيف، كما أخذ العلم أيضاً عن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف
وهو من أقرانه، كما أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وقد
رحل إلى المنب بناء على طلب أهلها فاستمر عندهم قاضياً ومفتياً ومدرساً إلى
وفاته رحمه الله^(٢).

٦٦ - الشيخ عبدالله بن محمد بن فنتوخ

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف^(٣).
ولم أقف له على ترجمة.

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٢٩، ٣٣٠، وعلماء نجد ٢/٦٢٣-٦٢٦.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٢٦٥، وعلماء نجد ١-٧٦ و ٢/٦١٧-٦١٩، وروضة
الناظرين ١/٣٥٢-٣٥٤.

(٣) انظر: علماء نجد ١/٧٧.

٦٧ - الشيخ عبد الله بن محمد بن منصور المطرودي (١٣١١-
١٣٦١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ
العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن سليم، والشيخ العلامة سعد بن عتيق،
والشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي، وكان يحفظ صحيح البخاري عن
ظهر غيب^(١).

٦٨ - الشيخ عبدالله بن مسلم بن عبدالله التميمي (١٢٦٨-
١٣٤١هـ).

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبداللطيف وهو من
أقرانه، وقد صحبه في مسيره إلى حائل، كما أخذ العلم عن الشيخ محمد بن
إبراهيم بن محمود، والشيخ صالح بن سالم البنيان.
وقد تعين قاضياً في حائل، كما جلس للتدريس لطلاب العلم يستفيدون
منه^(٢).

٦٩ - الشيخ عبد الله بن مطلق بن فهيد الفهيد (١٣١٢-
١٣٧٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ
العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ العلامة صالح بن عثمان
القاضي^(٣).

(١) انظر: روضة الناظرين ٧/٢-٩.

(٢) انظر: تاريخ اليمامة ١٧٠/٥، ١٧١.

(٣) انظر: روضة الناظرين ٢٦/٢-٢٩.

٧٠ - الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن بشر (١٢٩٤-
١٣٦٧هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ
العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وقد تولى القضاء في الأسياح^(١).

٧١ - الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان من أهل بريدة (١٢٩٠-
١٣٦٦هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد
بن عبدالله بن سليم، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

وقد تولى القضاء في أبي عريش عام ١٣٥٣هـ إلى عام ١٣٥٨هـ، ثم
قاضياً في محائل من أعمال عسير واستمر في ذلك حتى وفاته رحمه الله^(٢).

٧٢ - الشيخ علي بن زيد بن غيلان من أهل جلاجل (١٢٨٣-
١٣٧٠هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ
عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

وقد تولى القضاء في قرية ثم في الأوطاوية^(٣).

٧٣ - الشيخ العلامة المحدث علي بن ناصر أبو وادي (١٢٧٣-
١٣٦١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن،
وعن ابنه الشيخ الإمام عبدالله، والشيخ المحدث نذير حسين، والشيخ المحدث
صديق حسن خان.

(١) انظر: روضة الناظرين ١/٩٩-١٠١، وتاريخ اليمامة ٥/١٧٣.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٣ و ٢٥٩، وعلماء نجد ١/٧٧ و ٢/٦٢٤. وروضة
الناظرين ٢/٩٨، ٩٩.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٣، والافادات ص ١٢٧، ١٣١، ومدينة جلاجل ص ٧٣.

وقد جلس رحمه الله للتدريس في عينيه^(١).

٧٤ - الشيخ العلامة عمر بن الشيخ محمد بن سليم (١٢٩٩-١٣٦٢هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبداللطيف. وقد ولاه الملك عبدالعزيز قضاء مدينة بريدة وتوابعها بعد وفاة أخيه الشيخ عبدالله عام ١٣٥١هـ، واستمر في ذلك إلى وفاته، وكان يقوم بجانب القضاء بالتدريس والإفتاء وإمامة الجامع الكبير ببريده، فتخرج عليه أفواج من طلبة العلم رحمه الله وأسكنه فسيح جناته^(٢).

٧٥ - الشيخ عيسى بن حمود المهوس (١٢٥٤-١٣٥٠هـ):

أخذ العلم عن الشيخ العلامة عبدالعزيز بن صالح المرشدي، والشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف وهو أكبر منه سناً، والشيخ العلامة حمد بن فارس^(٣).

٧٦ - الشيخ فالخ بن عثمان الصغير (١٢٨٧-١٣٥٦هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حسن بن الشيخ حسين آل الشيخ، وقد تولى القضاء في الداهنة ثم في الزلفي^(٤).

(١) انظر: روضة الناظرين ١٢٦/٢-١٢٨.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٥٧-٣٦٢، وعلماء نجد ٣/٧٤٥-٧٤٨، وروضة الناظرين ١٣٦/٢-١٤١.

(٣) انظر: روضة الناظرين ١٤٨/٢، ١٤٩.

(٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٨٤، ٨٧، ٩٩، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٣. وعلماء نجد ط ٢، ٣٦٧/٥-٣٦٩.

٧٧ - الشيخ فوزان بن سابق الفوزان (١٢٧٥-١٣٧٣هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ الإمام عبدالله، والشيخ سليمان بن مقبل، والشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم.

وقد عينه الملك عبدالعزيز في السلك الدبلوماسي حيث عينه معتمداً له في دمشق، ثم مفوضاً له في مصر^(١).

٧٨ - الشيخ العلامة فيصل بن عبدالعزيز المبارك (١٣١٣-١٣٧٧هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ العلامة محمد بن فيصل المبارك، وقد غزا مع الملك عبدالعزيز عدة غزوات، وقد تولى القضاء في البلدان التالية تثلث ثم أبها ثم بيشه ثم تربه ثم الخرمة ثم أبها ثم القنفذة ثم قرية ضرماء ثم الجوف وبقية في الجوف ما يقارب من عشرين عاماً^(٢).

٧٩ - الشيخ مبارك بن عبدالحسن بن باز (١٣٠٣- أواخر القرن الرابع عشر هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف والشيخ اسحاق بن عبدالرحمن وقد تولى القضاء في الحلوه وبيشه والأرطاوية ورنية والطائف ومقاطعة الشعيب^(٣).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٣، وعلماء نجد ١/٧٧ و ٣/٧٥٩، ٧٦٠.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٩٨-٤٠١، وعلماء نجد ٣/٧٥٤-٧٥٧. وروضة الناظرين

٢/١٥٩-١٦٢، وتاريخ اليمامة ٥/١٩٤-١٩٦.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩ وعلماء نجد ط ٢، ٥/٤٢٥، ٤٢٦.

٨٠ — الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد البواردي (١٣٢٠هـ) —
١٤٠٤هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ
العلامة حمد بن فارس، والشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ ناصر بن
عيسى شويحي.

وقد تعين قاضياً في الصرار عند العجمان، ثم نقل إلى الجليل ثم إلى ساجر ثم
في شقراء، ثم نقل قاضياً في المحكمة المستعجلة بالرياض، ثم قاضياً في محكمة
التمييز بالرياض إلى عام ١٣٩٢هـ^(١).

٨١ — الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عياف المقرن (١٣١٢هـ) —
١٣٨٩هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ
العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد جلس للتدريس في
مدينة الرياض، وكان غزير العلم واعظ زمانه ولمواعظه أعظم الأثر في
النفوس^(٢).

٨٢ — الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد الرشيد (١٣١١هـ) —
١٣٩٥هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ
العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، والشيخ العلامة عمر بن
محمد بن سليم.

(١) انظر: روضة الناظرين ٢/٣٦٤، ٣٦٥، وتاريخ اليمامة ٥/٢٠٣.

(٢) انظر: روضة الناظرين ٢/٣١٥، ٣١٦، وتاريخ اليمامة ٥/٢١٢.

وقد عينه الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٨هـ قاضياً في الرس، ثم في عام ١٣٦٤هـ عينه قاضياً في الخرمة^(١).

٨٣ - الشيخ العلامة محمد بن عثمان بن محمد الشاوي (١٣١٣-١٣٥٤هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن سليم، والشيخ الفرضي عبدالله بن محمد بن راشد الجلعود، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق.

وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود في عام ١٣٣٣هـ قاضياً في هجرة سنام، ثم نقل منها إلى القضاء في هجرة الغطف، وقد حضر عدداً من الغزوات بصفته قاضياً للغزاه من أهل الغطف، ثم في عام ١٣٤٩هـ عينه قاضياً في تربة، ثم نقله إلى القضاء في شقراء إلى أن توفي بها رحمه الله^(٢).

٨٤ - الشيخ محمد بن علي بن محمد البيز (١٣١٣-١٣٩٢هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى.

وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود قاضياً في مستعجلة جده عام ١٣٥١هـ، وفي عام ١٣٥٣هـ عينه قاضياً في محكمة جدة ثم عينه رئيساً للمحكمة الكبرى بالطائف عام ١٣٧٢هـ^(٣).

(١) انظر: علماء نجد ٣/٨٢٥، ٨٢٦. وروضة الناظرين ٢/٣٣٢-٣٣٧.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٣٧، ٣٣٨. وعلماء نجد ٣/٨٩٧-٨٩٩. وروضة الناظرين ٢/٢٤٩-٢٥٣.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٤٣٠، ٤٣١. وعلماء نجد ٣/٩٠٠-٩٠٣. وروضة الناظرين ٢/٣٢٥-٣٢٧.

٨٥ - الشيخ محمد بن فيصل بن حمد المبارك (١٢٨٤-١٣٦٥هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن ناصر المبارك والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد غزا مع الملك عبدالعزيز آل سعود تسع غزوات كان فيها شجاعاً مقداماً بالإضافة إلى كونه مستشاراً وإمام ومفتي الجيش، فقد كان جامعاً بين العلوم الدينية والسياسية^(١).

٨٦ - الشيخ محمد بن ناصر بن مطلق الحناكي (١٢٩٣-١٣٨٧هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ المحدث إسحاق بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، والشيخ العلامة حمد بن فارس والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبدالله ابن سليم.

وقد تعين قاضياً في عام ١٣٤٧هـ في الرس، وفي عام ١٣٥٠هـ نقله إلى الشيبكية إلى عام ١٣٥٢هـ، وفي عام ١٣٦٩هـ تعين قاضياً في الحاضرة إلى عام ١٣٧٤هـ^(٢).

٨٧ - الشيخ العلامة ناصر بن سعود بن عيسى الشويمى (١٢٨٥-١٣٥٠هـ):

أخذ العلم عن الشيخ العلامة علي بن عبدالله بن عيسى، والشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف.

(١) انظر: روضة الناظرين ٢/٢٦٤-٢٦٧. وتاريخ اليمامة ٥/٢٢٢، ٢٢٣.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩، ومشاهير علماء نجد ص ١٣٢، وعلماء نجد ١/٧٦، وروضة الناظرين ٢/٣٠٩-٣١٢.

وقد جلس للتدريس في جامع شقراء وولي إمامته وخطابته، فصار عالم
البلد والمرجع إليه في الإفتاء^(١).

٨٨ - الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد من أهل حائل (١٢٥٢-
١٣٢٠):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف وهو أكبر منه
سناً، وقرأ أيضاً على والده الشيخ محمد بن سعد^(٢).
هذا ما وقفت عليه من تلاميذه رحمهم الله جميعاً.

(١) انظر: علماء نجد ٣/٩٦١-٩٦٤. وروضة الناظرين ٢/٣٧٥-٣٧٨.

(٢) انظر: روضة الناظرين ٢/٣٨٦-٣٨٧.

المبحث الثالث

مسيره إلى حائل

طلب الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد من الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف أن يرحل إليه في حائل؛ للانتفاع به في نشر العلم في مدينة حائل، فوافق على ذلك فرحل إلى حائل في آخر عام ١٣٠٨هـ^(١).

وقد ذكر الشيخ العلامة المؤرخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام - حفظه الله - مسير الشيخ الإمام عبدالله إلى حائل وتكريم الأمير محمد بن رشيد له، وهذا نص ما كتبه حفظه الله في ذلك:

(حدثني بعض الثقات قال: بينما راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان سائر إلى الأمير محمد بن رشيد، ومعه وفد كبير من زعماء العجمان بزى فاخر ودل ناعم وأبهة وعظمة، وإذا بركب قليل يسايرهم في الطريق لايزيدون عن سبع ركاب، وكل ما عليهم وماتحتهم عادي، حتى إذا قرب الركب الكبير الزاهي والركب الصغير المتواضع من مدينة حائل جاء واحد من الركب القليل إلى الأمير راكان فسلمه خطاباً إلى الأمير محمد بن رشيد، وقال: يُسَلِّم عليك الشيخ، ويقول: ربما أنهم يسبقوننا في دخول البلد فليسلمه إلى الأمير محمد بن رشيد.

وراكان لم يعرف من هو الشيخ مُرْسِل الكتاب، فلما دخل راكان حائلاً وسلم على الأمير محمد بن رشيد واحتفى به سلمه الخطاب المُرْسَل معه، فما أن قرأه محمد بن رشيد حتى أخذ يردد وصل الشيخ وصل الشيخ، وذهل عن ضيفه راكان وشغل عنه.

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٠، ١٣١.

وأمر بتدبير المراسيم التي ينبغي أن يقابل بها الشيخ، وكان من ذلك أن يُعدّ كوكبة من الخيل عليها أمراء آل رشيد، ليكونوا معه عند استقبال الشيخ خارج مدينة حائل.

فلما وصل الشيخ عبدالله واستقر في البيت المُعدّ له ولأصحابه وفرغ الأمير محمد بن رشيد لضيوفه العاديين، قال لراكان أعذرنا إن حصل شيء من قلة أدب المجالسة والمؤانسة فقد صادف قدومك قدوم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف علينا.

فقال راكان: نأسف إننا تسايرنا نحن والشيخ خمسة أيام ولم نعرفه؛ لأنس به في سفرنا). انتهى كلامه حفظه الله^(١).

وقد تقدم أن الشيخ عبدالله بن مسلم بن عبدالله التميمي صحبه في هذه الرحلة^(٢).

وقد جلس الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف سنة كاملة في مدينة حائل معزراً محترماً، وجلس طيلة هذه المدة يدرس العلم فأخذ عنه علم العقائد والتوحيد والحديث والتفسير غالب علماء حائل ولازموه ملازمة تامة^(٣).

وقد تقدم ذكر من وقفت عليه من علماء حائل الذين تتلمذوا على الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف في مدينة حائل وهم: الشيخ حمود بن حسين الشغدلي، والشيخ صالح بن سالم البنيان، والشيخ عبدالله بن خلف بن راشد الخلف، والشيخ عيسى بن حمود المهوس، والشيخ يعقوب بن الشيخ محمد ابن سعد^(٤).

وبعد ذلك أنعم عليه الأمير محمد بن عبدالله الرشيد بالهبات وأعادته إلى وطنه مكرماً عام ١٣٠٩هـ^(٥).

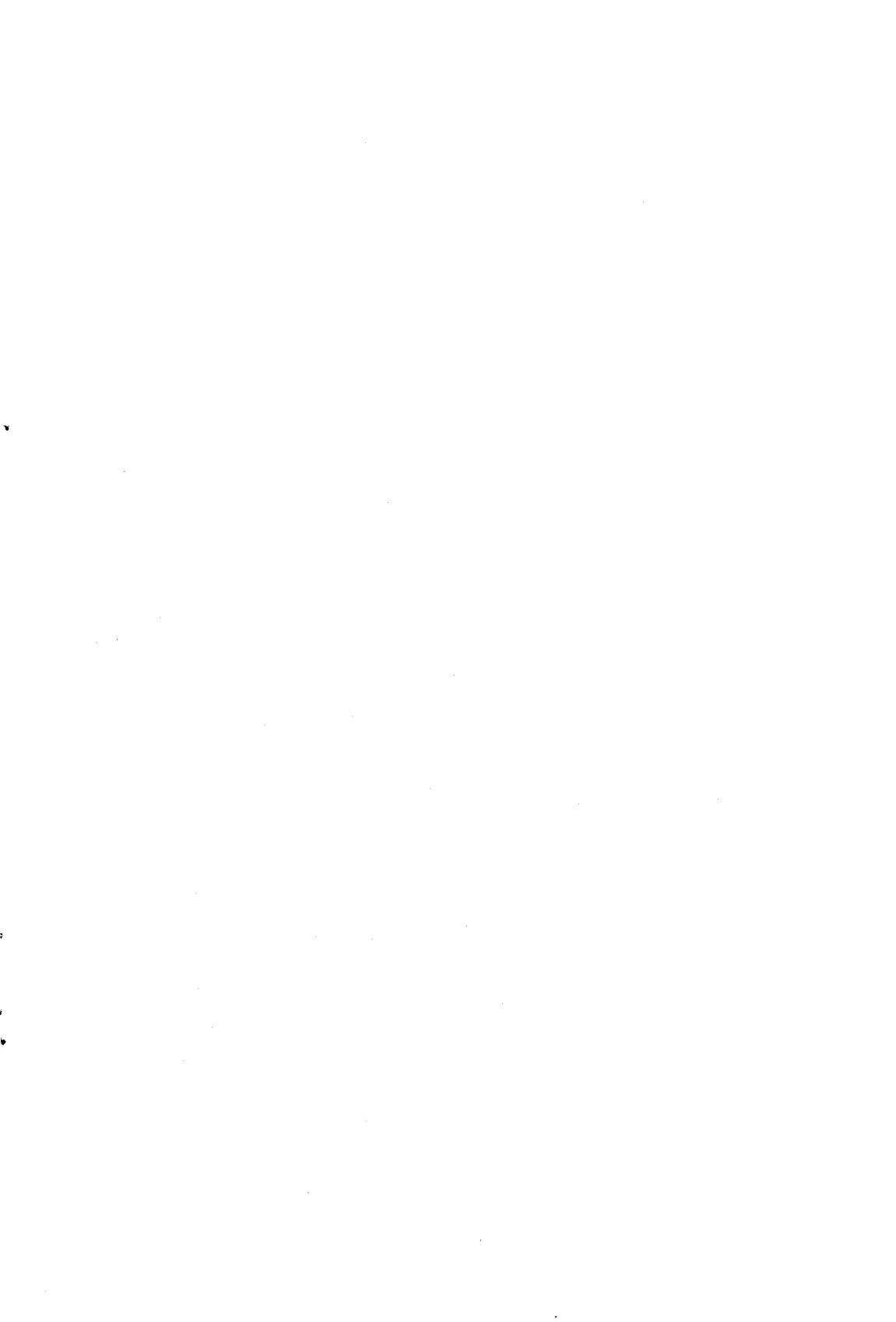
(١) علماء نجد ١/٧٤، ٧٥.

(٢) في المبحث الثاني من الفصل الثاني رقم ٦٨.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣١.

(٤) في المبحث الثاني من الفصل الثاني رقم ٢٨ و ٣٥ و ٧٥ و ٨٨.

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣١.



الفصل الثالث

جهوده التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: مباحثته للملك عبدالعزيز .

المبحث الثاني: جلوسه للتدريس وثمره ذلك.

المبحث الثالث: بذله النصيحة.

المبحث الرابع: توطين البادية وإرسال الدعاة لهم.

المبحث الأول

مبايعته للملك عبدالعزيز

لما تم لجلالة الملك المفخم الإمام الأجلّ عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن بن الإمام فيصل آل سعود الاستيلاء على مدينة الرياض في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ^(١)، بايعه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وأصفاه الود وأخلص له النصيحة، وصاهره الملك عبدالعزيز حيث تزوج بنته طرفة فأنجبت منه صاحب الجلالة الملك فيصل بن الملك عبدالعزيز^(٢).

وقد وجد الملك المفخم عبدالعزيز في الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف من العون والمساعدة على مهام الأمور ما وجد آباؤه وأجداده من أباء الشيخ وأجداده الذين ساروا بهذه الدعوة السلفية عبر ثلاثة قرون^(٣).

فصار الشيخ الإمام عبدالله زعيم الدعوة الإسلامية ورئيس علماء المسلمين في البلاد السعودية والمرجع العام في الشؤون الدينية والمهام الشرعية^(٤).

وكان الملك المفخم عبدالعزيز آل سعود رحمه الله يأتي إليه في داره ويحضر دروسه، ولا يخرج عن رأيه ومشورته في جميع مسائل العلم والدين^(٥).

(١) انظر: تاريخ نجد الحديث ص ١٢٠-١٢٦ وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٨٧-

١٠٠.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣١، ١٣٢. وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز

١٤٥/٤.

(٣) انظر: علماء نجد ١/٧٦.

(٤) انظر: الدرر السننية ٩٧/١٢ ومشاهير علماء نجد ص ١٣٤، وعلماء نجد ١/٧٦.

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٤.

المبحث الثاني

جلوسه للتدريس وثمره ذلك

قد عاش الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف رحمه الله عشرين عاماً في عهد الملك المفخم الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، قضاها في نشر العلم والدعوة إلى الله فتخرج عليه في هذه المدة المذكورة عدد كثير من التلاميذ^(١).

وقد ذكرت من وقفت عليه من تلاميذه في المبحث الثاني من الفصل الثاني^(٢).

وقد تولى تلاميذه مناصب القضاء والفتيا في عهد الملك المفخم الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود رحمه الله.

ومن أشهر تلاميذه الذين برزوا واشتهروا بعلمهم بعد وفاته ما يأتي:

١ - أخوه الشيخ العلامة العالم الجليل محمد بن الشيخ عبداللطيف:

وقد بعثه الملك عبدالعزيز عام ١٣٣٩هـ إلى عسير وغامد وزهران لبيت

الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

وكذلك جلس في داره لطلاب العلم يقرأون عليه^(٣).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٢. وعلماء نجد ١/٧٦.

(٢) انظر: ص ٢٢-٤٩ من هذا البحث.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٤٦، وعلماء نجد ٣/٨٤٩.

٢ - ابن أخيه سماحة الشيخ العلامة الجليل الأصولي المحدث الفقيه محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف:

كان عمه الشيخ الإمام عبد الله قبل موته أوصى الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود به خيراً، وأخبره بكفاءته العلمية، وأنه بموجب ذلك يصلح أن يكون خليفة بعده في إمامة المسجد والتدريس وحل المشكلات إلى غير ذلك. فلما مات عمه في عام ١٣٣٩هـ عينه الملك عبدالعزيز آل سعود خلفاً لعمه في الفتيا وإمامة المسجد والتدريس، فصار يؤم الناس الفروض الخمسة في مسجد عمه المشهور بمسجد الشيخ في حي دخنه بمدينة الرياض، ويجلس فيه لطلبة العلم يقرأون عليه في مختلف العلوم، وقد تخرج على يديه أفواج من العلماء كثيرون شغلوا مناصب القضاء والتدريس والدعوة إلى الله والوعظ والارشاد، وقد استمر رحمه الله على ذلك إلى قبيل وفاته. وفي عام ١٣٧٣هـ أنشئت دار الافتاء والإشراف على الشؤون الدينية تحت رئاسة سماحته، وفي عام ١٣٧٦هـ أنشئت رئاسة القضاء تحت رئاسة سماحته في نجد والمنطقة الشرقية والشامية، وبعد وفاة سماحة الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن آل الشيخ رئيس القضاة بالحجاز والمنطقة الغربية عام ١٣٧٨هـ ضمت إليه فأصبح رحمه الله رئيس القضاة بالمملكة العربية السعودية.

وهو رئيس الكليات والمعاهد العلمية من حين إنشائها إلى وفاته رحمه الله. وهو أيضاً رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من حين إنشائها إلى وفاته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته^(١).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٧٠-١٧٨، وعلماء نجد ١/٨٩-٩٥.

٣ - الشيخ الورع التقي العلامة صالح بن عبدالعزيز بن الشيخ
عبدالرحمن بن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام محمد بن
عبدالوهاب:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يصلي بالناس الفروض الخمسة في
مسجده بمدينة الرياض، ويجلس بعد صلاة الظهر لطلبة العلم يقرأون عليه في
زاد المستنقع وغيره من كتب العلم إلى قريب العصر^(١).

٤ - سماحة الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين
بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام محمد بن
عبدالوهاب:

أسند إليه الملك عبدالعزيز آل سعود بجانب إمامته وخطابته في المسجد
الحرام ورائسته للقضاة بالحجاز الإشراف على المسجد الحرام والمسجد النبوي
والمدرسين فيهما، وكذلك وظائف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وملاحظة
المساجد والإشراف عليها، باختيار أئمة المساجد وتعيينهم وتوزيع الكتب
المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز رحمه الله على المستحقين من طلاب العلم.
وأسند إليه أيضاً اختيار الوعاظ والمرشدين وبعثهم إلى القرى والبوادي؛
لإرشادهم وتعليمهم واجبات الإسلام وأمور الدين، فقام رحمه الله بأعباء كل
ما أسند إليه خير قيام.

وكذلك كان يقوم رحمه الله بنشر العلم وتدريسه، وقد تخرج عليه كثيراً
من طلاب العلم^(٢).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٥٠، وعلماء نجد ٢/٣٥٦، ٣٥٧.
(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٥٤، ١٥٥، وعلماء نجد ١/٨٤، ٨٥.

٥ - الشيخ العلامة الفقيه عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يقوم بالتدريس في كل مدينة يحل بها فقد تخرج عليه عدد كثير من طلاب العلم^(١).

٦ - الشيخ العلامة الفقيه عبدالعزيز بن محمد الشثري:

وقد عينه الإمام الملك عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٣٧هـ - قاضياً ومفتياً ومدرساً وواعظاً في وادي الرين، فقام بما أسند إليه خير قيام، وتخرج عليه عدد من طلاب العلم، ثم عين في عام ١٣٧٤هـ مدرساً في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض واستمر في ذلك إلى عام ١٣٨٤هـ. وكان أيضاً يقوم بجانب ذلك بالتدريس في مسجد الشيخ الإمام عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف^(٢).

٧ - الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن عبدالعزيز العنقري:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء مواظباً على التدريس ونشر العلم باذلاً جهده في ذلك، فتخرج على يديه أكثر من ستة وثلاثين طالباً من طلبة العلم.

كما بعثه الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى الأرتاوية؛ ليتولى تعليم الأخوان أمور دينهم وحل مشاكلهم القضائية وفهيمهم عن التعصب المخالف للشرعية الإسلامية، فقام بهذا الواجب المهم متنقلاً بين الجمعة والأرتاوية في همة ونشاط، فكان موضع تقدير الملك عبدالعزيز وعلماء نجد الأعلام^(٣).

(١) انظر: علماء نجد ٢/٤٧٢. وروضة الناظرين ١/٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) انظر: روضة الناظرين ١/٢٩٨، ٢٩٩. وإتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبد العزيز ص ٩٣، ٩٤، ١٧١-١٧٣، ١٧٩، ١٨٠.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٨٢، وعلماء نجد ٢/٥٨٣-٥٨٦، والأفادات ص ١٢٣، ١٢٤.

٨ - الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن عبدالوهاب الزاحم :

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يقوم بالتدريس ونشر العلم في كل بلد يتزل فيه، كما كان رحمه الله كثير المرافقة لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله في غزواته وأسفاره، كما كان جلالته يبعثه في المهمات التي منها كونه أحد أعضاء وفد المملكة العربية السعودية في إبرام اتفاقية الطائف مع اليمن في عام ١٣٥٣هـ وقد صحب جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في رحلته الملكية إلى مكة عام ١٣٤٣هـ^(١).

٩ - الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد ابن سليم:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يقوم بما يجب عليه من نشر الدعوة وإرشاد العامة وتدريس الخاصة، فجلس للتدريس فحف به الطلاب وقصدوه من مدن القصيم وقراها للاستفادة من علمه والاقتراء بسمعته وهديه فتخرج على يديه طوائف من مشاهير العلماء نفع الله بهم في مجال القضاء والتعليم^(٢).

١٠ - الشيخ العلامة الفقيه عمر بن الشيخ العلامة محمد بن عبدالله ابن سليم:

جلس رحمه الله للتدريس في مسجد ناصر بن سليمان بن سيف بمدينة بريدة، فعمر هذا المسجد بتدريس العلم حيث عقد فيه حلقات للعلم، فتخرج عليه في هذا المسجد أفواج من طلبة العلم ولما توفي أخوه الشيخ عبدالله عام

(١) انظر: علماء نجد ٢/٥٩٠، ٥٩١ وروضة الناظرين ١٥/٢-١٧ والرحلة الملكية

ص ٢٥، ٥٣. والشيخ عبدالله بن زاحم وجهوده في عهد الملك عبدالعزيز ص ٣١-٩٥.

(٢) انظر: علماء نجد ٢/٦٢٣.

١٣٥١هـ — أسند إليه قضاء مدينة بريدة وتوابعها من القرى والبلدان، وتولى أيضاً إمامة مسجد الجامع الكبير وخطابته وصلاة الأعياد والتدريس فيه^(١).
بما ذكرت اتضح ثرة جهوده في التدريس رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٥٧، ٣٥٨.

المبحث الثالث

بذله النصيحة

قد بذل الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبداللطيف النصيحة للمسلمين؛ وذلك بقيامه مقام جده شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - بالدعوة إلى توحيد الله وافراده بالعبادة، والنهي عن الشرك، والتزام الكتاب والسنة، والتحذير من البدع.

وقد شهد بذلك الإمام المفخم والملك المعظم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - في نصيحة وجهها إلى علماء المسلمين في عام ١٣٣٩هـ بعد وفاته - رحمه الله - جاء فيها:

(حتى إن آخرهم والدنا وشيخنا الشيخ عبد الله بن عبداللطيف نرجو الله أن يجزنا في مصيبتنا به بجز الإسلام والمسلمين، وأن الله سبحانه يعيظه بنا رضوانه والجنة. ولا هو بخافي أحداً مقامه في آخر هذا الزمان والتزامه في هذا الفصل الذي لا حياة إلا به، وصار نوراً وقوة لكل عارف عاقل في أمر دينه ودنياه، وردع أهل البدع والضلال، ولا نقول إلا إننا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرنا في مصيبتنا خيراً واخلفنا خيراً منها)^(١).

ومن شهد له بذلك أيضاً أصحاب السماحة والفضيلة المشائخ حسن بن حسين آل الشيخ، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وعمر بن عبداللطيف آل الشيخ، وعبدالله بن حسن آل الشيخ، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، وذلك في نصيحة لهم وجهوها إلى علماء نجد بعد وفاته جاء فيها:

(١) انظر: الرسالة كاملة في الدرر السنية ١١/١٣٢، ١٣٣.

(وآخر من قام بهذا الأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف - رفع الله درجاته في المهدين - وخلفه في عقبه وأخوانه في الغابرين، فإنه قام بهذا الأمر أتم القيام وبذل جهده في النصيحة لله ولرسوله ولعباده المؤمنين، ورسائله في ذلك ماثورة منشورة)^(١).

ونصائح التي وقفت عليها هي على النحو التالي:

- ١ - نصيحة عامة وجهها إلى المسلمين^(٢).
- ٢ - نصيحة وجهها إلى كافة الأخوان من أهل الأوطان وغيرهم^(٣).
- ٣ - نصيحة وجهها إلى جناب الأخوان الكرام^(٤).
- ٤ - نصيحة وجهها إلى جمع من المشايخ الفضلاء الأعلام منهم الشيخ حمد بن عتيق والشيخ صالح الشري^(٥).
- ٥ - نصيحة وجهها إلى أهل الفرع وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة جمع من المشايخ منهم الشيخ العلامة محمد بن محمود والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق^(٦).
- ٦ - نصيحة وجهها إلى من يراه من الأخوان وذلك في التحذير لهم من الغلو في الدين^(٧). واشتهرت هذه النصيحة باسم رسالة الاتباع وحظر الغلو في الدين والابتداع^(٨).

(١) انظر: الرسالة كاملة في الدرر السنية ١١/١٣١، ١٣٢.
(٢) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٦/٧-١٢.
(٣) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٣٩، ٤٠.
(٤) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٠٠، ٢٠١.
(٥) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٦٥-٢٧٢.
(٦) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٧٣، ٢٧٤.
(٧) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٧٤-٢٧٧.
(٨) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٣٣.

- ٧ - نصيحة وجهها إلى الإمام المفخم والرئيس المقدم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة كل من الشيخ العلامة حسن بن حسين آل الشيخ ، والشيخ العلامة سعد بن حمد ابن عتيق، والشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ^(١).
- ٨ - نصيحة وجهها إلى من بلغه هذا الكتاب من أخواننا المسلمين^(٢).
- ٩ - نصيحة وجهها إلى كافة الأخوان^(٣).
- ١٠ - نصيحة وجهها إلى محمد بن علي الموسى^(٤).
- ١١ - نصيحة وجهها إلى من يراه من أخواننا المسلمين من أهل الجنوب ومن والاهم. وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة الشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ^(٥).
- ١٢ - نصيحة وجهها إلى كافة الأخوة من أهل المهجر وغيرهم. وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة كل من الشيخ العلامة حسن بن حسين آل الشيخ، والشيخ العلامة حمد بن عتيق، والشيخ العلامة عمر بن محمد بن سليم، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ العلامة سليمان بن سحمان، والشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن بليهد، والشيخ العلامة عبدالرحمن بن سالم^(٦).

(١) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٢٧٧/٧، ٢٧٨.

(٢) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١٠٣/١١-١٠٦.

(٣) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١٠٦/١١-١٠٨.

(٤) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١٠٨/١١، ١٠٩.

(٥) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١٠٩/١١-١١١.

(٦) انظر: النصيحة كاملة في سرة الليل هتف الصباح الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية ص ٢٤٢-٢٤٤.

١٣ - نصيحة وجهها إلى جناب الأخوان الكرام الشيخ عبدالله بن سليم،
والشيخ عمر بن عبداللطيف، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ
عبدالله بن حمد بن عتيق^(١).

وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة الشيخ العلامة حسن بن حسين آل
الشيخ، والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ العلامة محمد بن
عبداللطيف.

١٤ - نصيحة وجهها إلى الإمام المقدم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل
سعود.

وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة كل من المشايخ العلماء: حسن بن
حسين، وسعد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبدالعزيز آل الشيخ
وعبدالله بن حسن آل الشيخ، وعبدالرحمن بن سالم، وعبدالله بن حمد بن
عتيق^(٢).

(١) انظر: النصيحة كاملة في المصدر السابق ص ٢٤٧-٢٥١.

(٢) انظر: النصيحة كاملة في المصدر السابق ص ٢٩٠-٢٩٣.

المبحث الرابع

توطين البادية وإرسال الدعاة لهم

قد أقبلت بوادي الأعراب من أهل نجد في زمنه - رحمه الله - على الدين وقراءة القرآن وتعلم واجبات الإسلام، وسكنوا الهجر وسموا بالأخوان. والفضل بعد الله - عز وجل - في هدايتهم وجمع كلمتهم يرجع إلى اهتمام الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود بأمور الدين، ثم اخلاص الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف وحسن اختياره للدعاة والمرشدين من أهل العلم، حيث وكل إليه جلالة الملك المنفخم مظفر عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - أمر اختيارهم وابتعائهم إلى بوادي الأعراب^(١).

فممن أرسل إلى الدعوة إلى الله في الهجر ممن وقفت عليه ما يأتي:

١ - سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، فقد أرسله الملك عبدالعزيز إلى هجرة الأرتاوية في عام ١٣٣٧هـ. فمكث عندهم سنة وبضعة أشهر^(٢).

٢ - الشيخ عبدالله بن الشيخ حمد بن عتيق عينه الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود مرشداً وواعظاً وإماماً للجمعة والجماعة في هجرة الغطف، حال إقبال البادية على السكنى في القرى، والرغبة في الدين والجهاد في سبيل الله^(٣).

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٤، ٣٥.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ١٥٣، وعلماء نجد ١/٨٢، ٨٣.

(٣) انظر: علماء نجد ٢/٥٢٨، ٥٢٩.

٣ — الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالوهاب الزاحم وقد عينه الملك عبدالعزيز عام ١٣٣٦هـ قاضياً ومرشداً وإماماً في هجرة الداھنة عند أمير الروقة من قبائل عتيبة عبدالرحمن بن ربيعان^(١).

٤ — الشيخ العلامة عمر بن الشيخ محمد بن سليم لما آتس منه الملك عبدالعزيز رجاحة عقله وبعد نظره، وعلم شيخه منه سعة العلم وحسن الدعوة بعثاه في عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٣٧هـ إلى بلدة الأراطوية ليكون قاضياً وواعظاً ومرشداً^(٢).

٥ — الشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي ، فقد صدر الأمر بتعيينه عام ١٣٣٣هـ قاضياً في هجرة سنام عند سكانها من قبيلة العصمة، ثم نقل منها إلى القضاء في هجرة الغطف^(٣).

(١) انظر: علماء نجد ٢/٥٨٩، ٥٩٠.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٥٧ وعلماء نجد ٣/٧٤٥.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص ٣٣٧، وعلماء نجد ٣/٨٩٨.

الخاتمة

ملخص ترجمته

تتلخص ترجمة الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف فيما يأتي:

١ - هو الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

٢ - ولد عام ١٢٦٥هـ.

٣ - من صفاته أنه كان - رحمه الله - حسن الأخلاق ذا رأي ودهاء ومعرفة وكان - رحمه الله - جواداً كريماً.

٤ - توفي رحمه الله في عام ١٣٣٩هـ.

٥ - من مشائخه والده وجده.

٦ - من تلاميذه ابن أخيه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وابن عمه سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

٧ - لما استولى الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود علي مدينة

الرياض، بايعه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وأصفاه الود.

٨ - جلس - رحمه الله - للتدريس في عهد الملك عبدالعزيز باذلاً في

ذلك جهده ووقته حتى تخرج عليه عدد كثير من طلاب العلم على يديه.

٩ — قد بذل الشيخ الإمام عبدالله النصيحة للمسلمين ودعوتهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، والنهي عن الشرك، والتزام الكتاب والسنة، والتحذير من البدع.

هذا ماتيسر لي كتابته في ترجمة الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف مع اعترافي بالتقصير وعدم ايفائي بحقه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ديوان الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد صححه وعلق عليه الدكتور محمد بن سعد بن حسين. ط الأولى عام ١٤٠٥هـ. في مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.
- ٢ - إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز، أبي حبيب - تأليف الشيخ محمد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري. ط الأولى عام ١٤١٠هـ، نشر دار العاصمة - الرياض.
- ٣ - الأعلام تأليف خير الدين الزركلي، ط الرابعة عام ١٣٩٩هـ، ط دار العلم للملايين.
- ٤ - الإفادات عن مافي تراجم علماء نجد لابن بسام من التبيهاات تأليف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن حمود التويجري، ط الأولى عام ١٤١١هـ مطبعة سفير - الرياض.
- ٥ - إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على كتب في تراجم علماء نجد - تأليف الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين آل اسماعيل ط الأولى - عام ١٤٠٩هـ الناشر مكتبة المعارف - الرياض.
- ٦ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد - تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى - تحقيق الشيخ المؤرخ حمد الجاسر - ط الأولى عام ١٣٨٦هـ. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض.
- ٧ - تاريخ نجد الحديث وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - تأليف أمين الريحاني - ط السادسة ١٤٠٨هـ - ط دار الجيل - بيروت.

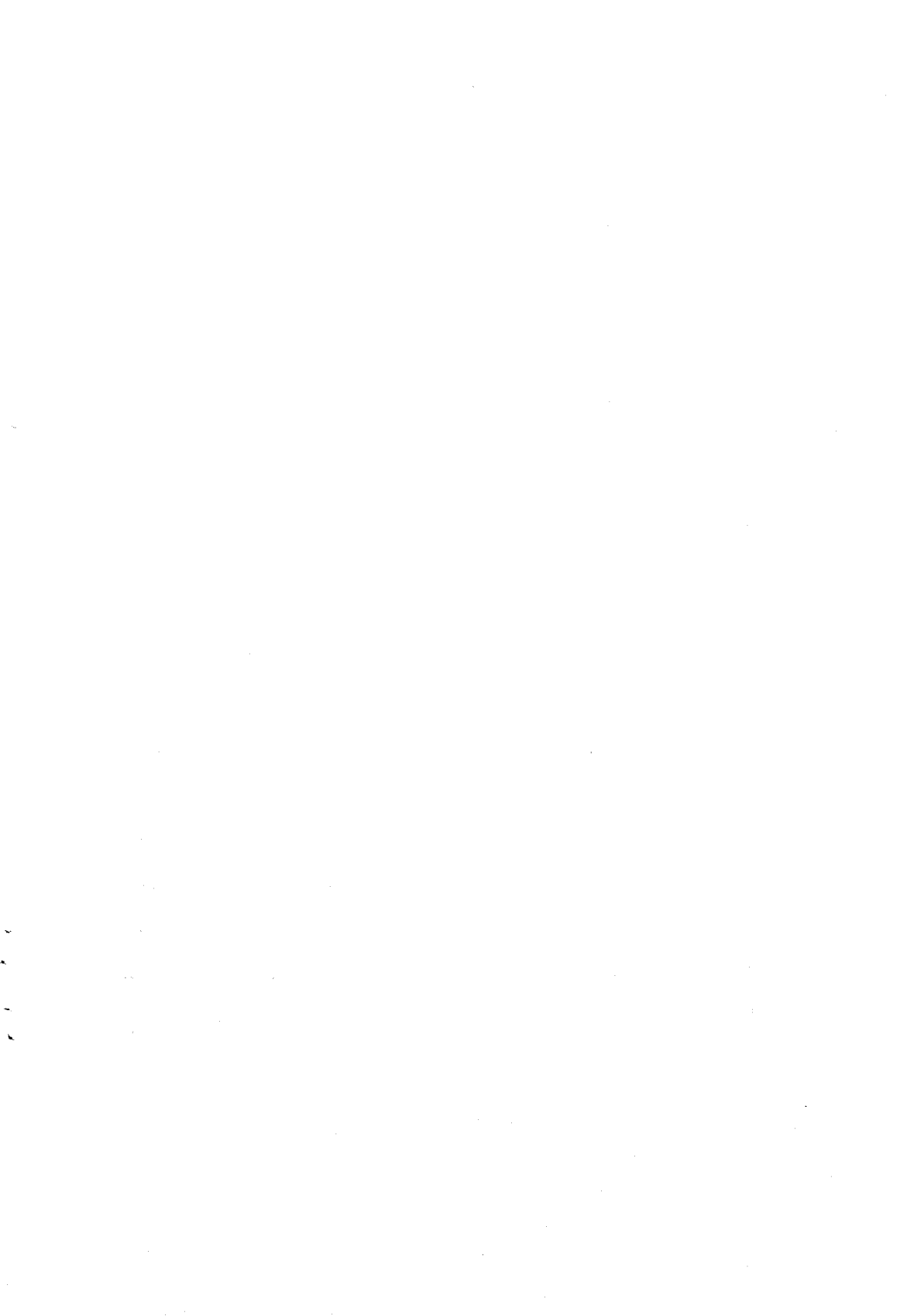
- ٨ — تاريخ الإمامة — الجز الخامس للشيخ الأديب — عبدالله بن محمد بن خميس — ط الأولى ١٤٠٧هـ — ط مطابع الفرزدق التجارية — الرياض.
- ٩ — الدرر السنية في الأجوبة النجدية — جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم — ط الثانية عام ١٣٨٥هـ — ط المكتب الإسلامي بيروت من مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية وقد طبع بأمر جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود.
- ١٠ — الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ إعداد يوسف ياسين — ط الثانية — ط مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — الرياض.
- ١١ — روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين — تأليف الشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي — ط الثانية — عام ١٤٠٣هـ — ط مطبعة الحلبي — القاهرة.
- ١٢ — شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز. تأليف خير الدين الزركلي — ط الثالثة عام ١٤٠٥هـ — ط دار العلم للملايين — بيروت.
- ١٣ — الشيخ عبدالله بن زاحم وجهوده في عهد الملك عبدالعزيز — تأليف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم. ط الأولى عام ١٤١٧هـ — ط مطابع الفرزدق التجارية — الرياض.
- ١٤ — عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر — تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى — تحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ — طبع على نفقة وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، ط المطابع الوطنية الحديثة — الرياض.

- ١٥ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي -
تأليف معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود - ط بمطابع
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ١٦ - علماء نجد خلال ستة قرون تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن
البسام - ط الأولى عام ١٣٩٨ هـ - ط مكتبة ومطبعة النهضة
الحديثة مكة المكرمة.
- ١٧ - عنوان السعد والمجد في أخبار نجد والحجاز - تأليف الشيخ المؤرخ
عبدالرحمن بن محمد بن ناصر المجلد الأول - الكتاب لا يزال مخطوطاً
حسب علمي ومحفوظ بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض ورقمه في قسم
المخطوطات ١٢.
- ١٨ - عنوان المجد في تاريخ نجد - تأليف الشيخ المؤرخ عثمان بن عبدالله بن
بشر - الناشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
- ١٩ - فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ جمع الشيخ
محمد بن عبدالرحمن بن قاسم / ط الأولى عام ١٣٩٩ هـ - ط مطبعة
الحكومة بمكة المكرمة.
- ٢٠ - لسراة الليل هتف الصباح: الملك عبد العزيز دراسة وثائقية تأليف معالي
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري - الناشر: رياض الريس للنشر
والتوزيع - ط مؤسسة الريحاني للطباعة والنشر - بيروت.
- ٢١ - مدينة جلاجل - تأليف الدكتور إبراهيم بن سليمان الأحيدب: أصدرته
الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالملكة العربية السعودية ضمن سلسلة:
هذه بلادنا - ط الأولى عام ١٤٠٩ هـ بمطابع جامعة الملك سعود
بالرياض.

- ٢٢ — مسرد تاريخ الفيصل تأليف صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود — ط الأولى عام ١٤١٦هـ. ط مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية — الرياض.
- ٢٣ — مشاهير علماء نجد وغيرهم — تأليف الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ — ط الثانية عام ١٣٩٤هـ — الناشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.
- ٢٤ — نيل المراد بنظم متن الزاد نظم الشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق. تعليق وتكميل الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان — ط المطابع الأهلية للأوفست — الرياض — من منشورات دار الهداية للطبع والنشر والترجمة — الرياض.
- ٢٥ — هداية الأريب الأجد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد تأليف الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان تحقيق الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد — ط الأولى عام ١٤١٨هـ — الناشر دار العاصمة بالرياض.

الفهرس

٣٧٧ المقدمة
٣٨١ الفصل الأول: حياة الشيخ الإمام الشخصية
٣٨٢ المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده وكنيته
٣٨٥ المبحث الثاني: صفاته الحميدة
٣٨٧ المبحث الثالث: ثناء العلماء عليه
٣٨٨ المبحث الرابع: وفاته ومن رثاه
٣٩١ الفصل الثاني: حياة الشيخ الإمام العملية
٣٩٢ المبحث الأول: ذكر مشائخه
٣٩٦ المبحث الثاني: ذكر تلاميذه
٤٢٤ المبحث الثالث: مسيره إلى حائل
٤٢٧ الفصل الثالث: جهوده التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز
٤٢٨ المبحث الأول: مبايعته للملك عبدالعزيز
٤٢٩ المبحث الثاني: جلوسه للتدريس وثمره ذلك
٤٣٥ المبحث الثالث: بذله النصيحة
٤٣٩ المبحث الرابع: توطين البادية وارسال الدعاة لهم
٤٤١ الخاتمة ملخص ترجمته
٤٤٣ فهرس المصادر والمراجع



الفكر التربوي^{١٧٤}

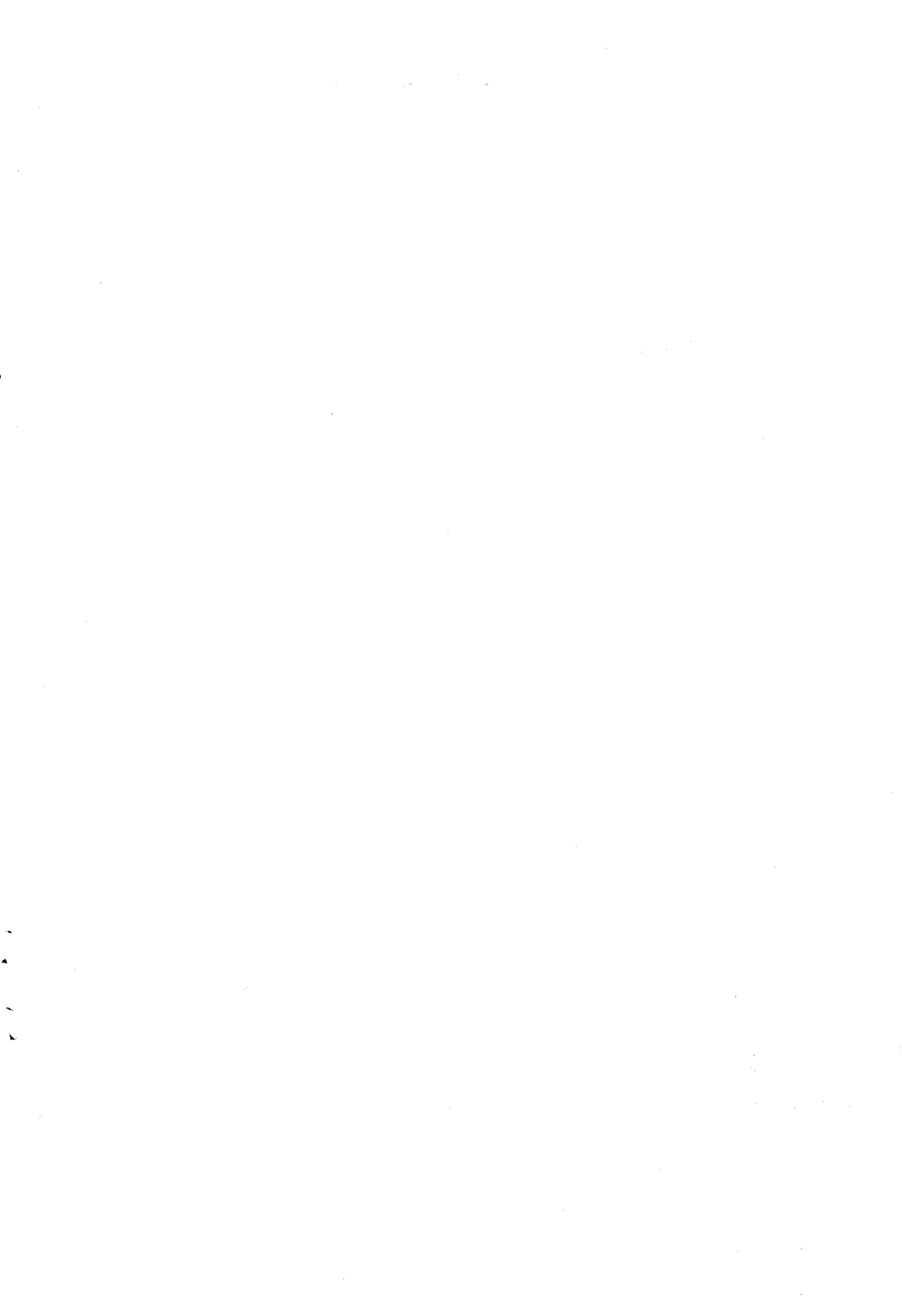
في^{١٧٥}

رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود^{١٧٦}
وخطاباته^{١٧٧}

إعداد

د. طارق بن عبد الله محسّن

الأستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إن موضوع هذا البحث هو استقراء النصوص التربوية التي كتبها الملك عبد العزيز في بعض رسائله التي تناولت شؤون التربية والتعليم أو تضمنت قضايا تربوية أو تعليمية، بهدف إبراز الأفكار والتوجيهات التربوية التي جاءت في بعض رسائله .

واعتمد الباحث في تحديد الرسائل المعنية على كتاب " من وثائق الملك عبدالعزيز " من منشورات رئاسة الحرس الوطني ، وكتاب " تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها " لصلاح الدين المختار ، ورسالة واحدة من كتاب : " الدرر السنية في الأجوبة النجدية " تحقيق وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ورسالة واحدة من الملف التأسيسي لكل من دار الحديث المكية، ودار الحديث المدينة .

واستُخدم المنهج الوصفي التحصيلي للدراسة لمناسبته تحقيق الهدف ، فصنفت الرسائل ووصفت في ضوء مضامينها ، ثم تناولها الباحث بالتحصيل والاستنباط لجوانب الفكر التربوي فيها .

كما حُدِّدت أهم المصطلحات الإجرائية وهي : الفكر ، التربوي ، الرسائل أو الخطابات .

وقُسم البحث إلى مقدمة وخمسة موضوعات وخاتمة وتوصيات .
والموضوعات هي:

- الملك عبد العزيز النشأة والإنجاز .

- تصنيف الرسائل وسماها العامة .

- نص الرسائل المراد تحليلها .
- التوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز المرئي وثمارها .
- الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز .
- وجاءت توصيات البحث تحتّ الباحثين والدارسين بالاهتمام بالأفكار التربوية في رسائل وخطابات ملوك آل سعود حفظهم الله ورحم ميتهم .

مُتَكَمِّمًا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾^(١) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾^(٢) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾^(٣) .

أما بعد :

فإن العالم الإسلامي قد مرّ بمرحلة عصيبة ، فشا فيها بين المسلمين من ظلمات الشرك والخرافات والبدع ما الله به عليم ، لا سيما في نهاية الحكم العثماني . ولم تكن جزيرة العرب في تلك الفترة بعيدة عن هذه الحال ، لكن الله بعنايته ولطفه وتوفيقه أعاد على يد الملك عبد العزيز لهذه الجزيرة الوحدة العقدية والسياسية بعد أن كانت قبائل مشتتة وعمل على تخليص الأمة مما تعلقت به - في بعض مناطق الجزيرة - من البدع والشرك والخرافات بعلم أو بدون علم ، فالحمد والمن لله أولاً وأخيراً ، ثم لمن هيا الله على يده هذا الفضل .

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء ، آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيات (٧٠، ٧١) .

أهمية الموضوع :

ولقد كان للملك عبد العزيز رحمه الله بعد توحيد الدولة اهتمامات مختلفة يسعى لتحقيقها، وموضوع البحث يتناول جانباً من هذه الاهتمامات وهو الفكر التربوي الذي كان يحمله - رحمه الله - في جنابته، فالنور يمحو الظلام، والعلم يرفع عن أبناء الأمة الجهل والضلالات ، ويرى المرء المستبصر في مكاتبات الملك عبد العزيز - التي وجهها لتصحيح العقائد وتوحيد الرجال ولمّ الشمل - منهجاً تربوياً قوياً حكيماً مع بعد النظر .

إن لموضوع الفكر التربوي في رسائل الملك عبد العزيز أهمية بالغة . ذلك :

١ - أن الملك عبد العزيز مؤسس لدولة بعد تفكك، وموحد لأمة بعد تفرق، فقد كانت هذه الأمة مجانبية للحق والصواب في أهم جوانبها لاسيما المتعلقة بالله وتوحيده واتباع سنة نبيه ﷺ .

٢ - لأن دولته قامت أثناء حروب عالمية ، وتحالفات دولية ، وتغيرات سياسية . ولأنها ضمت في جنابها أحب وأقدس بقعتين - عند الله - في العالم ، وهما الحرمين الشريفان . وإحاطة دولته بالمستعمر الغربي القوي في الشمال والشرق والغرب .

كل هذا وغيره كان ينبئ عن حكمة رجل وتوجيه قائد عسكري واجتماعي يستدعيان النظر والتأمل والدراسة لاستخلاص نموذج حي يستفيد منه من وعى وأراد أن يستفيد من المربين والآباء والقادة العسكريين في العالم العربي والإسلامي .

٣ - ومن جوانب الأهمية أيضاً لهذه الدراسة أنها تعين المتبصر ليقف على الحقيقة التي أكدها الإمام محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - في ربط الدولة بالدين الإسلامي . حتى تم النصر للدولة ل يتم لهم موعود الله وهو التمكين في الأرض متى استقاموا على ذلك ؛ كما قال

تعالى: ﴿الذين إن مكَّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور﴾^(١) ، فالأهمية تنبع من هذا الجانب الشرعي الذي كان منطلق الفكر التربوي عند الملك عبد العزيز كما سيأتي .

موضوع البحث :

إن موضوع البحث هو استقراء النصوص التربوية التي كتبها الملك عبد العزيز في بعض رسائله التي تناولت شؤون التربية والتعليم، أو تضمنت قضايا تربوية أو تعليمية، مستخلصاً التوجيهات التربوية ، ومبرزاً الإيجابيات منها والتي أسهمت في بناء الدولة وحققَت آمال الأمة. وبذلك نستطيع التعرف على عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود " الملك المرئي " .

هدف البحث :

الهدف من البحث هو إبراز الأفكار والتوجيهات التربوية التي جاءت في بعض رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

حدود البحث :

لقد حدد الباحث لنفسه ست رسائل من كتاب ((من وثائق الملك عبد العزيز)) من منشورات الحرس الوطني ، ورسالة واحدة من كتاب ((تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها)) لصالح الدين المختار ، ورسالة واحدة من كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)) تحقيق وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم ، ورسالة واحدة من الملف التأسيسي لكل من تأسيس دار الحديث المكية ، ودار الحديث المدنية .

(١) سورة الحج ، آية (٤١) .

منهج البحث :

يرى الباحث أن المنهج المناسب الذي يحقق هدف البحث وموضوعه هو المنهج الوصفي التحليلي ، ثم تطبيق أسلوب الاستنباط عبر هذا المنهج ؛ كما عمد الباحث -بتوفيق من الله- إلى تصنيف هذه الرسائل ووصفها في ضوء مضامينها ، ثم تناولها بالوصف والتحليل لاستنباط جوانب الفكر التربوي فيها ، وقام بإحالة الأفكار التربوية وغيرها إلى وجودها في الرسائل وذلك بوضع خط تحتها ، كما ربط - ما استطاع - بين الواقع الملموس وبين ما خطه الملك عبدالعزيز ظاهراً أو ضمناً في رسائله .

المصطلحات الإجرائية للبحث :

- الفكر : التصور التأصيلي المتكامل - المبني على العقيدة السلفية - الذي سلكه الملك عبد العزيز .
- التربوي : الألفاظ الواردة في الرسائل التي تنم عن التعليم الذي يعنيه الملك عبد العزيز أو التعلم أو الثقافة، أو الدعوة ، أو التوجيه بمصلحة عامة في جوانب تربوية .
- الرسائل أو الخطابات : الأوامر أو التوجيهات التي بعث بها الملك عبدالعزيز وحدد من خلالها فكره التربوي لمستقبل المملكة العربية السعودية .

خطة البحث :

قسم الباحث البحث إلى مقدمة وخمسة موضوعات ، وهي على النحو الآتي :

- الملك عبد العزيز النشأة والإنجازات .
- تصنيف الرسائل وسماها العامة .

- نص الرسائل المراد تحليلها .
- التوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز المرابي وثمارها .
- الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز .
- الخاتمة _____ .
- المراجع _____ .

الجهود السابقة :

جهود كثيرة تلك التي تناولت موضوع الملك عبد العزيز ، منها ما هو كتاب مفرد مثل :

- * الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، للزركلي .
- * توحيد المملكة العربية السعودية ، لحمد بن عبد الله السلطان .
- * عبد العزيز في التاريخ ، لحمد الحقييل .
- * صقر الجزيرة ، لأحمد عبد الغفور عطار .
- * آل سعود ، لأحمد علي .
- ومنها ما هو ضمن مؤلفات خص للمؤسس الراحل الملك عبد العزيز مثل :
- * عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لمعالي الشيخ صالح العبود .
- * توطين البادية في المملكة العربية السعودية ، لأحمد الشامخ .
- * المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية، لتويتشل (ك) -

(س).

* بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز .
وهناك مؤتمرات علمية تخصصت في الحديث عن الملك عبد العزيز في مختلف جوانبه المشرقة، هذا بالإضافة إلى الأعداد المختلفة من المجلات والصحف المحلية والعالمية .

وتلك الدراسات - في جملتها - كتبت عن جميع الإنجازات التي قام بها الملك عبد العزيز وأبنائه .
وهناك كتب عديدة غير ما ذكر لم تحظ بالبحث والكتابة المستقلة - حسب علم الباحث .
علماً بأن الباحث قد تناول أدبيات الملك عبد العزيز - رحمه الله - المنشورة - مع قلتها - وزاد العبء عليه أنه لم يُكتب فيها ، وما كُتِبَ عن التربية عن التربية والتعليم في عهد الملك عبدالعزيز ، لم تتطرق للتوجيهات والأفكار التربوية في رسائله .

الملك عبد العزيز : النشأة والإنجاز

أولاً (النشأة :

إن نعم الله -تبارك وتعالى- على خلقه كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى ، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾^(١) . وهذه النعم الكثيرة منها ما هو ظاهر ، ومنها ما هو باطن ، وهو ما يؤكد قوله عز من قائل : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٢) ، وأيضاً فإن من نعم الله ما هو خاص ببعض خلقه ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ... ﴾ الآية^(٣) ، ومنها ما هو عام ، قال تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾^(٤) .

فمن النعم الخاصة التي أولاها الله -تبارك وتعالى- لعبده عبد العزيز بن عبد الرحمن أن جعله مسلماً مطيعاً لله ، على منهج السلف الحق ، فهذه نعمة عظيمة ، ومِنَّة كان يذكرها الملك عبد العزيز الشاكر لربه في مجالسه ، كما ذكر حافظ وهبة حين قال : ((أيها الإخوان تعلمون عظم المنّة التي منّ الله بها علينا بدين الإسلام...))^(٥) .

وبعد ، فيودّ الباحث أن يطرح هذا السؤال : ما مراحل تكوين الفكر التربوي لدى الملك عبد العزيز ؟ إن المراحل التي مرّ بها الملك المرّبي يحددها الباحث فيما يلي :

- (١) سورة إبراهيم ، آية (٣٤) .
- (٢) سورة لقمان ، آية (٢٠) .
- (٣) سورة الأنعام ، آية (٩٠) .
- (٤) سورة النحل ، آية (٥٣) .
- (٥) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ - (ص ٢٩٨)

(أ) المرحلة الأساس :

كما تقدم من تأكيد الملك عبد العزيز أن الله قد أنعم عليه بنعمة خاصة وهي الهداية للإسلام الحق على منهج السلف الصالح ، فإنه -تبارك في علاه- أنعم عليه بنعمة أخرى، وهي أنه من أسرة كريمة ذات دين وخلق وأدب ، ترعرع ونما فيها على يد والد إمام عالم بأحوال دينه وتاريخه ، ألا وهو الإمام عبد الرحمن بن فيصل -يرحمه الله- ، وكما كان لوالده أثر في نشأته ، فإن لوالدته أثراً آخر ، قال عنها الزركلي: إنها كان ((لها فضل في توجيه الملك عبدالعزيز))^(١) .

(ب) مراحل الإعداد التعليمي :

تقلّب الملك عبد العزيز في نعم كثيرة من نعم الله عليه ، فبعد أن تولت أمره في طفولته الأولى أسرته الكريمة ، انتقل إلى تلقي الخبرات العديدة من لدن أهل العلم والدراية في :

(١) مدرسة القرآن :

إن هذه المدرسة ما دخلها مسلم حق يريد الهداية إلا وجد ما ينشده، يقول تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين ﴾^(٢) . وقد بدأت دراسته للقرآن في وقت مبكر من عمره^(٣) . وقد قام بتدريسه

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٧هـ - (٦١/١) .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٩) .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ج ٢ ، ١٣٩٢هـ - (ص ٢١٧) .

القرآن - كما تقول المصادر - القاضي المطوع عبد الله الخرجي^(١) ، ويروي أنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يديه ، وحفظ سوراً من القرآن ، ثم قرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيب ، ويروي فؤاد حمزة أنه ختم القرآن في عامه الحادي عشر^(٢) .

ولم يترك مدرسة القرآن طوال حياته ، بل ظلَّ طول عمره ينهل من الكتاب الكريم الحكمة والإلهام يتدارسه ، ويدرسه ، ويسمع تفسيره ، ويقوم بجهده في التفسير . فمن المعروف عنه أنه كان يخصص وقتاً محدداً لقراءة القرآن في كل يوم^(٣) .

(٢) مدرسة العلوم الشرعية :

وتلك مدرسة أخرى تخالف في طبيعتها وجوهرها مدارسها الأولى بما فيها من قسوة وضراوة ، وترتبط ارتباطاً تاريخياً وثيقاً بمدرسة التراث التي تلقى فيها دروس أبيه وتاريخ أسرته ، هذه المدرسة هي مدرسة العلوم الشرعية على أيدي علماء من آل الشيخ الذين ارتبط تاريخهم بتاريخ أسرة الملك عبد العزيز منذ بيعة الدرعية التاريخية . لقد تلقى في هذه المدرسة علوم الدين عن أهلها ، ودرس فيها التوحيد والجهاد تحت رايته ، وعلمته معنى الدولة وطرق تحقيقها وتنفيذها ، لقد كانت مدرسة جعلت منه زعيماً عربياً إسلامياً فريداً في التاريخ الحديث .

وإذا كان تاريخ هذه المدرسة قد ارتبط بتاريخ أسرته منذ الإمام الشيخ

(١) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت ،

١٩٩٦م (ص ٥٧)

(٢) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، د . ت (ص ١٣) .

(٣) محمد بن عبد الله المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، شركة مطابع المطوع ، الدمام ،

١٤٠٢هـ - (ص ٣١٤) .

محمد بن عبد الوهاب ، فإن علماء آل الشيخ ظلوا بعلمهم وبما أقاموه في منازلهم وفي جوامعهم أو مساجدهم من دور للتدريس تحت رعاية آل سعود وحميتهم ، مدرسين كراماً لأبناء العائلة السعودية وأبناء أمتهم على السواء .
ومنذ طفولة الملك عبد العزيز وضعه أبوه تحت رعاية الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي أعدّ كراسة صغيرة خصيصاً للأمير الطفل لتعليمه أصول الفقه والتوحيد^(١) .

٣) مدرسة التاريخ :

يذكر أمين الريحاني أن الملك عبد العزيز كان عارفاً بالمصادر الأساسية لتاريخ أسرته، وخاصة كتابي روضة الأفكار لحسين بن غنام ، وعلو المجد في تاريخ نجد لعثمان بن عبد الله بن بشر بعد طباعتها. فقد أرسلهما للمؤرخ أمين الريحاني لاطلاعه وعلمه بتاريخ الأسرة السعودية وتاريخ نجد وتاريخ الدعوة السلفية . كما أنه اهتم بأن يكلف المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أن يضع كتابه عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر . وبذلك يمكن القول : إنَّ الفضل في ظهور هذه المصادر الأساسية الثلاثة عن تاريخ نجد إنما يرجع إلى الله ، ثم للملك عبد العزيز^(٢) .

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء ، مطابع الرياض ، الرياض ، ١٣٧٩ هـ ، (ص ١٩٣) .

(٢) أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاتها ، دار الريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت (ص ٩) .

(ج) مراحل الإعداد العملي :

(١) مدرسة الدهناء :

في صورة أدبية أخاذة يصور لنا الزركلي بداية دخول الملك عبد العزيز لتلك المدرسة القاسية التي استمد منها الكثير من قوته ، ومارس فيها الكثير من انتصاراته : ((في النصف الأخير من رمضان ١٣٠٨هـ — (١٨٩١م) كانت قافلة عليها مظاهر النعمة والقوة ، تضرب في الصحراء . خرجت مشرقة من الرياض في ميل قليل إلى الشمال ، وعلى بعير منها فتى في الخامسة عشرة من عمره عليه ((صمادة)) بيضاء مطرزة ، لف بكساء أشبه بالخرج ، وهو يسأل : في أي أرض نحن ؟ ويجاب : نحن في الدهناء يا عبد العزيز))^(١) .

وهكذا بدأت تجربة الشاب مع تلك المدرسة التي وجد نفسه فيها مع عائلته يتحمل مسئوليات الغزو ، ويدخل في المفاوضات ، ويقوم بالسفارات ، ويألف خشونة العيش ، ويختبر تقلبات الزمن وطباع الناس .. ((وفيما بين هذا اليوم من عام ١٣٠٨هـ ، وليلة ٥ شوال ١٣١٩هـ وهي ليلة فتح الرياض كان الشاب يتعلم من مدرستين معاً ، مدرسة الدهناء ، ومدرسة الصراع الدولي في دولة الكويت... وفي المدرسة الأولى عرف مسالك الصحراء ومجاهلها ومتاهاتها ومواقع الماء وما يصلح للمأوى ، وازداد خبرة بنفوس القبائل وفهماً لرغباتها وميوها)) ، وأصبح خبيراً بلهجاتها وأنسابها قادراً على أن يسوسها وأن يوحدتها ... لقد كانت مدرسة الصحراء مدرسة كبيرة للملك عبد العزيز ظل يواصل الدراسة فيها طوال حياته ، فقد كان دائماً يسيطر نفسه في رحلاته وغزواته بالخبراء الأدلاء العارفين بالصحراء))^(٢) . كما كان تعليمه الذي تلقاه في هذه المدرسة أساساً لحركاته الإصلاحية ولتكوين جيشه المجاهد . وظل يرفع

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (ص٥٧) مرجع سابق.

(٢) تفاصيل هذه الأيام يرويها فؤاد حمزة في كتابه : قلب جزيرة العرب (ص١٤-٢٦) مرجع سابق .

البادية والبدو طوال حياته وكانت ((شعبة البادية وداخلية نجد ، من شعب بلاطه الملكي الهامة)) (١) .

(٢) مدرسة الواقع والصراع الدولي :

أمضى الملك عبد العزيز حوالي عشر سنوات في الكويت ، وكان قد وصلها وهو في الثانية عشرة من عمره . ((ويرى أكثر من كتبوا عن عبدالعزيز أن الكويت كانت مدرسته التي تلقى فيها فن السياسة العملية ، وأن أيام الشيخ مبارك المليئة بالمناورات والمخاورات كانت تنطع مقدماتها ونتائجها في ذهن عبد العزيز ، وقد اشترك في بعضها حين أنس فيه مبارك صفات الأملعي اللبق فقربه منه وفسح له المجال لحضور مجالسه والاستماع إلى أحاديثه مع ممثلي الحكومات الإنكليزية والروسية والألمانية والتركية)) (٢) .

((كانت ألمانيا تسعى بساستها ورجالها إلى مدّ السكة الحديدية من الآستانة إلى الخليج ، وتطمع في الحصول على الامتياز من حكومة الباب العالي ، وكانت روسيا تحاول أن تجعل الكويت محطة من محطات الفحم وأن تحصل بدورها على امتياز مد سكة حديدية بين البحر الأسود والخليج . أما إنجلترا فكانت تحشى على نفوذها في الهند وممتلكاتها في الشرق من المزاحمة الألمانية)) (٣) .

هذه الألوان من الصراع الداخلي والدولي ، علّمت عبد العزيز الكثير مما مكنه فيما بعد من استعادة ملك آبائه ، ومن التعامل مع الإنجليز والحفاظ على حياده واستقلاله وحماية بلاده من ألوان الحماية التي فرضتها بريطانيا فعلاً على دول الخليج العربية ، ودبلوماسية عبد العزيز واتفاقياته الدولية ، وما بذله من

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ص ٦٥) مرجع سابق .

(٢) المصدر السابق (ص ٧١) .

(٣) أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٥م (٤٥-٤٦) بتصرف .

تفاوض وتحليل للألفاظ والبنود تدل كلها على أن الملك قد أحسن الاستفادة من دروس الشباب في مدرسة الواقع والصراع الدولي .

(٣) مدرسة المشورة :

لقد كان للملك عبد العزيز مدرسة أخرى لإدارة شؤون الدنيا والحكم ، ولا شك في أن الملك عبد العزيز لم ينفرد بين الملوك وأبطال التاريخ بوجود حاشية من المستشارين حوله ، ولكن المؤسسة التي صنعها حوله كانت مدرسة فريدة في ولائها له وعلاقتها به ، وفي تنوع خبراتها وأهمية رجالها . لقد انتقى هو بنفسه رجاله فرداً فرداً ، وكان لكل منهم قصة مثيرة عن هذا اللقاء الأول^(١) . وكان كثيراً ما يسعى هو إليهم بالكتابة أو اللقاء المباشر ، معتمداً على ما كان يستطيع أن يخلفه من انجذاب مباشر وولاء لشخصه . والخطاب الذي وجهه لحافظ وهبة خطاب آسر يحرص على استقدام الرجل وتعبيره الواضح الصريح ((أنا في حاجة إلى رجال عمل)) .

وقد روي عنه أنه قال : ((أريد رجالاً يعملون بصدق وعلم وإخلاص حتى إذا أشكل عليّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم فتكون ذمتي سالمة والمسؤولية عليهم ، وأريد الصراحة في القول))^(٢) .

وليس هنا بالطبع مجال تحديد مساهمات كل واحد منهم ، وقد بلغوا في حصر الزركلي ثمانية وعشرين مستشاراً ، وقد قام بترتيب أسمائهم هجائياً عبدالله أبو راس ، وبدر الدين الديب في كتاب : الملك عبد العزيز والتعليم^(٣) .

(١) حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ —

(ص ٤٣-٤٨) .

(٢) محمد جلال كشك ، السعوديون والخل الإسلامي ، شركة مودري جيرافيك ، لندن ،

١٤٠١هـ (ص ٢٤-٢٥) .

(٣) عبدالله أبو رأس ، وبدر الدين الديب ، الملك عبد العزيز والتعليم ، دار عكاظ ، جدة ،

١٤١٣هـ (ص ٣٧-٣٨) .

وقد تميزت هذه المشورة بميزة ، وهي أن الملك عبد العزيز ((هو الحاكم العربي الوحيد الذي أحاط به مستشارون من معظم الجنسيات العربية ، وكان ديوانه أول وآخر مجلس حكم منذ الدولة العباسي ، وجد فيه المصري والسوري واللبناني والليبي والعراقي والفلسطيني إلى جانب السعودي))^(١) .

(٤) مدرسة السياسة التطبيقية :

استقى الملك عبد العزيز رحمه الله ونهل السياسة التطبيقية من هذه المدرسة حين كان في مطلع شبابه كما ذكر سابقاً معاشراً لحاكم الكويت الشيخ مبارك ابن عبد الله الصباح الذي جعل بدهائه السياسي الصراع الدولي في الكويت لمصلحته السياسية، وكان لتقريب الشيخ مبارك الصباح للملك عبد العزيز أثر بارز جعله يستفيد من المخططات الاستعمارية التي كادت أن تهيمن على شبه الجزيرة العربية لموقعها الاستراتيجي، فتعلم الملك عبد العزيز من مثل هذه الأحداث الواقعية الدرس الذي جعل منه قائداً وسياسياً مهنكاً^(٢) .

بفضل الله أولاً وأخيراً، دفعته هذه العوامل لإعادة ملك آبائه وأجداده في منطقة الرياض ، ثم التوحيد السياسي لهذه الدولة الإسلامية الأم .

(د) نموذج من إصراره على طلب العلم :

لقد كان من الدلائل على حرص الملك عبد العزيز وجلده ما كان عليه من إصرار في طلب العلم ، ويكفي أن نذكر وصفاً لدرس من دروسه ، حيث ((كانت الطريقة في هذا الدرس اليومي أن يجلس القارئ وهو موظف رسمي من

(١) محمد بن عبد الله المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية (ص٢٥٥-٢٥٦) مرجع سابق .
(٢) محمد بن عبد الله سلمان ، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جده ، ١٤١٦هـ — (ص٢٠-٢١) بتصرف .

رجال العلم معني بهذا الشأن في أقصى مقعد من يسار الملك وأمامه مصباح كهربائي، يدير زره فيضيء ويفتح كتاباً فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يطبقه ويُقرؤه فصلاً آخر من كتاب آخر. والعادة أن يبدأ بتفسير القرآن، ويثني بالتاريخ، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة. وبعد أن يفرغ القارئ من القراءة ينصرف بهدوء دون أن يشرح أو يزيد شيئاً على تلاوة المتن)) (١).

لقد تخرج الملك عبد العزيز من هذه المدارس العلمية والعملية، وتلقى منها تعليمه المتعدد الجوانب المتكامل الموضوعات على يد مجموعة من الخبراء المختصين في موضوعاتهم، وقد تخرج في هذه المدارس جميعاً وفقاً لظروف حياته ومقتضيات جهاده، مكتمل المعرفة والشخصية يهر المتحدث إليه ومناقشه بمدى ما لديه من معلومات ومدى دقتها وملاءمتها لموضوع الحديث الذي يعرض له.

وما أحسن ما قاله العقبي: ((ليس في مقدورنا أن نلم في هذه السطور القليلة والتي هي عبارة عن نبذة موجزة لعبد العزيز آل سعود الملك القائد المؤسس، والزعيم العبقرى الكبير بكل مجريات تاريخ حياته، فهي تاريخ طويل لبناء دولة وتأسيس مملكة، جزءاً بعد جزء، وكان عامل بناء يجمع الرمل والمؤونة، ويشيد منها بنياناً قائماً شامخاً)) (٢).

بعد أن تناولنا المراحل والمؤثرات التي جعلت عبد العزيز - بفضل الله - ملكاً مرسخاً للعقيدة، ومؤسساً لدولة الإسلام التي دافعت وحافظت - ولا

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (ص ٥١٩) مرجع سابق.

(٢) أحمد حسن العُقبى، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، بساط، بيروت، ١٤٠٤هـ - (ص ١٩).

زالت والله الحمد — على أهم مقدرات المسلمين: الحرمين الشريفين ، يجدر بنا بعد ذلك أن نوجز بعضاً من إنجازاته العملاقة

ثانياً (بعض إنجازاته :

بعد توحيد البلاد وانتشار الأمن والأمان والاستقرار في أركان الدولة وجنابها ، وبالنظر إلى الاحتياجات الضرورية لسكان الجزيرة العربية ، جاءت مرحلة التخطيط والإنتاج ، فسخر الملك عبد العزيز نفسه لتحقيق طموحات حضارية عظيمة القدر بعيدة المنال — إلاّ على من كان مثله — ليرقى بدولته وشعبه عالياً إلى المستوى المادي المحسوس مثلما رقى بها إلى المستوى الروحي الشرعي الملموس ، ليجعلها في مصاف العالم المتحضر، وببصيرة القائد المحنك أدرك عبد العزيز ضرورة إقامة عدد غير يسير من المرافق والأجهزة الحكومية لتنظيم المسيرة ، وتحقيق الإنجاز . وكان مما عني به —يرحمه الله— :

التعليم ، والاتصالات ، والمواصلات ، والزراعة ، والأمن ، والدفاع ، والصحة ، وتخطيط المدن ، والصناعات ، والحج ، والإعلام ، وشئون الحرمين الشريفين ، ورعاية الشباب ، والخارجية ، والقضاء ، والبتروال . وغير ذلك مما ننع به .

تصنيف الرسائل وسماتها العامة

أولاً (التصنيف :

لقد قام الباحث بتصنيف الرسائل التي وقف عليها والتي زادت في مجموعها عن (١٩٥) وثيقة في المصادر التي ذُكرت في حدود البحث . ولقد صنّفها الباحث بعد تفحصها حسب موضوعاتها التي اشتملت عليها أو وظائفها التي عملت من أجلها في عشرة بنود على النحو التالي :

- ١ - ستون وثيقة (رسائل في إدارة المناطق والتنظيم العام للدولة) .
- ٢ - أربع عشرة وثيقة في (رفع الظلم وتثبيت العدل والحقوق العامة) .
- ٣ - تسع وثلاثون وثيقة في (المهام العسكرية والتسلح) .
- ٤ - ثماني عشرة وثيقة في (الدعوة والجهاد) .
- ٥ - ثماني عشرة وثيقة في (الهبات والمواساة) .
- ٦ - عشرون وثيقة في (المعاملات الإنسانية) .
- ٧ - سبع وثائق في (السياسة الخارجية) .
- ٨ - سبع وثائق في (الأخبار العامة واللوازم المختلفة) .
- ٩ - ثلاث وثائق في (الخصوصيات) .
- ١٠ - عشر وثائق في (التعليم والثقافة) .

وهذه الأخيرة هي التي عُني بها الباحث في بحثه والتي قام بوصفها وتبويبها وتحليلها واستنباط ما فيها من أفكار تربوية، وربطها بالواقع المشرق المشرف . هذا من ناحية تصنيف الرسائل ، أما عن الجانب الوصفي للرسائل وسماتها العامة التي وردت في كتاب (من وثائق الملك عبد العزيز) ، فهي كما يلي :

ثانياً (السمات العامة :

إن كل عصر يتميز بخصائص متعددة الجوانب للكتابة ، سواء من حيث الألفاظ ، أو اختيار العبارات ، أو المعاني ، وقد تميز عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله بعدد من المميزات النوعية . فقد كان الخط الذي كثر استخدامه هو خط الرقعة ، وأيضاً خط النسخ ، كما استخدم الخط الديواني بنُدرة في بعض الأحيان . مستبعداً الأخطاء الإملائية التركيبية في الصياغات اللغوية ، أو الأغلط الإملائية في التحريرات الكتابية ، ولعل من أهم أسباب ذلك في تلك الفترة القصيرة قلة الكتبة الحاذقين في عهد الملك عبد العزيز ، وانحسار مدارس تعليم الكتابة في أماكن محدودة من البلاد ، واعتماد الكتاب على تقليد من سبقوهم من الكتاب دون أساس علمي سليم في مهارات الكتابة .

وكان لعدم الاستقرار في المراحل الأولى لتكوين الدولة دورٌ في عدم نضوج الاتجاه الثقافي ، مما أثر على نوعية الكتابة في ذلك العصر حيث كان الأمر يتطلب أن تكون المراسلات بلغة مفهومة للعامية . وقد أحال الباحثُ إلى رقم الرسالة التي تحدد سمات الأسلوب الذي كان يستعمله الملك عبد العزيز .

وغلب على هذه اللغة الألفاظ العامية من منطقة نجد (انظر الرسالة الأولى والرابعة) ؛ لأن معظم الكتبة من تلك المنطقة . وبعد أن ضمت الحجاز إلى الدولة حدث اختلاف في أسلوب الكتابة^(١) . إضافة إلى دخول بعض التعبيرات التركيبية بحكم التوارث الاجتماعي ؛ وبعض الألفاظ الفارسية خاصة في تسمية بعض الأدوات وغيرها . واشتملت معظم المراسلات على ألفاظ دينية تكررت أكثر من مرة .

واتسمت الكتابة في تلك الفترة باستخدام كلمات متماثلة للفظ مختلفة

(١) مثال : انظر الفرق في الأسلوب بين الرسالة الأولى والرسالة العاشرة .

المعاني حسب موقعها من الجمل ، ككلمة ((الشرهة)) ، التي تعني في التوجيهات المالية ((صرف مبلغ من المال)) ، وفي التوجيهات الإدارية تعني ((العتب)) . وغير ذلك من الكلمات .

لقد علم الملك عبد العزيز عند بدء نشأة الدولة أن هذا هو الواقع الملموس، وأدرك مخاطره السلبية ، فدفعه ذلك حثيثاً للشروع المباشر في عملية تطوير التعليم وبث الوعي العلمي كخطوة أولى نحو أي تقدم أو ازدهار . وبتفحص الصياغات اللغوية والعبارات الواردة في رسائل الملك عبد العزيز يمكن استخلاص بعض السمات العامة التي تعكس تأثيرات تلك المرحلة في تاريخ قيام الحكم السعودي . وأهم ذلك ما يلي :

١ - تأثر اللغة بالموقف :

لقد كان للموقف الذي كتبت فيه الرسائل أثره في اختلاف المراسلات من حيث حروفها أو تعبيراتها ، فما يكتب في البر يختلف في أسلوبه عما يكتب في المدينة . وما يكتب لأمر سريع في إقامته يختلف عن الكتابة في أثناء الترحال . ويلاحظ ذلك في البرقيات كثيراً ، حيث تسقط بعض الحروف أو الكلمات أو تكون غير واضحة .

٢ - رسم الكلمات :

اتسمت المراسلات في عصر الملك عبد العزيز بظهور رسوم خاصة في بعض الكلمات ، فمثلاً نلاحظ سقوط الهمزات والنقط في كثير من الكلمات مثل كلمة ((إلى)) و ((الأفخم)) و ((الأخ)) ، وكلمة ((المملكة العربية السعودية)) ، و حرف الجر ((في)) ترسم دون نقط (انظر الرسالة الثانية) .

كما لوحظ أن بعض الكلمات رسمت بصورة مختصرة ، مثل كلمة :

((ذا)) نجدها تكتب ((ها)) (انظر الرسالة الثانية) ، وكلمة : ((إن شاء الله)) نجد

أنها ترد ((إنشاء الله)) (انظر الرسالة الثانية) .

وبعض الكلمات ترد بزيادة الألف مثل كلمة : ((ذلك)) ، نجدها ترسم هكذا ((ذلك)) (انظر الرسالة الخامسة) .
أما الألف بعد واو الجماعة ، فيندر أن تكتب ؛ وذلك لعدم اهتمام الكتاب بمراعاة قواعد النحو في ذلك .
٣ - التباين في المراسلات :

ولقد اتسمت رسائل الملك عبد العزيز ، بالتباين اللفظي والنوعي ، حيث كانت المراسلات تخضع لطبيعة المنطقة التي ترسل إليها (انظر الرسالة السادسة) ، فكل منطقة يتم الإرسال لها بحسب اللهجة السائدة فيها (انظر الرسالة الثالثة) ، كما أن الرسالة تختلف في طبيعة ألفاظها ومعانيها وتعبيراتها بحسب الشخص المرسل إليه (انظر الرسالة الرابعة) ؛ حيث يعتمد ذلك على القدرة اللغوية للشخص المرسل إليه ، أو استيعابه . وأيضاً تختلف قوة الرسالة في توجيهها من أمر لآخر ؛ فصياغة الإعلان تختلف عن المراسلات المالية ، وكذا صياغة الأخبار العسكرية أو التحركات . كما أن الرسائل تختلف كماً من حيث الجملة حسب الأمر الذي كتبت له الرسالة ؛ فالإيضاح يستلزم التفسير ، والسرية تستلزم اختصاراً أو كلاماً محدداً ، والمراسلات المالية تستلزم تحديداً مالياً تكون المبالغ فيه محددة كتابةً وبعضها رقماً ، إلى غير ذلك .

٤ - الأغلاط النحوية :

يلاحظ في كثيرٍ من المراسلات التي تمت في تلك الفترة الزمنية كثرة الأغلاط النحوية التي ترد في عبارات الرسالة ، وذلك بسبب الظروف الخاصة بكتابة الديوان ، كالظروف المادية ، أو ما يتعلق بالعمل الذي يقومون به وكبير حجمه ، مما لم يعطهم فرصة للاهتمام بقواعد النحو . وربما كان من الأسباب -أيضاً- اعتماد الديوان الملكي على عدد من الكتبة ذوي مميزات وصفات شخصية معينة تؤهلهم للقيام بمهمة الكتابة ، ولا سيما في الأعمال السرية .

كما لوحظ تضمين المراسلات لكلمات عامية ، وذلك تمشياً مع ثقافة المرسل إليهم وقدراهم اللغوية ، فقد كان الهدف أن تكون الرسالة مفهومة فهماً تاماً وسريعاً لمن ترسل إليه .

٥ - التكرارات اللفظية :

اتسم كثير من الوثائق بتكرار العديد من الكلمات . وتعدّ هذه إحدى مميزات كتابة الرسائل في ذلك الوقت ، ومن هذه الكلمات التي تكررت في أكثر من رسالة :

(ظهر لنا - معلوم مخصوصاً - إنشاء الله - لا تذخر - من طرف - سلمه الله تعالى آمين - الخط المكرم وصل - جناب الأخ الأفخم - جناب الأخ المكرم - وما ذكرتم كان معلوم - يكون معلوم - وبالله ثم بكم - تسنعهم - يكون معلوم والسلام - ودمتم - ودمتم محروسين - تحرصون - هذا ما لزم - هذا ما لزم تعريفه والسلام - من عندنا العيال يسلمون - إبلاغ العيال السلام - يكون معلوم والسلام - إبلاغ السلام العيال) .

إن إيراد بعض المدلولات العامية التي اشتملت عليها بعض الوثائق يدل على أهمية هذه الوثيقة أو صفتها . وتوضيحها يلقي الضوء على أهمية تلك الكلمات التي ارتبط تعريفها بالمدلولات الاقتصادية أو السياسية أو الإدارية أو الاجتماعية .

أما من حيث صفة الصياغة ، فقد تضمنت الرسائل صيغاً منها :

١ - التوجيه :

ربما تتضمن المراسلات توجيهات عامة وأخرى خاصة ، مباشرة أو غير مباشرة ، وقد تكون هذه التوجيهات: إما تعليمات إدارية، أو سياسية، أو عسكرية، أو اجتماعية ، ويتم الاستمرار في التوجيه إلى أن يصدر ما يعدّله،

فيأخذ شكل نظام دائم ، وربما تضمنت بعض المراسلات أكثر من توجيه لأكثر من شخص ، وقد تلحق - أحياناً - في ذيل الرسالة بعد التوقيع توجيهات إلحاقية، وربما جعلت في أعلى الرسالة ، لا سيما إذا كانت الورقة لا تكفي لكتابة كافة التعليمات ، وذلك للمحافظة على الوحدة الموضوعية لنص الرسالة، وقد يكون الإلحاق لأمر أخرى ، أو تأكيد لتوجيه تمت الإشارة إليه في صلب الرسالة ، وأغلب هذه التوجيهات تكون بخصوص تعيين الأمراء والموظفين .

٢ - التعميد :

تتضمن بعض التوجيهات تعميمات مباشرة في صلب الرسالة ، ومما تميزت به تعميمات الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحرص على إيجاد التوازن في الألفاظ وعدم القسوة في التعليمات حتى تلقى قبولاً لدى من توجه إليه، لذلك فإن كلمة ((تعميد)) لا تمر كثيراً في المراسلات ؛ حرصاً منه على مرونة التعامل التي تقتضي ألا يتم إيراد هذه الكلمة كثيراً.

٣ - الأمر :

وكما سبق إيضاحه بشأن التعميدات ، كان الشأن في الأوامر التي تضمنتها رسائل الملك عبد العزيز حيث كانت لا تتضمن الأمر المباشر ، إنما استخدمت فيها ألفاظ فيها نوع من الحكمة ، لئتم قبول الأمر بروح عالية تتلائم مع مقتضيات التنفيذ ، وبعد أن تم تنظيم المراسلات بالديوان الملكي أصدرت أوامر هي في الغالب تخص الأنظمة والتعليمات العامة ، ونادرة هي تلك الرسائل التي وردت بها كلمة ((أمر)) إلا أن يرد توجيه يتم إنفاؤه بتحذير من مخالفة ذلك الأمر ، وتعد التوجيهات والتعميدات أوامر ملكية .

٤ - التعميم :

تنوعت التعميمات التي يصدرها الملك عبد العزيز ، هي ما بين عامة وخاصة ، وقد تكون موجهة إلى كافة المواطنين ، أو إلى أهل منطقة معينة لقضية معينة . فالتعميم يكون إما مباشراً إلى أهالي تلك المنطقة ، أو إلى كافة الرعايا ، أو عن طريق الأمير أو المكلف لإبلاغ العموم به .

وتتضمن التعميمات عادةً أموراً وتعليمات إدارية ، إما بشكل نظام يتم الاستمرار فيه إلى أن يتم تعديله أو إلغاؤه ، أو بشكل تعليمات لحالة خاصة ، وهذه الثانية تلغى تلقائياً عند إنهاء المشكلة أو الموضوع الذي قام بشأنه ذلك التعميم ، ومما تميزت به التعميمات العامة أو الخاصة : الدعوة إلى التمسك بالإسلام والتحذير من المعاصي ، كما تتضمن -أيضاً- إيضاحاً لوجهة نظر الدولة حول القضية التي صدر التعميم لأجلها .

وقد تتضمن التعميمات تعليمات إدارية خاصة بصرف مالي ، أو تطبيق أنظمة جديدة ، أو تعيينات ، أو إقالة .

والتعميمات العامة أو الخاصة يكون توجيهها في الغالب إلى من يراه الملك من طوارفه أو إلى من يراه من البلد الفلاني ، أو لمجموعة معينة من الناس ، أو إلى من يراه من رعاياه ، وبعض التعميمات العامة أو الخاصة تكون مختومة بالتاريخ فقط دون التوقيع ، أو دون التاريخ والتوقيع ، أو التوقيع دون التاريخ حسب نوعية التعميم أو غرضه وهدفه ، أو من وُجِّهت إليه .

٥ - الإعلان :

تصدر بعض الإعلانات وتكون موجهة لعموم الرعية ؛ للإخبار عن موضوع معين في منطقة ما ، أو لأمر معين تم التعديل فيه أو استحداثه ؛ وذلك ليضمن وصوله إلى كافة الرعية ، وهذه الإعلانات تتلى في أماكن تجمع الناس ،

ويكون الهدف منها زيادة ولاء الرعية أو تنبيههم لأمر كي يأخذوا حذرهم منه، أو إبلاغ العموم بما استجد من أمور . وهذه الإعلانات قد تكون مطبوعة أو منسوخة بخط اليد .

٦ - القرار :

يصدر الديوان أو الملك عبد العزيز بعض القرارات المطبوعة أو المكتوبة باليد ، تشتمل بعضها على بنود رقمية أو كتابية ؛ كإحداث وزارة ، أو قرار تعيين ، أو إقرار نظام معين ، وقد اتصفت القرارات بالوضوح وقوة الصياغة والترتيب ، ولوحظ اختلاف الورق الذي صدرت عليه هذه القرارات ؛ فتارة يكون على الورق الرسمي لسلطنة نجد وملحقاتها ، وتارة مملكة نجد والحجاز وملحقاتها ، وأخرى المملكة العربية السعودية ، وفق مراحل نشأة الدولة .

هذه هي أهم السمات التي اتصفت بها رسائل الملك عبد العزيز التي استخلصها الباحث بتصرف من كتاب ((من وثائق الملك عبد العزيز)) إصدارات رئاسة الحرس الوطني ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، إصدارات مهرجان الوطني للتراث والثقافة .

نصّ الرسائل المراد تحليلها

تحت هذا الموضوع يورد الباحث نصوص الرسائل المختارة ذات العلاقة
بالتواحي التعليمية التي أرسلها جلاله الملك عبد العزيز آل سعود حسب المناسبة
والتاريخ الزمني .

الرسالة الأولى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم عبد الله بن
محمد بن ناصر سلمه الله تعالى وأبقاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على
الدوام مع السؤال^(١) عن أحوالكم لا زلتم بخير وسرور أحوالنا بحمد الله جميلة
والخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم مخصوصاً من طرف^(٢) الكتب فلا
بعد جانا^(٣) شي فإذا جا^(٤) شي انشا^(٥) الله سنعا^(٦) لكم مطلوبكم هذا ما لزم
تعريفه مع بلاغ^(٧) السلام للإخوان ومن عندنا الإمام الوالد والعيال يسلمون
ودمتم محروسين ٢٦ ذ ١٣٣٩/١١

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل .

إلى : عبد الله بن محمد بن ناصر .

النوع : رسالة مكتوبة باليد .

المضمون : إفادة عن استفسار بشأن طلب كتب .

الصفة : ختم عبد العزيز
البسمة : ناقصة .

التاريخ : ١٣٣٩/١١/٢٦ هـ .

(١) السؤال : السؤال .

(٢) من طرف : بخصوص .

(٣) جانا : جاءنا .

(٤) جا : جاء .

(٥) انشا الله : إن شاء الله .

(٦) سنعا : أمرنا لكم .

(٧) بلاغ : إبلاغ .

الرسالة الثانية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل

سلمه الله تعالى

إلى جناب المكرم ابراهيم النشمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد ذلك واصلكم^(١) فلي معمدينه لاشغال^(٢) لنا خارطه وغيرها ويحب
الاطلاع على انحاء^(٣) نجران من ضلع وسهل ومحلات آثار وجميع ما يطلب منكم
تمشونه^(٤) له انشا الله^(٥) والذي ما يعرفه تدلونه عليها انشا^(٦) الله وسنعوا^(٧) له
رجال طيبين يدلونه في طرفكم وفي تثليث وغيره وما طلب وصوله منكم
تساعدونه فيه حتى اذا صار عندكم سياره والشيء^(٨) تاصله^(٩) السيارة اركبوه
فيها المقصود مسئله^(١٠) حطها على بالك فلي معمده يكتب لي
كتابه^(١١) عن الاثار وعن هالبلد^(١٢) وانا معتمد على الله ثم عليه واذا قصر

(١) واصلكم : يصلكم .

(٢) لاشغال : ليعمل .

(٣) انحاء : أنحاء .

(٤) تمشونه : تنفذونه .

(٥) انشا الله : إن شاء الله .

(٦) انشا^(٦) الله : إن شاء الله .

(٧) سنعوا : جهزوا .

(٨) والشيء : ولا المكان .

(٩) تاصله : تصل إليه .

(١٠) مسئلة : يعني المهمة التي من أجلها أرسل أو الأمر .

(١١) كتابه : تقرري .

(١٢) هالبلد : هذا البلد .

شيء ما عرفته به او الدليله الذي معه ما يعرف الاثار ولا يدل واخليتوا بشي
فأنتم محلين بي وانتم المسؤولين عن ها^(١) المسئله ترا^(٢) عمل فلي هذا ماله فيه
مدخال^(٣) حبه خردل كله لي ونقصه علي يكون عندك معلوم وانتم تعرف
الاشارة ولا وراك^(٤) احسوفه^(٥) انشا^(٦) الله وهو يراجعك في ما يلزم وانتم
احرص على اخذ خاطره^(٧) وتسهيل طريقه وما احتاج اسنعه^(٨) له بلا تردد
ولا توقف انشا الله^(٩) . هذا ما لزم تعريفه ١٣٥٥/ص/٢٧

إلى : إبراهيم النشمي

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

المضمون : توجيهات خاصة بزيارة فلي إلى نجران

النوع : رسالة مكتوبة باليد

التاريخ : ١٣٥٥/٥/٢٧هـ

الصفة : ختم عبد العزيز .

(١) هالمسئلة : هذه الأمر أو المهمة .

(٢) ترا : إن .

(٣) مدخال : أي : أي شيء .

(٤) ولا وراك : ليس بعدك .

(٥) احسوفه : ندم .

(٦) انشا الله : إن شاء الله .

(٧) أخذ خاطره : أي أحسن معاملته .

(٨) اسنعه : يسروه .

(٩) انشا الله : إن شاء الله .

الرسالة الثالثة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ٢٣ محرم سنة ١٣٤٧هـ —

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود .
بناء على كثرة الشكاوى التي تقدمت إلينا من الحجاج ضد المطوفين
سواء منها ما يتعلق بتقصيرهم في الواجبات الملقاة عليهم ازاء الحجاج او ما
يتعلق بتقصيرهم في اداء المناسك وتجاوزهم الحد المشروع أمرنا بما هو آت ، ،
المادة الأولى - تؤسس في مكة مدرسة للمطوفين يتلقى فيها المطوفون
ونواهم ما يأتي :

أولاً : علم التوحيد

ثانياً : القسم الخاص بالعبادات

ثالثاً : القسم الخاص بالمناسك وادائها حسب ما دونه علماء السلف
والأئمة الأربعة رضوان الله عليهم

رابعاً : ما يجب على المطوفين لحجاج بيت الله الحرام من حسن الوفادة
وتسهيل وسائل الراحة .

خامساً : النظمات الإدارية الموضوعية للحجاج .

المادة الثانية - مدة الدراسة في المدرسة المذكورة سنة واحدة ويجرى
الفحص في نهاية السنة الدراسية وتعطى الشهادات للناجحين .

المادة الثالثة - اعتباراً من سنة ١٣٤٨ لا يجوز لغير حاملي شهادة المدرسة
المذكورة الاشتغال بمهنة التطويق .

المادة الرابعة - على نائبنا تنفيذ أمرنا هذا .

صدر بالطائف بتاريخ ٢٣ محرم ١٣٤٧ هـ .

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلى : نائب الملك في مكة

النوع : أمر مطبوع .

المضمون : إنشاء مدرسة المطوفين ونظامها ومواد التدريس فيها .

الصفة : ختم عبد العزيز على الورق الرسمي المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

البسملة : مطبوعة

التاريخ : ١٣٤٧/١/٢٣هـ

الرسالة الرابعة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى جناب الأخ المكرم الشيخ عثمان بن بشر سلمة الله تعالى آمين

على الدوام الخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوماً مخصوصاً ما أشرت إليه من طرف (١) الكتب فهذا (٢) يصلك مع حلو بن هير نسخة من تفسير ابن كثير من الخامسة وما فوقه (٣) ونسخه من المغني من الرابع وما فوقه والجلد (٤) الاول من مجموع الرسائل ونسخه من الصواعق ونسخه من شرح الطحاوية ونسخه من كتاب السنه ومايت (٥) اريال (٦) الجميع انشاء الله (٧) تقبضونه (٨) كذلك .

ياصلكم من (٩) طيه عادتكم مع العمال (١٠) هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام العيال من عندنا العيال يسلمون .

والسلام ٢٢/ذي/١٣٥٠

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : عثمان بن بشر

النوع : خطاب مكتوب باليد

المضمون : الرد على استفسار والأمر بصرف حقوق وإرفاق عدد من الكتب

الصفة : ختم الملك عبد العزيز

التاريخ : ٢٢/١١/١٣٥٠هـ .

(١) طرف : بخصوص .

(٢) فهذا : فذلك .

(٣) ما فوقه : أي ما بعده من الأجزاء .

(٤) الجلد : المقصود المجلد .

(٥) مايت : مائة

(٦) اريال : ريال .

(٧) انشاء الله : إن شاء الله .

(٨) تقبضونه : تستلمونه .

(٩) من طيه : في طيه .

(١٠) العمال : عمال الزكاة .

الرسالة الخامسة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى

سلمه الله تعالى

جناب المكرم الشيخ عبد الرحمن بن عودان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد ذلك اعتمدنا على الله انشاء الله^(١) أننا نفتح مدرسة بالطائف^(٢)

لاجل العلوم النافعة الذي لا بد يشرحها لكم الابن فيصل فانتهم^(٣) انشاء الله^(٤)

تعتمدون ذلك وتنتخبون من المدارس الرجال الطيبين او من الاهالي الذي^(٥) ما

دخلوا المدارس الذي عمارهم^(٦) من خمسة عشر^(٧) سنة الى خمسة وعشرين^(٨)

سنة الذي فيه نفع انشاء الله^(٩) للدين والدنيا لاجل اني اعرف الناس ايدور^(١٠)

الرجال^(١١) الولد الخبل^(١٢) — من عياله الذي ما فيه نفع واما الذي فيه نفع

يخليه^(١٣) لتجارته ولكن هذا شيء انتم المعروفين فيه والمسؤولين عنه لان هذي

(١) انشاء الله : إن شاء الله .

(٢) بالطائف : بالطائف .

(٣) فانتهم : فأنتم .

(٤) انشاء الله : إن شاء الله .

(٥) الذي : الذين .

(٦) عمارهم : أعمارهم .

(٧) خمسة عشر : خمس عشرة .

(٨) خمسة وعشرين : خمس وعشرين .

(٩) انشاء الله : إن شاء الله .

(١٠) ايدور : يبحث ويجعل .

(١١) الرجال : الرجل .

(١٢) الخبل : الذي به غفلة وغير المبالي .

(١٣) يخليه : يجعله ويقيه .

مصلحة عامة للدين والدنيا والبلاد وانتم انشاء الله^(١) تحرصون على ذلك وقد
اعتمدنا على ارسال مندوب من جهة^(٢) النيابة نرجوا^(٣) ان الله تعالى يوفق
الجميع لما يحبونه منه ويرضاه . هذا ما لزم تعريفه والسلام ١/٢٦/١٣٦٤

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : عبد الرحمن بن علي بن عودان

النوع : رسالة مكتوبة باليد .

المضمون : الأمر بفتح مدرسة بالطائف وتحديد شروط القبول فيها .

الصفحة : ختم عبد العزيز التاريخ : ١٣٦٤/١/٢٢ هـ .

(١) انشاء الله : إن شاء الله .

(٢) جهة : جهة .

(٣) نرجوا : نرجو .

الرسالة السادسة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية

في ٩ رمضان سنة ١٣٥٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلى جناب المكرم الأبن فيصل

سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد اقترح علينا فواء^(١) أن يرسل لمعرض سوريا اشياء من منتجات البلاد
ومصنوعاتها مثل ما كان^(٢) ارسل لمعرض القدس ونحن نوافق على ذلك فبلغوا
الماليه لأنفاذ ذلك وارسل بواسطة الخارجية يكون معلوم

والسلام

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : فيصل

النوع : رسالة مطبوعة على الآلة .

المضمون : موافقة على مشاركة في معرض سوريا للصناعات

الصفحة : ختم عبد العزيز

التاريخ : ١٣٥٤/٩/١ هـ .

الرقم : ١/١/٤٣ .

(١) فواء : فواد .

(٢) ما كان : الذي كان .

الرسالة السابعة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عدد

٦٢

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبد
الظاهر أبوالمسمع سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الينا كتابكم الذي بشأن
المدرسة واحطنا علما بما ذكرتم به . ومن قبل المدرسة وفتحها فهذا أبارك ما
يصير ولكن بارك الله فيك تعرف حالة الناس اليوم وتخالفهم وتعاطيهم امور
ليس في الشرع انما هي بعضها عن تعنت وبعضها عن جهل والمقصد من ذلك
تعرفون أئمة الاسلام انهم الائمة الاربعة وان لهم مما بينوه من الامور الفقهية التي
من الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح اليد الطولى بذلك ولا يعترض
عليهم الا كل انسان ما له معرفة بالدين الحقيقي ولا شك ان المرجع كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكل امر يخرج منه باطل فاذا وجد الدليل
من كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح - فهو البرهان والدليل
فاذا ما وجد المرجع من المذاهب الاربعة اولى من الجهل او الاجتهاد - الذي ما
تحمد عقباه لانه ثابت عند الامة ولا يشكك في ذلك الا ناقص عقل ان الائمة
الاربعة ما خالفوا الكتاب والسنة ولا بينوا ما يخالفها الا اللهم ان يكون احدهم
يشكك في حديث المنقول عن صاحبه ولعدم صحته ويختار غيره او احد ما يطلع
الحديث ومعلومك قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان كل قول روى عنه
يوافق ما كان عليه وما ارسل به فهو احق به وكل قول مخالف لذلك انه باطل
والأئمة اجتهدوا فيما يلزم عليهم جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا . فاذا

كان المدرسة التي تريدون فتحها انه يعلم فيها الحديث والفقہ وبالاخص فقه الامام احمد وعدم الاعابة على احد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه فان كان تخشى ان يصير اعتراض او كلام يشوش الامة كلها فهذا لافائدة فيه فانت يجب عليك تراجع مع الشيخ عبد الله بن حسن في ذلك وتنظرون في الاصلاح وتقررون قرار اعتمد عليه فهذا تفتح المدرسة ونحن نساعد في كل شيء نسأل الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد في الاقوال والافعال هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام في ١ صفر ١٣٥٢هـ

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : عبد الظاهر أبو السمح

النوع : رسالة مطبوعة على الآلة

المضمون : الرد على طلب فتح مدرسة دار الحديث المكية .

الصفحة : ختم الملك عبد العزيز التاريخ : ١١/٢٢/١٣٥٠هـ .

الرسالة الثامنة : (١)

من : الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

إلى : الشيخ أحمد الدهلوي ((مؤسس دار الحديث)) .

عدد (١٠٧٤) من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم الشيخ أحمد الدهلوي وكافة من معه من الإخوان في دار الحديث بالدهلي حفظهم الله تعالى .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع السؤال عن أحوالكم دمتم بخير وسرور وأحوالنا فهي والله الحمد جميلة وقد وصلنا كتابكم وتلوناه مسرورين بأخباركم وما ذكرتم كان عند محبكم معلوما خصوصا ما ذكرتم بكتابكم من عبارات الوداد والإخلاص التي تدل على حسن النية وطيب الطوية فترجو أن تكون تلك ((الخدمة)) لله وفي الله وأن يوفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا والدين وأن ينصر دينه وكتابه ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصاره والله يحفظكم .

((ختم ملوكي)) ١٣٤٥/١٢/١٧ هـ

(١) من الملف التأسيسي لدار الحديث المدنية بالمدينة المنورة .

الرسالة التاسعة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخوين المكرمين
الشيخ الفاضل أبو يسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازي ، سلمهما الله
تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته - ((أما بعد)) فاني أحمد اليكما الله
الذي لا اله الا هو على نعمه التي من أجلها نعمة الاسلام ، ونشكره سبحانه اذ
جعلنا من اهلها وانصارها والذابين عنها ، ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله
وحبيبه وخيرته من خلقه محمد وآله وصحبه وحزبه .

وغير ذلك ورد علينا ردكم على عبد القادر الاسكندراني فرأيناه ردا
سديدا وجوابا صائبا مفيدا ، وافيا بالمقصود ، فحمدنا الله على ما من به عليكم
من معرفة الحق والبصيرة فيه وعرضناه على مشائخ المسلمين فاستحسنوه
وأجازوه .

فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصاة تذب عن دين المرسلين
وتحمي حماه عن زيغ الزائعين، وشبه المارقين والملحدين ، فلربنا الحمد لا نحصى
ثناء عليه ، بل هو كما اتنى على نفسه ، وفوق ما يثنى به عليه خلقه ، وهذه
منة عظيمة ، ومنحة جليلة جسيمة ، وحيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي
غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى والإعراض عن النور والهدى ، واستحسنوا
عبادة الاصنام والاوثان ، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان ، ورأوا ان ذلك
قربة ودينا يدينون به ، ولم يوجد من ازمان متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره ،
فعند ذلك اشتدت غربة الاسلام واستحكم الشر والبلاء ، وطمس اعلام
الهدى ، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجياً قد اتى بمذهب لا يعرف لأنهم
لا يعرفون إلا ما الفتته طباعهم وسكنت اليه قلوبهم ، وما وجدوا عليه اسلافهم

وآبائهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة فالعالم بالحق والعارف له والمنكر للباطل والمغير له يعد بينهم وحيدا غريبا .

فاغتموا رحمكم الله الدعوة الى الله والى دينه وشرعه ، ودحض حجج من
خالف ما جاءت به رسله ونزلت به كتبه من البيئات والهدى ، وان تكون
الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان ، حتى يمن الله عليكم
بمن يساعدكم على هذا، فإن القيام في ذلك من أوجب الواجبات ، وأهم
المهمات وافضل الاعمال الصالحات لا سيما في هذا الزمان الذي قل خيره
وكثر شره ، قال صلى الله عليه وسلم ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر
مثل أجور من اتبعه من غير ان ينقص من أجورهم شيء)) ، وقال لعلي بن أبي
طالب رضي الله عنه : ((فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر
النعم)) ونحن إن شاء الله من أنصاركم وأعوانكم .

ومن حسن توفيق الله لكم أن اقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق
وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك ، واعلموا ان من أقامه الله هذا المقام لا
بد أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان ، فليقتد بمن سلف من الأنبياء
والمرسلين ، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين ، ولا يثنيه ذلك عن الدعوة
إلى الله ، فإن الحق منصور وممتحن ، والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان ،
وهذه هدية نهدىها إليكم من كلام علماء المسلمين وبيان ما نحن ومشائخنا عليه
من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو
إليه ، نحن وسلفنا الماضون نسأل الله لنا ولكم التوفيق ، والهداية لاقوم منهج
وطريق ، والسلام^(١) .

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية ورسائلهم ، تحقيق وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١/٣٠٣-٣٠٥) .

الرسالة العاشرة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى الاخوان وفقنا الله وإياهم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك : تفهمون ان الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بنعمة الإسلام ومنّ علينا بأن جعلنا من أهله . ولا يخفى عليكم ما مضى عليه أسلافكم من الأعراب من انحرافهم عن الدين والتقيد بشريعة سيد المرسلين ، بما يأتونه من ارتكاب الأمور التي تغضب الله ورسوله ، ومن استحلال الدماء ونهب الأموال وترك فرائض الإسلام ، فأنتم اليوم لما إن الله جل شأنه منّ عليكم بهدايته لكم على دينه القويم وجب عليكم أن تقيّدوا تلك النعمة بالشكر له تبارك وتعالى . وأعظم الشكر لله هو اتباع أمره واجتناب نهيه ، على وفق ما جاء به نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وان لا تحيدوا عنه ذات اليمين وذات الشمال ، فتكونوا من الهالكين . إني أريد أن أشرح لكم حقيقة ما نحن عليه من العقيدة في الدين ، التي أشار إليها العلماء في جوابهم السابق في هذا المجلس ، فاسمعوا واحفظوا عني ما أقوله لكم تنجوا من المهالك . إن أصل الدين كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد ﷺ ، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان . فهم السلف الصالح ثم الأئمة الأربعة من بعدهم ، أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ، وعن سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم إلى يوم القيامة ، فإن هؤلاء الأئمة المقتدى بهم عند جميع المسلمين من اهل الكتاب والسنة فإنه لا خلاف بينهم في أصل الدين ، من توحيد الله تعالى في ربوبيته وفي الوهيته وأسمائه وصفاته وهذا الحمد لله ثابت في كتبهم الموجودة بين أيديكم ، وإن حصل بينهم اختلاف في الفروع ،

فما ذاك إلا من شدة حرصهم وتمسكهم بكتاب ربهم ، وما صح عن نبيهم ﷺ واستخراج معانيهما ، كل منهم على قد ما آتاه الله من العلم والفهم في دينه ، وكلهم إن شاء الله تعالى على حق ، ومن سلك طريقهم وحذا حذوهم إلى يوم القيامة ، فهذا الذى ندين لله به ، وهو اعتقادنا نحن واعتقاد مشايخنا وأسلافنا وهو الصراط المستقيم ، والميزان العدل ، فمن استقام عليه فهو المتبع المهتدى ومن حاد عنه وهو جاهل فيجب عليه الرجوع والتوبة إلى الله تبارك وتعالى ، ومن خالفه معتقدا بطلانه فهذا ليس على شيء من الدين ، لا أصله ولا فرعاه ، نعوذ بالله من ذلك ، ولا يقال عن هذا انه مكذب للمشايخ ، بل مكذب لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وان من حضر منكم هذا المجلس المبارك ، وسمع كلام العلماء بغير واسطة ، فقد قامت عليه الحجة ، وليس هو بمعذور بما يأتيه من المخالفة وعلى الشاهد أن يبلغ الغائب ، وإني أحذركم من التفرق في الدين وتتبع الخلافات فيه ، فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك ، وإنكم في زمن قد تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيها الفرق وفشت فيه البدع ، ودنس وجه الدين بما ليس منه ، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين ، غير إنه بحمد الله لم يخل زمان من قائم لله في أمر دينه ينفى عنه غلو الغالين وانتحال المبطلين ، أولئك هم علماء الدين ، وهم ورثة الأنبياء وهم الحافظون لدين الله تعالى ، حيث أقامهم لذلك ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون ﴾ وكل يدعى إنه القائم لله بحفظ دينه ، ولكن ميزان العدل في ذلك هو اتباع هذا النبي الكريم : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في نصر دينه ، بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، وذلك بعد أن كثرت الملل والنحل ، وتشعبت الأهواء ، وتفرق الناس شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ، ذلك : هو شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام محمد بن قيم الجوزية - رحمهما الله تعالى ، ومن هو على طريقتهما في الدعوة والتحقيق إلى يوم القيامة ، فقد قام هذان

الشيخان بما أوجه الله على العلماء من بيان الحق، وعدم كتمانهم ، ولم تأخذهما في الله لومة لائم، فقد توفي الشيخ ابن تيمية رحمه الله بينما كان محبوسا في قلعة دمشق ، وما ذنبه إلا بيان الحق والدعوة إليه وإبطال ما خالفه من العقائد الزائفة، والطرائق الضالة الفاسدة ، فهذه كتب هذين الشيخين بحمد الله — بين أيديكم قد سهل الله نشرها بعد أن كانت مدفونة في زوايا الترك والاهمال ، فعليكم بمطالعتها ، فإنها بادلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صداها ، وبمآثر الصحابة وهدبهم تميظ عن الأبصار غشاها، هذا شيخنا ذلك الإمام^(١) الوحيد في زمانه ، الجليل القدر رحمه الله تعالى ، قد قام بما قام به هذان الشيخان من الدعوة إلى تحقيق التوحيد لله تعالى في أسمائه وصفاته وتوحيده في الوهيته ، بافراده بالعبادة له ، وحده لا شريك له بجميع أنواعها ، وهذا التوحيد هو أصل بعثة الرسل من نوح إلى نبينا محمد ﷺ . قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ وهذا التوحيد هو أصل الأصول للدين ، الذي لا يجوز التقليد فيها . فعليكم بالتفقه في دينكم واتباع نبيكم ﷺ وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة ، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن ، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه . إن هذا المقام ليس مقام تفصيل وإطالة ، بل هو مقام نصيحة وتنبية لكم فيما تأتون من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة. قال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وقصده في هجره البداوة وانتسابه إلى الخير طلب رضا الله تعالى التماس ما عنده من الثواب لمن تاب إليه وأتاب فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه، وليس الدين

(١) يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

بالاستحسان ، فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه ﷺ فإنه مسدود ، ولك عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود فاتبعوا ولا تبتدعوا ، وقاربوا فمن سار على الدرب وصل ، وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة فمن خالف ما بيناه لكم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن البطش بنفسه وبحلاله ومن أنذر فقد أعذر. نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وأن ينصر دينه ويعلى كلمته وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١) .

(١) صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، ج ٢ (١٥٢/٢-١٥٥) .

الأفكار والتوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز ((المربي)) وثمارها الحضارية

إن الباحث حين يتناول نصاً من النصوص في أي جزء من أجزاء بحثه لا بد أن يأخذه ويحلله ويدرسه بعمق ودراية ، هذا إن كان النص عادياً ، فما بال الباحث وهو يحلل ويدرس نصاً في رسالة لمؤسس دولة ، فإنه يعرف أن هذه رسائله وتلكم الكلمات كان لها وزنها في تأسيس دولة وإعداد أمة . لذا فإن الباحث حين يقف أمام هذه الرسائل ليسأل الله -تعالى- أن يوفقه إلى تحليلها بحسب قصد قائلها ومراده منها، وهو المربي القائد الملك عبد العزيز يرحمه الله تعالى .

وبعد النظر وسبر غور الرسائل التي وردت في الفصل السابق ، استخلص الباحث الأسس والمبادئ والقواعد التربوية التي أقام الملك المؤسس عليها الدولة في شئونها التعليمية في حياته ، واستمر أنجاله عليها حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، نسأل الله العلي القدير أن يستمر هذا المنهج إلى يوم الدين .

ومن هذه الأسس والمبادئ والقواعد التربوية :

أولاً : التخطيط التربوي :

فيما ظهر للباحث من خلال دراسته لرسائل الملك عبد العزيز أن التخطيط التربوي وإن كان يبدو أنه متأخر ، إلا أن تاريخه كان متقدماً ، فقد أصدر الملك عبد العزيز يرحمه الله أمره السامي الكريم في ٢٣ محرم عام ١٣٤٧هـ بمدينة الطائف - حين كانت الدولة تسمى المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها - بإنشاء أول مدرسة منظمة في غرضها ومواد دراستها ، وتحديد زمن الدراسة

فيها حتى التخرج ، وكيفية التقويم فيها ، وإعطاء الحوافز والمكافآت . وسُميت ((مدرسة المطوفين)) .

كان سبب إنشاء هذه المدرسة كثرة الشكاوى التي تقدم بها بعض الحجيج ضد القائمين على الطوافة في الحجاز ، وذلك لتقصيرهم معهم في الواجبات في أداء المناسك وتجاوزهم الحد المشروع . حيث أدرك الملك عبد العزيز - رحمه الله - أهمية هذا الأمر خصوصاً مع ضيوف الرحمن الذين أتوا لأداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج . فأصدر أمره بتأسيس مدرسة للمطوفين مقرها مكة المكرمة . هذا من جانب التأسيس وتحديد المكان .

أما من جانب المقررات الدراسية ، فإن الملك عبد العزيز اهتم بالإعداد المهني للقائمين على شئون الحج والحجاج ، فلا بد أن توافق المقررات الهدف الذي من أجله أسست هذه المدرسة . فقد جاء التأكيد على أن يدرس المطوفون مادة العقيدة (التوحيد) التي هي أساس كل فلاح للناس في الدنيا والآخرة . ثم يدرسون مادة الفقه ؛ لأنها متعلقة بالعبادات . وحين يتفقه القائم على شئون الحج بشروط وأركان وواجبات وسنن هذه الشعيرة يقوم بالتطبيق العملي مع ضيوف الرحمن .

وهذا المنهج أكد عليه النبي ﷺ حين قال : ((الدين النصيحة))^(١) ؛ إذ لا بد من النصح للحجيج ، لكن هذا النصح لا يأتي إلا بعد العلم الصحيح . كما أكد الأمر السامي الكريم على المطوفين أن يقوموا على راحة الحجيج ويحسنوا وفادتهم ، وبأن يقدموا جميع التسهيلات ووسائل الراحة لهم حتى يعودوا إلى أوطانهم مسرورين غانمين فائزين شاكرين لله - تعالى - ، ثم لمن سهل لهم مناسكهم .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة ، حديث رقم (٥٥) .

وبعد تحديد المكان والمنهاج وطرق التعامل مع ضيوف الرحمن ، فإن الأمر السامي حدد النظام العام لهذه المدرسة . ومن ذلك تحديد مدة بقاء المطوف في المدرسة ، فألزم المطوف المتلحق بالمدرسة أن يبقى عاماً كاملاً ، يجرى له بعد ذلك التقويم (الاختبار) في نهاية العام ، وبعد اجتيازه هذا التقويم يعطى حافزاً ، وهو الشهادة له بأنه ناجح .

فالمتبع لهذه الرسالة يجد أن تاريخ التخطيط التربوي والتعليمي قد بدأ مبكراً في المملكة العربية السعودية . ومن المعلوم أن تحديد المنهج والزمن وشروط القبول والتقويم والحافز والمتابعة كل هذه من أهم عناصر التخطيط التربوي المعاصر ، وهو ما حرص الملك عبد العزيز على وضع أسسه .

وهذا ما استمر عليه أبناء الملك عبد العزيز -يرحمه الله- من عهد الملك سعود وفيصل وخالد -يرحمهم الله جميعاً- ، حتى خادماً الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين حفظهما الله . (انظر الرسالة الثالثة) .

ثانياً : التعليم والبطالة :

من معضلات العصر تفشي ظاهرة البطالة في الأفراد في معظم الدول المتقدمة والنامية معاً ، فإن الجميع يشكو ارتفاعاً حاداً في نسبة البطالة ، ويحذرون من عواقبها الوخيمة على الأمة . ولا زالت المؤسسات التي تعنى بدراسة المناهج تبحث عن حل لهذه المشكلة .

وحين علم الملك عبد العزيز -يرحمه الله- أن بعضاً من الأسر قد أهمل في رعاية بعض أبنائها وتعليمهم وخصوصاً من كان به غفلة وقلة مال ، واهتم بالآخرين وهم الأبناء النبهاء الأذكياء ، فأشركوهم في أعمالهم التجارية ، أمر الملك عبد العزيز بفتح مدرسة للأخذ بيد هؤلاء إلى الجادة الصحيحة والطريق القويم ؛ وكان الغرض من هذه المدرسة هو :

- ١ - الاهتمام بالرعية من أبناء الأمة لإعدادهم لخدمة الأمة .
- ٢ - احتواء العاطلين عن العمل وتشجيعهم على طلب العلم النافع .
- ٣ - القضاء على المشكلات المختلفة المتوقع أن تحدث من قبل هؤلاء العاطلين .

جاء الأمر الملكي الكريم بإنشاء مدرسة لعلاج هذه المشكلة في مدينة الطائف ، وسبب الاختيار في ظن الباحث هو أن مدينة الطائف مكان معتدل صيفاً في حرارته ، وجميل في خضرته ، وغائم مريح في جوه وهوائه .

أما المنهج الدراسي ، فجاء تحديده في الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز -يرحمه الله- إلى الشيخ عبد الرحمن بن عودان بتاريخ (١/٢٦/١٣٦٤هـ) التي بين ووضح فيها أن المنهج الدراسي لا بد أن يكون شاملاً لمختلف العلوم النافعة . وقد ذكرها في أكثر من رسالة له -يرحمه الله- ؛ وهي : علم التوحيد ، والعبادات (الفقه) ، والعلوم الأخرى النافعة التي إذا تعلمها الفرد من الأمة تفقه في دنياه وأخراه .

أما عن شروط القبول فيها ، فقد حددت الرسالة أن العمر المطلوب هو بين (١٥-٢٥ عاماً) ، وهذه الفكرة التربوية الرائدة ما تسمى اليوم بتعليم الكبار .

كما اشترط الملك عبد العزيز يرحمه الله أن يكون اختيار المعلمين والقائمين على هذه المدرسة من ذوي الصفات والخصائص العالية من الأخلاق السامية ومن الرجال الطيبين ؛ لأن المعلم قدوة للآخرين في أفعاله وأحواله وأخلاقه ، فلا بد أن يكون ذا علم وعمل وخلق .

كما حوت الرسالة شعوراً بالمصلحة العامة للأمة، فالشعور بالمشكلة يعين على تحديدها ، ثم اختيار الحلول المناسبة لها ؛ ولذا فإن الملك عبد العزيز علم -بتوفيق الله وإلهام منه- أن هذه المشكلة (وهي البطالة) أمر خطير على الأمة لا

بد من أن يبحث من أساسه ؛ كي لا يلجأ هؤلاء العاطلين إلى الجريمة - لا سمح الله - أو إلى غير ذلك مما يهدد أمن الناس واستقرارهم .

في نظر الباحث أن على المخططين وضع الخطط العلمية والعملية لعلاج مشكلة البطالة ، وأن يأخذ بأيدي أبنائنا إلى ما فيه صالحهم وفلاحهم ، وذلك إرضاءً لله تعالى .

فقوله -رحمه الله- : ((مصحلة عامة للدين والدنيا والبلاد)) ينبئ عن وعي ورشد عظيمين كبيرين ، حيث ربط بين الدين ومتطلباته ، وبين الدنيا ومتطلباتها ، وبين مصلحة الأمة بعامة ، ومصصلحة الفرد بخاصة ، فثمرة التعليم في حس الملك عبد العزيز -رحمه الله- يجب أن تشمل الدين والدنيا والوطن . وهذا مبدأ من أهم المبادئ التي أكدها الدين الإسلامي الحنيف . (انظر الرسالة الخامسة) .

ثالثاً : التخصص :

لقد وضع الملك عبد العزيز المؤسس للنظام التعليمي في الدولة مبادئ التخصص ، وذلك حين أصدر أمره الكريم بإنشاء مدرسة للمطوفين كي يتعلموا أصول الدين عامة ، ومناسك الحج خاصة ، فجاء في المادة الثالثة التي نص فيها على أنه ((اعتباراً من سنة ١٣٤٨هـ لا يجوز لغير حاملي شهادة المدرسة المذكورة الاشتغال بمهنة التطويق)) (انظر الرسالة الثالثة) .

ومعلوم للجميع ما للتخصص في مجال معين من أهمية ، وخصوصاً في عصرنا الحاضر الذي يعتبر عصر التخصص، وأصبح ملتزماً به في جميع المجالات المختلفة .

رابعاً : تعدد مصادر (التعليم والثقافة) الحرة :

إن المتبع لكلام الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه المبين يجده أنه -سبحانه وتعالى-

قد أكد على تعدد وسائط التعليم لبني آدم، من ذلك قوله -عزَّ وجلَّ- :
 ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
 لعلكم تشكرون﴾^(١)؛ فبتعدد الوسائط لا بدَّ أن تتعدد الحاجات وتزيد الرغبة
 في التعرف على الأشياء ، كي تكون مدعاة للإيمان والعمل ، فما دامت
 للإنسان عينٌ فلا بدَّ أن يرى بها ويتعلم مما يراه ، وكذلك السمع وبقية الحواس
 التي أنعم الله بها على الإنسان . لذا ترى حين يذكر تبارك وتعالى : ﴿أفلا
 يسمعون﴾^(٢) ، فإنه يذكر كذلك ﴿أفلا يبصرون﴾^(٣) ، ﴿أفلا يعقلون﴾^(٤) .
 فخلاصة القول أن تعدد مصادر الخبرة العلم لطالبه أمر ضروري ومهم
 لتوسيع مدارك المتعلِّم ، لذا فقد أسهم الملك عبد العزيز -يرحمه الله- في ذلك
 كما في النقاط التالية :

أ - نشر الكتب والاهتمام بها :

نشر العلوم النافعة المختلفة يتم عن طريق طباعتها وتوزيعها وإهدائها ،
 والملك عبد العزيز قام بإرسال الكتب المختلفة النافعة إلى بعض أهل العلم
 والمحتاجين إليها ، حيث أرسل إلى الشيخ عثمان بن بشر :
 - تفسير ابن كثير - والمعني لابن قدامة - ورسائل ابن تيمية -
 والصواعق المرسله - وشرح العقيدة الطحاوية - وكتب السنة النبوية . (انظر
 الرسالة الرابعة) .

كما يبدو اهتمامه -يرحمه الله- بهذا الأمر من خلال رده على رسالة بعث
 بها إليه عبد الله بن محمد بن ناصر يطلب فيها إرسال كتب . فأخبره الملك بأن

(١) سورة النحل ، آية (٧٨) .

(٢) سورة السجدة ، آية (٢٦) .

(٣) سورة السجدة ، آية (٢٧) .

(٤) سورة يس ، آية (٦٨) .

طلبه مجاب ، وحين تصل الكتب إليه فإنه سيرسلها له إن شاء الله . (انظر الرسالة الأولى) .

ب - الخرائط :

من وسائل سرعة إيصال المعلومات لطالب العلم : الخرائط ، وخصوصاً عند الحديث عن موقع (مكان) ، أوحادثة ، أو بلد ، فمشاهدة هذه الأماكن على خارطة يساعد الفرد على سرعة التصور والإدراك .

ولقد اهتم الملك عبد العزيز رحمه الله بتوفير الخرائط ، فطلب من فليبي^(١) أن يعد له خرائط عن بعض أجزاء الدولة . وفعلاً بدأ فليبي بتنفيذ ذلك وبدأ بمنطقة نجران ، كما نص على ذلك في رسالته . (انظر الرسالة الثانية) .

ج - زيارة الآثار :

من المؤكّد لدى علماء التربية وغيرهم أن المشاهدة المباشرة ليست مثل الخبر . جاء في موقف موسى - عليه السلام - في ما حكاه الله - تعالى - عنه في قوله - جل من قائل - : ﴿ وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه ... ﴾^(٢) الآية ، فقال ﷺ عن هذا الموقف : ((ليس الخبر كالمعاينة))^(٣) .

فالآثار حكمة من الله - تعالى - ليبين للناس كيف فعل بمن عصى من الأمم الماضية . والمراجعة والتذكر أمران مهمان ومطلوبان من كل من مارّ بتلك الآثار ولا سيما من المؤمنين ليعتبروا ويتعظوا .

(١) اسمه هاري سانت فليبي (الحاج عبد الله) مستشرق بريطاني ، ولد في سيلان ١٣٠٢هـ ، وتوفي في بيروت ١٣٨٠هـ . (خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ٦٤٠٦٣) مرجع سابق .

(٢) سورة الأعراف ، آية (١٥٠) .

(٣) مسند الإمام أحمد (ج ١ ص ٢١٥) ، تفسير ابن كثير (ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩) .

وقد طلب الملك عبد العزيز من فليبي زيارة آثار نجران وتحديد لها على الخرائط .

د - الرحلة العلمية :

معلوم بالممارسة العقلية للناس أن للرحلة دوراً كبيراً في زيادة واتساع الخبرة والثقافة ، وأخبر القرآن الكريم أن لقريش رحلتين في الصيف إلى الشلم ، وفي الشتاء إلى اليمن ، قال تعالى : ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾^(١) .

فالرحلة التي قام بها فليبي بأمر من الملك عبد العزيز . (انظر الرسالة الثانية) . لتوحي للمخططين للتعليم أن أمر الرحلة في طلب العلم من أسس بناء المنهج والتعلم ، وأنها متممة للشرح والمطالعة والاستذكار . ففي الرحلة تجديد حياة الطالب وخبراته . فانتقاله من مكان لآخر يغير من رتابة وطريقة حياته المعتادة مما يزيل عنه السأم والملل ، كما أنها تزيد في خبرة الطالب ، وهذا ما أكد عليه علماء السلف من هذه الأمة حين قاموا بجمع العلوم من مصادرها المختلفة مثلما فعل الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من الرحلة في طلب العلم . ومن فوائد الرحلات العلمية على سبيل المثال لا الحصر ما يلي^(٢) :

- ١ - تنمية فرص المشاهدة والتأمل التي لا يسهل تواجدها في المدرسة .
- ٢ - يتم تعلم كثير من الأشياء في بيئتها الطبيعية .
- ٣ - تعويد الطالب التعاون وتحمل المسؤولية والنظام .
- ٤ - التعلم في جو من الحرية والانطلاق بخلاف جو الفصل .

(١) سورة قريش ، آية (١-٢) .

(٢) حسين مهدي الطوبجي ، وسائل الاتصال ، دار العلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ - (ص ٢٥٣) .

هـ - المعارض :

المعارض الدولية من الوسائل التي لها الأثر الكبير الفاعل في الدعاية للإنتاج، خصوصاً إذا كان الإنتاج من المصنوعات الخاصة بالدولة . (انظر الرسالة السادسة) .

فقد أرسل الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى ابنه فيصل - يرحمه الله - رسالة أكد فيها أن المقترح الذي تقدم به أحد الملازمين له وهو (فؤاد حمزة) ^(١) أن يرسل بعضاً من منتجات البلاد للمشاركة في معرض سوريا ^(٢) ، كما كانت الدولة تشارك في معرض القدس ، حيث كان هذا المقترح وجيه ومقبول لديه يرحمه الله .

وقد حرص الملك عبد العزيز على الأخذ بهذا الموضوع ، ودليل حرصه أنه أسند الأمر إلى ابنه فيصل - رحمه الله - ولأهميته في نفسه بدا للباحث أن الملك عبدالعزيز كان يخطط في قرارة نفسه لتطوير الإنتاج الصناعي والزراعي ، فهذا الاشتراك في المعرض الدولي يؤكد النية على المضي في بناء المستقبل سعياً إلى التقدم والتطور في مجالات هي عصب الحياة ، وبالتالي الاعتماد - بعد الله - على النفس والوصول إلى الاكتفاء الذاتي.

وحصل الاكتفاء - بحمد الله - في المجال الزراعي ، فأصبحت الدولة مصدرةً للحبوب إلى جميع أنحاء العالم وبأسعار تنافس الأسعار العالمية . كما أن الاشتراك في المعارض الدولية له ثمرة في ربط الدولة بمعاهدات ثقافية وتجارية، وتبادل دبلوماسي ، فإن الملك عبد العزيز - يرحمه الله - كان شديد الربط بين الدين والدنيا ومصالح الأمة وبين بقية الدول الإسلامية والعربية وغيرهما .

(١) الذي كان يعمل وكيلاً لوزارة الخارجية .

(٢) معرض دمشق الدولي الآن .

و - نماذج تطبيقية :

أولاً : دار الحديث بمكة المكرمة .

لقد أجاب الملك عبد العزيز برسالة مباركة طيبة إلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح الذي كان إمام وخطيب المسجد الحرام ، عندما طلب منه الموافقة على إنشاء دار لدراسة الحديث الشريف إجابة تنم عن حرص على تحقيق التقدم العلمي والإنجاز . فجاء الجواب يحمل مبادئ وأسساً إسلامية منها :

١ - نبّه الملك المربي المؤسس إلى أن اختلاف الناس في أمور دينهم ليس من الشرع في شيء ، بالإضافة إلى تفشي الجهل والفساد .

٢- بين أن الأئمة الأربعة هم من علماء السلف وإن اختلفوا في الفروع؛ لأنها اجتهادات مبنية على إخلاص القصد لله وإخلاص المتابعة لرسوله ﷺ .

٣ - أوضح أن كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله ﷺ هما المرجعان الأوحدان في الأمور كلها، فما ثبت في الكتاب والسنة المطهرة ، فهو الحق ، وما لا فلا .

٤ - أوصى بالأخذ بمذهب الإمام أحمد -رحمه الله- ، من غير أن يعاب على الأئمة الباقين .

هذه المبادئ الأربعة على قلة عددها حوت في مضمونها كل الخير . فأسس الشيخ عبد الظاهر أبو السمح دار الحديث بمكة المكرمة بعد الموافقة السامية التي أرسلها الملك عبد العزيز -رحمه الله- بتاريخ (١/٢/١٣٥٢هـ) . (انظر الرسالة السابعة) .

ثانياً : دار الحديث بالمدينة المنورة .

في عام ١٣٥٠هـ افتتحت دار الحديث المدنية على يد الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي بترخيص من الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- ، وذلك

لتدريس علوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف . (انظر الرسالة الثامنة) .
فقد بعث الملك عبد العزيز بتاريخ ١٣٤٥/١٢/١٧هـ رسالة رداً على طلب الشيخ الدهلوي بخصوص إنشاء دار تُعنى بالسنة النبوية المطهرة . فجاء الجواب بالموافقة . فالاهتمام بأمر الدين كان له الأولوية في حياة الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - منذ طلبه للعلم ، ونشأته ، حتى توليه الملك . وقد أكد الملك عبد العزيز في الرسالة آتفة الذكر على جوانب مختلفة :

١ - فاستعمل الألفاظ المناسبة للعلماء في الرد ، حيث قال : ((إلى جناب الشيخ الأفخم)) .

٢ - أكد على مبادئ الدين الإسلامي في أي مؤسسة تُعنى بالتعليم والتربية .

٣ - سأل عن الأحوال الخاصة للناس ، فهذا ودّ منه - رحمه الله - يلاطف به الآخرين .

٤ - دعاؤه لمن كاتبه ، فقد دعا للشيخ أحمد ولزملائه بالتوفيق والسداد ، مؤكداً له الموافقة المطلقة لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والعلم والعلماء ، ونشر دين الله في جميع الأمصار والأعصار . والواقع الملموس الآن شاهد على هذه الإنجازات في داخل المملكة وخارجها .

ثالثاً : نماذج مشرقة :

١ - في ينبع : وهي مدينة ساحلية تقطنها جهيئة وحرب وغيرهما ، ولم يكن لأبنائها حظ من العلم إلا القليل . فكتب أحد العلماء إلى الملك عبد العزيز في أمر هؤلاء ، فلم ((يلبث - يرحمه الله - أن أبرق إلى أمير ينبع بما معناه : أقيموا مدرسة خاصة بأبناء العشائر تتسع مؤقتاً لمئة طالب ، وما انتهى عام ١٣٥٣هـ حتى كانت المدرسة تضم مائة طالب من أبناء العشائر القريبة من ينبع))^(١) .

(١) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص ١٧٢) مرجع سابق .

٢ - في الرياض : من عادة المحبين أنهم إذا سافر من أحبوه ورجع بسلامة الله استقبلوه بحسب عاداتهم بالدعوة إلى وليمة مثلاً . وحين سافر الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- إلى مصر ((أراد أهل الرياض إقامة وليمة كبيرة له . وجمعوا مبلغاً من المال للوليمة. وعلم الملك بالأمر فقال : بل يصرف المال على ما فيه مصلحة البلد . فاتفقوا على إنشاء مدرسة في البطحاء سميت (المدرسة التذكارية) ، وبدل اسمها بعد ذلك))^(١) . وهذه الفكرة في نظر الباحث تعتبر منطلقاً اقتصادياً إسلامياً رفيع المستوى .

٣ - في المدينة المنورة :

(أ) المسيجيد : قرية صغيرة في الصحراء بين الجبال وهي ليست بعيادة عن طيبة المباركة، فيها مدرسة أنشأها السيدان علي وعثمان عبد القادر حافظ -يرحمهما الله على حسابهما- ، غير أن الحالة الاقتصادية لم تدم على حالها من الرخاء ، فحينها ((رفعنا -كما قال- الأمر للملك عبد العزيز - يرحمه الله - وهو المعروف بحبه للتعليم والعلماء وانتشار العلم في بلاده، شرحا له أمر حال المدرسة . بعدها أصدر أمره لوزير المالية بصرف نصف ريال لكل طالب من طلابها، وتعتبر أول مدرسة في المملكة العربية السعودية لتعليم البادية))^(٢) . وهذا يؤكد -أيضاً- حرص واهتمام الملك عبد العزيز بشئون البادية .

(ب) عبد الرحمن بن محمد العربي الإدريسي ، هو المؤسس لمدرسة التهذيب الخيرية في المدينة المنورة ، هذه المدرسة كانت عبارة عن ((كُتَّاب في سوق

(١) المصدر السابق (ص١٧٣) .

(٢) عثمان حافظ ، صور وذكريات عن المدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ - (ص١٨٧) .

القفاصة ، أسسه عام ١٣٥٠هـ ، وكان الطلاب يدرسون مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، ويحفظون القرآن الكريم ، وصدر الأمر السامي الكريم رقم ٨٨٠ في ٥/٧/١٣٥٢هـ عن طريق مديرية المعارف بالموافقة على تحويل الكتاب إلى مدرسة التهذيب))^(١) . وهذه الفكرة فيما يبدو للباحث مبدأ من مبادئ التطوير التربوي المستمر .

(ج) إن قلب الملك عبد العزيز الكبير قد حوى - بحمد الله وحده - مختلف احتياجات أبناء الأمة في البلاد . ففي عام ١٣٥٠/١٣٥١هـ اجتاح البلاد - وخصوصاً مناطق البادية - القحط وقلة المطر ، وساءت أحوالهم ، ولما علم بذلك الحال ، أمر رحمه الله بصرف البرّ والتمر والخبز لهم .

وقد زادت هذه المأساة عدد الوفيات في البادية ، لذا أسهم الشيخ عبد الغني دادا في خدمة هذه الفئة من المجتمع ، فأصبح يقدم لهم الطعام بما تيسر ، لكنه نظر إلى أبعد من ذلك، فكتب إلى الملك عبد العزيز - رحمه الله - بطلب الإذن له في فتح دار للأيتام، فوافق الملك ذو القلب الرحيم ، وافتتحت الدار في محرم عام ١٣٥٢هـ وسميت ((دار أيتام الحرمين الشريفين والصنائع الوطنية))^(٢) ، لتأوي الأيتام الذين مات آباؤهم من القحط في البادية ، بالإضافة إلى غيرهم من أهل الحاجة في الحاضرة .

وجاءت بعد ذلك فكرة مشروع استيطان البادية كما قال حافظ وهبة: ((إن من أعظم المشروعات الإصلاحية التي قام بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، مشروع تحضير البادية وإقطاعهم الأراضي للسكنى والزراعة ، وتعليمهم المبادئ الدينية ومكارم الأخلاق، وبهذا المشروع أقبل البدو الرحل على التعليم.

(١) تقرير مطبوع في كتيب عن المدرسة (ص ٤٠) .

(٢) دخيل الله الحيدري ، التعليم الأهلي بالمدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ (ص ١٥٥) ، بتصرف .

وأقبلوا على الهجر بينونها بمساعدة الملك عبد العزيز ، وبني لهم المساجد ، وبعث إليهم المشايخ والأئمة وطلبة العلم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ (١) .

ثمرات التخطيط الحضاري :

بعد ما أتم الله -تعالى- نعمته على الملك عبد العزيز -رحمه الله- بتأسيس قواعد دولة إسلامية فتيحة رائدة قائمة ، جاء دور الأنجال من بعده يتممون ما خططه الوالد المربي لهم . فجاء الملك سعود ومن بعده فيصل ثم خالد -يرحمهم الله- جميعاً واستمروا على النهج نفسه الذي رسمه لهم . حتى جاء عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -حفظه الله- ، فوصل في عهده إلى الثمرات التربوية التي منها ما يلي :

١ - الجامعات :

- الملك عبد العزيز .
- الملك سعود .
- الملك فيصل .
- الملك خالد .
- الملك فهد .
- أم القرى .
- الجامعة الإسلامية .
- الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين (ص ٢٨٩) بتصرف .

٢ - الكليات المختلفة الأغراض :

- الكليات العسكرية المختلفة .
- كليات المعلمين بنين .
- كليات المعلمين بنات .
- كليات التربية بنات .
- الكليات التقنية .
- الكليات المتوسطة الصحية .
- كليات المجتمع للجنسين .

٣ - مدارس التعليم الثانوي .

٤ - مدارس التعليم المتوسط .

٥ - مدارس التعليم الابتدائي .

٦ - مدارس دون التعليم الابتدائي .

٧ - المعاهد المختلفة :

- معهد الإدارة العامة .

- معهد القضاء .

- معاهد النور .

- معاهد الأمل .

- معاهد التربية الخاصة .

- معاهد المعاقين .

٨ - الدور الخاصة :

- دار التربية الاجتماعية .

- دار الرعاية .

- دار الملاحظة .

هذا على سبيل المثال لا الحصر ، فهناك مؤسسات تربوية إصلاحية كثيرة في خطط التنمية المستقبلية لهذه الدولة ، وما كانت هذه الإنجازات لتكون لولا فضل الله أولاً ، ثم ما قام به الملك عبد العزيز - رحمه الله - من غرس بذورها الأولى عندما كانت البلاد الحديثة التأسيس بحاجة قوية إلى أخذ الخطوات الأولى قوية ودافعة . أسأل الله تعالى لها الحماية والتوفيق .

الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز

لقد كان لتربية الملك عبد العزيز - رحمه الله - الأثرية تأثير كبير في سلوكه من حيث أقواله وأفعاله وأخلاقه ؛ فوالده الإمام عبد الرحمن كان حريصاً على تنشئته النشأة الصالحة حتى جعل منه - بفضل الله - مسلماً لربه ملماً بأمر دينه ، وكذلك والدته سارة بنت أحمد السديري التي كان لها فضل - بعد الله - في توجيهه وتعليمه تذوق الأدب والشعر ؛ لأنها كانت شاعرة ((ولها شِعْر))^(١) ، ولا غرابة - أيضاً - فإن الذي تولى أمر تعليمه في ربيع حياته الأولى ثلة من خيرة العلماء والمربين : فالشيخ عبد الرحمن الخرجي الذي علمه مبادئ القراءة والكتابة ، وسماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ علمه العلوم الشرعية .

أما من حيث السياسة العملية فقد أفاد كثيراً من حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح - رحمه الله - ، الذي لمس فيه الفطنة والذكاء ، فقربه إليه ليستفيد ، ويطلع عن كتب على معتركات الحياة السياسية السائدة في عصره . كل هذه المدارس المختلفة جعلت من الملك عبد العزيز - بعد توفيق الله تعالى - رجل دين ودولة ، لذا فإن خصائصه التربوية في رسائله - رحمه الله - اتسمت بكونها نابعة من مبادئ دينه الإسلامي الذي يؤمن به ؛ فمن هذه الخصائص ما يلي :

أولاً : العقيدة نبع الفكر التربوي لدى الملك عبد العزيز رحمه الله :

بمجرد النظر في نصوص رسائل الملك عبد العزيز يخرج الناظر بأن الملك عبد العزيز كان شديد الحرص على :

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (٦٠/١) مصدر سابق .

- ١ - ضرورة البدء بالبسملة في مطلع كل رسالة ..
 - ٢ - ربط أفعاله المستقبلية بمشيئة الله تعالى .
 - ٣ - إخلاص النية - لله تعالى- في كل الأقوال والأفعال والأوامر . ومن ذلك ما قاله في رسالته للشيخ أحمد الدهلوي مؤسس دار الحديث بالمدينة المنورة: ((نرجو أن تكون تلك الخدمة لله وفي الله)) . (انظر الرسالة الثامنة) .
 - ٤ - ختم أقواله في معظم رسائله بالدعاء له ولهم - ومعلوم أن دعاء الله عبادة - فنراه -مثلاً- يقول : ((أن يوفق الله الجميع)) ، ((والله يحفظكم)) ، ((أن الله تعالى يوفق الجميع للخير والسادات)) ، فمثل هذه الأدعية تبين لنا مدى تعلق قلبه بالله -عز وجل- . (انظر الرسالة السابعة والثامنة) .
 - ٥ - تأكيده على أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما الأساس المتين في منهجه الذي يسير عليه في التخطيط التربوي ، فانظر -مثلاً- ما قاله في رسالته التي أرسلها إلى فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح -رحمه الله- : ((ولا شك أن المرجع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكل أمر يخرج منهما باطل)) . (انظر الرسالة السابعة) .
 - ٦ - الاعتماد والتوكل على الله -عز وجل- في أموره كلها كبيرها وصغيرها . وإذا كان في الأمر الصادر منه تكليف لأحد من عماله، فإنه يقول: ((وأنا معتمد على الله ثم عليه)) ، وإلا أطلق الاعتماد على الله وحده ، كما في رسالته للشيخ عبد الرحمن بن عودان: ((اعتمدنا على الله)) . (انظر الرسالة الثانية والخامسة) .
- ولا عجب في هذا كله ، فقد تعلم في بيت آل الشيخ ، على يد سماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي هو من آل بيت الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ثانياً : الاعتصام بالكتاب والسنة المطهرة على منهج السلف :

لقد أدرك الملك عبد العزيز ضرورة تطبيق قول النبي ﷺ : ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه))^(١)، وهو ما قام بتطبيقه فعلاً واتخذه منهجاً لحياته . ويظهر ذلك جلياً فيما يلي :

١ - ما ذكره في رسالته إلى الإخوان : ((إن أصل الدين كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ ، كما كان عليه الصحابة والتابعين لهم بإحسان وفهم السلف الصالح)) . (انظر الرسالة العاشرة) .

٢ - تأكيده لضرورة تدريس مادة العبادات للمطوفين التي هي من أهم ركائز هذا الدين، وأن لا يكون ذلك إلا بعد دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . (انظر الرسالة الثالثة) .

٣ - تدريس العلوم النافعة . فقد نصت رسالته التي تتعلق بإنشاء مدرسة خاصة بالكبار^(٢) على ذلك ، ومعلوم أنه ليس هناك أنفع من كتاب الله -تعالى- وعلومه وسنة نبيه ﷺ وعلومها ، إذ مضمون العلوم النافعة فيهما والعمل بهما . (انظر الرسالة الخامسة) .

٤ - الاعتصام بالسنة النبوية. فقد جاءت موافقة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على إنشاء دار الحديث بمكة المكرمة والمدينة المنورة إيماناً منه بأهمية السنة النبوية ؛ فهي التي شرحت القرآن الكريم ، فجاء الاعتصام بها مقروناً بالاعتصام بالقرآن الكريم . ومما يؤكد هذا الجانب في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ عبدالظاهر أبوالمسمع قوله: ((فإذا جاء الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ... فهو البرهان والدليل)) .

(١) موطأ مالك ، كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر ، دار إحياء التراث العربي ،

مصر ، ١٣٧٠ هـ ، حديث رقم (٣) (جـ ٢ ص ٨٩٩) .

(٢) دار التوحيد بالطائف .

ثالثاً : الدعوة إلى الله من أسس إقامة هذه الدولة :

في الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز إلى الأخوين الكريمين الشيخ أبيسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازي ، جاء ما يلي : ((من حسن توفيق الله لكم أن أقامكم في آخر هذا الزمان دعاء إلى الحق وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك إلى قوله : فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين ... ولا يشبه ذلك عن الدعوة إلى الله)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

ولاشك أن الدعوة إلى الله -تعالى- في هذا البلد مستمرة وقائمة -وله- الحمد حتى الآن ، من خلال الهيئات الدعوية التي أقامتها الدولة لنشر الدعوة في الداخل والخارج ، وخصوصاً ما تقوم به الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن طريق عمادة خدمة المجتمع ، فهذا عمل -نسأل الله تبارك وتعالى- أن يجعله في ميزان حسناته ، وميزان حسنات أبنائه من بعده .

وقد حدد -رحمه الله- المنهج الدعوي القويم الذي به تستمر الدعوة إلى قيام الساعة وذلك حين قال للشيخين : ((فاغتنموا -رحمكم الله- الدعوة إلى الله وإلى دينه وشرعه ... بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

رابعاً : إزالة المخالفات الشرعية :

لقد علم الملك عبد العزيز من خلال معرفته بالعميقة الصافية النقية ، ما عليه الناس من جهل وابتداع ومخالفة لشرع الله -تعالى- . ونلمس هذا في رسالته إلى الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح حيث جاء فيها : ((تعرف حالة الناس اليوم ومخالفتهم وتعاطيهم أموراً ليس من الشرع ، إنما هي عن تعنت وبعضها عن جهل)) ، فهذه الجملة التي جاءت في الرسالة لتأسيس مدرسة دار الحديث تؤكد على ضرورة أن تقوم المدرسة على منهج قويم يستقي علومه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفق منهج سلف هذه الأمة . (انظر الرسالة السابعة) .

خامساً : النصح للرعية :

النصح أمر مطلوب وواجب من الراعي والرعية ؛ لأنهم مسؤولون عما استرعاهم عليه الله يوم القيامة ، وقد نص على ذلك الرسول ﷺ حين قال : ((الأمير راعٍ ومسئول عن رعيته))^(١) . ولقد بدى جلياً في رسائل الملك عبدالعزيز حرصه على النصح لرعيته ، ومن ذلك قوله : ((التوحيد هو أصل الأصول للدين الذي لا يجوز التقليد فيه ، فعليكم بالتحقق في دينكم واتباع نبيكم ﷺ وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، إن هذا المقام ليس مقام تفصيل وإطالة ، بل هو مقام نصيحة وتبئية لكم فيما تأتون من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة)) .
(انظر الرسالة العاشرة) .

هذه الخاصية في النصيحة مهمة كل راعٍ وخصوصاً ولي الأمر ، ثم يليه الوالد فالمعلم وهكذا ، فالنصيحة أصل من أصول الدين الإسلامي لا بد أن نربي أنفسنا عليه ونربي أبناءنا عليه -أيضاً- ، وأن نتقبل النصيحة والتوجيه من كل ناصح وموجه .

سادساً : أخلاقه رحمه الله :

الخلق صفة مستقرة في النفس - فطرية أو مكتسبة - ذات آثار في السلوك ، منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم .
((ونستطيع أن نقيس مستوى الخلق النفسي عن طريق قياس آثاره في سلوك الإنسان ، فالصفة الخلقية المستقرة في النفس إذا كانت حميدة كانت

(١) مسند الإمام أحمد ، دار صادر ، بيروت ، د . ت . (جـ ٢ ص ٥٤) .

آثارها حميدة ، والعكس صحيح ، وعلى قدر قيمة الخلق في النفس تكون آثاره في السلوك))^(١) .

ويظهر حسن الخلق لدى الملك عبد العزيز جلياً ، من خلال الأمور التالية:

١ - خلقه مع والده :

في رسالته التي أرسلها إلى عبد الله بن محمد بن ناصر يقول -رحمه الله- : ((ومن عندنا الإمام الوالد)) ، فقد أعطاه لقب الإمام مما يشير إلى توقير الملك عبد العزيز لوالده واحترامه وبرّه به في حياته وبعد مماته كما هو معلوم عنه بـرحمه الله . (انظر الرسالة الأولى) .

يقول الزركلي : ((كان عبد العزيز بعد أن ولي الإمارة بالرياض ، يزور أباه الإمام عبد الرحمن في قصره صباح كل يوم .

وأما والده فيزوره بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، وعندما يصل يقفز عبد العزيز من مكانه فيستقبله ويقدمه إلى صدر المجلس (مقعد الإمارة) ، يجلس هو بين يديه مع (الخويان) أو بين الزوار .

وكان حين يخاطب أباه يجعل لنفسه صفة الملوك ، ويجلس بين يديه صامتاً ينظر ما يأمره به .

ولما أراد عبد العزيز السفر من الرياض إلى الحجاز في أواخر سنة ١٣٤٦هـ دخل على أبيه يودعه ، وكان يخشى أن يكون هذا هو الوداع الأخير ، فكان يقبل يديه ويسأله: هل أنت راضٍ عني ؟ فيجيبه الإمام وهو جلد صبور : لا شك ، فيعود إلى يديه يقبلهما ، ويعيد السؤال مراراً حتى تشفى نفسه))^(٢) .

(١) عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار العلم ، دمشق ، ١٤٠٧هـ

(ص ١٠) .

(٢) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص ٣٦٦ ، ٣٦٧) مصدر سابق .

ويقول محمد أسد : ((كان يصطنع تجاه أبيه سلوكاً متواضعاً إلى أبعد حدود التواضع، حتى إنه لم يكن يسمح لنفسه مطلقاً ولم يكن يرضى بأن يظاً أرض غرفة من غرف القصر إذا كان عبد الرحمن في الغرفة التي تحتها ، وكان يقول - أي الملك عبد العزيز - كيف أستطيع أن أسمح لنفسي بأن أمشي فوق رأس أبي؟! وكان لا يجلس مطلقاً في حضرة الشيخ - أي الإمام - إلا إذا دعاه إلى ذلك علانية))^(١) .

٢ - خلقه مع أبنائه :

في التاسع من رمضان سنة ١٣٥٤هـ بعث الملك الأب والمربي رسالة إلى ابنه فيصل يطلب منه المشاركة في معرض سوريا ، فجنده يقول له في مقدمة الرسالة : ((من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى : جناب المكرم الابن فيصل)) ، فهو بهذا الأسلوب الأبوي الرحيم يجلّ ولده ويكرمه ، ونحن في مجال التربية والتعليم نعرف ما لهذا الأسلوب من قوة في نفوس الطلاب حين تعطي لهم مكانتهم وتحترمهم وتوقرهم وتترهم منازلهم ، فهذا الخلق الرفيع يذكرني بأفعال النبي الحبيب ﷺ حين كان يتزل الناس منازلهم . (انظر الرسالة السادسة) .

٣ - خلقه مع الرعية وخاصة العلماء منهم :

الخلق لدى الملك عبد العزيز أمر ثابت فيه ، ودليل ثبوته ثبات حسن خلقه في معاملته لوالده وابنه ، ويؤكد ذلك رسالته إلى أبي يسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازي التي قال فيها : ((من عبد العزيز إلى جناب المكرمين الشيخ الفاضل أبويسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازي سلمهما الله تعالى ... فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

(١) محمد أسد ، الطريق إلى الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨م (ص٢٠٣) .

فهذه النعوت التي نعت بها هذين الشيخين لها مكانة كبيرة في نفوس المخاطبين ، فهذا خلق نبيل من ملك والد يرعى حقوق رعيته في مخاطبته لهم .
ومن النماذج الدالة على خلقه الكريم مع رعيته رسائله إلى كل من :

أ - الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح .

ب - الشيخ عثمان بن بشر .

ج - الشيخ أحمد الدهلوي .

فقد وصفهم بالأفخم ، المكرم ، الأخ ، جناب ، الشيخ . فمثل هذه الألقاب تعطي مكانة للمرسل إليه ، فيبعث ذلك الفرح والسرور في نفسه ، وهذا خلق إسلامي رفيع المستوى ، تمثله الملك المربي الموجه الذي عرف حق رعيته وعلماء أمته . (انظر الرسالة الرابعة والسابعة والثامنة) .

سابعاً : إزالة الجهل عن الرعية بدينها الحق :

مما ظهر للباحث - من خلال إمعان النظر في الرسائل - أن الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وضع نصب عينيه سؤال الله -تعالى- له يوم القيامة عن تطبيق قوله ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾^(١) . فأوجب على نفسه من خلال نعمة الله عليه - من تمكينه من ملك هذه الجزيرة العربية المسلمة - الاهتمام بالإسلام ، وما ذلك إلا لرفع الجهل بالدين ، وإزالة ما كان يشوبه من الانحرافات الشركية أو البدعية أو الخرافية وما شابه ذلك .

فوضع الملك الراعي أمانة هذه المسئولية أمانة في أعناق العلماء ، كما جله في رسالته للشيخين الفاضلين أبي يسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي حين قال لهما : ((الحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصاة تذب عن دين

(١) سورة الحج ، آية (٢١) .

المرسلين وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين ... وهذه منة عظيمة حيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى والإعراض عن النور والهدى ... إلى أن ذكر قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام ((فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)) (١) (انظر الرسالة التاسعة) .

وفي نهاية الرسالة حدد -رحمه الله- الطريق والمنهج الذي يعتقده هو ومن معه من العلماء فقال : ((نحن ومشائخنا على الطريقة الحمديدية والعقيدة السلفية)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

وكان في الرسالة التي أرسلها إلى الشيخ عبد الظاهر أبوالمسمع التي أكد فيها أهمية إنشاء المدرسة قوله : ((فإذا كانت المدرسة التي تريدون فتحها يعلم فيها الحديث والفقه وبالأخص فقه الإمام أحمد بن حنبل وعدم الإعابة على أحد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه)) . (انظر الرسالة التاسعة) .
ثامناً : الهدية عنوان المحبة :

لقد تمثل الملك عبد العزيز المري قول النبي ﷺ : ((تقادوا تحابوا)) (٢)، فقد أرسل -رحمه الله- هدية إلى كل من الشيخين أبي يسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي كتاباً فيه تحديد منهج الملك عبد العزيز الديني ، فقال : وهذه

(١) صحيح البخاري ، باب مناقب علي رضي الله عنه ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، د . ت (جـ ص ٢٢-٢٣) حديث رقم (١) ، وسنن أبي داود ، كتاب العلم ، باب فضل نشر العلم ، دار الحديث ، حمص ، ١٣٩٣هـ ، (جـ ص ٦٩) حديث رقم (٣٦٦١) .

(٢) عبد العظيم المنذري ، الترغيب والترهيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٨هـ (جـ ص ٤٣٤) .

(هدية) ^(١) فهديتها إليكم من كلام علماء المسلمين وبيان ما نحن ومشاخنا عليه من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه . (انظر الرسالة التاسعة) .

ما تقدم ما هو إلا عرض موجز لبعض الخصائص التربوية في رسائل الملك عبد العزيز ، وكما سبق أن ذكرت فإني لا أستطيع أن أحيط بكل ما كتب ، ولكني أوجزت فقط كي أعطي بعضاً من الأفكار التربوية في رسائله لمن يرغب أن يتناولها بالدراسة العميقة . والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين .

(١) إشارة إلى كتاب الهدية السنوية للشيخ سليمان بن سحمان . هذا ما كتبه معالي صالح العبود في كتابه عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، الجامعة الإسلامية ، المجلس العلمي ، المدينة المنورة ، ١٤١٨هـ - (ص ٥٩٤) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الأعمال الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي المعلم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

* فمِمَّا تقدم نستخلص أن لكل عصر أسلوبه في كتابة ما يعبر عنه من خلال المقالات أو الرسائل ، وكانت مهمة الباحث دراسة عدد من رسائل الملك عبد العزيز للتعرف على أسلوب ومفردات العصر الذي كتبت فيه ، وإدراك المعنى والمقصود من بعض هذه المفردات ، ومعرفة أسباب استعمال بعض الألفاظ وطريقة المراسلات والتوجيهات .

* كما يود الباحث أن ينوه أنه لم يعط مقام الملك عبد العزيز حقه من حيث النشأة والإنجاز، لكنه اختصر لأن المجال هنا مجال عرض الأفكار التربوية في بعض الرسائل الخاصة بالمجال التربوي . فقد قام بتحليل أهم العناصر والنقاط التي رأى أنها الأقوى في إيضاح ما يرغب أن يبينه للقارئ .

* كما أفرد الباحث لنصوص الرسائل موضوعاً خاصاً بها حتى يميل إلى ما يريد أولاً، ثم يقف القارئ على تلك الرسائل بنفسه فيعرف عن مؤسس هذه الدولة الإسلامية كيف كان يتعامل مع رعيته، وكيف كان يخطط ، ومقدار ما كان ينجز .

* لقد ركز الباحث في موضوع تحليل محتوى الرسائل على الجوانب التربوية لاستخراج وتوضيح الأفكار ، ومن ذلك تخطيط الملك عبد العزيز للتعليم ، وكيف عالج موضوع البطالة ، وكيف أكد على التخصص ، وتعدد مصادر الثقافة والتعليم وتنويعها ، ومنه أيضاً نشر الكتب العلمية والخرائط والزيارات الميدانية ، والرحلات العلمية ، ثم النماذج التطبيقية في : دار

الحديث المكية والمدنية ، وإنشاء المدارس في الرياض وينبع ، وغيرهما ، والخدمات التعليمية المختلفة التي قام بها خلال حياته ، وأخيراً ثمرة هذا التخطيط ما نحن عليه الآن ، والحمد لله .

* كما قام الباحث بعرض موجز لبعض خصائص رسائل الملك عبد العزيز المري، ومما جاء فيه : الاهتمام بالعقيدة الإسلامية ، والدعوة إلى الله ، والنصح للرعية ، والتمسك بالشرعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإزالة الجهل عن الأمة ، واحترام العلماء ، وهذه مجالات كل واحدة منها تحتاج إلى دراسة متخصصة حتى تظهر مكانة هذه الخصائص والنعم التي أنعم الله بها عليه .

لذا فإنَّ الباحث يوصي الدارسين والباحثين في العلوم التربوية أن يهتموا بالبحث في الوثائق التي في طياتها أفكار وتوجيهات تربوية، وخصوصاً في وثائق الشخصيات القيادية، مثل الملك عبد العزيز - رحمه الله-، والملك سعود - رحمه الله-، والملك فيصل - رحمه الله-، والملك خالد - رحمه الله-، وخصوصاً خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله- ؛ لأنه أول وزير للمعارف بالمملكة العربية السعودية .

ومن البحوث المقترحة ما يلي :

١ - الفكر التربوي في خطب الملك عبد العزيز - رحمه الله-، التي ألقاها في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

٢ - الإنجازات التعليمية في عهد الملك سعود - رحمه الله- ، وأثرها على التنمية الوطنية .

٣ - الإنجازات التعليمية في عهد الملك فيصل - رحمه الله- ، وأثرها على التنمية الوطنية .

٤ - الإنجازات التعليمية في عهد الملك خالد - رحمه الله-، وأثرها على التنمية الوطنية .

٥ - الإنجازات التعليمية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله- ، وأثرها على التنمية الوطنية .

وأخيراً ، فإن الباحث يسأل الله -تعالى- أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وإن جاء فيه ما يرضيه فمنه وحده التوفيق وله المنة ، وإلا فإني أستغفر الله عن كل زلة لقلمي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قائمة المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر - بيروت .
- ٣ - أحمد حسين العقبي ، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، ترجمة لكتاب: ((روزفلت يجتمع باين سعود)) ، بساط - بيروت ، ١٤٠٤هـ .
- ٤ - أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .
- ٥ - أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية اللبنانية - بيروت ، ١٩٧٥م .
- ٦ - إسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير ابن كثير ، دار عالم الكتب - الرياض ، د.ت .
- ٧ - أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاتها ، دار الريحاني للطباعة والنشر - بيروت ، د.ت .
- ٨ - حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ، ١٣٥٤هـ .
- ٩ - حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، مطبعة الحلبي - القاهرة ، ١٣٨٠هـ .
- ١٠ - حسين مهدي الطويجي ، وسائل الاتصال ، دار العلم - الكويت ، ١٤٠١هـ .
- ١١ - خير الدين الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٩٢م .
- ١٢ - خير الدين الزركلي ، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٣٩٧هـ .
- ١٣ - خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٩٦م .

- ١٤ - دخيل الله الحيدري ، التعليم الأهلي بالمدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي - المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ .
- ١٥ - سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، دار الحديث - حمص ، سوريا ، ١٣٩٣هـ .
- ١٦ - صالح بن عبد الله العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، الجامعة الإسلامية (المجلس العلمي) - المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ .
- ١٧ - صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٦هـ .
- ١٨ - عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون ، من وثائق الملك عبد العزيز ، رئاسة الحرس والوطني - الرياض ، ١٤١٠هـ ، إصدارات مهرجان الوطني للتراث والثقافة .
- ١٩ - عبد الرحمن حسن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار العلم - دمشق ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٠ - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجموعة الدرر السننية في الأجوبة النجدية ورسائلهم ، مطابع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .
- ٢١ - عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، الترغيب والترهيب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٣٨٨هـ .
- ٢٢ - عبد الله أبو رأس وبدر الدين الديب ، الملك عبد العزيز والتعليم ، دار عكاظ - جدة ، ١٤١٣هـ .
- ٢٣ - عثمان حافظ ، صور وذكريات عن المدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي - المدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ .
- ٢٤ - فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، مكتبة النصر الحديثة - الرياض ، د.ت .

- ٢٥ - مالك بن أنس ، الموطأ ، دار إحياء التراث العربي - مصر ،
١٣٧٠هـ .
- ٢٦ - محمد أسد ، الطريق إلى الإسلام ، ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم
للملايين - بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ٢٧ - محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار إحياء التراث الإسلامي
- بيروت ، د. ت .
- ٢٨ - محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي ، شركة مودري
جيرافيك - لندن ، ١٤٠١هـ .
- ٢٩ - محمد عبد الله السلطان ، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار
الفكري والسياسي والاجتماعي ، مؤسسة المدينة للصحافة - جدة ،
١٤١٦هـ .
- ٣٠ - محمد بن عبد الله آل عبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء ، مطابع
الرياض - الرياض ، ١٣٧٩هـ .
- ٣١ - محمد عبد الله المناع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، شركة مطابع
المطوع - الدمام ، ١٤٠٢هـ .
- ٣٢ - مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث الإسلامي
- بيروت ، ١٣٧٥هـ .

فهرس الموضوعات

- ١ - ملخص البحث ٤٥١
- ١ - مقدمة ٤٥٣
- ٢ - الملك عبد العزيز النشأة والإنجاز ٤٥٩
- ٣ - تصنيف الرسائل وسماتها العامة ٤٦٩
- ٤ - نص الرسائل المراد تحليلها ٤٧٧
- ٥ - الأفكار والتوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز ((المرئي)) وثمارها الحضارية ٤٩٤
- ٦ - الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز ٥١٠
- ٧ - الخاتمة ٥٢٠
- ٨ - توصيات ومقترحات ٥٢١
- ٨ - فهرس الموضوعات ٥٢٦



مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة